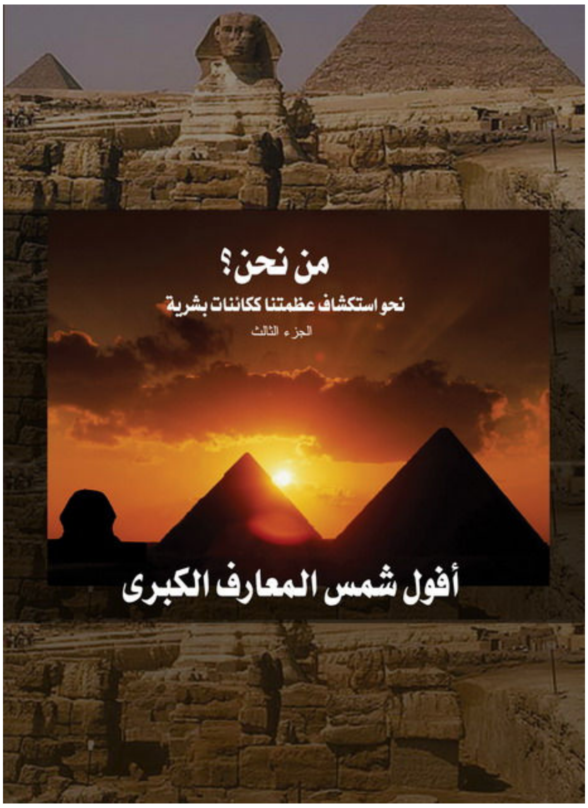

من نحن؟

نحو استكشاف عظمتنا ككائنات بشرية

الجزء الثالث

أفول شمس المعارف الكبرى

ترجمة وإعداد

علاء الحلبي

الفهرس

مقدمة .. الفلسفة التجاوزية ٥

القسم الأوّل

الممارسة التجاوزية ٢٢
مقالة صحفية.. السحر وفكّه بين المباح والمحظور........................ ٢٥
المنهج الهرمزي في الطب والعلاج ٣٢

القسم الثاني

الحضارات القديمة ٤٥
نظرة مختلفة تجاه الإنسان ٤٩
البسايونكس.. العلم الذي يندمج فيه العقل مع الآلة ٥٥
قصة اغتيال جهاز U.K.A.C.O. ٦١
مبدأ عمل الراديونيكس ٦٨
الحجب، الطلاسم، والشعارات ٧٣
العلم الكمّي والعلم النوعي ٧٨
الإنسان.. أعظم جهاز قياس وتحسّس وتحليل ٨٦
طائرة غوسماو العجيبة ٩٢
البطارية الأثيرية ٩٥

القسم الثالث

بعض الأساسيات في الفلسفة التجاوزية.. بنية الكون ونشأته ٩٨
سرّ الإنسان وعلاقته بالكون ١٠٢
المنظومة العقلية البشرية.. الفرق بين "الروح" و"النفس" ١١١
الــــــروح.. البرماج البايومعلوماتي ١١٢

النفـــــس.. العقل الفضائي الباطني....................................... ١١٣
روح الجماد ١١٨
اندماج روح الإنسان مع الروح الكونية ١٢٢
الهندسة المقدسة.. النسبة الذهبية ١٢٧
زهرة الحياة ١٥٩
عودة إلى مسألة "النفس" و"الروح".. أيهما يشمل الآخر؟ ١٧١

القسم الرابع

لُغز الكائنات الخفية ١٨٠
لوح الأويجا ١٨٤
تفسير الظاهرة لوح الأويجا.. الجانب النفسي ١٩٧
تفسير الظاهرة لوح الأويجا.. الجانب الفكري ٢٠٦
المجسّمات الفكرية ٢٠٨
الفرق بين الكينونة الفكرية وظاهرة [PK] ٢١٠
الطقوس الجماعية.. بين تجسيد الـــ[PK] وخلق الكينونات الفكرية.......... ٢١٥
قدرة الـــ[PK] الجماعية على تخفيض الوزن ـــ تجربة عملية ٢١٨
قدرة الـــ[PK] الجماعية على تجسيد قوة دفع ـــ تجربة عملية ٢٢١
خلق الكينونات الفكرية بواسطة الشعائر الجماعية ٢٢٤
الصندوق المفعم بالحياة.. يتحرّك تلقائياً ٢٢٦
تعريف الكينونة الفكرية وفق الفلسفة التجاوزية ٢٣٢
الآلة الحقيقية & الآلة الافتراضية ٢٣٨
صناعة كينونة فكرية دائمة ٢٤٧
لماذا التظليل في المناهج التدريبية وتحريف مفاهيمها؟ ٢٥٦
صناعة شعار للعلاج ٢٥٩
استحضار القوى الكونية.. الفرق بين القوى الكونية والكينونات الفكرية ٢٦٠
تجربة نظرية.. استحضار قوة كونية (الملك كهرمان) ٢٦٥
السحر الشعائري والشعوذة ٢٧٤

الدائرة الفلكية وأبراجها ٢٨٢
فلسفة مختلفة لعلم الفلك.. السرّ يكمن في الشمس ٢٨٨
علم الخيميا بين النظرية والتطبيق ٣٠٠

القسم الخامس

أصول المناهج السحرية العربية ٣١٢
الكتابة السرية كعامل مهم في الفلسفة الرمزية ٣١٧
نظام العوالم القبلاني ٣٢٢
تشكّل العوالم خلال عملية الخلق ٣٣٠
المفاتيح القبلانية لخلق الإنسان ٣٤٤
طريقة الجيماتريا للتشفير ٣٤٦
طريقة النوتاريكون للتشفير ٣٥٠
طريقة التمورة للتشفير ٣٥١
المعاني التصويرية للأحرف العبرية ٣٥٢
سوء الترجمة والتفسير ٣٥٤

القسم السادس

ما هي القبالة؟ ٣٥٦
القبالة اليهودية ومفهومه وفق مرجع عربي ٣٦٠
القبالة عقيدة النخبة العالمية ٣٧١
الماسونية والتعاليم القبلانية ٣٨١
القبالة الإبليسية عقيدة النخبة الماسونية ٣٩٠
الماسونيون القابعون في المستوى الأدنى ٣٩٩
نظرة مختلفة للقبالة ٤٠٤
نوع آخر للقبلانية ٤١٧
اليوغا القبلانية ٤٢٣
الأصول الحقيقية للفلسفة القبلانية ٤٢٨

مفهوم الــ"كـــا ــ بـــا ــ أخ" في مصر القديمة ٤٢٩

القسم السابع

مهد التعاليم السريّة ٤٣٥
التاريخ المفقود لأهرامات الجيزة ٤٤١
إثبات صحّة السجلات القديمة ٤٤٨
حجرات تحت أرضية تكتشفها أجهزة الرادار ٤٥٦
مدينة رائعة تقبع في أعماق تجويف أرضي طبيعي ٤٦٣
الإنكار الرسمي ٤٦٦

الخاتمة ٤٦٩
المراجع ٤٨٥

SYKOGENE.COM

عودة إلى الفلسفة التجاوزية

كان "فيليب" PHILIP، ملك مقدونيا، طامحاً في إيجاد المعلِّم المناسب القادر على منح أرفع فروع المعرفة إلى ابنه، "الاسكندر"، الذي لم يتجاوز حينها الرابع عشر من عمره. وكونه راغباً في حيازة ابنه على أعظم الفلاسفة وأكثرهم إلماماً، قرّر أن يختار "أرسطو". بعث بالرسالة التالية إلى الحكيم العظيم:

*".. **من فيليب إلى أرسطو، صحّة جيّدة:** أعلمك بأن لدي ابناً. أشكر الآلهة عدة مرات، ليس بسبب ولادته أكثر من كونه وُلِد في زمانك، وآمل بأن يتم تعليمه وإرشاده على يدك، سوف يصبح جديراً لكلانا وكذلك للمملكة التي سيرثها.."*

بعد القبول بدعوة "فيليب"، سافر "أرسطو" إلى مقدونيا في السنة الرابعة من الأولمبياد الثامن بعد المائة، استمرّ يعلّم الأسكندر لمدة ثمان سنوات. تنامى لدى الأمير الصغير عاطفة عظيمة تجاه معلّمه حتى أصبحت بنفس مستوى تلك التي يكنها لوالده. قال يوماً بأن والده منحه "الحياة"، لكن أرسطو منحه "الحياة الجيّدة".

لقد تم كشف المبادئ الأساسية للحكمة القديمة أمام الاسكندر العظيم على يد أرسطو، وعلى أقدام هذا الفيلسوف تعرّف الأمير المقدوني على سمو المعرفة الإغريقية كما جسّدها تلميذ أفلاطون الخالد. بعد ارتقاءه بفضل معلّمه المتنوّر إلى أعتاب عالم الفلسفة، شاهد الاسكندر فردوس الحكماء، لكن من بعيد فقط. لأن القدر، بالإضافة إلى أسباب تتعلق بطبيعة روحه الدنيوية، منعه من دخول ذلك العالم السامي وقهره.

قام أرسطو في وقت فراغه بتأليف وشرح "الإلياذة" لهوميروس، وقدم الكتاب كاملاً للاسكندر. لقد ثمّن الفاتح الشاب هذا الكتاب بشكل كبير، وأخذه معه في كافة حملاته. في فترة انتصاره على "داريوس"، وخلال استكشافه لأكوام غنائم الكنوز

في قصر الملك المهزوم، وجد بينها صندوق صغير مرصّع بالجواهر يحتوي على مراهم، قام بتفريغه من محتوياته رمياً على الأرض وأعلن بأنه وجد أخيراً صندوق مناسب يليق بمقام كتاب أرسطو.

أثناء حملاته في أواسط آسيا، علِم الاسكندر بأن أرسطو نشر بعض محاضراته الفلسفية التي تُعتبر الأعظم، وهذا العمل أشعر الملك الشاب بالحزن العميق. ونتيجة لذلك، ما كان على الاسكندر، فاتح العالم المعروف، سوى البعث إلى أرسطو، فاتح العالم المجهول، برسالة تأنيب، وهذا التصرّف يمثل دليل على عدم الكفاءة الروحية لمن ينشد الفخامة والقوة الدنيوية. ورد في الرسالة ما يلي:

*".. **من الاسكندر إلى أرسطو، صحّة جيّدة:** لقد أخطأت في نشر هذه الفروع العلمية التي من المفروض أن لا تُلقّن سوى شفهياً وفي دوائر ضيّقة. بماذا سأتفوّق على الآخرين إذا تم نشر المعرفة التي علمتني إياها للجميع؟.. بالنسبة إليّ، فأنا أفضّل التفوّق على أغلبية البشر في المعارف السريّة بدلاً من التفوّق عليهم بالسلطة والسيطرة. وداعاً.."*

لم تُسبب هذه الرسالة أي إزعاج للحياة الهادئة لأرسطو، الذي أجاب قائلاً بأنه رغم كشف هذه التعاليم أمام الحشود، لم يستطع سوى القلائل فهم مدى أهميتها، فالأمر يتطلّب تطوّر فكري رفيع من أجل استيعاب معانيها الروحية العميقة.

بعد سنوات قليلة ذهب الاسكندر وتناثرت بقاياه مع الغبار، ومع جسده تلاشت إمبراطوريته الدنيوية التي تمحورت حول شخصه. بعدها بسنة، توفى أرسطو أيضاً، لكنه انتقل إلى عالم أعظم وأرحب تحدثت عنه الأسرار الفلسفية التي كشفها أمام مريديه في قاعة المحاضرات. لكن كما تفوّق أرسطو على الاسكندر في الحياة، فالحال ذاته حصل بعد الممات. فبالرغم من أن جسده اهترأ في أحد القبور المجهولة، إلا أن هذا الفيلسوف العظيم استمرّ في العيش من خلال إنجازاته الفكرية الرائعة. كل العصور نظرت إليه بتقدير وإجلال. كافة الأجيال انكبّت على

أعماله وتفكّرت بنظرياته، إلى أن أصبح أرسطو، بفضل إنجازاته الفكرية، الفاتح الحقيقي لذات العالم الذي حاول الاسكندر إخضاعه بالسيف. لقد استحقّ لقب "سيّد العارفين" الذي أطلقه عليه الشاعر "دانته" Dante.

وهكذا، فقد تم استعراض حقيقة أنه من أجل أسر الإنسان، لا يكفي أن تستعبد جسده.. بل من الضروري تطويع فكره. ومن ناحية أخرى، من أجل تحرير الإنسان، لا يكفي أن تحطّم القيود في أطرافه.. بل وجب تحرير عقله أولاً من عبودية الجهل. لطالما فشل الاحتلال الجسدي، والذي طالما ولّد الكره والنفور، حيث أنه يحفّز العقل على التمرّد ثأراً لجسمه المُنتهك. لكن كل البشر يميلون، كرهاً أو طوعاً، إلى الامتثال للأفكار التي يرون بأنها تتمتع بمزايا وفضائل أرفع منزلة من أفكارهم.

وجب على الجميع، حتى أشدّ المتحمسين للعصرنة، الاعتراف بأن الثقافة الفلسفية في كل من اليونان والمصر والهند القديمة تفوقت على الفلسفة العصرية بمستويات عديدة. حتى الآن، لم تتمكن أي فلسفة مضاهاة الفلسفة الفكرية، والجمالية، والأخلاقية التي سادت في العصر الذهبي الإغريقي. الفيلسوف الحقيقي ينتمي إلى الرتبة الأكثر نبلاً بين الرجال. الأمة التي بوركت بحوزتها لعدد من المفكرين المتنورين هي أمّة محظوظة بالفعل، وسوف يبقى اسمها محفوظاً في ذاكرة التاريخ بفضلهم. في المدرسة الفيثاغورثية في "كروتونا"، اعتُبرت الفلسفة عنصر لا غنى عنه في حياة الإنسان. إن الذي لا يقدّر جلالة المنطق وقوة الاستدلال والاستنتاج لا يمكن اعتباره إنساناً حيّاً. فلذلك، عندما ينشب نزاع داخل المدرسة الفلسفية، حيث يضطرّ أحدهم إلى الانسحاب طوعاً أو طرداً من الجمعية، كانوا يضعون له شاهد ضريح في المقبرة المحلية، لأن الذي تخلى عن ملاحقة المسرات الروحية والفكرية للعودة إلى العالم المادي بمسراته الدنيوية وأوهامه الحسية كان يُعتبر ميتاً بنظر زملاءه الفلاسفة. لقد اعتبر الفيثاغورثيون الحياة التي تُعبد فيها الملذات الحسية بأنها موت من الناحية الروحية، بينما الموت في عالم الملذات (الزهد) يُعتبر حياة.

الفلسفة تمنح الحياة لأنها تكشف عن جلالة العيش والغاية الحقيقية منه. أما العقلية المادية، فهي تمنح الموت لأنها تشلّ أو تغشي أو تلوّث الملكات الكامنة في روح الإنسان والتي من المفروض أن تكون مستجيبة للمحفزات المبهجة للفكر الخلاق والفضيلة المُنبِّلة. كم هي وضيعة القوانين التي تحكم الإنسان العصري بالنسبة لمعايير العيش التي سادت في الماضي البعيد! فالإنسان اليوم، وهو مخلوق متسامي مع قدرة لامتناهية على التطوير الذاتي، وخلال اجتهاده لأن يكون صادقاً مع معاير الحياة المزوّرة والخاطئة، يتجاهل حقه الطبيعي في المعرفة والتنوّر ــ دون أن يدرك العواقب الوخيمة ــ وينغمس في دوامة الوهم المادية. فهو يكرّس كل سنواته الأرضية الثمينة في مجهود عقيم يهدف إلى إثبات نفسه كقوة باقية في عالم من الأشياء الزائلة. وبالتدريج، تبدأ ذاكرته عن كونه كائناً روحياً بالتلاشي من عقله الدنيوي، فيبدأ بتركيز كافة ملكاته الذهنية شبه الصاحية على العيش في حالة من المثابرة المضطربة، كخلية النحل، والتي أصبح يعتبرها الواقع الوحيد في هذا الوجود. من المستوى الرفيع لكينونته، يبدأ بالغرق ببطء إلى الأعماق المظلمة للدنيوية المؤقّتة. يسقط إلى مستوى الوحش، وبشكل متوحّش وبهيمي يواجه المشاكل الناشئة أصلاً من سوء معرفته، أو جهله تماماً، بالخطة الكونية/الإلهية التي حددت الهدف الحقيقي من وجوده في هذا العالم. هنا، وسط الاضطراب الفظيع للجحيم الاقتصادي والسياسي والتجاري، يتلوّع الرجال ألماً من العذاب الذاتي الذي جلبوه لأنفسهم، وعن طريق مدّ أيديهم نحو الدوامة الضبابية، يحاولون بجهد جهيد الإمساك بأشباح المجد والنجاح والنفوذ والسلطة.

مع جهله عن سبب الحياة، وجهله عن الغاية من الحياة، وجهله عن ما يقبع ما وراء غموض الموت، ورغم أنه يحوز على كافة الأجوبة في جوهره، لازال الإنسان مصراً على التضحية بالجميل والحقيقي والحسن في داخله وخارجه على مذبح الطموح الدنيوي المُلطخ بالدماء. عالم الفلسفة.. تلك جنة الفكر الجميلة التي سكن فيها الحكماء.. بدأت تتلاشى عن الرؤية. وفي مكانها تصاعدت إمبراطورية من الحجر والحديد والدخان والكره.. عالماً يتسارع فيه الملايين من المخلوقات البشرية ذهاباً وإياباً وبمجهود متهور ويائس للبقاء، وبنفس الوقت للمحافظة على

المنشأة العملاقة التي شيّدوها والتي تتسارع كما القوة الماحقة نحو مصير مجهول. في هذه الإمبراطورية المادية التي شيّدها الإنسان مسلحاً باعتقاد واهي يقول بأنه يستطيع أن يتفوّق بمجده على مملكة السماوات، كل شيء تحوّل إلى حجر، ومبهوراً ببريق الربح والكسب، يحدّق الإنسان إلى الوجه الهلامي للطمع ويقف متخشباً مشدوهاً.

في هذا العصر التجاري، يهتم العلم بشكل كلّي بتصنيف المعرفة المادية والبحث في الأجزاء الوهمية والمؤقتة من الطبيعة. ما تُسمى بالاكتشافات العملية لا تعمل سوى ربط الإنسان أكثر وأكثر بقيود المحدودية المادية، وحتى الدين أصبح مادياً.. حيث أصبح جمال الإيمان ومنزلته يُقاس بالأبنية الضخمة الشاهقة، وبالعقارات، والميزانية المصرفية. حتى الفلسفة... الفلسفة التي توصل السماوات مع الأرض كسُلّم عملاق حيث تسلّقه الحكماء المتنورين في كل العصور ليدخلوا روح الواقع.. حتى الفلسفة أصبحت مجموعة من الأفكار النثرية المتغايرة والمتضاربة. أما جمالها، جلالتها، وسموها التجاوزي، فلم تعد موجودة. كما الفروع الأخرى من الفكر الإنساني، فقد جعلوها مادية ــ عملية ــ بحيث أصبحت نشاطاتها موجّهة جداً لكي تساهم في تشييد هذا العالم العصري المؤلف من الحجر والحديد.

في صفوف ما نسميهم المتعلّمين برز نوع جديد من المفكرين، والذين أفضل ما يمكن وصفهم به هو "مدرسة من الخبراء بشؤون الدنيا". بعد أن انتهى بهم المطاف يتربعون على عرش المعرفة في الأرض، عيّنوا أنفسهم قضاة نهائيين يقررون مصير كل أنواع المعرفة، البشرية والسماوية. هذه المجموعة حكمت على كل الصوفيين بأنهم مصروعين، ومعظم القديسين مصابون بالعصاب! ويعلنون بأن الله هو اختراع ناتج من خرافات بدائية، والكون نشأ بشكل عشوائي دون أي غاية أو سبب، والخلود هو شيء ملفّق خيالياً، وأن الكائن الحيّ هو مجموعة من الخلايا اجتمعت بالصدفة! وتم الجزم بأن فيثاغورث كان يعاني من عقدة نفسية، وسقراط كان سكّيراً سيّء السمعة، والقديس بولس عانى من النوبات العصبية،

وباراسلسوس كان دجالاً، وكونت دي سنت جرمان كان أكبر محتال في التاريخ!.. إلى آخره..

ما أبعد المفاهيم النبيلة التي وضعها الحكماء المتنورون القدامى عن منتجات الحركة "الواقعية" المشوّهة والمحبطة التي شهدها هذا العصر. في كافة أرجاء العالم اليوم، يصرخ الرجال والنساء، الواقعين تحت سيطرة الأنظمة الثقافية الخالية من الروح والوجدان، مطالبين بعودة عصر الجمال والتنوّر الذي تم نفيه بعيداً.. يطالبون بشيء عملي بكل ما تعنيه الكلمة. بدأ البعض يدركون حقيقة أن ما تُسمى الحضارة بشكلها الحاضر وصلت إلى نقطة الاندثار. أصبحوا يدركون بأن البرودة، وتحجّر القلب، والمتاجرة، والأهلية المادية تمثل عناصر غير عملية، بينما كل ما يوفّر فرصة للتعبير عن المحبة والمثالية هو الأصيل والجدير بالاهتمام ويستحّق العناء في سبيله. كل العالم يبحث عن السعادة، لكنه يجهل في أي اتجاه يبحث عنها. وجب على البشرية أن تتعلّم بأن السعادة تتوّج رحلة النفس في بحثها عن المعرفة والبيّنة. فقط عن طريق تحقيق الخير المطلق والإنجاز المطلق يمكن للنفس الداخلية أن تستقر في أمان. بالرغم من النزعة المركزية للإنسان، إلا أن هناك شيء كامن في عقل الإنسان يتوق للفلسفة.. ليس هذه الشريعة الفلسفية أو تلك.. بل مجرّد فلسفة بمعناها الواسع.

وجب على المؤسسات الفلسفية الماضية العظيمة أن تنهض من جديد، حيث هي وحدها تستطيع نزع الحجاب الذي يعزل عالم المسببات عن عالم التجسيدات. فقط المدارس السرية، جامعات الحكمة المقدسة، تستطيع الكشف للبشرية المتصارعة عن حقيقة وجود كون عظيم ورائع ويمثّل المنزل الحقيقي للكائن الروحاني المُسمى "إنسان". لقد فشلت الفلسفة العصرية في اعتبارها عملية "التفكير" بأنها مجرّد "عملية عقلية". الفكر المادي يمثّل شريعة غير مجدية للحياة. إن قوة التفكير بشكل صحيح هي المخلّص الحقيقي للبشرية. كان المخلّصون الخرافيون أو التاريخيون لكل عصر يمثلون تجسيدات شخصانية لتلك القوة. إن كل من يتمتع بدرجة عقلانية أكثر من جاره هو أفضل من جاره. كل من يعمل بمستوى عقلاني

أرقى من باقي العالم يُعتبر أعظم المفكرين. وكل من يعمل بمستوى عقلاني أدنى يُعتبر بربرياً. إذاً، فالمقارنة من ناحية التطوّر العقلاني تمثّل المقياس الحقيقي لمرتبة التطوّر الفردي.

باختصار، كانت الغاية الحقيقية للفلسفة القديمة هي اكتشاف طريقة تحفّز على نمو الطبيعة العقلانية بدلاً من انتظار عملية تقدمها الطبيعي البطيء. هذا المصدر الأهم للقوة، هذا البلوغ للمعرفة، هذا الاكتشاف لله الكامن داخلنا، كل هذا وأكثر يمكن إحرازه في حالة واحدة متمثّلة بـــ"الحياة الفلسفية". هذا كان مفتاح "العمل العظيم"، سرّ حجر الفيلسوف، فهذا يعني أن التحوّل الخيميائي قد تحقّق فعلاً. إذاً فالفلسفة القديمة كانت في المقام الأوّل تمثّل عيش حياة معيّنة. وتمثّل ثانياً طريقة تفكير. الذي يعيش حياة فلسفية هو وحده يستطيع أن يصبح فيلسوفاً بكل ما تعنيه الكلمة. إن ما يعرفه الإنسان هو ما عاشه واختبره. وهكذا، فإن الفيلسوف العظيم هو من تكون جوانبه الثلاثة، الجسدية والعقلية والروحية، مكرّسة كلياً لعقلانيته ومحكومة كلياً بها.

إن طبائع الإنسان الجسدية والعقلية والروحية توفّر حالات قد تتمثّل بالمنفعة المتبادلة فيما بينها أو من ناحية أخرى تمثّل الضرر المتبادل. طالما أن الطبيعة الجسدية تمثّل البيئة الوسيطة للطبيعة العقلية، فبالتالي فقط العقل يستطيع التفكير السليم وبهذا يتوّج بنية جسدية مهذّبة وسليمة. إذاً، فالتصرّف الصحيح، الشعور الصحيح، والتفكير الصحيح هي جميعاً تمثّل متطلبات المعرفة الصحيحة. والحوزة على القوة الفلسفية تصبح ممكنة فقط للذين جعلوا تفكيرهم يتناغم مع حياتهم اليومية. لهذا السبب صرّح الحكماء الأوائل بأن لا أحد يستطيع الوصول إلى أعلى درجات علم المعرفة قبل أن يصل أعلى درجات علم العيش. القوة الفلسفية تمثّل المحصّلة الطبيعية للحياة الفلسفية. كما يعمل الوجود الجسدي المادي الكثيف على تأكيد أهمية الأشياء المادية الملموسة، أو كما يعمل الزهد الرهباني الميتافيزيقي على تأكيد مرغوبية النشوة الصوفية، فكذلك الحال مع الفلسفة، حيث الاستغراق

الفلسفي الكامل يرشد وعي المفكّر إلى أرقى العوالم وأكثرها نبلاً.. وهو العالم الفلسفي الصافي.

في حضارة دنيوية معنية بشكل رئيسي بإنجاز نشاطات مؤقّتة وزائلة، يمثّل الفيلسوف عنصر موازن إذ مهمته هنا هي تقدير وإرشاد النمو الثقافي العام. إن خلق "إيقاع فلسفي" في طبيعة الفرد يتطلّب في الحالة العادية ما بين ١٥ و٢٠ سنة. خلال هذه المدة بالكامل، كان التلاميذ يتعرّضون باستمرار لأشدّ أنواع التدريب والانضباط. كل نشاط من نشاطات الحياة كان يُفصل تدريجياً من الاهتمامات الأخرى ويتم التركيز على الجانب العقلاني منه فقط.

في العالم القديم هناك عامل حيوي آخر يُعتبر الأكثر أهمية يدخل في عملية إنتاج المفكرين العقلانيين ويتجاوز قدرة استيعاب المفكرين العصريين: يتمثّل بعملية الانتساب initiation إلى المدارس السرية الفلسفية. الرجل الذي استعرض كفاءته العقلية والروحية المتميّزة يتم قبوله في جماعة المتعلمين ويُكشف له ذلك الإرث من الحكمة السريّة التي لا تُقدر بثمن والمحفوظ من جيل إلى جيل. هذا الإرث من الحقائق الفلسفية يُعتبر كنز الكنوز عبر كل العصور، وكل مُريد مقبول في هذه المجموعات الأخوية brotherhoods من الحكماء يقدم مساهمته الشخصية من الاجتهادات الفكرية إلى هذا المخزون من المعرفة السرية.

الأمل الوحيد للعالم هو الفلسفة، حيث كل الأحزان السائدة في الحياة العصرية ناتجة من عدم انتهاج مسلك فلسفي صحيح. إن الذين يستشعرون ولو جزئياً جلالة الحياة سوف يدركون مباشرة مدى السطحية في فعاليات ونشاطات هذا العصر. لقد أُحسن القول بأن الفرد لا يستطيع النجاح حتى يطوّر لنفسه فلسفة خاصة في الحياة. ولا حتى الأمة أو العرق تستطيع الوصول للعظمة قبل وضع فلسفة ملائمة وتكريس وجودها لسياسة متوافقة مع تلك الفلسفة. خلال الحرب العالمية، عندما تسابق نصفي ما نسميها الحضارة ضدّ بعضه البعض مسعورين بنوبات من الكره والحقد، تم تدمير شيء ثمين جداً وهو أثمن من حياة الإنسان: لقد دمّروا سجلات

الفكر الإنساني والتي بواسطتها فقط يمكن توجيه الحياة بعقلانية. وثائق لا تقدّر بثمن، سجلات نفيسة لإنجازات فكرية مميزة، معرفة مبنية على أجيال من الملاحظات والتجارب المتأنية تابعة لنخبة المفكرين في هذه الأرض.. جميعها دُمرت دون وخزة ندم أو شعور بالذنب. ما قيمة المعرفة، ما قيمة الحقيقة، والجمال والحب والمثالية والفلسفة أو حتى الدين، عندما تُقارن جميعها برغبة الإنسان في السيطرة على نقطة متناهية الصغر في رحاب هذا الكون العظيم ولمدة جزئية من الزمن؟ وبكل بساطة، من أجل إشباع نزوة أو دافع الطموح في نفسه، الإنسان مستعد لأن يزيل الكون إذا استطاع، وكل ذلك مع علمه اليقين بأن حياته مؤقتة وسوف يفارقها بعد بضعة سنوات، مورثاً كل ما استولى عليه بالتدمير والتخريب والحقد للأجيال التالية، فتنتهي قضية قديمة ويبدأ نزاع جديد مع تطلعات وأهداف جديدة. مسلّحة باختراعات ومواد حربية متعددة ومتنوعة، سوف تستمر الحضارة في "كفاح الأخ لقتل أخيه" عبر العصور القادمة، لكن في عقل الإنسان بدأ يتجسّد خوف كبير.. الخوف من تمكّن الحضارة في النهاية من تدمير ذاتها في صراع عالمي كبير وجامح. حينها يضطرّ الإنسان لإعادة بناء الحضارة من نقطة الصفر، بكل ما تشمله هذه العملية من ألم وعذاب ومآسي. من بين حُطام الحضارة المندثرة مع اندثار مُثلها، لا بدّ من أن تخرج شعوب بدائية لازالت الآن في رحم القدر لتبني عالم جديد.

من خلال تبصّر حاجات تلك الفترة المستقبلية القادمة، رأى فلاسفة العصور بأنه في تشييد ذلك العالم الجديد وجب إدخال أروع وأصدق ما كان قائماً في العالم السابق المندثر. إنه لقانون مقدّس أن تمثّل كل الإنجازات السابقة أساساً لنظام جديد. لذلك وجب على الكنوز الفلسفية للإنسانية أن تُحفظ جيداً. كل ما هو اصطناعي ومزيّف سوف يتلاشى ويموت، وكل ما هو أساسي وأصيل سوف يبقى، مهما كان الثمن.

لقد تم تمييز شكلين من الجهل عند الأفلاطونيين: الجهل البسيط والجهل المعقّد. الجهل البسيط هو غياب للمعرفة وهو مألوف لدى المخلوقات التي تلت فترة السبب

الأول (الله) الذي هو وحده يعلم بكل شيء. الجهل البسيط يمثّل عنصر دائم النشاط، يحفّز النفس للتقدم إلى الأمام بحثاً عن المعرفة. من هذه الحالة العذرية من الجهل تنمو الرغبة للإطلاع والمعرفة مع كل ما ينتج من تحسّن في الحالة العقلية. الذكاء الإنساني له أشكال وتجسيدات وتجليات تتجاوز عدد ملكاته الذهنية المعروفة والتي هي أيضاً متطورة جزئياً. في هذا القسم المجهول من التجسيدات والتجليات العقلية التي يتعذر فهمها واستيعابها يكمن مصدر الدافع العقلاني. وبالتالي فالحكمة تنتج من الاجتهاد نحو التعامل مع المجهول بطريقة عقلانية.

في التحليل السابق، يمكن للهدف الأسمى وحده أن يُسمى ***حكمة***. وبكلمات أبسط، فقط الله هو خير. صرّح سقراط بأن المعرفة، الفضيلة، والفائدة هي جميعاً واحدة متحدة مع الطبيعة الفطرية للخير. المعرفة هي حالة التعرّف. والفضيلة هي حالة الوجود. الفائدة هي حالة الفعل. من خلال اعتبار الحكمة بأنها مرادفة للكمال العقلي، فمن الواضح أن هكذا حالة لا يمكنها الوجود سوى في "الكل"، حيث ما هو أقل من "الكل" لا يملك كمال "الكل". لا يمكن اعتبار أي جزء من الخلق بأنه كامل. وبالتالي فكل جزء هو غير كامل لدرجة أنه لا يسمو إلى درجة الشمولية. أينما وجد عدم الاكتمال لا بد من أن يجاريه الجهل. حيث أن كل جزء، رغم أنه يستطيع معرفة نفسه، إلا أنه لا يستطيع معرفة النفس الكامنة في الأجزاء الأخرى. من الناحية الفلسفية، النمو من وجهة نظر التطوّر البشري هو عملية تقدم من حالة التباين heterogeneity إلى حالة التجانس homogeneity. وبالتالي مع مرور الزمن لا بد للوعي المعزول للأجزاء الفردية أن يتحد في النهاية ليصبح وعي كامل شامل وتابع للكل. حينها، وحينها فقط، تصبح حالة ***المعرفة المطلقة*** (حيث ينعدم الجهل تماماً) واقعاً محتماً.

وبناء عليه، يمكننا اعتبار كل المخلوقات بأنها جاهلة نسبياً لكنها بنفس الوقت حكيمة نسبياً. جميعها لا تمثّل شيئاً بالمقارنة لكنها تمثّل كل شيء بالمقارنة. ***الميكروسكوب يكشف للإنسان مدى عظمته، بينما التلسكوب يكشف مدى تفاهته.*** يتقدم الإنسان عبر لامحدوديات الوجود تدريجياً في حكمته وتفهمه. وعيه المتوسّع

على الدوام يشمل المزيد من المساحة الواقعة خارج نطاقه. حتى في حالة الإنسان غير الكاملة الآن بدأ يدرك بأنه لن يكون سعيداً أبداً إذا لم يصبح كاملاً، وأنه من بين كل الملكات الذهنية التي تساهم في كماله الذاتي لا يوجد ما يساوي بأهميته الذكاء العقلاني. عبر متاهة التنوّع والاختلاف فقط العقل المتنوّر يستطيع قيادة النفس نحو نور الاتحاد الكامل.

بالإضافة إلى الجهل البسيط والذي يُعتبر العامل الأقوى في النمو العقلي، هناك شكل آخر من الجهل والذي يُعتبر أكثر خطراً ومكراً. هذا الشكل الثاني، والذي يُسمى الجهل المزدوج أو الجهل المعقّد، يمكن تعريفه بأنه "جهل الجهل" (أي كما القول المأثور: الجاهلون يجهلون أنهم يجهلون). خلال عبادة الشمس والقمر والنجوم، وتقديم الأضاحي للرياح، حاول المتوحش البدائي استرضاء آلهته المجهولين. لقد عاش في عالم مليء بالعجائب التي لم يفهمها. والآن ترتفع المدن العظيمة في نفس المكان الذي عاش فيه المتوحشون. الإنسانية لم تعد تعتبر نفسها بدائية أو متوحشة. فقد استُبدلت روح الاستهجان بأخرى تتمتع بالاكتفاء المعرفي. فالإنسان اليوم يعبد إنجازاته الشخصية، وإما ينفي عظمة الزمان والمكان إلى خلفية وعيه، أو يقوم بإهمالهما تماماً.

القرن العشرين مأخوذ بالحضارة وغارق في الخرافات والتلفيقات التي صنعها. آلهته هي من ابتكاره. لقد نسيت الإنسانية كم هي متناهية في الصغر، كم هي زائلة، وكم هي جاهلة فعلاً. لقد سخروا من بطليموس لأنه جعل كوكب الأرض مركزاً للكون، لكن الحضارة العصرية نسيت بأنها تأسست على فرضية أن الكرة الأرضية هي الكوكب الأكثر أهمية والأكثر ثباتاً بين كافة الأجرام السماوية في الكون، وأن الآلهة القابعة على عروشها النجمية لا يشغلها شيء سوى الأحداث الحاصلة في هذا العالم الفوضوي الصغير.

من جيل إلى جيل كدح الرجال دون توقّف لبناء المدن التي يستطيعون حكمها بغطرسة وخيلاء.. وكأن سبيكة ذهبية أو عشرة ملايين خوّة ضريبية تستطيع

الارتقاء بالحاكم فوق مستوى أفكاره وجعل لمعان صولجانه يشعّ إلى أبعد النجوم. خلال سير هذا الكوكب الصغير عبر مساره في الفضاء، يحمل معه عدة مليارات من الكائنات البشرية تعيش وتموت وهي غافلة تماماً عن ذلك الوجود اللامحدود القابع خارج الكتلة الصغيرة التي تعيش فيها. بالنسبة لهذا الوجود الذي يُقاس بمسافات وأزمنة لامتناهية، ما هي قيمة أباطرة الصناعة وملوك المال؟ لو قُدر لأحد هؤلاء النافذين أن يرتفع ويحكم العالم أجمع، فماذا سيكون غير مجرّد مستبدّ تافه يقبع في حبة من الغبار الكوني؟

الفلسفة تكشف للإنسان مدى مصاهرته مع الكل. تريه كيف أنه أخ للشموس التي تنقّط قبة السماء. ترتقي به من مستوى دافع ضرائب تافه يقبع على ذرّة كونية دوّارة إلى مواطن كوني عظيم. تعلمه أنه بينما هو مربوط بالأرض جسدياً (والتي تشكل عظامه ودمائه جزء منها)، فمع ذلك تكمن داخله قوة روحية عظيمة، نفس أكثر قدسية، والتي تجعله واحد متحد مع سيمفونية الكل. إذاً، "جهل الجهل" هو حالة الرضا رغم انعدام الوعي، والتي لا يعلم خلالها الإنسان أي شيء خارج حدود حواسه الجسدية، لكنه مع ذلك يصرّح بكل ثقة وخيلاء بأنه "لا يوجد شيء آخر لمعرفته"! إن الذي لا يعلم بوجود حياة أخرى غير الحياة الدنيوية هو جاهل، لكن الذي يصرّح بكل ثقة بأن الحياة الدنيوية هي الأكثر أهمية ويرقيها إلى مستوى الواقع الأوحد، فهذا الشخص هو ليس جاهل فحسب، بل هو جاهل بأنه جاهل.

لو لم يرغب "اللامتناهي" جلّ جلاله بأن يجعل الإنسان حكيماً، لما وهبه ملكة المعرفة. لو لم ينوي جعل الإنسان فاضلاً، لما زرع في قلبه بذور الفضيلة. لو قضى بقدر الإنسان أن يكون ضمن حدود حياته الدنيوية فقط، لما جهّزه بحواس وإدراكات تستطيع استيعاب، جزئياً على الأقل، مدى عظمة فضاء الكون الخارجي. المنادون للفلسفة ينادون على كل البشر إلى الرفقة الروحية. إلى إخاء الفكر. إلى اجتماع النفوس. الفلسفة تدعو الإنسان للخروج من عبث الأنانية، الخروج من أحزان الجهل ويأس الدنيوية. الخروج من مهزلة الطموح وقيود

الطمع المتوحّشة. الخروج من جحيم الكره والحقد، ومن القبر البارد للمثالية الميتة.

الفلسفة تقود الإنسان إلى سكون أفق الحقيقة الواسع، حيث أن عالم الفلسفة هو أرض السلام التي تمنح فرصة للخواص المكبوتة داخل كل نفس بشرية للتعبير عن ذاتها بحريّة. هنا يتعرّف الإنسان على عجائب شفرات العشب، وكل غصن وحجر موهوب بقدرة الكلام فيبوح عن أسرار كينونته. كل الحياة مغمورة بإشعاع البيّنة والتفهّم، فتصبح واقعاً جميلاً ورائعاً. من زوايا الخلق الأربعة يعلو نشيد مبهج ورائع، حيث هنا وسط نور الفلسفة يُكشف سبب الوجود. فالحكمة والخير النافذان عبر الكلّ يصبحان واضحان حتى بالنسبة لعقل الإنسان غير الكامل. هنا يجد قلب الإنسانية التوّاق تلك الرفقة التي تصدر من أعماق النفس، ذلك المخزون العظيم للخير والذي يقبع هناك كالمعدن الثمين المخبأ في عرق أرضي عميق.

من خلال إتباع الطريق الذي يشير إليه الحكيم، يصل الباحث عن الحقيقة أخيراً إلى قمة جبل الحكمة. ومن خلال التحديق للأسفل، يرى المنظر العريض للحياة منبسط أمامه. مدن السهول هي مجرّد نقاط صغيرة والأفق من حوله محجوب بضباب المجهول الرمادي. حينها تدرك النفس بأن الحكمة تكمن في مدى قدرة النظر. وأنها تزداد مع ازدياد الأفق. لكن بعد أن تقوم أفكار الإنسان برفعه نحو السماء، تضيع الشوارع في المدن، والمدن في الأوطان، والأوطان في القارات، والقارات في الأرض، والأرض في الفضاء، والفضاء في الأزلية غير المحدودة، إلى أن لم يبقى في النهاية سوى شيئين فقط: النفس وطيبة الخالق.

بينما جسد الإنسان يبقى معه ويتخالط مع الحشود الطائشة، يصبح من الصعب اعتبار الإنسان بأنه يعيش فعلاً في عالم خاص به ـــ عالم يكتشفه بنفسه بعد الارتقاء بذاته للاندماج مع الأعماق الداخلية لكينونته. يمكن للإنسان أن يعيش حياتين. الأولى هي الكفاح المستمر من المهد حتى اللحد. ومدتها تُقاس بعامل ابتكره الإنسان: "الزمن". يمكن أن نسميها "الحياة الغافلة غير المبالية". أما الحياة

الثانية، فتأتي بعد إدراك اللامتناهي. تبدأ من التفهّم، ومدتها إلى الأبد، وتكتمل في مستوى الأزلية. هذه تُسمى "الحياة الفلسفية". الفلاسفة لا يولدون ولا يموتون. فمجرّد أن توصّلوا لمعرفة الخلود، يصبحوا خالدين. بعد المناجاة مع النفس، يدركون بأن هناك يكمن الأساس الخالد الذي لا يموت أبداً. في هذه النفس الحيّة الأصيلة، يشيدون حضارة تدوم حتى بعد زوال الشمس والقمر والنجوم. الأحمق يعيش اليوم فقط، بينما الفيلسوف يعيش إلى الأبد.

عندما ينهض الوعي العقلاني للإنسان من قبره الدفين، سوف لن يموت مرة ثانية أبداً. فهذه الولادة الجديدة، أو الولادة الفلسفية، لن تفنى أبداً. نحن لا نتكلّم عن الخلود الجسدي، فالفيلسوف تعلّم بأن جسده المادي لم يعد يمثّل نفسه الحقيقية ولا الأرض الدنيوية تمثّل عالمه الحقيقي. من خلال إدراكه بأن هو وجسده مختلفان تماماً ــ أي أن الشكل لا بد أن يندثر بينما الروح تبقى قائمة ــ سوف ينال خلود الوعي. هذا هو الخلود الذي تحدث عنه سقراط عندما قال: ".. يستطيع كل من أنيتوس وماليتوس أن يقتلاني فعلاً، لكنهما لا يستطيعان أن يؤذياني..". بالنسبة للحكماء، الوجود المادي هو مجرّد حجرة خارجية لصالة الحياة الداخلية. من خلال فتح أبواب هذه الصالة الداخلية، يمرّ المتنورون إلى وجود أكثر عظمة وكمالاً. الجاهل يسكن عالم محدود بالزمان والمكان.

الإنسان ليس مخلوق تافه كما يبدو عليه ظاهرياً. فجسده المادي لا يمثّل المقياس الحقيقي لنفسه الأصيلة. الجانب الخفي للإنسان هو هائل جداً بقدر ما يستطيع استيعابه، ويتعذّر قياسه بنفس الطريقة التي يتعّذر وضع حدود لأفكاره. تمتدّ أصابع عقله لتطال النجوم. روحه تمتزج مع الحياة النابضة للكون ذاته. إن من توصّل لمرحلة التفهّم قام بنفس الوقت بزيادة قدرته على المعرفة وبالتالي بدأ يدخل تدريجياً إلى حياته عناصر مختلفة من الكون. المجهول هو بكل بساطة ما لم يُدخل ليندمج مع وعي الباحث. الفلسفة تساعد الإنسان على تطوير حسّ التقدير والامتنان. فبالإضافة إلى كشفها عن مجد المعرفة وجلالتها، هي تنمي الملكات والقدرات الذهنية الكامنة التي تمكّن الإنسان من إتقان أسرار العوالم السبعة.

من عالم مطاردة الأهداف الدنيوية، نادى المعلمين القدامى على تلاميذهم لامتهان حياة العقل والروح. عبر العصور الطويلة، وقفت المدارس السريّة على عتبة الواقع ـ تلك النقطة الافتراضية بين "المعقول" noumenon و"الظاهرة" phenomenon، بين المادة وظلها. بوابات المدارس السرية تبقى دائماً مفتوحة جزئياً، والذين يريدون يمكنهم المرور عبرها إلى رحاب منزل الروح الواسع. عالم الفلسفة يقع لا على اليمين ولا على اليسار، لا في الأعلى ولا في الأسفل. كما الجوهر الخفي الذي يتخلل كل الفضاء وكل الأجسام المادية، إنه في كل مكان. إنه يخترق الأجزاء الأعمق والأكثر بعداً للوجود.

داخل كل رجل وامرأة هذين العالمين موصولان ببعضهما عبر بوابة تؤدي بالمرء من حالة "عدم النفس" والشؤون التي تشغلها، إلى "النفس" وما أدركته وحققته. عند المتصوّف، هذه البوابة تمثّل القلب، ومن خلال روحنة عواطفه يتواصل مع ذلك المستوى الذي مجرّد أن تم لمسه والشعور به سوف يثبت بأنه استحقّ العناء. عند الفيلسوف، المنطق والتفكّر هو الذي يمثّل بوابة العبور بين العالمين الداخلي والخارجي. العقل المتنوّر يلعب دور الجسر فوق الهوة الفاصلة بين المادي والروحي. وهكذا تولد الألوهية داخل الذي يرى بوضوح، ويرتفع من مستوى الشؤون الدنيوية إلى الشؤون الإلهية.

في هذا العصر "العملي" كما يسمونه، يسخر الناس من فكرة وجود الله. يستهزؤون بفكرة "الخير والصلاح" بينما ينغمسون بعقولهم المخمورة المربكة في تخيلات وأوهام "المادية". لقد نسوا الطريق المؤدي إلى ما وراء النجوم. المؤسسات الروحية العظيمة التي ازدهرت في الماضي ونادت الإنسان للدخول إلى ميراثه المقدّس قد انهارت واندثرت، وبرزت مؤسسات جديدة تحترف تدبير المكائد الإنسانية مكان بيوت التعليم القديمة المزخرفة بالحلي والرخام. الحكماء بعباءاتهم البيضاء الذين منحوا للعالم مُثلاً عليا للثقافة والجمال لملموا عباءاتهم وغادروا من مجال نظر البشر. ومع ذلك، هذا الكوكب الصغير لازال مغموراً كما في الماضي بنور الشمس والعناية الإلهية. الأطفال تحدق بعيون واسعة إلى غموض الوجود

الجسدي. يستمر الناس بالضحك والبكاء، الحب والكره. لازال البعض يحلم بعالم أكثر نبلاً، بحياة أكثر اكتفاءً، بواقع أكثر كمالاً. في كل من قلب وعقل الإنسان لازالت البوابات المؤدية للخلود مفتوحة جزئياً. الفضيلة، الحب والمثالية لازالت تمثّل مجددات الإنسانية. لازال الله يحب ويرشد أقدار خلقه. لازال الطريق ينحني للأعلى نحو الإنجاز. روح الإنسان لم تُحرم بعد من أجنحتها، فهي فقط مطوية تحت عباءة الجسد. الفلسفة تبقى دائماً تلك القوة السحرية التي تطلق سبيل النفس من عبوديتها تجاه العادات والمسلمات والانحراف. لازالت الحال كما في الماضي، حيث تستطيع النفس أن تبسط جناحيها وتحلّق نحو مصدر ذاتها الأصيل.

المنادون للمدارس السرية يتكلمون مرة أخرى، يدعون الناس إلى منزل النور. لقد فشلت المؤسسات المادية العظيمة. الحضارة المزوّرة التي بناها الإنسان قد انقلبت، وكما فرانكشتاين الوحش، دارت على صانعها ودمرته. أصبح الدين يتجوّل تائهاً وبشكل عشوائي في متاهة التنظير والفقه اللاهوتي. العلم يضرب بنفسه عاجزاً ضد حواجز المجهول. فقط الفلسفة التجاوزية تعرف الطريق. فقط المنطق المتنوّر يستطيع حمل القسم العقلاني للإنسان للأعلى نحو النور. فقط الفلسفة تستطيع تعليم الإنسان كيف يولد بشكل جيد، يعيش بشكل جيد، ويموت بشكل جيد، وبهذه الحالة الصحيحة يولد من جديد. إلى هذه المجموعة من النخبة البشرية ــ هؤلاء الذين اختاروا حياة المعرفة والفضيلة والمنفعة ــ فلاسفة العصور يدعونكم للانضمام.

خاتمة كتاب "التعاليم السرية لكل العصور"
للفقيه الماسوني (درجة ٣٣) مانلي بالمر هول

لقد تم نشر وكشف الكثير من المعلومات المهمة حول الأزمنة الغابرة، العصور الذهبية للإنسان، وما زخرت به من علوم وفلسفات وتقنيات، وكيف أصبح الفتات الضئيل الذي صمد خلال انحدارها عبر العصور مُحتكراً على حلقات ضيّقة من

"المجتمعات السرّية". في العام ١٩٢٨م، نشر الفقيه الماسوني ذو الدرجة ٣٣ (أعلى رتبة في الماسونية)، "مانلي بالمر هول" Manly Palmer Hall، كتاب مهم جداً بعد إلمامه الواسع بالمعلومات التاريخية السرية من خلال انتماؤه لهذا المحفل السرّي، فاضحاً الكثير من التفاصيل التي ساهمت في تشكيل الصورة الشاملة التي كانت تمثّل لغزاً قائماً عمره آلاف السنين. هذا الكتاب الذي يحمل العنوان ***"التعاليم السرّية لكل العصور "*** The Secret Teachings of All Ages، يمثّل موسوعة كاملة متكاملة تلخّص الفلسفة المشفّرة لكل من الماسونية، الهرمزية (نسبة لهرمز الهرامزة)، القبلانية، الروزيكروسية (نسبة لجمعية الصليب الوردي)، حيث تم ترجمة المعاني الحقيقية للتعاليم السرّية المستترة وراء حجاب الطقوس، القصص الرمزية المشفّرة، وأسرار جميع العصور المتعاقبة. هذا الكتاب هو الأشهر من نوعه على الإطلاق، وبدون ظهوره إلى الوجود، لكان من الصعب جداً تكوين صورة واضحة وشاملة عن ما كان سائداً في العالم القديم وكيف تم المحافظة على هذه المعرفة عبر الزمن. لقد حاولت جاهداً، ليس في ترجمة بعض المقتبسات فحسب، بل توضيح الكثير من الأفكار التي وردت فيها بطريقة لا يفهمها سوى من ارتقى إلى مقامه الثقافي الرفيع وإلمامه الواسع بمجال لا يمكن للإنسان العصري استيعابه بسهولة، مما اضطرّني إلى اللجوء لمراجع أخرى بحثاً عن صيغة أكثر وضوحاً. وأرجو أن أكون قد وفّقت بذلك.

لقد صدق "مالمر هول" في خاتمته حين قال بأن الحرية لا تعني كسر القيود من أطراف الجسد، بل عبر تحرير الإنسان من غِلال الفكر.. "الأوهام" و"المسلّمات".. التي تكبّل العقل وتمنعه من الحركة بحريّة. بعد الاطلاع على بعض الحقائق الواردة في هذا الكتاب، سوف يصبح واضحاً لديكم المعنى الفعلي لمقولة "..*المعرفة هي قوّة*..."، وأن الإنسان لا يُمكن أن يشعر بالحرية أو يُنعم بها إلا من خلال التعرّف على الحقيقة. ".. *تعرّف على الحقيقة وتحرّر*..."، هذا هو الشعار الحقيقي الذي وجب أن يتطلّع إليه كل مُستعبد في الأرض ينشد الحرية الفعلية.

الممارسة التجاوزية

أوّل ما يسمع أحدهم عبارة "ممارسة تجاوزية" يتبادر إلى خاطره أولئك الأشخاص الذين يجلسون في وضعية اللوتس ويتأملون طوال الوقت، ليلاً نهاراً، دون الاكتراث لما يجري حولهم من كوارث تصيب العالم. إن الزهد أمر جيّد، والانعزال عن الناس لإنشاد الوحدة وإدراك السكون الداخلي أمر مهم، لكن ليس في هذا العالم الموبوء بالشرّ والغدر والغطرسة. ففي هكذا عالم، يُعتبر الزهد مجرّد انطواء على النفس، والعُزلة هي هروب من مواجهة الواقع.

الممارسة التجاوزية التي أقصدها تمثّل شيئاً مختلفاً. إنها طريقة حياة. منهج علمي وفكري خاص يعمل به الإنسان بحيث يكون أقرب إلى الطبيعة، مندمجاً معها ومتناغماً مع سلوكها وتأثيراتها. هذا المنهج الفكري لعب دوراً مهماً في حياة الشعوب القديمة، التي اعتمد بقاءها بشكل كبير على صحّة مزروعاتها وماشيتها وضرورة العيش بتناغم مع الطبيعة من حولها، وهذه الحالة لا يمكن ضمانها سوى بواسطة المنهج الفكري الذي نحن بصدده، وكانوا يمارسونه بمظاهر وأشكال

مختلفة حسب اختلاف الثقافة والمجتمع، لكن في النهاية كافة فروعه تأصلت من مصدر واحد. كان منهج علمي قائم بذاته، وليس مجرّد تقاليد فولكلورية متوارثة فحسب. كان في الماضي يُعتبر طريقة مجدية للحصول على نتائج عملية، وكان يغطي كافة المجالات المعروفة في الحياة اليومية. لكنه اليوم، وللأسف الشديد، أصبح يمثّل أبشع الممارسات التي يمكن أن يستعرضها الإنسان. لقد أصبح اليوم يمثّل مظهر اجتماعي قبيح. إنه الوباء الأكثر فتكاً وخطراً إذا أصيب به مجتمع، لأنه يسري في عروقه كتيار أسود، ويديره ويسوّق له أدنى أنواع البشر.

لكن المفارقة المضحكة (والمبكية بنفس الوقت) هي أن هذا المظهر القبيح هو الوحيد الذي سوف يقرّبنا أكثر إلى المعنى الحقيقي للممارسة التجاوزية. هذا المنهج العلمي الغامض والمستتر لكنه واسع الانتشار، صحيح أنه محظور ومُحرّم في أغلب الأحيان، إلا أنه موجود، وجذوره راسخة بعمق على المستوى الشعبي. نشير إليه غالباً باسم "السحر" لكنه يمثّل أكثر من هذه الكلمة بمستويات عديدة.

إذاً، تُعتبر الممارسة التجاوزية في بلادنا، بكل ما تمثّله من قيَم ومفــاهيم، بأنهــا مجموعة من الممارسات السحرية السوداء المنحدرة إلينا مــن عــصور الجهــل والانحطاط، ولا يعمل بها سوى الذين ينتمون إلى أدنى مستويات البشرية.

إن الهدف الرئيسي لوضع هذا الكتاب ليس من أجل تسويق هذا المجال، أو جذب القارئ إليه، أو تشجيعه على ممارسته، لأن هذا العلم التجاوزي، حتى لو كان بصيغته الأصلية الصافية من شوائب المشعوذين، لم يعد انتشاره مناسباً اليوم بين المجتمعات العصرية الغارقة في غمار الدنيوية والنفاق. يمكن أن نجد الكثير من الذين يظهرون قدر كبير من الروحانية والإيمان والالتزام الديني، لكن للأسف الشديد، لن تجد سوى القليل ممن يتمتعون بالأخلاق. صحيح أن هذه الحالة تُعتبر معضلة محيّرة بالنسبة للبعض لكن لا يمكن اعتبارها مفارقة غريبة، لأن تشويه الأفكار وتحريف المعتقدات الناتج من الهندسة الاجتماعية الخاطئة سوف يؤدي حتماً إلى هذه المفارقة المُربكة.

لكن بما أن ذكر هذا الموضوع فرض نفسه بسبب ضرورة الالتزام بسياق تتابع الأفكار الواردة في هذه السلسلة من الكتب الهادفة إلى معرفة "من نحن"، وجدت بأنه أصبح لدى القارئ فرصة ثمينة ليثقّف نفسه بقدر الإمكان بخصوص هذا المجال لكي لا يقع ضحية سهلة في شباك المنافقين والمدعين باحتراف هذه العلوم.

لكن من ناحية أخرى، أعتقد بأن هذه المعرفة العريقة أصبحت تستحقّ بعض الإنصاف بعد الظلم الذي تعرّضت له عبر العصور الطويلة. ومرّة أخرى أقول، ليس بهدف تسويقه أو تحسين صورته، بل لنجري مقارنة على الأقلّ بين المفاهيم التي تحكم عقولنا اليوم وتلك التي كانت سائدة في الماضي "المتخلّف!" البعيد، ربما نجد ما يفيدنا أو على الأقل يحررنا من الأوهام التي توارثناها وكان لها آثار سلبية أكثر من الإيجابية. دعونا الآن نتعرّف على النظرة السائدة في بلادنا تجاه هذه الممارسة التجاوزية التي نسميها سحر، وكيف تُمارس وكيف يتفاعل معها المجتمع.

يُنظر للسحر في بلادنا بشكل عام على أنه مجموعة من الأعراض التي تتجسّد عند المريض مما تجعله حسب التقليد الشعبي يُعتبر مسحوراً. وإذا تم ملاحظة هذه الأعراض من خلال التشخيص (وهو على أنواع) وجب قراءة الرقُى السحرية التي هي عبارة عن آيات دينية معيّنة يُزعم بأنها مُخصّصة لعلاج السحر. وإذا كان الفرد دقيق الملاحظة فسوف ينتبه إلى أن الأعراض التي يستند عليها السحرة، أو الأطباء الروحانيون كما يسمون أنفسهم، والتي من المفروض أن تظهر على المريض كي يُعتبر مسحور، هي أعراض طبيعية يمكنها أن تتجسّد عند أي شخص مهما كانت حالته، مريضاً كان أو معافى.

أما قراءة الرُقى والآيات المُقتبسة من الكتب المقدّسة، فهي إحدى وجوه عملية علاج مألوفة في كافة أنحاء العالم وتُسمى اليوم بالعلاج بالطاقة أو العلاج بالإيحاءات، وتتمثّل بتكرار تلاوة الرُقى والأشعار مع التركيز على إحداث غاية معيّنة، والكثير من المرضى يُشفون فعلاً من هذه العملية. الحال ذاته مع الطلاسم

والتعويذات التي تُعطى للمريض كي يحملها لحمايته وتحصينه، حيث هذه الوسيلة التي تعتمد أساساً على مبدأ علمي حقيقي أصبحت الآن وسيلة سهلة لكسب المال فحسب ولم يعد لها علاقة إطلاقاً في شفاء المريض أو تحصينه. وإذا اعتبرنا أن المسحور قد أصيب بسحر فعلاً من قبل مشعوذ حقيقي (وهو نادر جداً في هذه الأيام وسط هذا الحشد الغفير من الدجالين)، حيث يُقال بأن لبسه شيطان أو عفريت أو أي كائن خفي، فإن ما يعانيه في الحقيقة هو الإصابة ***بكينونة فكرية*** (كتلة أثيرية مُبرمجة سلباً) سُلّطت عليه من قبل الساحر وليس له علاقة بالكائنات الخرافية التي تزخر بها الكتب السحرية الواهمة. سوف أشرح كافة هذه الأمور لاحقاً وبالتفصيل.

هذه الطريقة السطحية في التعامل بهذا المجال جعلت الكثير من الهواة والمتسلقين والمنافقين يتبنوه ويمتهنوه بعد أن استسهلوه واستخفوا بعقول المتعاملين به وراحوا يدّعون الخبرة والاحتراف ويوقعون بالضحايا المغفلين. الاقتباس التالي، وهي إحدى المقالات التي تزخر بها الصحف اليومية، يعطينا لمحة بسيطة عن الوضع المزري السائد في بلادنا بخصوص هذا المجال:

مقالة صحفية

السحر وفكّه بين المباح والمحظور

شفاء الأمراض العضوية يكون بالذهاب إلى الأطباء لأنهم أهل العلم الذين أمرنا الله بسؤالهم

صحيفة تشرين (صادرة في ٥ تموز/٢٠٠٤م ــ العدد ٨٩٨٤)

أعترف أنني عانيت كثيراً حتى أجد من يتكلم عن "السحر والساحر" من خلال تجربته علماً أنني صادفت بل وأعرف الكثيرين ممن انكووا بناره.. وهذا ما دفعني للاستنجاد ببعض الأساتذة الاختصاصيين بالأمراض النفسية والعصبية الذين لمست عندهم أيضاً الرغبة بتسليط الضوء على هذه المشكلة بالتعاون مع مرضاهم على السحر والساحر وآثارهما..

شيطان في مسوح ملائكة

مريم تقول: حكايتي مع السحرة والمشعوذين (ومن يدعون المشيخة) طويلة استمرّت ٥ سنوات متتالية، قابلت العديد من السحرة في مناطق مختلفة وحتى بعيدة جداً. معالج واحد فقط تعامل معي باحترام وأدب وحشمة ولم يضربني، أما البقية فاعتبرهم في غاية البشاعة إلى حد أنها كانت تبكي عندما كانت تتحدث عن بعضهم.

أوّل معالج أحضره أبي وإخوتي إلى البيت ليعالجني راح يقرأ شيئاً لم أفهمه واضعاً فمه عند أذني اليمنى، كان جسدي يرتعش بشدة لم أعهدها من قبل واستمرّ في القراءة لمدة نصف ساعة تقريباً ثم غادر البيت وعاد إلينا في اليوم الثالث، بعد صلاة العشاء. طلب من أخي أن يغادر الغرفة ويكفي أن تبقى أمي معي، بدأ بقراءة القرآن، وبدأت أتوجّس وأشعر بالخوف لأنني شعرت أنه يقوم بحركات مريبة لا تليق بشخص يريد علاجي، لم أستطع أن أبوح لأبي وأهلي بنيّات الرجل السيئة، لأن الجميع كانوا يتحدثون عنه وكأنه ولي من أولياء الله. للأسف الشديد بعد عشرين يوماً اشتدّت عندي حالة المرض وطلبت من أبي أن يقرأ هو القرآن، ولكن أبي لم يقتنع بذلك خصوصاً أن الرجل قد حذره قائلاً: إن مرض ابنتك خطير جداً وأي واحد يقترب من هذا المرض سيدفع الثمن، أنا الوحيد الذي أستطيع إحراق هذا الجني لأن معي تحصيناً من الجن وبيني وبينهم مواثيق. حضر مع أبي إلى المنزل وبدأ يقرأ القرآن تارة ويدمدم تارة أخرى بالطريقة نفسها فطلبت منه أن يبتعد عني وأن لا يضع فمه عند أذني، فغضب الرجل وثار، وصرخ قائلاً: تطلب منّي أن أتركك أيها الجنّي اللئيم والله أقتلنك وأحرقنّك، وأنقذ هذه المسكينة من عدوانك، وأخذ يضربني ضرباً بالعصا على ظهري وعلى ساقي حتى أغمي علي، ظلّت آثار الضرب تؤلمني أكثر من شهر، وهو يتابع حالتي، فلما أخبروه أنني شفيت من آثار الضرب، طلب من أهلي أن يحضروني إلى منزله بعد صلاة العشاء.. توسّلت لأبي وأخي ألا يذهبا بي إليه، لكنهما أصرّا على ذلك وقالوا هذا لمصلحتك، لقد وعدنا الشيخ أنه سيحرق الجنّي هذه الليلة، وبعدها تستريحين تماماً. ذهبنا إليه وبقيت معي أختي الأصغر مني، فوجئت ساعتها أن المعالج خرج من

طور المعالجة، وبدأ يقول لي كلام غزل إلى حد البذاءة، قلت له نجوم السماء أقرب لك منّي.. عندها فقد الرجل صوابه وأخذ يصرخ ويضربني بالعصا ضرباً شديداً، وأخرج دبوساً من جيبه وأخذ يوخزني في أطراف قدمي ويقول: لا تتوسّل إليّ الليلة نهايتك أيها الوغد تخرج الليلة سأفتح لك طريقاً بهذا الدبوس في أصبع رجلها اليُمنى، واستمرّ في تعذيبي بهذه الطريقة أكثر من ساعتين حتى بدأ الدم يسيل من كل رجلي اليمنى.. أختي الصغيرة عندما رأت الدماء أصيبت بحالة من الخوف والذعر، بعدها بقيت أوهم أبي وأمي وإخوتي أني قد شفيت من ألم الرأس الشديد، وعندما أشعر بالألم أحاول إخفاء مظاهر الألم لكي لا يذهبون بي إلى هذا الرجل اللعين مرة ثانية. الغريب أن سيرة شفائي على يد هذا الدجال أصبحت على كل لسان وازدادت شهرته..

جلاد النساء

مريضة أخرى اسمها "عبير" تروي لنا حكايتها مع جزّار الجنّ وهو مشهور على حد قولها.

في إحدى الجلسات تصادف وجودي مع مسحورة أخرى حيث دخل علينا رجل متوسّط العمر لباسه نحترمه جميعاً وبدأ يقرأ ويدمدم بصوت جهوري، فإذا بالمريضة ترتمي وجسدها بدأ يرتعش، وإذا بالذي يدعي أنه شيخ أو معالج يقوم مسرعاً ويطبق بذراعيه على عنقها، ويصرخ أخرج أيها الجنّي من رأسها وإلا ذبحتك وأحرقتك بالقرآن والمريضة ممددة يرتعش جسدها النحيل كأنها طائر مذبوح.

وبعد انتهاء الجلسة قام الساحر أي المعالج يلفّ علينا ويبصق بالأكواب الموضوعة أمام كل واحد منا ويأمرنا بشرب الماء ففعلنا ذلك، وفي الجلسة الثانية تكرر ما حدث في الجلسة الأولى ولكم مع مريضة أخرى وشاهدت الساحر يحكم قبضته على عنق المريضة ويضرب خدها بالحذاء ويهدد الجنّي ويصرخ بألفاظ التهديد ثم أخرج من جيبه سكيناً وأشهرها في وجه المريضة وهو يصيح: أخرج أيها النذل

وإلا ذبحتك أنا جزّار الجن إذا لم تدعها وشأنها، سأذبحك.. شعرت بالخوف والرعب عندما شاهدته يشهر سكينه (الخنجر) على المريضة وهي بين يديه. ظننته أنه سيذبحها فخفت من ذلك، وعدت إلى البيت أرتعد وارتعش من شدة الخوف إلى حدّ أني نسيت حالتي المرضية. أخبرت أبي بما جرى وقلت له لا أريد الذهاب مرة ثانية، لكن أبي أقنعني أن الضرب والتهديد إنما يقعان على الجني لا على المريضة. ذات يوم أخذ أبي على انفراد وأقنعه أن الجنّي الذي تلبّس بي من المردة المارقين، وأنه لن يدعني إلا بعد أن يقتلني ولا سبيل لشفائي إلا بزواجي منه بأسرع وقت، لأن الجن لا يستطيعون إيذاء أي امرأة تكون على عصمته واقتنع أبي خوفاً على حياتي. وفي اليوم نفسه أرسل أبي في طلب ابن عمي الذي كان قد عقد قرانه عليّ قبل أربعة أشهر وطلب منه أبي أن يطلقني في الحال لما فيه مصلحة حياتي وأني مريضة ولا أناسبه وفي اليوم نفسه تم عقد الزواج مني بالشيخ المزعوم وبدأ يمارس حياته الزوجية معي وأنا شبه ميتة.. كنت أصرخ في وجهه وأصده وكان يضربني ضرباً شديداً، حاولت الهروب، سجنني في البيت بحجة أنني مريضة وخطرة.. وذات يوم استغليت فرصة غيابه، وهربت وأخبرت أبي بكل ما جرى وقرر أن يشكوه إلى القضاء والشرطة.. ولكن للأسف أعطى والدي مالاً كثيراً فسكت.. وبعد فترة عرضني أهلي على طبيب عصبي ونفسي، والحمد لله أنا اليوم بخير ولكن خسرت كل شيء.. وأنصح كل البنات الابتعاد عن شعوذات كهذه وعدم تصديق شيء اسمه سحر وفك السحر..؟!

ولعلّ أعجب ما سمعناه في هذا الموضوع هو تلك التشخيصات لحالات المرضى من قبل السحرة مثلاً: مريضة قالوا إن فيها جنياً كافراً، وأخرى فيها جني أجنبي يتحدث الإنكليزية وأخرى قالوا لها إن فيها سحر الخمول وعملته لها إحدى قريباتها التي تغار من نجاحها ونشاطها المتفوّق.. و.. و.. إلخ.

موقف الطبّ النفسي

الدكتور "هـ.ع" ـ اختصاصي بالأمراض النفسية والعصبية ـ رئيس قسم في مشفى ابن سينا قال: يلجأ بعض البسطاء إلى طرق غير علمية للعلاج من بعض

الأمراض لاسيما المزمنة أو لحل مشاكلهم الحياتية، فمثلاً يطرقون أبواب المشعوذين والدجالين الذين يعتمدون على قابلية الإيحاء الشديدة عند هؤلاء البسطاء ذوي الثقافة السطحية غالباً. فيستغل هذا المشعوذ (والذي يكون ذكياً غالباً) المخزون الثقافي للمريض (بما فيه القيم الدينية) فيقرأ بعض الآيات أو التمائم أو التعاويذ أو الألفاظ الغامضة ويمهّد للمريض بالإيحاءات المطلوبة (كأن يقول له ستنام ويخرج منك الجني المتلبّس بك حالما أقرأ عليك بعض الآيات وعندئذ ستصاب بالاختلاج وسيصدر هذا الجني عند خروجه صوتاً يشبه صوت رجل مسن وصوته خشن و..)، ويستسلم المريض مؤمناً بتلك الأقوال للمشعوذ وينفذ ما يوحي إليه به هذا المشعوذ بحالة مشابهة تماماً لعملية التنويم المغناطيسي، فينام ويصدر الأصوات والحركات التي أوحى له بها. هذه الظاهرة يقابلها بالطب النفسي الحالة الهستيرية (التسمية الحديثة: الحالة الانشقاقية).

لا يستجيب كافة الناس لهذا الإيحاء، فيفشل المشعوذ بالإيحاء لبعض أنماط الشخصيات مثل الشخصية الزورانية والوسواسية الذين يتصفون بالصلابة وبالشك الشديد وعدم الثقة بالآخرين وعدم الاستسلام للآخرين وكذلك تفشل هذه الأباطيل مع الأشخاص المثقفين المطلعين على حقيقة الأمر. وينجح المشعوذ بسهولة كبيرة مع بعض أنماط الشخصيات الأخرى مثل الشخصية الاعتمادية والشخصية الهستريائية التي يتميّز صاحبها بقابلية شديدة للإيحاء وتبني رأي الآخرين دون التأكيد من صحتها كون الشخصية سطحية بحد ذاتها وغير ناضجة، ومع الأشخاص الساذجين الأميين. وقد يبدي المريض تحسناً في حالته (تحسن عابر) بسبب إقناعه بالشفاء تحت تأثير الإيحاء ولا تلبث الأعراض المرضية أن تعود عند زوال تأثير الإيحاء.

يستغل المشعوذ المريض أو المريضة مادياً وأحياناً جنسياً ويبعده عن العلاج الحقيقي ويضيع عليه فرصة الشفاء الحقيقية ويؤخر مراجعته للطبيب المختص لأن المشعوذ يبذل جهوداً جبارة لإبقاء المريض تحت سيطرته ويغذيه بمعلومات خاطئة ليبعده عن الطب والعلم وفي حالات كثيرة شاهدته يعرض المريض للأذى الجسمي

مثل الكيّ والتأثيرات المرضية الناجمة عن تناول أعشاب أو خلطات ملوثة أو سامة وكذلك الاعتداء الجنسي إضافة إلى الرضى النفسي الذي يلازمه لفترة طويلة والشكوك التي يزرعها المشعوذ عنده بالطب الحديث (مثلاً: يعالج الأطباء بأدوية تسبب الإدمان). وللأسف مازال بعض الناس في بلادنا يتوجّهون لهؤلاء المشعوذين لاسيما عندما يعجز الطب عن الشفاء، وأنا كطبيب أعترف أن هناك حالات يقف الطبيب فيها عاجزاً عن تقديم الشفاء. ومن شهر قمت بخبر في المحكمة لسيدة ذبحت ابنتها البالغة من العمر ستة أشهر بسكين المطبخ نتيجة أوهام أصابتها حيث لجأ أهلها عند مرضها لعلاجها بالرقي والتمائم. هذه الحالات ليست نادرة ونتعرّض لمشاهدتها باستمرار وهذا ثمن الشعوذة والدجل والجهل.

انتهت المقالة

تعليق

هذه الحالة المؤسفة التي وصفتها المقالة السابقة ليست سائدة في بلادنا فحسب بل هي منتشرة في كافة أنحاء العالم اليوم، حيث أصبحت مهنة التعامل مع عالم الأرواح والسحر من اختصاص الدجالين والمنافقين، وأصبح واضحاً أن هذا العمل لا يجدي نفعاً إطلاقاً إن كان من ناحية الشفاء النفسي أو الجسدي. لكن طالما أن الأمر كذلك، ما الذي يجعل مجموعات غفيرة من الناس تُقبل على هذا المجال المشكوك بأمره طلباً للعلاج رغم كل ما يتعرضون له من ابتزاز واحتيال؟ من أين جاء هذا التقليد الطبّي السحري الذي يتبعه المشعوذون في كافة أرجاء الشرق الأوسط؟ أين هو المصدر الأساس الذي انحدرت منه كل هذه الفروع المختلفة من العلاج الروحي، والتي يبدو واضحاً أنها متشابهة في كل مكان حول العالم وتختلف ببعض التفصيل الشكلية فقط؟

تنحدر هذه الطريقة في العلاج من منهج طبي ساد يوماً كافة أرجاء العالم القديم وعلى مدى آلاف السنين، ولهذا السبب نرى أن هذا التقليد لازال عالقاً في

اللاوعي الجماعي للكائنات البشرية رغم التغيير الجذري الذي طرأ في المنطق الطبّي ومجال العلاج بشكل عام في القرنين السابقين. هذا المنهج الطبي يستند على فكرة أن المرض الذي يصيب جسد الإنسان يعود سببه إلى حصول خلل أو علّة في المستوى التجاوزي من كينونته (أي الروحي/العقلي). ولهذا السبب، نرى أن الكهنة/الأطباء في الماضي اهتموا بعلاج هذا الجانب التجاوزي من كينونة الإنسان (أو الحيوان والنبات). اعتقدوا أن المرض ينتج من مسببات وقوى ماورائية وبالتالي فالأمر يتطلّب الاستعانة بقوى ماورائية لعلاجها. أما الوسائل التي تمكنهم من ذلك فهي كثيرة ومتنوعة، لكن جميعها تتمحور حول مخاطبة أو التعامل مع الجانب الخفي (التجاوزي) للإنسان أكثر من الاهتمام بالجانب الجسدي. في الحقيقة لا نستطيع استيعاب الأمر قبل التعرّف على بعض الأساسيات في هذا المجال بالكامل، وهذا ما سنفعله في الصفحات التالية، خلال الحديث عن المنهج الهرمزي في الطب والعلاج والذي كان في إحدى فترات التاريخ يمثّل المنهج الطبّي الرسمي في الحضارة المصرية القديمة.

المنهج الهرمزي في الطب والعلاج

"المنطق القديم حول مفهوم الصحّة"

كان فنّ العلاج يُعتبر أصلاً من بين العلوم السريّة للحلقة الكهنوتية، وسرّ مصدره هو محجوب بنفس الوشاح الذي يخفي أصل المعتقدات الدينية. كافة العلوم المتقدمة كانت بحوزة الحلقة الكهنوتية الضيقة. والمعبد مثّل المهد الحقيقي للحضارة. بالنسبة للحكماء القدامى، لم تُعتبر الفلسفة والعلم والدين مواد منفصلة، بل كل منها اعتُبر جزءاً مكملاً للآخر. فكانت الفلسفة تتخذ طبيعة دينية وعلمية، والعلم كان يتخذ طبيعة فلسفية ودينية، والدين اتخذ طبيعة علمية وفلسفية. لا يمكن للحكمة الكاملة أن تكتمل دون التوافق بين هذه الفروع الثلاثة التي تعبّر عن النشاطات الفكرية والأخلاقية المختلفة للبشر.

".. كان الكهنة، من خلال ممارسة امتيازاتهم المقدّسة، يصنعون القوانين ويفرضونها بالقوة. فكانوا يعيّنون الحكام ويتحكمون بهم.. لقد سيطروا على مصائر الرعايا الأحياء والأموات معاً. أداروا شؤون الأحياء من خلال تحديد حاجاتهم وأساليب عيشهم، كما حددوا مصير الأموات من خلال إرشادهم إلى

مثواهم الأخير في العالم الآخر. كافة فروع المعرفة كانت مُحتكرة من قبل الكهنة، والذين لم يقبلوا انضمام أحد إلى صفوفهم سوى المؤهلين فكرياً وأخلاقياً، وذلك من أجل تخليد أسرارهم المحروسة بعناية. والمقولة التالية المُقتبسة من كتاب "رجل الدولة" للفيلسوف أفلاطون تشير لهذه الحقيقة:

".. في مصر، حتى الملك ذاته لا يُسمح له بالحكم، إلا إذا كان حائزاً على قوى كهنوتية. وإذا كان ينتمي لإحدى الطبقات الأخرى، حيث استولى على العرش عن طريق العنف، وجب عليه أن ينتسب إلى الحلقة الكهنوتية قبل أن يستمر.."

كان المرشّحون للانتساب إلى الطبقة الكهنوتية يخضعون لاختبارات قاسية لإثبات جدارتهم. كانت هذه التجربة القاسية تُسمى "استهلالية الانتساب" initiations. وكل من نجح بتجاوزها قوبل بالترحيب من قبل الكهنة كأخٍّ جديد، ثم تبدأ رحلة التعلّم والاطلاع.

مانلي بالمر هول

"التعاليم السرية لكل العصور"

في الوقت الذي يعتبر فيه الأطباء العصريين بأن "أبوقراط" Hippocrates هو والد الطب، إلا أن المخطوطات الطبية القديمة تعيد الفضل إلى الشخصية الخالدة المتمثّلة بـــ"هرمز" بأنه المؤسس الحقيقي لفنون العلاج. خلال قيام "كليمنس ألكساندرويس" بوصف المخطوطات التي يُزعم بأنها تعود لهرمز الحكيم، صنّف هذه المخطوطات المقدسة إلى ستة أقسام، وأحد هذه الأقسام (اسمه "باستوفوروس") كان مكرّساً لتناول علم الدواء والعلاج.

أما "أبوقراط" Hippocrates، الطبيب اليوناني الذي اشتُهر في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد قام بفصل فنّ العلاج عن العلوم الأخرى التابعة للمعبد، وبهذا يكون قد اقترف سابقة تاريخية لم تحصُل من قبل. إحدى العواقب الوخيمة التي ترتبت عن هذا الانفصال عن جسم الحكمة المتكاملة هو ظهور ما نعرفه اليوم بالمذهب

العلمي المادي المتطرّف. لقد أدرك القدماء منذ البداية حالة التوافق والتلازم بين العلوم المختلفة. لكن العصريين لم يدركوا هذه الحقيقة، وكنتيجة لذلك، ظهرت أنظمة تعليمية متفرّعة ومنفصلة تميل دائماً إلى الانعزال والإنفراد بذاتها. كافة العقبات التي تعيق مسيرة الأبحاث العلمية العصرية اليوم هي نتيجة مباشرة للقيود المتعصبّة التي فرضها أولئك الذين يرفضون الاعتراف بكل ما يتجاوز مجال المادي والملموس، أي ما يقبع خارج مجال الإدراك المُعتمد على الحواس الخمسة للإنسان.

إن الاعتقاد بأن كل الأمراض تقريباً تتأصّل في الجانب الخفي من طبيعة الإنسان (الامتداد التجاوزي) يُعتبر من المبادئ الأساسية للطب الهرمزي. فرغم أن الهرمزيين لا يقللون من شأن الجسد المادي، إلا أنهم يعتقدون بأن البنية الجسدية للإنسان هي مجرّد انبعاث، أو تجسيد للجانب التجاوزي الذي يقبع في الخفاء، وبالتالي هو مجرّد تعبير للانطباعات الروحية الكامنة في الجانب العلوي من كينونته. يمكننا اختصار المبادئ الهرمزية من خلال الفقرات التالية، والتي اقتُبست أفكارها من أعمال "باراسيلسوس" Paracelsus، وهو طبيب وخيميائي سويسري عاش بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

هناك مادة حيوية واحدة في الطبيعة والتي تعتمد عليها كل الأشياء من أجل استمرارية بقائها. يشيرون إليها بـــ"أرشيوس" archæus، أو "القوة الحيوية" vital life force، وهي مرادفة للضوء النجمي أو الهواء الروحي حسب ما يسميه القدماء. كتب "أليفاس ليفي" (في كتابه "تاريخ السحر") يقول:

".. النور، ذلك الوسيط الخلاق، الذي تتجلى ذبذباته في حركة وحياة كل الأشياء.. النور، الكامن في الأثير الكوني، يشعّ حول المراكز الجاذبة، والتي، بعد إشباعها بهذا النور، تجسّد بالمقابل الحركة والحياة، وتشكّل بالتالي تيارات مبدعة: فهذا النور يتنجّم في النجوم، ويتحيون في الحيوانات، ويتأنسن في الإنسان.. وهذا النور ذاته، هو الذي يُنبّت النباتات، ويتلألأ في المعادن، وينتج كافة الأشكال في الطبيعة

ويوازن بينها جميعاً وفق قوانين التناغم والانسجام الكوني. هذا هو النور ذاته الذي يستعرض ظاهرة المغناطيسية التي نظّر لها "باراسيلسوس"، وهو الذي يصبغ الدم بالحيوية بعد استنشاقه من الهواء ودخوله إلى الرئتين.."

النور المحيط بالجسم

هذه الطاقة الحيوية vital energy تتأصّل في الجانب الروحي للأرض. كل شيء في الوجود يتألف من جسمين: الأوّل هو ظاهر وملموس، والثاني هو خفي ومتجاوز الواقع الملموس. الجسم الثاني يتألف من النظير الأثيري للجسم المادي، فهو يشكّل مكمن الأرشيوس archæus، أو الجسم الحيوي. هذا الغلاف (أو الظلّ) الأثيري لا يتلاشى عند الموت، بل يبقى معلقاً فوق الجسم المادي حتى يتحلّل هذا الأخير تماماً ويتلاشى. هذه الكينونات الأثيرية هي ذاتها التي شوهدت في المقابر مما أدى إلى بروز ظاهرة الإيمان بالأشباح.

بصفته أكثر رهفة ورقة من نظيره المادي، يكون هذا الجسم الأثيري أكثر حساسية وعُرضة لتأثير الدوافع والمحفزات الخفية المسببة للخل وعدم التناغم فيه. والخلل وعدم التناغم الحاصل في هذا الجسم الأثيري هو المسبّب الرئيسي للأمراض المتجسّدة في الجسم المادي. لقد علّم "باراسيلسوس" Paracelsus بأن الشخص صاحب مزاج عقلي مرضي (كالكآبة مثلاً) يمكن له أن يسمّم جسمه الأثيري، وهذا التلويث يؤدي إلى تحريف جريان "طاقة الحياة"، وبالتالي تظهر أعراض ملموسة في جسده الفيزيائي، وأخيراً يتجسّد مرض أو علّة. كافة النباتات والمعادن والحجارة لديها طبيعة خفية مؤلفة من هذا الـ"أرشيوس" archæus (الجسم الحيوي/الأثيري)، لكن كل منها تتجسّد بطريقتها الخاصة والمختلفة عن الأخرى حسب النوع والفصيلة.

النظرية الهرمزية حول مسببات المرض

حسب المنهج الطبي الذي اتبعه الفلاسفة الهرمزيون، هناك سبعة مسببات رئيسية للمرض:

ـ ***السبب الأوّل*** يتمثّل بـ"الأرواح الشريرة" evil spirits (يُشار إليها علمياً بكيانات أثيرية سلبية، أو الكينونات الفكرية وسوف أتناولها لاحقاً). اعتُبرت هذه الكيانات بأنها مخلوقات ماورائية تولّدت كنتيجة مباشرة للأفعال والتصرفات المُنحطّة في هذا العالم، مع أنها في الحقيقة شحنات طاقة سلبية تولّد في المجال الأثيري (لأسباب كثيرة) وتنتقل لتعشعش في الطاقات الحيوية التابعة للذين تهتدي إليهم وتعلق بهم.

ـ ***السبب الثاني*** يتمثّل بحصول خلل أو تشويش في التناغم بين الطبيعة الروحية (التجاوزية) والطبيعة المادية (الجسد). وعدم تناغم هذين الجانبين من كيان الشخص ينتج خلل أو عطل في الأداء العقلي/الجسدي. أي خلل في البرماج البايومعلوماتي للشخص.

ـ ***السبب الثالث*** يتمثّل بمزاج عقلي غير طبيعي أو غير صحّي. أي حالات نفسية مثل: السوداوية، كآبة، حساسية مفرطة، مُبالغة في تأجّج العواطف، شهوة مفرطة، طمع مفرط، حقد مفرط.. كل هذه الحالات النفسية تؤثّر على أداء الجسم الأثيري (وبالتالي مسيرة الطاقة الحيوية) مما يجعلها تتجسّد تسلسلياً وبالتدريج على شكل مرض في المستوى المادي، أي الجسد الفيزيائي، فتظهر على شكل قرحة معدية، سرطانات، حمى، وحتى مرض السلّ.

بخصوص الحالات المرضية الجرثومية، فقد آمن القدماء بأن الجرثومة المسببة للأمراض تتأصّل في المستوى التجاوزي من الجسم، حيث تولد، أو تتجسّد نتيجة التأثيرات الشريرة أو السيّئة. بمعنى آخر، الجراثيم هي مجرّد مخلوقات دقيقة تجسّدت نتيجة الأفكار والأفعال الشريرة للإنسان. (إذا عدنا إلى الأبحاث الاستثنائية التي أجراها الدكتور "رويال ريموند رايف" والمذكورة في كتاب "العلاجات المحظورة"، سوف نكتشف بأنه توصّل إلى نفس النتيجة، حيث الجراثيم تتجسّد من المستوى الأثيري في الجسم (المستوى الافتراضي) ثم تتدرّج بالتسلسل حتى تظهر بشكلها المادي والملموس في الجسم الفيزيائي.

ـ ***السبب الرابع*** للمرض يتمثّل بما يسميه الشرقيون "الكارما" Karma، وهو قانون المكافأة أو الجزاء، والذي يفرض على الإنسان دفع كامل مستحقاته من الحماقات والآثام التي اقترفها في حياته الماضية. يفعل ذلك من خلال تلقي درجات معيّنة من القسوة التي تفرضها عليه العدالة الكونية في حياته الحاضرة، وتتفاوت درجات القسوة حسب درجات الآثام التي اقترفها. وجب على الطبيب الحذر جيداً كيف يتدخّل في مسيرة أداء هذا القانون الكوني، لكي لا يحرّف خطّة العدالة الأبدية.

ـ ***السبب الخامس*** يتمثّل بمواقع وتأثيرات الأجرام السماوية (الفلكية). مع العلم بأن النجوم لا تفرض المرض بل تحفّز عليه من خلال توفير البيئة المناسبة

لظهوره. لقد علّم الهرمزيون بأن الشخص القوي والحكيم يستطيع التحكّم ببرجه الفلكي، بينما الشخص الضعيف والسلبي يخضع لسيطرته تماماً.

هذه المسببات الخمسة للمرض لها طبيعة ماورائية (أي تتأصّل في المستوى التجاوزي). وبالتالي وجب تقديرها وتقييمها ومن ثم استنتاجها بالاستدلال والاستقراء بشكل عقلاني ووفق أسلوب علمي صحيح، وبالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار بعض التفاصيل المتعلقة بحياة المريض ومزاجه.

ـ ***السبب السادس*** للمرض يتمثّل بسوء استخدام لأحد أجهزة أو أعضاء أو ملكات الجسم الفيزيائي، مثل إجهاد أحد الأعضاء أو إنهاك الأعصاب من خلال العمل الإضافي الذي يتجاوز حدود استطاعة الجسم.

ـ ***السبب السابع*** يتمثّل بحضور أجسام غريبة في منظومة الجسم البيولوجية، كالجراثيم المنقولة من خلال الطعام، أو رواسب أو سموم أو غيرها.. وضمن هذا التصنيف يمكن أن نشمل التغذية السيئة، الهواء الملوّث، أشعّة الشمس المؤذية، وما إلى ذلك من تأثيرات خارجية مختلفة تؤثّر سلباً على الجسم.

هذه المسببات لا تشمل الجروح الناتجة من حوادث، حيث أنه لا تُعتبر أمراضاً، بل يعتبرها الهرمزيون إحدى الوسائل العديدة التي يعبّر من خلال قانون الكارما Karma عن ذاته.

طرق العلاج وفق المنهج الطبّي الهرمزي

وفق المنهج الطبّي الهرمزي، يمكن منع أو محاربة المرض بنجاح عبر سبعة طرق مختلفة:

ـ *الطريقة الأولى* تتمثّل بقراءة الرُقى والتواصل مع عالم الأرواح، بحيث يخاطب الطبيب الروح الشريرة المسببة للمرض ويطلب منها أن ترحل عن كيان المريض. ففي بعض الأحيان، تدخل هذه الأرواح الشريرة (التي هي عبارة عن كينونات فكرية يُظنّ بأنها كيانات عاقلة) بأمر من شخص آخر أو جهة أخرى ترغب في إيذائه (السحر الأسود). وفي هذه الحالات يطلب الطبيب من الروح بأن تغادر جسم المريض لتعود إلى من أرسلها. وقد ذُكر بأنه في بعض الأحيان كانت الروح الشريرة تخرج من المريض عن طريق الفم على شكل دخان أو غيوم سوداء، وفي أحيان أخرى تخرج من الأنف على شكل لهب.. لكن هذه الأوصاف تبقى مجرّد مبالغات وليدة خيال الرواة.

ـ *الطريقة الثانية* تتمثّل بالذبذبة الصوتية أو الضوئية. كان الخلل في تناغم الجسم يُسوّى من خلال ترتيل أنشودة معيّنة أو التكرار في تلفّظ كلمات مُحدّدة غالباً ما تمثّل أسماء مقدّسة، أو العزف على أدوات موسيقية أو صوتية خاصة مُرفقة أحياناً بالغناء. وفي بعض الأحيان، كانوا يستخدمون الألوان بحيث يرتديها المريض على شكل ثوب أو تُعرض إليه عن طريق مجال بصره، حيث أن القدماء اكتشفوا منذ ذلك الزمن الغابر مبادئ العلاج بالألوان color therapeutics، والتي بدأ العلم الحديث يتلمّس أخيراً عتبة هذا المجال العريق وإعادة اكتشافه من جديد.

ـ *الطريقة الثالثة* تتمثّل بالتعويذات والتمائم المصنوعة من معادن أو أحجار كريمة. لقد اعتقد القدماء بأن الكواكب تسيطر على آليات وأعضاء الجسد البشري، وبالتالي، من خلال صياغة التعاويذ المصنوعة من معادن أو أحجار مختلفة، يتمكنوا من محاربة التأثيرات السلبية المؤذية للنجوم. فمثلاً، الشخص الضعيف

والذي يفتقر للحيوية يحتاج للمزيد من تأثير المريخ (مصدر الحيوية والنشاط)، وحسب الأطباء الهرمزيين، المعدن الذي يرتبط بهذا الكوكب هو الحديد. وبالتالي، من أجل جذب تأثير المريخ نحو المريض، يُعلّقون حول رقبته تعويذة مصنوعة من الحديد ومحفور عليها طلاسم معيّنة وظيفتها هو استحضار روح المريخ (وهذه الخطوة الأخيرة تمثّل فرع علمي قائم بذاته، معروف بعلم الطلاسم وسوف أتناوله لاحقاً).

حسب التعاليم القديمة، الإشعاعات المنبعثة من الأجرام السماوية لها تأثير كبير على آلية تبلور المواد المخلتفة التي في طور التشكّل في العالم الدنيوي، مما يجعل لكل منها بصمة خاصة في إحدى هذه العناصر الأرضية المتشكّلة. بعد مشاطرة الخواص الفاعلة لتأثيرات تلك المصادر السماوية، أصبح بإمكان هذه العناصر الأرضية أن تلعب ذات الدور الذي يعود لتلك الأجرام الفلكية. وبعد جمعها بشكل صحيح ومناسب، يمكن استخدام هذه العناصر والمواد (خصوصاً المعادن والأحجار الكريمة) لغايات صحية تفيد الإنسان.

ـــ ***الطريقة الرابعة*** وتمثّل العلاج بالأعشاب الطبية. رغم أنهم استخدموا المعادن والأحجار للكريمة في تعويذات العلاج، إلا أن مُعظم الأطباء القُدامى لم يوافقوا على استخدام مسحوق هذه المواد للتناول عبر الفم كما كان شائعاً بشكل واسع في القرون الوسطى وما قبلها (حيث أسيء تفسير وفهم المناهج الطبية الهرمزية بشكل كبير). وبالتالي، فالأدوية الوحيدة التي فضّلوا وصفها للتناول عبر الفم تمثّلت بالأعشاب الطبية. وكما حالة المعادن والأحجار الكريمة، كانت كل عشبة أو نبتة مربوطة بأحد الأجرام الفلكية. فبعد إجراء تشخيص المرض والسبب ومن ثم تحديد التأثيرات الفلكية المناسبة، كان الأطباء يوصفون الدواء العشبي المناسب.

ـــ ***الطريقة الخامسة*** وتتمثّل بالصلاة، أو كما أصبح معروف اليوم بـــ"العلاج بالإيمان". كافة الشعوب القديمة آمنت بالشفاعة الرحيمة للآلهة في سبيل تخليص كل من تضرّع لها متوسلاً من العذاب ومُعاناة. أكّد "باراسيلسوس" بأن الإيمان

يستطيع علاج كل الأمراض. لكن للأسف الشديد، القليلون هذه الأيام يتمتعون بدرجة عالية من الإيمان الصافي.

ـ ***الطريقة السادسة*** وتتمثّل بالوقاية من المرض قبل حصوله، وذلك عبر إتباع منظومة غذائية معيّنة وطريقة حياة معتدلة خالية من العادات السيئة. من خلال تجنّب الأشياء المسببة للمرض، يبقى الفرد بحالة صحية جيدة. كان القدماء يؤمنون بأن الصحّة الجيّدة تمثّل الحالة الطبيعية لإنسان، بينما المرض يمثّل حالة غير طبيعية ونتيجة حتمية لعدم اكتراث الإنسان لإملاءات الطبيعة.

ـ ***الطريقة السابعة*** وتتمثّل بالعلاج العملي، وتشمل "الحجامة"، والكوي، وتسهيل البطن، وغيرها من وسائل مختلفة لازالت شائعة شعبياً حتى اليوم. هذه العمليات والإجراءات العلاجية تُعتبر مفيدة عند إتباعها بشكل معتدل وصحيح، وليس بشكل مفرط أو عشوائي حيث تصبح خطيرة ومميتة في أغلب الأحيان.

لقد علّم فلاسفة كافة العصور بأن الكون المرئي والملموس لا يمثّل سوى جزء بسيط من الكل، وبنفس الطريقة، فإن الجسم المادي للإنسان يمثّل في الحقيقة أصغر أجزاء كينونته وأقلّها أهمية. معظم المناهج الطبية اليوم تتجاهل بالكامل ذلك القسم الخفي من الإنسان. وهذا هو السبب الذي يجعل الأطباء العصريين عاجزين عن تحديد الأسباب الحقيقية للمرض، ويصبّون جلّ اهتمامهم في البحث عن تأثيرات تحسينية وليس علاجية. لقد علّق "باراسيلسوس" Paracelsus على هذه الحالة المأساوية في المجال الطبّي، والتي يبدو أنها كانت سائدة حتى في أيامه، قائلاً:

".. هناك فرق كبير بين القوة التي تزيل المسببات الخفية للمرض، والتي نسميها السحر، وبين تلك الأساليب الهزيلة التي يمكنها فقط إزالة الأعراض الخارجية، ونسميها الطب، الشعوذة، والتدجيل.."!

إذاً فالمرض يُعتبر حالة غير طبيعية، وأعراضه تمثّل دليل على وجود خلل في الأعضاء أو الأنسجة. لا يمكن للصحّة الدائمة أن تعود إلا بعد إعادة التوازن في هذا الخلل. الفضل الكبير الذي تمتع به الطب الهرمزي هو بسبب اعترافه بحقيقة أن الاختلال الحاصل في المستوى الروحي/العقلي (التجاوزي) هو المسؤول الأول والأخير عن الخلل الجسدي والذي نسميه "مرض". لهذا السبب، فقد اهتم الكهنة/الأطباء في الماضي بالعلاج الإيحائي (يستهدف العقل)، وقد أحرزوا نجاحات باهرة في هذا المضمار. بين الهنود الحمر (في الأمريكيتين)، كان الشامانيوين Shamans، أو "رجال الدواء" كما يسمونهم، يزيلون المرض من خلال الاستعانة برقصات غامضة، أو تضرّعات للآلهة أو الأرواح، أو صنع التعويذات والحجب. وفي الحقيقة، رغم جهلهم الكامل بكل ما يتعلّق بوسائل الطب والعلاج المألوفة، كان هؤلاء المشعوذون يشفون بالفعل عدد كبير من الأمراض، ومنها ما يعجز عنه الطب الحديث. وجب أخذ هذه الحقيقة، المشهود لها، بعين الاعتبار.

كانت الطقوس السحرية التي مارسها الكهنة المصريين بهدف معالجة المرض تستند على مفهوم متطور جداً للأداء المعقّد للعقل البشري وتفاعله مع (وتأثيره على) البنية الجسدية. دون أدنى شكّ، فقد تمكّن الحكماء المصريين والبرهميين (الهند) من فهم المبادئ الأساسية للعلاج بالذبذبة vibrotherapeutics. من خلال التراتيل والمانترات (الهندية)، والتي تحتوي على مجموعة أحرف صوتية وساكنة مُرتّبة بطريقة معيّنة، استطاعوا تجسيد ردود أفعال معيّنة في الجسم تمكنت من إزالة الاحتقانات، كما سرّعت العملية الطبيعية للجسم في إصلاح الأعضاء وتجدد الأنسجة وختم الجروح. كما استخدموا معرفتهم بقوانين الذبذبة التي تتفاعل مع البنية الروحية للإنسان، حيث من خلال بعض الترانيم المحدّدة، تمكنوا من استثارة مراكز خفية في الوعي مما أدى إلى ارتفاع في حساسية الجانب الخفي للإنسان، والذي نشير إليه اليوم باللاوعي أو النفس الخفية أو الذات العُليا أو غيرها من أسماء تمثّل هذا الجانب.

في كتاب "الاقتراب إلى الأمام في النهار" (المعروف بالعنوان "كتاب الأموات")، بقي الكثير من الأسرار المصرية محفوظاً لهذا الجيل. رغم حسن ترجمة هذا المخطوط حرفياً (مع سوء تفسير المعاني والمفاهيم)، إلا أن القليل من الناس فهموا السرّ، أو استوعبوا أهمية مقاطعه السحرية. لازال لدى الثقافات الشرقية تقدير كبير لديناميكية الصوت وتأثيراته. فالحكماء الشرقيون (خاصة في الهند والتبت) يعلمون جيداً أن كل كلمة محكية لها قوة هائلة، ومن خلال ترتيبات معيّنة لكلمات محددة يمكن خلق دوامات من الطاقة في الجانب الخفي من الواقع الملموس المحيط بهم (الكون الخفي) وبالتالي يحدث تأثير كبير على المادة الملموسة. فالكلمة المقدّسة التي خلقت العالم، والكلمة الضائعة التي لازلت الماسونية تبحث عنها، والاسم المقدّس المُمثّل بـــ"أ.و.م" *A. U. M.* ، وهي نغمة الخلق عند الهندوس،.. جميع هذه الأشياء تشير إلى الأهمية والتوقير الممنوح لمبادئ الصوت.

إن ما تُسمى بالاكتشافات الحديثة للعلم العصري هي ليست سوى إعادة اكتشاف للأسرار التي كانت معروفة جيداً لدى الكهنة والفلاسفة في العالم الوثني القديم. إن وحشية الإنسان وبربريته تجاه أخيه الإنسان أدت إلى فقدان المخطوطات والوصفات والصيغ الأصيلة... والتي لو حُفظت جيداً عبر هذا التاريخ الهمجي الطويل، لا بد من أن ساهمت في حلّ الكثير من المسائل المستعصية التي تواجهها هذه الحضارة العصرية. عن طريق السيف والنار، قامت المجموعات البشرية بتدمير السجلات التابعة لأسلافها الأوائل، وها هي ذريتها من الأجيال المنحدرة تواجه المصير البائس والمحتوم، المتمثّل بالحاجة الملحّة إلى تلك الحكمة التي دمرها أجدادهم المتوحشّون.

مانلي بالمر هول

التعاليم السريّة لكل العصور

إذاً، حسب المنهج الطبي القديم، فالمرض الذي يصيب جسد الإنسان يعود سببه إلى حصول خلل في المستوى التجاوزي من كينونته (أي الروحي/العقلي). ولهذا السبب، نرى أن الكهنة/الأطباء في الماضي اهتموا بهذا الجانب التجاوزي من الإنسان، وبالتالي ركزوا مهاراتهم على العلاج الإيحائي الذي يخاطب الروح/النفس أكثر من الاهتمام بالجانب الجسدي.

صحيح أن هذه المفاهيم ستبدو سخيفة بالنسبة للبعض، خاصة المتعلمين منهم، لكن أودّ تذكيرهم بأن سلوكهم هذا ناتج من حكم مُسبق تدربوا عليه خلال خوضهم مراحل غسيل الدماغ في المدارس العصرية التي تخرجوا منها. هذا الحكم المُسبق، هو ذاته الذي يظهرونه تجاه الحضارات القديمة حيث يرفضون التسليم بحقيقة ما شهدته من تقدم وازدهار. هذا الرفض للنظر بجديّة إلى ما كان سائداً في الماضي من تطور ورقي، إن كان من الناحية العلمية أو الفلسفية، لا يمكن تفسيره سوى بأنه رد فعل لاإرادي تجاه ظاهرة ماثلة أمام العين، والفعل اللاإرادي هو فعل لاواعي، وبالتالي، لو نظر الفرد بوعي وإدراك إلى ما هو ماثل أمامه من دلائل وإشارات سوف يغيّر وجهة نظره دون شكّ.

وما يعزّز هذه النظرة اللاواعية للمفاهيم القديمة بخصوص مجال الصحة والعلاج هو الأعمال الشاذة التي يمارسها المشعوذون المنافقون وكل من زعم إلمامه الكامل بهذا العلم العريق وخفاياه وأسراره.

دعونا الآن نلقي نظرة "واعية" على هذا المنهج الفكري القديم، والمنطق العلمي الذي يستند عليه، والذي اعتمدت عليه كل الإنجازات الجبارة التي حققتها الحضارات القديمة، ولازال بعضها قائماً حتى اليوم. ربما نجد أسس منطقية وراء هذا التوجّه الفكري الغريب الذي انتهجه القدماء، ويتقدمهم على هذا الدرب أعظم الفلاسفة والحكماء.

الحضارات القديمة

ربما لازال عدد كبير من الناس الذين لا يؤمنون بوجود تلك الحضارات الغامضة المفقودة في أحد العصور الغابرة من تاريخ هذا العالم. لازالوا واثقين بأن "أطلنطس" و"لوميريا" و"راما" هي مجرّد أساطير وحتى خرافات. سوف لن أدخل هنا في النظريات والمزاعم، لكن الأمر الذي أصبح مؤكداً اليوم، وباعتراف من عدد كبير من المؤرخين وعلماء الآثار العصريين، بأن حضارات جبارة أقدم من مصر الفرعونية كانت قائمة ومزدهرة في إحدى حقب التاريخ الغابرة. وليس هذا فحسب، بل اعتُبر سكانها المعلمين الأوائل للحضارات التي تلت لاحقاً.

من الذي نقل تلك المعرفة المتطورة، كاملة شاملة، إلى بناة الحضارة المصرية القديمة، والذين جعلوها تتميّز بتلك الإنجازات الهندسية المهولة؟ لقد أصبح من بين المسلمات اليوم، أن بناء نماذج مطابقة للأهرامات العملاقة في الجيزة تُعتبر مستحيلة هندسياً، بالرغم من توفّر تقنيات بناء متطورة.

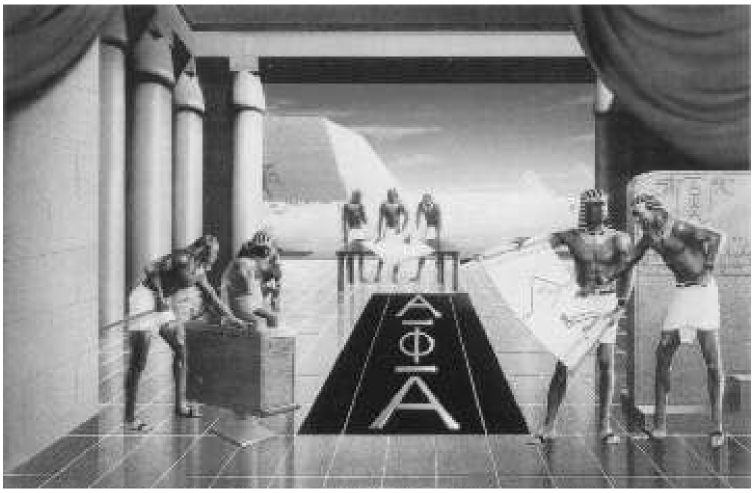

التقنيات الهندسية للإنجازات العمرانية للحضارة المصرية القديمة لازالت عصية عن الفهم والاستيعاب.

طالما الأمر كذلك، لماذا لا زلنا نستبعد حقيقة وجود منهج علمي مختلف تماماً عن الذي يسود اليوم؟ إذا كنّا نستبعد إمكانية وجود تقنية استثنائية لرفع تلك الحجارة العملاقة في الهواء، وهي الطريقة الوحيدة لتفسير الكثير من المعجزات العمرانية حول العالم، فلماذا لا نجري تعديلاً في تفكيرنا وننظر للأمر من زاوية أخرى، كالتسليم بإمكانية وجود منهج علمي مختلفة تماماً عن علمنا الحالي من حيث المبادئ والمفاهيم؟

الجواب الشائع والمألوف بين معظم الناس، وحتى المثقفين الفطاحل، هو: ".. إذا كان ذلك العلم قد وجد فعلاً، وبهذه العظمة والجبروت، من المؤكّد أننا كنا سنسمع عنه أو قرأنا عنه في كتب التاريخ، وإلا كيف يمكن لهكذا علم أن يختفي من التاريخ دون أن يترك أثراً؟!.."، وهناك من هو أكثر براءة، فيقول: ".. إذا كان ذلك العلم قد وجد فعلاً، وبهذه العظمة والجبروت، لماذا لم يساعده جبروته المزعوم على البقاء قائماً وصامداً وراسخاً عبر العصور؟!.."

سوف يبدو الأمر منطقياً من الوهلة الأولى، فهذه الإجابات قد تقنع الكثيرين، لكن فقط إذا كانوا غافلين عن حقيقة جوهرية بقدر ما هي مهمة: ***مجرّد ما بدّل الإنسان طريقة تفكيره، سوف يتغيّر معه المنطق أيضاً***. نحن نبني استنتاجاتنا المنطقية على ما بحوزتنا من معلومات. وإذا كانت معلوماتنا منقوصة فسوف يكون الحكم المنطقي لدينا منقوصاً. معلومة جديدة واحدة فقط يمكنها أن تكون مؤثّرة وقوية لدرجة تؤدّي بنا لإعادة تعديل منظومتنا الفكرية بالكامل، بما فيها المنطق أيضاً.

وجب العلم بأنه خلال تلك الفترة التاريخية القصيرة (بالمقارنة مع تاريخ الأرض) الممتدة بين الحضارة الفرعونية والوقت الحالي، حصل الكثير من التغييرات الاجتماعية والثقافية الجذرية في العالم. لقد حصل تغيير كبير في تفكير البشر خلال هذه الفترة مما أدى إلى ضياع الكثير من المعارف والمفاهيم. فمثلاً، لقد تم تحريم وتجريم وحظر أمور كثيرة، ولفترة زمنية طويلة، لدرجة أنها اندثرت ليس من ذاكرتنا فحسب، بل من ذاكرة التاريخ أيضاً. بينما في الوقت نفسه، تم دعم

وتعزيز وترسيخ أمور كثيرة أخرى، ولفترة زمنية طويلة لدرجة أننا أصبحنا نعتقد بأنها الأمور الوحيدة الممكنة منطقياً والقابلة للاستيعاب.

وجب أن لا نقلّل من شأن تلك التغيرات الاجتماعية النافذة التي اجتاحت أمم بأكملها، وأرست دعائمها لقرون طويلة. لقد ضاع الكثير من العلوم والتقنيات والمعارف الرائعة خلال مراحل تاريخية كثيرة، خاصة العنيفة منها. فمنذ بداية وجود الإنسان على وجه الأرض، حصلت اكتشافات كثيرة، ثم ضاعت، ثم أعيد اكتشافها مرّة أخرى، ثم ضاعت.. وهكذا. فيما يلي قائمة قصيرة لما كان معروفاً من الأفكار العلمية منذ آلاف السنين قبل أن يُعاد اكتشافها في العصر الحالي:

الفكرة العلمية	*اكتشافها الأوّل*	*أعيد اكتشافها*
النظرية الذرية	"أولوكا كانادا" ٥٠٠ ق.م "أبيكوروس" ٢٧٠ ق.م	"بويل" ١٦٦١م "دالتون" ١٨٠٥م
النظرية النسبية	"زينو" القرن الخامس ق.م	"آينشتاين" ١٩١٦م
عمر الأرض	"الماهابارتا" ٤،٣ مليار سنة	(اليوم) ٤،٦ مليار سنة
الكواكب ما وراء زحل	"دامكريتوي" و"أناكزيميس" كلاهما في القرن الخامس قبل الميلاد.	أورانوس ١٧٨١م، نبتيون ١٨٤٦م، بلوتو ١٩٣٠م.
البقع الشمسية	الصين قبل ٢٠٠٠ عام	غاليليو ١٦١٠م
أكبر قمر تابع لجوبيتر، أطوار الزهرة، ٧ أقمار لزحل	بابل ٢٠٠٠ ق.م	غاليليو ١٦١٠م "هرشل" و"بوند" القرن ١٩
بطارية كهربائية	بابل قبل ٢٠٠٠ سنة	فولتا ١٨٠٠م
الطيران	"دايدالوس" ٢٥٠٠ ق.م الامبراطور "شون" ٢٢٥٨ ق.م "كي كونغ تشي" ١٧٦٦ ق.م	الأخوين "رايت" ١٩٠٣م

محرّك نفاث	"هيرون" القرن الأوّل ق.م	"فون أوهاين" ١٩٣٩م "ويتل" ١٩٤١م
روبوتات وكمبيوترات	أوتوماتات "دايدالوس" ٢٥٠٠ ق.م، وكمبيوتر "أنتيكيهيرا" ٦٥ ق.م	"واينر" ١٩٥٠م
التطعيم	نصوص الفيدا ١٥٠٠م	"جينر" ١٨٠٠م
البنسيلين	مصر ٢٠٠٠ ق.م	"فلمنغ" ١٩٢٨م
اكتشاف أمريكا	"أفلاطون" القرن الرابع ق.م "سينيكا" القرن الأوّل ميلادي	"أركسون" و"بجارني" ١٠٠٠م كلمبوس ١٤٩٢م

(تعرّف على المزيد عن هذا الموضوع في كتاب "العالم قبل الطوفان")

هناك أمر هام وجب إضافته لمعلوماتكم. ليس بالضرورة أن تكون الاكتشافات العلمية التي حصلت في الماضي الغابر قد حصلت وفق المنهج العلمي ذاته الذي يسود اليوم. فالطائرة التي صنعها الكاهن "غوسماو" (ستتعرفون عليها لاحقاً) لا تعتمد على مبادئ العلم الحالي. وهذا هو سبب عجزنا عن تفسير الكثير من الإنجازات التي خلفها القدماء، خاصة العمرانية منها. ومن المؤكّد أن التفجيرات النووية التي حصلت في الأزمنة الغابرة، والتي لازالت آثارها منتشرة في مناطق مختلفة حول العالم، لم تستند على ذات المبادئ العلمية المعروفة اليوم. (يمكنكم التعرّف على الكثير من الأمثلة الأخرى من خلال الاطلاع على كتاب "العالم قبل الطوفان")

إذاً، وجب التخلّص من تلك الفكرة السخيفة التي تقول بأن ".. العلم يتطوّر تدريجياً مع تقدّم الزمن.. وبالتالي لا يمكنه منطقياً أن يكون متطوراً قبل التاريخ.." لأن هذه الفكرة الخاطئة وتساهم في إعاقة تفكيرنا المنطقي السليم. والحقيقة هي أن: "..***العلم لا يتطوّر، بل يتحوّل***.."

يمكن للعلم أن يتخذ شكلاً آخر، يعمل وفق مبادئ مختلفة ومفاهيم مختلفة، لكن ليس هناك أي صلة بين التطوّر العلمي والمراحل التاريخية المتعاقبة. وبناء عليه، قد تكون العلوم الغابرة أكثر تطوراً من العلوم الحالية لكن الفرق هو أنها اعتمدت على مفاهيم مختلفة ووفق هيئة مختلفة.

في هذا الكتاب، سوف تتعرفون على الكثير من المعلومات الجديدة عن ما كان سائداً في الماضي البعيد ومدى روعته وجلالته. لكن طبعاً ضمن ما سُمح به شرعاً وقانوناً!

لقد كان اهتمام العلوم القديمة ينصبّ بشكل أساسي على تنمية القدرات العقلية للإنسان وتطويرها. الأمر لم يكن كما هو الحال اليوم: تطوير الآلات الميكانيكية والأجهزة الإلكترونية والكهربائية. لهذا السبب يتكوّن لدينا انطباع خاطئ عن الحضارات القديمة من خلال ربطنا الخاطئ لفكرة "الحضارة المتطورة" بـــ"التقدم التكنولوجي"، ونفترض بالتالي أنه لو كان القدماء متطورون إلى هذا الحدّ، وجب أن نجد أجهزة إلكترونية.. أو حتى نوع من أجهزة التلفزيون.. في آثارهم الدفينة بأعماق الأرض.

هذه النظرة الخاطئة للأمر فوتت علينا فرصة لإدراك المشهد الحقيقي لما كان سائداً في الماضي. تلك الحضارات التي لم تعرف التلفزيون بالصيغة التي نألفها اليوم (الذي هو أصلاً وسيلة عصرية فعالة للتحكم بالعقول البشرية)، عرفت الكثير من التقنيات الرائعة التي لا نستطيع وصفها سوى بالعجيبة.. أو السحرية.

نظرة مختلفة تجاه الإنسان

كافة الدلائل الأثرية والتاريخية والأنثروبولوجية تشير بشكل واضح إلى وجود درجة كبيرة من التساهل لدى الحضارات القديمة مع القدرات الخارقة (إن كان من ناحية الاعتراف بها، أو عدم تكفيرها). ولا بد من أن هذا التسامح يستند على إلمام واسع وعميق بقدرات الإنسان وعظمته. ولهذا السبب تم تصميم مناهج تدريبية

خاصة لاستنهاض هذه القدرات بشكل منظّم ومن ثم استثمارها بشكل عملي وفعال في كافة ميادين الحياة. إن هذه المعلومة تكفي لأن تُحدث انقلاب جذري في مفاهيمنا المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيات التي يمكن أن تسود في تلك الفترة.

فحتى المؤسسات التعليمية وجب أن تكون مختلفة. وكذلك الاختصاصات العلمية، وحتى المهن والمهارات التي انتُهجت في ميادين العمل. إذا كانت الجامعات اليوم، والتي تهتم بتلقين المعلومات أكثر من تطوير العقل، تخرّج الأطباء والمهندسين والمحامين وغيرهم من الذين يعتبرون أنفسهم نخبة المجتمع، نرى أن الجامعات التي ازدهرت في الماضي، والتي كانت تهتم بتطوير العقل وقدراته الاستثنائية أكثر من التلقين بغسيل الدماغ، كانت تخرّج الجبابرة بكل ما تعنيه الكلمة، فلاسفة من الطراز الرفيع، حكماء نخب أوّل... قدرات عقلية خارقة مُخصّصة للخدمة في كافة الميادين المهنية المعروفة في حينها.. وإلا، فكيف استطاعوا إنجاز كل تلك المهابة والعظمة التي تنبعث من كلّ ما شيدوه أو صنعوه أو اكتشفوه في ذلك الماضي المجيد.. لقد كان زمناً رائعاً بكل المقاييس.

بما أن نظرتهم للإنسان وقدراته كانت مختلفة، فلا بد إذاً أن تختلف مفاهيمهم عن مفاهيمنا بخصوص أمور كثيرة، مثل "التكنولوجيا" بشكل عام.

اليوم أصبحت كلمة "تكنولوجيا" technology مرادفة لعملية "استخدام الأدوات". وخلال المعركة القائمة بين الإنسانيين والعلماء حول دور التطوّر التكنولوجي المنحرف في تدمير البيئة، لم يفطن أحد للطريقة التي تُستخدم بها كلمة "تكنولوجيا" من قبل الطرفين المتجادلين. أصبحت هذه الكلمة (تكنولوجيا) تمثّل جوهرياً شيء غريب عن الإنسان، رغم أن أصل الكلمة تكشف عن حقيقة مختلفة تماماً حيث أنها تتعلّق بجوهر الإنسان. تعود الكلمة إلى أصل إغريقي (tekhnologia) وتُستخدم اليوم للتعبير عن معنى: "المعالجة المنظمة لحرفة أو فنّ". هذا المصطلح الإغريقي مؤلف أصلاً من كلمتين: teknhe ومعناها "مهارة" أو "براعة"، وlogia تعني "علم" أو "دراسة"، والقصد الأساسي من جمع هاتين الكلمتين هو القول: "توظيف

فنّ التفكير والاستدلال". تصوّروا كم تغيّر معنى هذه الكلمة بين الماضي والحاضر. هذا التحوّل الكبير في معنى الكلمة يكشف لنا بوضوح كم تغيّرت نظرتنا للعالم عبر الزمن.

عندما تنظر إلى كلمة "مهارة" أوّل ما يخطر لك "القدرات الفطرية للإنسان" وليس "قدرات الآلة التي يستخدمها". أوّل ما تسمع هذه الكلمة تتصوّر فوراً "الموارد الداخلية لخالق الأداة" وليس "الأداة بذاتها". أما اليوم، فقد أصبحت كلمة "تكنولوجيا" تمثّل تقديراً وإجلالاً لعظمة "الآلة والأداة". أما الكائن البشري الذي ابتكرها فقد ذهب أدراج الرياح. لقد صدق الفيلسوف الأمريكي "هنري ثورو" Henry Thoreau عندما قال: ".. لقد أصبحنا أدوات بيد أدواتنا.."

منذ متى تخلينا عن استخدام الكلمة "تكنولوجيا" للتعبير عن المهارات الإنسانية وليس الآلة التي صنعها؟ متى تخلينا عن الحديث أو حتى التفكير بمصطلحات تتناول قدراتنا وليس قدرات ما صنعناه؟ متى سندرك بأنه وجب العودة إلى جذورنا ونكتشف من جديد بأن الخالق هو أكثر أهمية من المخلوق؟.. المانح هو التجسيد الحقيقي للمهارة وليس ما منحه. العقل هو المصدر الحقيقي للتقدّم وليس المادة التي يخلقها.

يوحي لنا تاريخ التقدم التكنولوجي على مدى القرنين الماضيين بأننا فقدنا هذه الحكمة الجوهرية بشكل كبير. لقد سمحنا لأولئك النخبة القابعين في القمة لأن يقمعوا كل تلك التكنولوجيات الإنسانية الحقيقية، إن كانت صحيّة أو زراعية أو صناعية.. والتي يمكنها أن تمنع هذا التدهور البيئي السريع المؤدي بكوكبنا الجميل إلى الاندثار المؤكّد. كشعوب عاقلة وحكيمة (كما ندّعي بتفاخر وخيلاء)، كان علينا أن نتصرّف بعقلانية أكثر وحافظنا على تلك العلوم والتكنولوجيات الإنسانية الرائعة التي تعمل بتناغم وانسجام مع البيئة الأرضية. لكن بدلاً من ذلك، اخترنا أن نسمح لأولئك النخبة اللصوص بأن يفرضوا علينا علوماً مزوّرة، غير إنسانية،

أدت إلى تسميم الأرض ورمت بنا في دوامة التدمير الذاتي. وكل هذا من أجل ماذا؟ فقط من أجل أن يحافظوا على سلطانهم على هذا العالم!

لا نستطيع إيجاد تكنولوجيا إنسانية متناغمة مع الطبيعة سوى من خلال إنشاء بنية تحتية سياسية وثقافية مناسبة. تكنولوجيا حقيقية تعمل لصالح الإنسان ومشجعّة على تطويره الداخلي، وبتناغم كامل مع الطبيعة من خلال ممارسات مؤازِرة للبيئة وداعِمة لها. نحن بحاجة إلى العودة للعلوم الإنسانية المنسية والمهملة.. علوم فاتنة تتمحور حول الإنسان وروعته وليس الآلة وإنجازاتها. لكن السؤال هو: ***من أين نبدأ؟***

لقد سلّم القدماء بعظمة الإنسان ولا محدودية قدراته العقلية، وبناء على هذه الحقيقة شيّدوا معارفهم بحيث تتمحور حول قدرات العقل الإنساني أكثر من قدرة الآلات والأجهزة (كما نفعل اليوم). لهذا السبب نحن لم نجد أجهزة معقّدة من خلال نبش آثار تلك الحضارات من أعماق الأرض، بل قِطع صغيرة تمثّل متممات ثانوية للجهاز الرئيسي المتمثّل بعقل الإنسان الذي يمثّل أعظم جهاز، حيث يمكن تطويعه لكي يلعب أي دور وأي وظيفة. (هذه الفكرة بالذات سوف تتوضّح جيداً مع توالي الصفحات).

إذاً، المعارف التي سادت في الماضي صُممت بالاعتماد على نظرة مختلفة تجاه الإنسان وطبيعة الكون بشكل عام. ويبدو واضحاً أنها تتمحور حول "مناهج تدريبية" أكثر من مجرّد "تلقين المعلومات" كما يحصل اليوم. لكن للأسف الشديد، ولأسباب كثيرة ومتنوعة، هذه المعرفة (المناهج التدريبية)، بكل ما كانت تحتويه من مفاهيم ومبادئ، أصبحت اليوم مفقودة، محرّفة، فاسدة، تحوّلت إلى أساطير، أو تم تبسيطها لدرجة السخافة. والعامل الأهم الذي ضاع مع هذه المعرفة هو "المنطق العام" الذي ساد بين مجتمعات تلك الفترات القديمة واحتضن تلك المعرفة وعززها. إنه المنطق ذاته الذي أصبحنا نعتبره الآن "خرافي" أو "متخلّف" أو "ماورائي" أو "سحري" أو"كافر" أو غيرها من نعوت سلبية مختلفة.

بما أن "المنطق العام" الذي يسود اليوم هو منطق علماني "مادي" لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي وملموس، أو منطق ديني لا يتسامح مع أي شيء ماورائي سوى الماورائيات الدينية، فسوف لن نستفيد من تلك المعرفة القديمة حتى لو توفّرت اليوم كاملة متكاملة وبأبهى حلّتها، والسبب هو غياب المنطق العام الذي يعزّزها ويدعمها. يكفي أن نعلم بأن النظر إلى تلك المعرفة على أنها مجرّد "علوم سحرية" لا تتعدى كونها شعوذة لا يتعامل بها سوى الأشرار، ونادراً ما يُنظر إليها على أنها تكشف عن مدى قوة العقل البشري.

إذاً، السبب الذي جعل اهتمام العلوم القديمة ينصبّ على جانب التطوير الروحي/العقلي للإنسان هو بسبب اكتشافهم لحقيقة أن كافة الآلات والأجهزة والأدوات، مهما كانت معقّدة وعظيمة، لا تستطيع مضاهاة إنجازات العقل البشري. وبالتالي إذا كانت الأدوات الأثرية تبدو بسيطة وغير معقّدة، فهو لأنها مجرّد متممات للجهاز الرئيسي، أي لا تنفع إذا كانت قائمة لوحدها دون وجود عقل بشري يجسّد فيها التأثيرات المرغوبة. ومن أجل إثبات هذه الحقيقة، أعتقد بأن الموضوع التالي سوف يفي بالغرض. إنه علم عجيب تم تطويره في بدايات القرن الماضي، ويُطلق عليه أسماء كثيرة حسب البلد والشخص، (راديونيكس radionics، أو ساكوترونيكس psychotronics) لكنه في النهاية يمثّل ذات المجال، وسوف ستخدم الاسم "بسايونيكس" Psionics لأنه يشمل الفرعين السابقين، وهذا الاسم يمثّل مصطلح يمكن ترجمته بالعربية على أنه: "أجهزة إلكترونية نفسية"، وبما أن الكلمة "نفس" لا تعبّر بشكل جيّد عن القصد الحقيقي، يمكننا تسميتها بــ"أجهزة إلكترونية وسيطية". الموضوع التالي مقتبس من كتاب بعنوان "الصندوق الأسود & ومولدات روحية أخرى" The Black Box and Other Psychic Generators للشخصية الإعلامية الشهيرة، الدكتور"و.إي. ديفيس" W.E. Davis. وهو باحث بارز في مجال القدرات والظواهر الخارقة. وطبعاً، كما هي العادة دائماً، بدأ مشوار البحث في هذا المجال بعقلية متشككة، وكانت مهمته في برنامجه الإذاعي المشهور مخصصة للسخرية من الشخصيات

المهتمة بهذا المجال، وكذلك الوسطاء، الذين كان يجري معهم مقابلات على الهواء مباشرة، لكن يبدو أنه غيّر وجهة نظره فيما بعد. والكتاب الذي نشره يمثّل أكبر دليل.

البسايونكس

Psionics

العلم الذي يندمج فيه العقل مع الآلة

[الدكتور"و.إي. ديفيس" W.E. Davis]

هنا يكمن الجواب على أسئلة الإنسان المتعذر إجابتها، متوفرة لهؤلاء الذين يتمتعون بالشجاعة الكافية للتعامل معها.

ــ هل نملك قوى خفية تنتظر من يستنهضها، وقادرة على تغيير حياتنا؟.. هل نستطيع التواصل دون حاجة للكلام؟.. نشفي الأمراض بمجرّد مجهود صغير من "الإرادة"؟

فقط مؤخراً تم التحقق من هذه الإمكانيات وفق اختبارات منهجية أجراها العلماء والباحثين مع كل الدعم الذي يقدمه لهم العلم الحديث وتقنياته المتطورة. لقد تمكنوا أخيراً الكشف عن الإجابات المفقودة. ومن أجل أولئك الذين يرغبون في المعرفة، اعتبرت هذه الاكتشافات الأكثر وقعاً وإدهاشاً التي حققها الإنسان عبر التاريخ!

ومن برأيكم أصبح يعترف بإمكانية هذه الأمور وفعاليتها؟.. علماء بارزين، فيزيائيين عالميين، باحثين حكوميين... وأشهر الوسطاء في العالم. هذا النوع من الآلات يُستخدم من قبل وسطاء وعلماء في كل من إنكلترا، أستراليا، ألمانيا، روسيا والدول الأوروبية الشرقية، أوروبا الغربية، .. إلى آخره.. هذا بهدف تحقيق أكثر الإنجازات روعة ومهابة في التاريخ البشري، فقط باستخدام قوة الفكر.

هل تبدو هذه الادعاءات مستحيلة؟ خرافية؟ اعلم إذاً أن هذا الجهاز العجيب مُنح براءات اختراع عديدة في أوروبا والولايات المتحدة! الأمر الآخر هو أن المبدأ الذي تستند عليه هذه الأجهزة العجيبة.. أي "البسايونيكس" PSIONICS .. تم

دراسته بكثافة في كل من جامعة "كولومبيا" Columbia، "يال" Yale، "ديوك" Duke و"بنسلفانيا" Pennsylvania، وبالإضافة إلى شركة "داو" الكيماوية Dow Chemical Co.، وخاصة في تلك المؤسسة المهيبة المتمثلة بـــ"الأكاديمية السوفييتية للعلوم" Soviet Academy of Science! وهناك أبحاث مكثّفة تجري الآن في هذه اللحظة من قبل منظمات بارزة حول العالم، مثل "معهد العلوم العقلية" Institute of Noetic Sciences الذي أسسه ويديره رائد الفضاء الشهير "أدغار ميتشل" EDGAR MITCHELL، وكذلك مؤسسة "الإنسان غير المحدود" Mankind Unlimited في واشنطن التي كان يترأسها العالِم الألماني "فرنر فون براون" Werner Von Braun.

صدّق أو لا تصدّق! يوجد الآن آلة تستطيع تضخيم القدرات الروحية الكامنة في جوهرك والتي لم تعلم بوجودها أصلاً. هذا الصندوق الأسود الصغير هو "مضخّم سايكوتروني" psychotronic amplifier، ويعتمد على علم جديد يُدعى "البسايونيكس" Psionics. وكما وصفها الكاتب والصحفي الشهير "جوزف غودافيج" Joseph Goodavage، *".. هذه الأجهزة لديها دارات خاصة تستطيع استشعار، تضخيم، وتوجيه الفكر والعاطفة البشرية.."*

مهما كانت تلك الأفكار والعواطف! هنا تكمن المعجزة. كانت هذه الأجهزة مؤثرة في بلاد الستار الحديدي لدرجة جعلت وكالة المخبرات المركزية CIA تأمر ببناء منظومة رادارات تعمل على تشويش البث "السايكوتروني" في محيط البيت الأبيض وعدة دور حكومية حساسة. لكن ما هو هذا الجهاز "الصوتي" بالضبط؟ ولماذا منحته حكومات عدة حول العالم براءات اختراع رسمية؟ ما هي تلك الآفاق الوسيطية التي يمكن توفيرها لمستخدمها؟

من أجل الإجابة على كافة هذه الأسئلة والدخول في ما يمكن اعتباره أعظم مغامرة في حياتك، وجب عليك العودة أولاً لتتبع أثر هذه الثورة الاستثنائية التي جسّدت القوة الوسيطية الآلية خلال عقود قليلة.

يعود تاريخ هذا العلم الجديد الذي نسميه اليوم "بسايونيكس" Psionics إلى مصر الفرعونية، وربما أبكر من ذلك بكثير. وقد تم توسيع الدراسات الأولية من قبل بعض الباحثين المهتمين بهذا المجال طوال القرن الماضي، وبالرغم من أن كل واحد منهم عمل بشكل مستقلّ، لكن جميعهم توصلوا إلى ذات النتائج. وكل منهم منح هذا الاكتشاف الجديد اسماً مختلفاً. فمثلاً، أطلق على هذه الطاقة الوسيطية اسم "الإشعاع الإلوبتي" Eloptic radiation، و"القوة الأودية" Odic Force، أو "راديونيكس" radionics، أو "انبعاثات ميتوجينية" Mitogenic emanations، أو "بسايونيكس" psionics، أو ذلك الاسم السوفييتي "سايكوترونيكس" psychotronics الذي أصبح يدبّ الرعب في نفوس المطلعين جيداً على هذا المجال الخطير جداً (خصصت لهذه التقنية الروسية المرعبة موضوع خاص).

مهما كان الاسم، فإن "البسايونيكس" علم مركّب يتألف من "طاقة روحية كونية"، قدرات عقلية خارقة، إشعاعات كهرومغناطيسية وبايوكيمياء. وكما فسّرها الدكتور "وليام هايل" William Hale، المدير السابق لشركة "داو" الكيميائية: *".. جهاز البسايونيكس يوصل الوظيفة العقلية الكامنة التي نسميها [قدرات روحية استثنائية] بصورة فوتوغرافية للشيء المستهدف!.."*

هذه الاستنتاجات النهائية برزت من اكتشافات حققتها جامعة "كولومبيا" والتي أثبتت بأن هناك "مجال قوة" يحيط بكل ذرّة تابعة لكل مادة في الكون، وأن هذه العناصر تشعّ بوتيرة تردد فريدة في كل ذرّة!

من خلال إحداث رنين متناغم مع هذه الترددات المختلفة مستخدمين جهاز إلكتروني حساس، ليس فقط نستطيع التقاطها، بل تعديلها أيضاً ومن ثم إعادة إرسالها، كما هي الحال تماماً مع محطة إذاعية. وهذا يعني فرض الفكر البشري، الذي هو أيضاً له وتيرة تردد خاصة، على البنية الذرية للمادة!.. بالإضافة إلى القدرة على كشف كافة الأسرار الكامنة داخل كل جزيء!

بالرغم من الأمر يبدو للوهلة الأولى أننا نتكلم عن تكنولوجيا متطورة جاءت من المستقبل، لكنها في الحقيقة بدأت تظهر على الساحة منذ بدايات القرن العشرين. وفي الحقيقة، أوّل جهاز يعمل على مبدأ "البسايونيكس" تم تسجيله في مكتب براءات الاختراع الأمريكية في العام ١٩٤٨م! "البسايونيكس" هو التفسير العلمي لقدرة بعض الوسطاء المستبصرين على استخلاص معلومات غيبية من خلال "خاتم" أو "ساعة" تعود لأحد الأشخاص المستهدفين في العملية. وتمثّل أيضاً التفسير العلمي لظاهرة إحداث تغيير في الأشياء التي يستهدفها الوسطاء بعقولهم، مثل لوي الملعقة أو التحكم بأنوار الغرفة، أو تجسيد الصور في الصفائح الفوتوغرافية الفارغة دون حاجة لآلة تصوير.. بل فقط بقوة الفكر.

لقد تم الاحتفاظ بأسرار الكثير من أجهزة "البسايونيكس" من قبل المخترعين الغيورين، لكن البعض منهم سمح للمقربين منهم تعلم المهنة. لكن هذا ليس مستغرباً، لأن قوة هذه الأجهزة الصغيرة هائلة جداً لدرجة تستحق الحراسة المشددة منعاً لانتشارها الواسع في عالم يفتقد الأخلاق. وقد تم الاعتراف بفعاليتها ومدى قوتها من قبل الكثير من العلماء الباحثين. جميعهم واثقون بأنه، كما صرّح المحرّر العلمي الشهير "جون كامبل" John Campbell: *".. الآلة تعمل بشكل رائع!.. وكفاءة الأداء ممتازة!.."*، وهذه الحقيقة أصبحت مقبولة من قبل عدد كبير من علماء الجيل الجديد.

وكما قال "لين شرودر" و"شيلا أوستاندر" في كتابهما الشهير "اكتشافات وسيطية خلف الستار الحديدي" Psychic Discoveries Behind The Iron Curtain: *".. هناك قوة جديدة يمكن توجيهها بواسطة العقل!.."*، وكما قال الدكتور "ألبرت أبرامز" Albert Abrams، مخترع أوّل جهاز "راديونيكس" للأغراض الطبية، مفسراً مبدأ عمل الجهاز: *".. كل أشكال المادة تحوز على خواص تمكنها من التواصل مع إشارات بعضها البعض.."*، أما الطبيبة الشهيرة "روثدراون" Ruth Drown، مخترعة أوّل جهاز راديونيكس يستطيع تجسيد صورة فوتوغرافية للعضو المريض في الشخص دون حاجة لأن يكون هذا الأخير في موقع الفحص

بل تنوب عنه نقطة دم مأخوذة منه، فقالت مفسّرة مبدأ عمل الجهاز: *".. هناك رنين متناغم بين كامل الجسم وأجزاءه المنفصلة. مهما نستطيع فعله داخل أجسامنا يمكن فعله في أجسام الآخرين عبر هذه الأجهزة.. حتى لو كانوا يبعدون عنا مسافات بعيدة!.."*

كل تلك الظواهر التي اكتشفت في هذا المجال دفعت الكثيرين في حملة مسعورة لاستكشاف المزيد من الاستخدامات التي يمكن أن يوفرها هذا النوع من الأجهزة. أما الإنجازات الأعظم والأكثر تأثيراً ووقعاً، فكانت تلك التي تم تحقيقها خلف الستار الحديدي، حيث لاقى هذا المجال الكثير من الآذان الصاغية والعقول الحاضرة لمعالجته. لقد استطاع العلماء الروس إحداث قفزة نوعية بكل ما تعنيه الكلمة بهذا الخصوص، والأجهزة "السايكوترونية" التي ابتكروها تتقدم على أجهزة "الراديونيكس"، المعروفة في الغرب بشكل عام، بأشواط عديدة ومستويات متعددة. إحدى الإمكانيات التي حققتها هذه الأجهزة الروسية هي قدرتها على تحريك الأشياء البعيدة ورفعها بالهواء أو إحداث تغييرات في بنيتها الذرية، وكل ذلك بشكل لحظي! (وأشياء أخرى أكثر رعباً سوف أتناولها لاحقاً، خصصت بحث خاص لموضوع الأجهزة السايكوترونية في هذا الكتاب).

كافة المطلعين على أسرار الحرب الباردة يدركون جيداً أنها اتخذت منحى خطير في سنواتها الأخيرة، ونشأت حرب جديدة من نوع آخر مختلف تماماً، يُشار إليها في الحلقات السريّة بـــESPionage (أوّل ثلاثة أحرف كبيرة) والقصد منها ليس الحرب الجاسوسية (espionage) بل ما يمكن ترجمتها بالعربية إلى "الحرب الوسيطية" المؤلفة من فرعيها: [١] الرؤية البعيدة، و[٢] التأثير عن بُعد.

صرّح "جون قودافيج" يوماً بشكل علني في العام ١٩٧٥م واصفاً هذه الحرب السريّة القائمة: *".. لقد علمت من عدة مصادر موثوقة بأن هناك حرب "بسايونية" psionic تجري اليوم بين أربعة دول عظمى على الأقلّ.."* بعد تسرّب الأخبار عن التقدم الروسي الحاصل وراء الستار الحديدي راحت الأبحاث التي تجريها

حكومة الولايات المتحدة تزداد زخماً. لقد وصلنا النقطة التي تُستخدم فيها هذه الأجهزة في مجالات عديدة، ابتداءً من رصد رواد الفضاء في أعماق الفضاء الخارجي.. إلى تحديد مواقع الثروات المعدية والنفطية في أعماق الأرض.. إلى تعزيز نمو وإنتاج المحاصيل النباتية.

لقد شهد مجال الزراعة العجائب بفضل هذه الأجهزة السحرية. الضابط السابق، المقدّم "هنري غروس" Henry Gross، يترأس اليوم إحدى الشركات الزراعية التي تستخدم هذه الأجهزة لغايات تتعلق بالزراعة، قال: *".. ليس فقط نستطيع تحفيز نمو النباتات وإنتاجها، بل إذا كانت النبتة موبوءة بالحشرات الطفيلية، نضع ورقة مأخوذة منها في مكان محدد داخل الجهاز ثم نضع القليل من المبيد الحشري في مكان آخر.. عندما تشغيله، تُقتل الحشرات أو تترك النباتات خلال ٤٨ ساعة!."*

يمكن لهذا الكلام أن يبدو وكأننا نتحدث عن سحر "الفودو" voodoo، لكن بعد التحقيق في هذه الظاهرة لمدة عام كامل قرر مكتب الزراعة في بنسلفانيا بالتعاقد مع مصنعي هذه التقنية في بنسلفانيا لاستخدامها الحصري. هناك المئات من الشهادات الموثقة والمنشورة من قبل مؤسسات زراعية كبرى وكذلك مزارعين فرديين من كاليفورنيا، نيومكسيكو، والولايات الجنوبية المحاذية للساحل الشرقي، جميعهم يعترفون للمعجزات التي تحققها هذه الأجهزة. مئات الآلاف من الفدادين تم علاجها بهذه الطريقة وكانت النتائج مذهلة. حقول بكاملها كانت موبوءة بالطفيليات تم تنظيفها خلال أيام معدودة، وكل ذلك مقابل أثمان لا تتعدى بعض الدولارات.

[انتهى الاقتباس من مقدمة كتاب الدكتور"و.إي. ديفيس"]

بالنسبة لاستخدام هذه الأجهزة في مجال الزراعة، فلازالت مجرّد اجتهادات فردية حتى لو تم تبنيها من قبل مؤسسات زراعية كبرى. فحتى هذه اللحظة، ليس هناك

أي شركة في العالم حائزة على ترخيص رسمي لصناعة هذه التقنية وتسويقها أو الإعلان عنها، وهذا هو السبب وراء الجهل الواسع حول العالم بوجود هكذا تقنيات. في ما يلي رواية مختصرة عن إحباط أوّل محاولة لتصنيع هذه التقنية في مجال الزراعة بعد التأكد من نجاحها، وذلك في الخمسينات من القرن الماضي.

قصة اغتيال جهاز
U.K.A.C.O.

في الخمسينات من القرن الماضي، بعد التعمق في أبحاث الدكتور "ألبرت أبرامز" (والد الراديونيكس) على "الصندوق الأسود" الذي ابتكره في بدايات القرن الماضي، وقدراته العجيبة على تشخيص الأمراض عن بُعد وكذلك العلاج أيضاً، قرر الشابان "كورتس.ب. أوبتون" Curtis P. Upton وهو مهندس متخرّج من جامعة "برنستون" Princeton، ووالده كان يعمل مع المخترع الشهير "توماس أديسون"، وزميله "وليام.ج. كنوث" William J. Knuth وهو اختصاصي في الإلكترونيات من تكساس، أن يحاولا صنع جهاز يستطيع تجسيد نفس العجائب لكن في مجال الزراعة. كان المهندس الشاب "أوبتون" مهووساً بجهاز "الأوسيلوكلاست" 'oscilloclasts' الذي ابتكره الدكتور "أبرامز" (اشتهر باسم "الصندوق الأسود") وتساءل إذا كان بالإمكان استخدامه للقضاء على الطفيليات الحشرية بدلاً من القضاء على الجراثيم الإنسانية التي ابتُكر أساساً من أجلها. بعد الإلمام بالمبادئ الأولية لهذه التقنية، صنعا نموذج خاص لهذا الجهاز وحان وقت اختباره عملياً.

ذهب كل من "أوبتون" و"كنوث" إلى حقول القطن الموجودة في منطقة "كورتارو"، بالقرب من تكسون، أريزونا. أنزلا من السيارة ما يبدو صندوق غامض بحجم جهاز الراديو العادي (راديو أيام زمان) مجهزاً بعدة مفاتيح رقمية قابلة للتوليف، وقضبان هوائية (أنتينات). أرادوا اختبار تأثير الجهاز على الحقول، لكن ليس بشكل مباشر، بل عبر استخدام صور فوتوغرافية تمثّل المنطقة المستهدفة في الاختبار. لذلك حصلوا على صورة جوية لإحدى الحقول الموبوءة بالحشرات

ووضعوها في "خانة العينات" الموجودة في أسفل الجهاز، ثم وضعوا القليل من المبيد الحشري الخاص لتلك الطفيليات على الصورة (طلاء الصورة بالسائل المبيد)، ثم أجروا التوليف اللازم عبر تدوير المفاتيح الرقمية. ثم شغّلوا الجهاز وتركوه هناك على هذه الحال.

هذه الفكرة لم تخطر في بال أحد في تلك الأيام الموبوءة بالأفكار العلمانية البحتة، سوى بين المشعوذين الذين يمارسون السحر الأسود أو "الفودو". كيف يمكن معالجة حقل كبير من القطن وتجريده من الطفيليات الحشرية بواسطة صورة فوتوغرافية للحقل وعيّنة صغيرة من المبيد الحشري موضوعان داخل جهاز بثّ إلكتروني؟! من المؤكّد أنه ما من عالِم أكاديمي في تلك الفترة سيراهن بقرش واحد من ماله على نجاح هذه الطريقة "غير العقلانية". لكن المهندسان استمرا في متابعة العمل بعناد ودون اكتراث، وتمكنا أخيراً من معالجة حقول تلك المنطقة (التي تشملها الصورة الفوتوغرافية) والتابعة لشركة "كورتارو" الإدارية Cortaro Management Company، وهي إحدى أكبر شركات زراعة القطن في أريزونا.

في الخريف من ذلك العام، عرضت مجلة Tucson Weekend Reporter بين صفحاتها صوراً تبيّن الحقول ومكتوب فوقها بالخط العريض: *".. مضاربة رابحة بملايين الدولارات على محصول القطن.."*، وصرّحت المقالة أن *".. جهاز إلكتروني للتحكم بالحشرات.. مكّن شركة كورتارو من رفع معدل محصولها السنوي للقطن إلى ٢٥% على مستوى المعدّل القومي.."*. وصرّح السيد "و.س، نيكولز" W. S. Nichols، رئيس الشركة قائلاً في تقرير مكتوب: *".. يبدو أن محصول القطن المّعالج بهذه الطريقة يحتوي على ٢٠% زيادة في البذور.. ربما لأن النحل (الناقل لحبات الطلع) لم ينزعج خلال العملية، يبدو أن تقنية الراديونيكس لم تؤثّر عليها.."*

على الساحل الشرقي من الولايات المتحدة، هناك زميل آخر لـ"أوبتن" من جامعة "برينستون"، اسمه "هوارد أرمسترونغ" Howard Armstrong، أصبح فيما بعد كيميائي، قرّر اختبار الوسيلة التي ابتكرها صديقه لكن هذه المرّة في بنسلفانيا. بعد أن التقط صورة فوتوغرافية جوية لحقل ذرة موبوء مسبقاً بالطفيليات الحشرية، قام بقصّ زاوية الصورة، مستثنياً بذلك قسم من الحقل من عملية العلاج بالراديونيكس. وضع الصورة فيمكانها المناسب داخل الجهاز وطلاها بالمبيد الحشري المناسب لتلك الطفيليات. بعد عدة جلسات متكررة، كل جلسة تستغرق بين ٥ و١٠ دقائق من المعالجة (تشغيل الجهاز)، وجد أن ٨٠ إلى ٩٠ بالمئة من الحشرات في الحقل قد اختفت تماماً، بينما القسم الذي اقتطع من الصورة الفوتوغرافية بقي مصاباً بالجشرات بنسبة ١٠٠%. بعد أن شهد على كامل مجريات هذه التجربة، كتب السيد "ب.أ روكويل" B. A. Rockwell، مدير الأبحاث في مكتب بنسلفانيا الزراعة في هابسبورغ، يقول: *".. إن قتل الحشرات المؤذية عبر مسافة ٤٨ كيلومتر، دون التسبب بأي أذى للناس والحيوانات والنباتات، يُعتبر من الإنجازات الفريدة خلال معركة العلم الحديث مع الحشرات المؤذية.. بالنسبة لشخص مثلي لديه ١٩ سنة من الخبرة في هذا المجال من البحث، هذه الحيلة بدت مذهلة، مستحيلة، رائعة، ومجنونة!.. ومع ذلك، الإحصاءات الدقيقة التي أجريت على هذه النباتات والمحاصيل، وأشرفت عليها شخصياً، كشفت عن حصول معدّل تدمير يبلغ ٩ من ١٠ للحشرات بالمقارنة مع المزروعات غير المعالجة.."*

اجتمع كل من "أوبتون"، "كنوث"، و"أرمسترونغ"، واضعين الأحرف الأولى لكل منهم ليتشكل اسم الشركة التي قرروا تأسيسها (UKACO)، والهدف منها هو القضاء على كل الحشرات المؤذية في الحقول الزراعية مستخدمين وسيلة جديدة، غير قابلة للتفسير علمياً، لكنها بسيطة ورخيصة. تم توقيع عدد كبير من العقود مع مزارعين وشركات مختلفة، وقد خرجوا بنتائج مرضية دون حصول أي شكوى. لكن هذه الفترة الطوباوية المليئة بالبهجة والفرح لم تدم طويلاً! هناك جهات نافذة جداً في البلاد شعرت بالاستياء من هؤلاء الصعاليك الصغار وأحلامهم البريئة!

إنهم أصحاب شركات المبيدات الكيماوية طبعاً. أخطر العصابات الصناعية التي تحكم العالم اليوم بعد شركات الأدوية الطبيّة! هذا هو السبب الوحيد الذي منع هؤلاء الشباب من الحصول على براءة اختراع وترخيص عمل. وأخيراً، بعد معركة قصيرة جداً مع أولئك الشياطين الجبابرة النافذين في واشنطن، تم إغلاق شركة UKACO بقوة القانون. لكن هذا لم يمنع الوسيلة من الانتشار والاستخدام على المستوى الفردي من قبل الكثير من الأشخاص اللامعين.

كيف يستطيع جهاز إلكتروني بسيط أن يعالج نبتة موبوءة بالحشرات المؤذية عبر مسافة بعيدة؟!

نبتة مريضة نتيجة الحشرات المؤذية

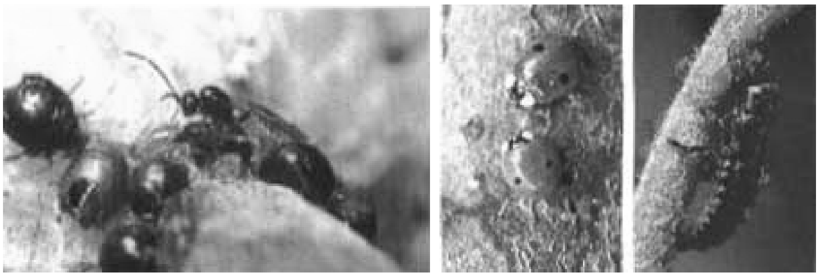

عينات من الحشرات المؤذية التي يمكن القضاء عليها بالإجماع

كيف يمكن ربط صورة فوتوغرافية لحقل زراعي واسع مع الملايين من الحشرات المؤذية التي تسكنه؟! ما الذي يحصل؟ وكيف؟ من أجل معرفة التفسير، وجب أولاً التعرف على جهاز الراديونيكس وآلية عمله.

ما هو جهاز الراديونيكس

إنها تقنية عجيبة تُدعى "الراديونيكس" Radionics، وهي عبارة عن صناديق مُثبت عليها "مفاتيح صوت" أو ما شابه، وكل مفتاح مرقم من ١ إلى ٩، فيبدأ المعالج بتدوير المفاتيح بحثاً عن إشارة (نبضة) يتحسسها من خلال يده الأخرى، وعند الانتهاء من تدوير المفاتيح تكون قد ثبتت على مجموعة أرقام تمثّل الشيفرة الرقمية للشفاء من المرض المقصود معالجته. طبعاً هذا شرح مبسّط للإجراءات المُتبعة خلال استخدام جهاز الراديونيكس لكن زبد الكلام يتمثّل بالعبارة التالية: "..تدوير عدة مفاتيح لتثبت على أرقام محددة.."، واللغز هو: "ما هي العلاقة بين هذه الآلية وعملية الشفاء من المرض المُستهدف؟"

جهاز راديونيكس بسيط فيه ثلاثة مفاتيح رقمية فقط، وبقربها نجد "المتحسّس اللمسي" TACTILE DETECTOR وهو الصفيحة البلاستيكية التي يتلمسّها المستخدم بإصبعه خلال تدوير أحد المفاتيح المرقّمة. عندما يشير إلى الرقم المناسب تصبح الصفيحة البلاستيكية التي يتلمسها المستخدم بإصبعه لزجة بعد أن تكون ملساء في

الحالة الطبيعية. وتحت "المتحسّس اللمسي" هناك جيب التحسّس الذي توضع داخله العينات (غير ظاهر في الصورة).

هذه الأجهزة لم يخترعها سحرة ومشعوذون.. بل أطباء ومهندسين لامعين برعوا في مهنتهم وتركوا لمسات هامة في مجال الطب والزراعة والكيمياء بحيث يصعب تجاهلها بسهولة. اشهرهم كان: الدكتورة روث دراون، الدكتور الألماني فردريك ف.سترونغ، الدكتور ألبرت آدمز، جورج ديلاوير، غالن هيرونيموس.. وقائمة طويلة من الأسماء لمعت بهذا المجال.

فيما يلي جهاز راديونيكس للتحليل والعلاج الطبّي، ابتكره جورج ديلاوير George de la Warr واستخدمه لتحديد نوع المرض وكذلك تحديد العلاج المناسب له.

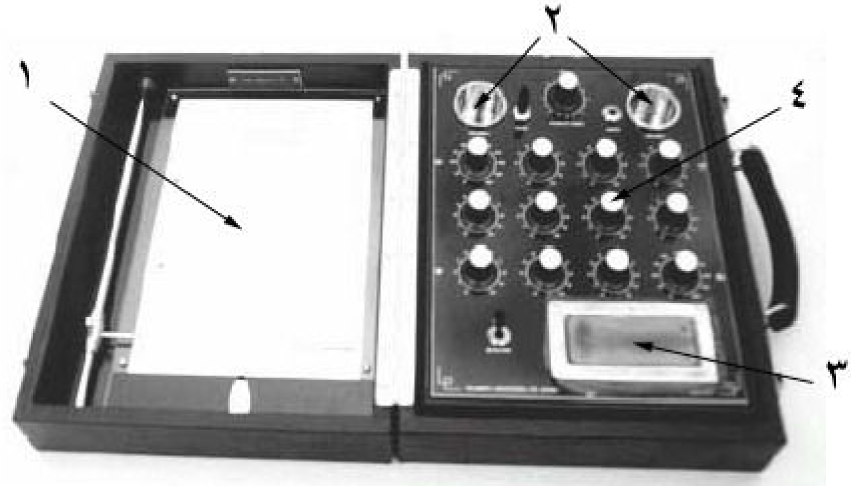

السمات الأساسية للجهاز:

[١] ورقة البيانات المتعلقة بالشخص الخاضع للفحص. [٢] جيوب التحسّس التي توضع داخلها العينات. [٣] "المتحسّس اللمسي" TACTILE DETECTOR وهو الصفيحة البلاستيكية التي يتلمسّها المستخدم بإصبعه خلال تدوير أحد المؤشّرات

المرقّمة. عندما يشير إلى الرقم المناسب تصبح الصفيحة البلاستيكية التي يتلمسها المستخدم بإصبعه لزجة بعد أن تكون ملساء في الحالة الطبيعية. [٤] مؤشرات مرقّمة يتم تدويرها باليد وعددها ١٢ مؤشّر، وناتج الأرقام التي يتم تحديدها بواسطة المؤشرات (كل مؤشّر يحدد رقم معيّن) يمثّل شيفرة مؤلفة من ١٢ رقم، وهي بدورها تمثّل المرض الذي يعاني منه الشخص في القاموس الخاص للأمراض والذي وضعه المخترع لهذا الغرض.

حقيقة تاريخية وجب ذكرها للأمانة

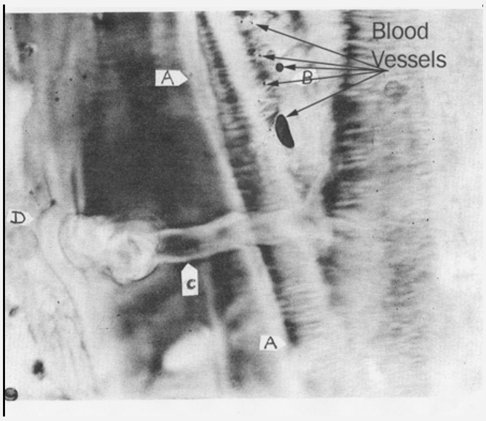

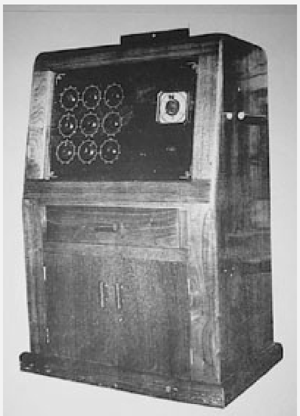

صورة حقيقية، متجسّدة على صفيحة فوتوغرافية فارغة، لجذر الضرس وما يحتويه من الأعصاب وأوعية دموية. تم تجسيد الصورة بواسطة عيّنة من الخرّاج المأخوذة من فم المريض الذي يبعد مسافة بعيدة عن عيادة الدكتورة "دراون". الصورة على اليسار تبيّن جهاز "الراديونيكس" الذي يجسّد هذه الصورة "الغيبية"!

بعد أن نشرت الدكتورة "دراون" كتابها الشهير "الرؤية الراديوية" Radio-Vision الذي يتحدث عن ما توصلت إليه من اكتشافات استثنائية وإنجازات علاجية رائعة، مصحوبة بعدد كبير من الصور المأخوذة بواسطة جهازها العجيب الذي ابتكرته في العام ١٩٣٥م، فُتح عليها أبواب الجحيم وأغلقت عيادتها في الحال وتم تحطيم ومصادرة كل ما يحتويه من أدوات ووثائق، واتهمت خلال محاكماتها الشهيرة

بالهرطقة والدجل والنصب والاحتيال، وكانت المضايقات التي تعرّضت لها تفوق طاقة تحمّلها إلى أن قررت الانتحار، وهناك من ادعى أنها أصيبت بسكتة قلبية.

مبدأ عمل الراديونيكس

تأثير العقل في المادة

هذه التقنية جذبت اهتمام وإعجاب كل من عرفها حيث تعامل بها الكثير من الباحثين الأكاديميين (معظمهم أطباء ومهندسين زراعيين وكيماويين) وحاولوا تفسيرها بناءً على المفاهيم العلمية المنهجية التي يعرفونها وقد بدت هذه التفسيرات مقنعة بعض الشيء. لكن كونهم علماء منهجيين لا يعني أنهم أصابوا في تفسيراتهم لهذه الظاهرة.

لقد تناول هذه المسألة الشائكة الباحث "ديفيد تانسلي" David Tansley في كتابه الصادر في أواخر السبعينات بعنوان "الراديونيكس ــ علم أم سحر؟" Radionics—Science or Magic?، حيث ألقى الضوء على التناقض بين ممارسة الراديونيكس والنموذج الفيزيائي الذي تم تبنيه من قبل الباحثين العلميين كوسيلة لتفسير ما حققوه من إنجازات. اعتقد بأنه ليس هناك مكان للراديونيكس في المنظومة الفكرية للعلم المنهجي، وبدلاً من ذلك هو *".. يمثّل صلة وصل بين الأبعاد العليا للواقع والوعي البشري.."*. اعتبر بأن الراديونيكس يمثّل نوع من العلاج العقلي بحيث لا حاجة للأجهزة من أجل تحديد وقياس تلك الطاقات التي تمثّل المريض. فهذه الأجهزة تمثّل ببساطة وصلات أو مفاتيح الدخول إلى عملية تبادل الطاقة الحاصلة في مستوى يتجاوز الواقع المادي الملموس. إن للأجهزة دور معيّن تلعبه، لكن فقط إذا عملت كصلة وصل أو عامل تركيز للقوة العلاجية المتجسّدة من عقل الممارس ذاته.

لقد كان "تانسلي" صريحاً في نظرته، حيث طوال مدة ٥٠ عام من ممارسة الراديونيكس واستكشاف تأثيراته، كانوا يخطؤون في تفسير العملية باعتمادهم على مصطلحات ومفاهيم طبية وفيزيائية تقليدية بدلاً من رؤية العملية بناء على مفاهيم تتعلق باستقبال الطاقة الكونية، وتوزيعها، وجريانها.

لقد أدخل إلى الراديونيكس مفهوم "الفعالية ثنائية الأبعاد". وقصد بذلك البُعد الذي يحكمه القسم الأيسر من الدماغ، والبُعد الآخر الذي يحكمه القسم الأيمن من الدماغ. أما بخصوص البُعد الأول، الخاضع لسيطرة القسم الأيسر من الدامغ، فيمثّل عالم المنطق ونشاطاتنا اليومية، أي مستوى الواقع الملموس. أما البُعد الثاني، الخاضع لسيطرة القسم الأيمن للدماغ فيمثّل عالم الإلهام، أي البعد التجاوزي حيث كل شيء موصول ببعضه البعض، وفيه ينشط الوعي بطبيعته الحقيقية. في هذا البعد التجاوزي الأخير، ليس هناك وجود لعاملي المكان والزمان، والعلاج يتجسّد فوراً وبشكل لحظي، لأن مجال الطاقة التابع لكل من المريض والمعالج يتداخلان بشكل جوهري وصميمي مجرّد أن قام الممارس باستهداف المريض في تفكيره.

بالرغم من أن اقتراحاته لم تكن الأولى حيث تم التطرّق لهذه الأمور من قبل باحثين سابقين (اقترحوا أنه لا يمكن تفسير الراديونيكس سوى بالاعتماد على مفاهيم إزوتيرية esoteric)، إلا أن "ستانلي" كان أوّل من أدخل مفاهيم من الأدبيات الصوفية الشرقية بهدف توفير نموذج يمكن الاعتماد عليه في العمل.

لقد تم مناقشة فكرة إدخال مفاهيم ثيوسوفية theosophy إلى الراديونكس في اجتماعات رابطة الراديونكيس قبل نشر "تانسلي" لكتابه، لكنه هو من وفر مرشداً ميسراً لكل من الممارسين والمتدربين في هذا المجال. الكثيرون اليوم أصبحوا مقتنعين أن طاقة العقل هي العامل الجوهري في ممارسة الراديونيكس، وأبرز من نبه إلى هذه الحقيقة هو الباحث الشهير "جورج دي لا وار" George de la Warr (مخترع مجموعة من أروع أجهزة الراديونيكس وأكثرها فاعلية) الذي

أثبت هذه الظاهرة بشكل عملي في أكثر من مناسبة. فمثلاً، أجرى بعض الاختبارات على إنماء النباتات في مجموعة من أوعية تحتوي على مادة "الفيرميكوليت" vermiculite (بدلاً من التربة). قال لمساعديه أي من "الفيرميكوليت" خضعت للعلاج بالراديونيكس للتحفيز على نمو، وأي منها لم تخضع للعلاج. لكن في الحقيقة، هو لم يعالج أي منها أساساً، لكن مع ذلك، النباتات التي ظنّ مساعديه بأنها خضعت للعلاج أظهرت نمواً أفضل من الأخرى. تم إجراء عدة تجارب أخرى بنفس الصيغة وجميعها أدت إلى ذات النتيجة. وبالفعل، اعترف "تانسلي" بمساهمات "ديلاوار" الكبيرة في لفت الانتباه إلى الدور الرئيسي للعقل في ممارسة الراديونيكس.

يمكن اعتبار العقل مركبة الوعي البشري، وهذا يشمل الإجراءات الواعية واللاواعية التي تؤثّر على السلوك. العقل الكوني، كما اقترحت الباحثة "أليس بايلي"، هو مرتبط مع الوعي الكوني، إذا وجد هذين الكيانين بالصيغة التي نفهمها. لكن وجب الإيمان بهذه الحالة خلال ممارسة العملية. لكن مهما كان الأمر، هذه المفاهيم التي يعانقها الباحثين غير الأكاديميين تزودنا بالقواعد المناسبة لفهم الراديونيكس بشكل جيّد.

الدور الرمزي لأجهزة الراديونيكس

الكثير من الأدوات المستخدمة في الراديونيكس تبدو مثيرة ظاهرياً كما أنها تمثّل جزء من النظرة الخاصة تجاه عملية العلاج. إنها تمثّل جزء أساسي من الطقوس الجارية بهدف العلاج. لكن هناك شكّ سائد بين كل من تعمّق في هذا المجال حول إن كان للأجهزة أي وظيفة تقنية حقيقية.

هناك العديد من الأمثلة التي تكشف عن أنه رغم فعالية تأثير جهاز الراديونيكس إلا أنه يتبيّن فيما بعد بأنه مجرّد من أي توصيلات داخلية أو حتى أنه غير موصول بمصدر الكهرباء! وبعض الممارسين تخلوا عن هذه الصناديق السوداء بالكامل بعد اكتشافهم بأنهم يستطيعون تحقيق نتائج فعالة دون اللجوء إليها. (لقد

ذكرت إحدى الحالات التي تثبت هذه الحقيقة في كتاب "طاقة الأورغون" جزء ثاني، حيث أن مخطط مرسوم على الورق كافي لتجسيد تأثير). وقد وصل الأمر إلى درجة أصبح فيها الممارسون مقتنعين، كما كتبت "أليزابث بارلين"، بأن ممارسة الراديونيكس ليس لها علاقة إطلاقاً بالجانب الميكانيكي للعملية (تدوير المؤشرات الرقمية باليد وانتظار إشارة من منصّة اللمس).

إذا كانت الحال كذلك، فما هو الدور الذي تلعبه الأدوات في ممارسة الراديونيكس؟ بعض المعلقين على الأمر يعبرون عن نظرة تقول بأن هذه الأدوات تمثّل امتدادات لعقل الممارس بحيث تساعد في تنفيذ إرادته. وهناك من يذهب أكثر للقول بأن بروتوكولات الراديونيكس تشمل الغاية الرئيسية لتصفية هذه الإرادة لدرجة عالية من النقاء. فالإرادة هي العامل الجوهري في تقرير ما سوف تنجزه الأداة. وهناك من يعتقد بأن الأجهزة هي مجرّد أدوات مفيدة بحيث تسمح للعقل الباطن لأن يبلور المعلومة فيحولها إلى واقع ملموس. فهذه الأجهزة تستطيع تصفية عقل الممارس بشكل كبير، حيث عامل التركيز هو ضروري في العملية، وهنا بالذات تلعب "العيّنة" المأخوذة من المريض دوراً مهماً، إنها الرمز الذي يمثّل الشيء المستهدف فكرياً. وبالتالي، كما يزعم البعض، ليس هناك حاجة لوجود عيّنة أصلاً، وقد وثّق "تانسلي" عدة حالات تثبت هذه الحقيقة، لكنه يعتقد بأنها ضرورية من أجل إرضاء المتطلبات المنطقية للقسم الأيسر من الدماغ، كما هي الحال أيضاً مع المؤشرات الرقمية والأرقام وغيرها من عوامل تمثّل طقوس متبعة فقط من أجل هذا الغرض.

وبالفعل، فإن إرضاء القسم الأيسر من الدماغ هو الغاية الرئيسية من استخدام الجهاز أصلاً. إنه يوفّر رمزاً مقنعاً من الناحية المنطقية لعلمية العلاج. هذه الطقوس (إجراءات استخدام الجهاز) ضرورية أيضاً لإلهاء القسم الأيسر من الدماغ بينما يباشر القسم الأيمن بالعلاج على المستوى التجاوزي. يبدو أنه من المهم جداً إلهاء القسم الأيسر (المنطقي) بأي وسيلة من الوسائل لكي يتم العلاج بنجاح. يوصف "تانسلي" هذه الحالة بـ"الانتباه المسترخي" relaxed attention.

الكثير من الممارسين يجدون بأنه من المهم إشغال القسم الأيسر من الدماغ بمسائل أرضية معيّنة (كاستخدام الأرقام في الجهاز) من أجل السماح بتجسيد العلاج، والذي يحصل ربما عبر تدخل العقل الباطن. فبالتالي الكثير من هذه الأجهزة توفّر وسائل مناسبة للمعالج لكي يتمكن من الدخول إلى "المزاج" العلاجي، وذلك وفق فهمه الخاص للمسألة، هذا بالإضافة إلى أن الوسيلة التي يتبعها تمثّل طقوس تؤدي إلى استنهاض طاقة العلاج. هذه ليست فكرة جديدة. الكثير من الباحثين أصبحوا يؤمنون بأن أجهزة العلاج هذه تطلق العنان لقدرة العلاج الذاتي الكامنة في المريض، وأنه المريض الذي وجب النظر إليه خلال محاولة فهم آلية هذه العملية وليس خصائص العلاج التي وجب فحصها. أصبح إذاً الاعتقاد شائعاً بأن أجهزة العلاج هذه هي مجرّد أدوات لإجراء تغيير ما في وعي المريض بطريقة تؤدّي إلى حصول تغييرات على المستوى الجسدي. بينما آخرين يصرّون على أن القوة الحقيقية لهذه الأجهزة تكمن في مستخدميها وليست الأداة المستخدمة.

رغم كل ما ظهر في الكلام السابق من منطق وعقلانية، إلا أن الباحثين لم يلمسوا الحقيقة رغم اقترابهم منها أكثر من مرّة خلال تفسير الظاهرة التي تجسّدها ممارسة الراديونيكس. الأمر الذي صدقوا به خلال التفسير هو أن التعقيدات التقنية التي يتسم بها جهاز الراديونيكس ليست ضرورية، بل العامل الأساسي هو عقل الممارس. أما الآلية التي تجري وفقها العلمية فهي تختلف تماماً عن ما اقترحوه من أفكار ونظريات متباينة.

في الوقت الذي يبخّر فيه الباحثون رؤوسهم خلال محاولاتهم تفسير موضوع الراديونيكس، نجد وسيلة مشابهة تماماً لهذه الممارسة، رغم مظهرها المتخلف والبدائي، إلا أنها توفر لنا رأس الخيط المناسب الذي يدلنا إلى الحقيقة. إن ما أتكلم عنه هو التعاويذ والحجب المعروفة في بلادنا وهي اليوم طبعاً من اختصاص السحرة والمشعوذين حصراً، لكن الأمور لم تكن كذلك في الماضي البعيد.

خلال الحديث عن هذه الأدوات الورقية (الحجب) نعود لنستذكر عامل البساطة الذي اتسمت به الوسائل المتبعة من قبل الحكماء القدامى. فبناء على الكلام السابق، الذي أثبت عدم جدوى الأجهزة حيث السرّ يكمن في العقل، أصبح من الممكن تصديق حقيقة أن قطعة ورق صغيرة تحتوي على طلاسم ورموز أو كتابات قادرة على التأثير بنفس طريقة تلك الأجهزة المعقدة التي نسميها راديونيكس.

في الوقت الذي يبحث فيه العلماء بهذه الأجهزة (الراديونيكس) المعقّدة، نرى أن الحجب والتعاويذ رائجة الاستخدام في الكثير من الثقافات حول العالم (رغم أن معظمها الآن أصبح مزوراً ولا جدوى منه إطلاقاً، لكن هذا ليس ما كان قائماً في الماضي البعيد)، هذه الوسيلة متوارثة عبر الأجيال منذ آلاف السنين وتستند على معرفة عميقة بقوانين الطبيعة وقدرات الإنسان الحقيقية. نعود إلى الفكرة المطروحة سابقاً حيث البساطة كانت السمة الأساسية في كل ما كان سائداً، لكن هذه البساطة لا تعني أنها ليست بمستوى الأجهزة الإلكترونية المعقّدة التي تشغل الباحثين اليوم.

إذا كنت متطوراً روحياً، أنت بالتالي لا تحتاج إلى جهاز إلكتروني يلعب دور المحفّز لقوة الإرادة لديك. كل ما يحتاجه الأمر هو قطعة ورق صغيرة وسوف تحقق أكثر من تلك الأجهزة بكثير. الموضوع التالي سوف يوضّح مساءل كثيرة كنا نجهلها بخصوص هذه الأدوات الورقية وتأثيراتها.

الحجب، الطلاسم، والشعارات

في الأنظمة القديمة للتطوير الروحي، عُرف جيداً أن العقل نفسه كان يمثّل جهاز قائم بذاته، وأن الأفكار والمجسمات الفكرية thought forms تستطيع العمل كآلات حقيقية، إذ يمكنها التأثير على العقول الأخرى وكذلك كل الأشياء المادية المُستهدفة. لقد أدركوا أيضاً أنه على المجسمات الفكرية أن تكون بدرجة عالية من

الصفاوة والنقاء وكذلك الثبات لكي تفعل فعلها في الأهداف. وهذا تطلّب قدر كبير من الممارسة والتدريب العملي خاصة في ما يخصّ التركيز الذهني. (سوف أبحث في موضوع المجسمات الفكرية لاحقاً. ص:٢١٤).

لكن في النهاية، وجدوا أن ثبات مجسّم مادي (أداة تحاكي المجسّم الفكري) يستطيع أن يؤازر العقل في المحافظة على ثباته في التركيز. ومن هنا تأصّلت الأدوات المساعدة مثل "الدُمى" التي يتم التمثيل بها بالنيابة عن الكائن المُستهدف وكذلك ***الطلاسم*** السحرية التي تمثّل أدوات مؤثرة جداً في مؤازرة العقل في تجسيد التأثير المرغوب.

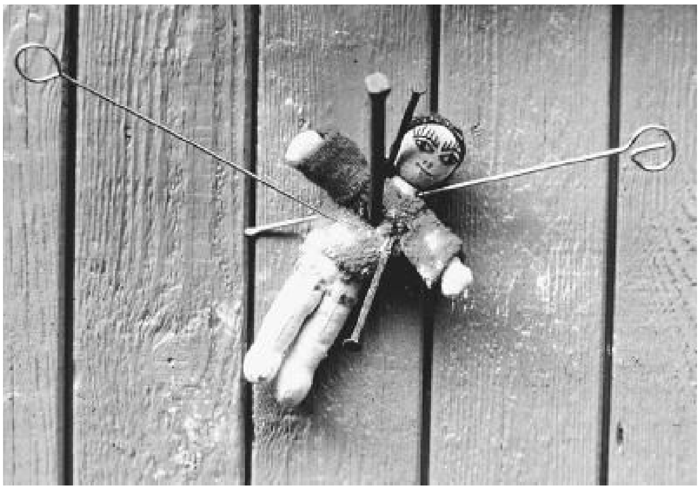

لازالت الدُمى، التي يستخدمها ممارسو السحر الأسود للنيابة عن الضحية، منتشرة الاستخدام في ثقافات سحرية عديدة، خاصة بين طائفة الفودو والسانتاريا في الكاريبي وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

أما ***الطلاسم***، فهي على أنواع. لكنها تشكّلت في البداية على شكل رسومات تمثّل الكائن المستهدف والغاية من السحر المصنوع له (قد يكون خيّر أو شرير) كما في الشكل التالي.

رسم سحري على التراب يصنعه شاماني من هنود النافاجو Navajo في أمريكا الشمالية. طالما بقيت الرسمة واضحة المعالم على التراب يبقى تأثير السحر قائماً ويفعل فعله بالضحية، ومجرّد أن تم محو الرسمة يزول السحر في الحال!

بعدها تطوّرت العملية وأصبحت الرسومات تُصنع على ورق لكن مُرفقة برموز وأحرف وأرقام مختلفة لا يفهمها سوى الساحر نفسه. كما في الشكل التالي:

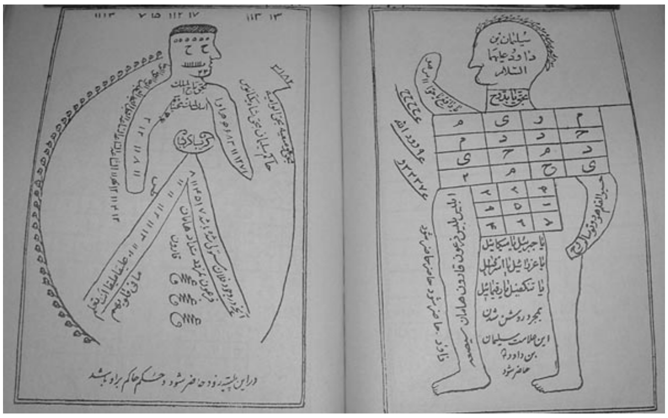

طلاسم على شكل رسومات مملوءة بالأرقام والأحرف والعبارات المختلفة

فضائل وخواص

۴۲۳	۴۵۳	۴۲۰	۴۵۱	۴۴۹	۴۱۸
۴۳۲	۴۲۸	۴۴۵	۴۴۴	۴۲۵	۴۲۹
۴۴۱	۴۳۷	۴۳۳	۴۳۲	۴۳۴	۴۳۶
۴۳۰	۴۳۱	۴۳۹	۴۳۸	۴۴۰	۴۳۵
۴۲۴	۴۴۶	۴۲۶	۴۲۷	۴۴۳	۴۴۷
۴۵۴	۴۱۹	۴۵۰	۴۲۱	۴۲۲	۴۴۸

۴۷۲۰۶	۴۷۲۱۰	۴۷۲۱۳	۴۷۱۹۹
۴۷۲۱۲	۴۷۲۰۰	۴۷۲۰۵	۴۷۲۱۱
۴۷۲۰۱	۴۷۲۱۵	۴۷۲۰۸	۴۷۲۰۴
۴۷۲۰۹	۴۷۲۰۳	۴۷۲۱۳	۴۷۲۱۴

۳۰۳۰۳	۳۰۳۰۶	۳۰۳۰۹	۳۰۲۹۶
۳۰۳۰۸	۳۰۲۹۷	۳۰۳۰۲	۳۰۳۰۷
۳۰۲۹۸	۳۰۳۱۱	۳۰۳۰۴	۳۰۳۰۱
۳۰۳۰۵	۳۰۳۰۰	۳۰۲۹۹	۳۰۳۱۰

طلاسم الأرقام والأحرف

بعد فترة معيّنة ظهرت الطلاسم التي تتخذ شكل مربعات مليئة بالأرقام والأحرف المتقاطعة، وهذه أيضاً كانت تمثّل رموز لها غايات وإيحاءات خاصة لا يمكن معرفتها سوى من قبل الساحر الذي برمجها. وهي تُذكر في الكتب السحرية مُرفقة مع إرشادات ونصائح استخدامها فقط، ولا يشرحون كيف ولماذا صُنعت بهذه الطريقة.

أما الشعارات فهي على أنواع وصُنعت وفق صيغ وأساليب مختلفة. يمكنها أن تتخذ أشكال رسومات مختلفة، وكل منها مُبرمجة (من خلال طقوس معيّنة) لتأدية وظيفة معيّنة.

هناك فرق كبير بين برمجة الشعارات وصناعة الطلاسم، رغم أنهما يعملان وفق نفس المبدأ. سوف نبحث بهذا الموضوع لاحقاً، لكن بعد الإلمام بالمزيد من المعلومات الأساسية أولاً.

بعد أن تعرّفنا على عيّنة واحدة عن طبيعة "التكنولوجيا" التي سادت في الماضي، والتي اعتُمدت بناء على المفاهيم العلمية التي انتهجها الحكماء القدامى، دعونا الآن نتعرّف على المنهج العلمي الذي اتُبع في ذلك الزمن الغابر، والذي يستند على ذات المفاهيم. بما أن الحكمة القديمة اتبعت فلسفة تجاوزية أكثر من كونها مادية،

هذا بالإضافة إلى نظرتها المختلفة للكائن البشري وعظمة قدراته، والتسليم بالطبيعة الهولوغرافية للكون والامتداد التجاوزي للأشياء، فلا بد من أن المنهج العلمي كان مختلفاً عن المنهج المعاصر.

حتى أن المعايير التي اعتُمدت خلال تحسّس قوى الطبيعة وقياسها كانت تتمحور حول التجربة الإنسانية التجاوزية (ذات طبيعة "نوعية") أكثر من الاعتماد الكلّي على أجهزة القياس الإلكترونية (ذات طبيعة "كميّة") التي يستخدمها الإنسان العصري. يمكن أن تتوضّح الفكرة من خلال الموضوع التالي.

العلم الكمّي والعلم النوعي
Quantitative science & science Qualitative

هناك وعي عام واهتمام يتزايدان مع الوقت بمشكلة محدودية العلم المعاصر وعدم قدرته على تفسير العديد من الظواهر التي نراها في الحياة. فطريقة التفكير المعاصر أدت إلى حصول انقسام في نظرتنا للعالم من حولنا. فقد أصبحنا لا نعترف بأي مجال ونعتبره علماً رسمياً إلا إذا كان موضوعي، قابل للقياس، متكرر و"كمّي" Quantitative. أما الفنون والعلوم الإنسانية الأخرى، فنعتبرها غير علمية على أساس أن لها طبيعة "نوعية" ذاتية Qualitative وليست عامة. وجهة النظر هذه قائمة على أساس أن علوم اليوم التقليدية لا تتعامل مع كل مستويات الطاقة الموجودة في الطبيعة. فنطلق كلمة "علمي" على كل ما يمكن قياسه كمياً، أو تصنيفه، أو تسميته فقط، متجاهلين أن عدم القدرة على قياس الشيء إنما هو في الحقيقة قصور في إمكانيات أدواتنا القياسية.

الطبيعة لا تفهم وحدات قياسنا العلمية. فالسنتيمتر والبوصة والفولت والواط والهيرتز ...الخ غير موجودة في الطبيعة وإنما هي الطريقة التي نتبعها نحن لفهم الطبيعة عن طريق جعلها "كمية" Quantitative ومن ثم تصنيفها وترتيبها على شكل أقسام وأجزاء منظّمة قابلة للاستيعاب البشري.

العلم الكمّي Quantitative science يعتمد بشكل كامل على معطيات مستخلصة من استخدام أدوات قياس موضوعية. لقد صنع العلم الأكاديمي نظرة ميكانيكية للعالم بسبب اعتماده على أدوات القياس الموضوعية. هذه النظرة الضيّقة للعالم تختصر كافة الديناميكيات الطبيعية في مجموعة مؤلفة من أربعة قوى أساسية فقط: [القوة النووية الشديدة، القوّة النووية الضعيفة، قوّة الجاذبية، القوّة الكهرومغناطيسية].. وبالتالي فإن العالم "الكمّي" الذي صنعه الأكاديميون اتخذ شكل "مجال من الطاقات المتداخلة" الذي لا ينتج سوى أربعة "نماذج قوى" ويدعون بأنه

عندما تواجه هذه النماذج الأربعة من قبل الأعضاء الحسيّة لدينا يتم ترجمتها من قبل الأنظمة العصبية على أنها تمثّل كل العالم الذي يحيط بنا.

هذه النظرة "الكميّة" للعالم لا تستطيع وصف الأحاسيس، الخاصيات، أو الوعي أو الإدراك الباطني. فهي تعجز عن الوصف المباشر لحواسنا، مشاعرنا، أو إدراكنا. الحالات الاختبارية الفردية هي الأساس، إنها تمثّل طريقة انسجامنا وتناغمنا مع الطبيعة من حولنا عبر وسيط خفي وغير مُدرك هو "الوعي". تمثّل الحالات الاختبارية الفردية طاقات متميّزة والتي لها امتداد واستمرارية في الفضاء، إنها صلة الوصل بيننا وبين الطبيعة، لكن العلم "الكمي" لا يستطيع استشعارها أو قياسها فيتجاهلها ويعتبرها غير موجودة.

نحن نشاهد الانهيار الكامل للتحليل "الكمّي" عندما يحاول تحليل تلك الحالات الاختبارية الفردية. فعمليات التحليل "الكمّي" لا تستطيع سوى وصف تبعيات تأثير هذه المجالات المرهفة من الطاقة، فهي ترشّح خارجاً جوهر ما تفحصه. والأكاديميون لا يستوعبون سبب حصول هذا.

سوف نشير إلى هذه الحالات الاختبارية الفردية التي توصف طريقة انسجامنا مع الطبيعة باسم "التجربة الإنسانية" human experience. إنه ليس مصادفة أن النظرة "الكمية" للعالم تعمل بشكل جيّد خلال وصفها للقوى الديناميكية الاصطناعية للفضاء الجامد، مستخدمة أدوات فحص القوة لاستخلاص المعطيات. لكن على الجانب الآخر، "التجربة الإنسانية" human experience (كالشعور مثلاً) في جوهرها الأساسيّ لا تمثّل مجموعة قوى قابلة للقياس "الكمّي". الأسلوب التحليلي لفص القوّة لا يستطيع تفسير ظاهرة "الوعي" بشكل ميكانيكي. فهو يفشل بشكل ذريع عندما تمتدّ سطوته التحليلية لتطال ظاهرة "التجربة الإنسانية". كل ما يستطيع فعله بهذا الخصوص هو وصف التبعيات المرافقة للظاهرة وليس الظاهرة بذاتها. أي أنه يستطيع قياس ما يخلفه تأثير ظاهرة "الوعي" في مجالات مغناطيسية،

كهربائية، أو كيماوية. هذا الانحراف يحصل لأن أدوات القياس لا تستطيع استشعار أو التجاوب مع تلك الطاقات المرهفة التي تُدرك حسياً فقط.

لازال العلم "الكمّي" يقلّص نظرته للعالم باستمرار، وذلك من خلال تبنّي وسائل الفحص الرديئة التي توفّرها الأدوات، فيتم تظليله فينحرف عن إدراك الجوهر الحقيقي لهذا العالم. "الوعي" هو عالم نشط ومتحرّك لكن أدوات القياس تعجز عن دخوله. يستحيل إيجاد طريقة لاختصار "الوعي" وجعله نموذج قوة قابلة للقياس. لقد قامت التيارات العلمية/الفكرية الحاكمة عبر التاريخ بتقسيم وتصنيف وترشيح الطبيعة بحيث أن كل منها أنتجت نظرة مشوّهة للعالم والتي لم تجد لها مكاناً ذو معنى في وعي الإنسان.

بسب الإصرار الأعمى على أن كل الأشياء قابلة لاستخلاص قوتها، لازال توجّه العلم "الكمّي" العصري يعامل الطبيعة على أنها شيء غريب ومنفصل، حيث الأدوات المجرّدة من الحسّ تستخلص إشارات محددة، والإحصائيات المجرّدة من العقل تستخلص بعض المعطيات. العلم "الكمّي" يبرع في تحقيق هدف واحد فقط: تفتيت "التجربة الإنسانية" إلى أجزاء متناثرة متقلبة الأشكال والألوان. الفحوصات المنهجية التي يتبعها العلم "الكمّي" تبدأ عند قبول فكرة أن "التجربة الإنسانية" غير مجدية لأنها قابلة للخطأ، و"الوعي" يمثّل مفهوم منحرف، فيُحكم على كليهما بتهمة العجز وعدم الجدوى.

هذا العمل المهلك والمدمّر للذات والمتمثّل بالتقليل من شأن "الوعي" هو عمل بغيض وغير مقبول. ولأنه تم الاعتماد بشكل كبير على الأجهزة والأدوات، ساهم العلم "الكمّي" في تشكيل عالم خاص من التفسيرات والتحليلات بحيث لم يضيف أي شيء إلى مجال البحث حول التجربة الإنسانية. يظهر العلم "الكمّي" عالم غريب جداً عن "الوعي" لدرجة أن تعبيراته وتصريحاته أصبحت بغيضة وغير منطقية من الناحية الإنسانية.

لقد ساهمت أدوات فحص القوى في تقييد العلم "الكمّي" وحصره في خانة محدودة بحيث طاب له البقاء فيها دون رغبة للهروب. وكما "نرسيسوس" Narcissus في الأسطورة الأغريقية، الشاب المفتون بنفسه، فقد ركّز العلم "الكمّي" على النظر بإعجاب في صورته واعتقد بأنها الصورة الوحيدة في هذا العالم. من خلال إسقاط قياساته الجامدة على عالم التجربة الحيوية، قام العلم "الكمّي" بتصفية اللغة الجوهرية للطبيعة المتجلية في مغزاها ووعيها الظاهر بوضوح.

إذا كانت "التجربة الإنسانية" غير مجدية، فمن إذاً قرّر أن فحص الطبيعة بـأدوات القياس هو عمل مجدي؟ ومجدي بالمقارنة مع ماذا أو من؟ من هو صاحب "الوعي" غير المجدي الذي قرّر هذه المفارقة السخيفة؟ هذه التناقضات التي تبرز باستمرار بين الحين والأخرى تمثّل إشارات تحذير محرجة لمناصري وسائل القياس "الكميّة".

علماء الزمن القديم لم يكونوا مجرّد تقنيين في استخدام أدوات قياس القوّة كما هو الحال مع علماء اليوم. كانوا أساتذة فلسفة بكل ما تعنيه الكلمة. أولئك الفلاسفة الطبيعيين استخدموا الأداة الأقوى المتمثّلة بـ"الوعي" من خلال استثمار أحد مظاهره الجليلة: "الإدراك الباطني" خلال تفسير وترجمة واستنباط سلوك الطبيعة. فالمعطيات ومدى دقة اكتسابها لم تُعتبر أكثر أهمية من الاعتبارات الفلسفية المتعلقة بمعاني الطبيعة وتفسيراتها. "الوعي" هو الوسيط الذي تجولّوا في رحابه، وتفاخروا به، وتفكّروا عبره في سلوكيات الطبيعة. لقد تطلّبت علومهم المتطوّرة عملية خاصة تتعلّق بالحساسية المرهفة والإدراك الباطني. كانت "علوم نوعية" بكل ما تعنيه الكلمة.

في النظرة "النوعية" للعالم فإن كل شيء في الكون في حالة تفاعل وانسجام كسيمفونية هائلة متناغمة من خلال لغة "النوع" وليس لغة "الكم".

المظهر "النوعي" للأشياء لا يمكن قياسه بوسائل علمية كما هو الحال مع المظهر "الكمي" لها، لكن تأثيرها واضح وملموس بالنسبة لنا، ولا يمكن قياس هذا المظهر "النوعي" سوى بعقولنا. فنحن مثلاً نستطيع تحديد درجة النغمة الموسيقية حسب مكانها في السلّم الموسيقي (دو، ري، مي،..) لكن ليس هناك جهاز قياس علمي يستطيع تحديدها. وكذلك في حاسة الذوق، فنحن نستطيع تحديد إن كان الطعام لذيذاً حلواً أو مرّاً، لكن ليس هناك جهاز قياس علمي يستطيع فعل ذلك، وكذلك الحال مع حاسة الشمّ واللمس وغيرها.. الإنسان فقط يستطيع تفجير الجمال والتأثّر به، بينما آلات القياس لا تستطيع فعل ذلك. عقولنا فقط تستطيع قياس الجانب "النوعي" من الأشياء، بينما أجهزة العلم وأدواته لا تستطيع سوى قياس الجانب "الكمّي" منها. وهذا المظهر النوعي للأشياء هو الذي برع القدماء في قياسه وتحديده بدقّة فائقة من خلال استخدام وسائل وأساليب وأدوات بسيطة تمكّنهم من ذلك. هذا العلم الذي يعتمد على القدرة العقلية للإنسان أكثر من أجهزة القياس المعقّدة التي صنعها لهذا الغرض.

كانت المعطيات التي تقدمها أدوات القياس، مهما بلغت دقتها، تُقصى جانباً بصفتها غير مقبولة أو غير منطقية، ذلك عندما تُقارن بمعلومات مُستخلصة وفق أسلوب الإدراك الباطني. لكن الآن، تم استبدال هذا الفن الفلسفي الأنيق والمهذّب بأدوات قياس صارمة وغير عقلانية، بحيث تعجز عن التمييز بين العقل والجماد. إذا تم اعتبار الفلسفة العلمية للحكماء الأوائل منهجاً باطلاً وصُنفت في خانة العلوم الزائفة، فما هي الذرائع الفلسفية التي أثبتت بأن أدوات القياس العلمية تستطيع إنجاز عملاً أفضل؟ إن الاستمرار في إقصاء التجربة الإنسانية توافقاً مع مبدأ "عدم جدواها علمياً" يؤدي بنا إلى الاقتراب أكثر نحو العواقب الوخيمة التي تنبأ بها مستبصرو الماضي، وهي أن العلم "الكمي" بدأ يقضي تماماً على "الوعي" ذاته الذي وضع قوانينه أصلاً!

لقد نظر العلم القديم، العلم "النوعي" Qualitative، إلى العالم على أنه يختزن عدد لا متناهي من إمكانيات التجربة والاختبار. لقد فهم العلم "النوعي" بأن الطبيعة

تمثّل أصلاً واقع مخصّص للتجربة والاختبار. نظر الحكماء القدامى إلى الطبيعة كمجموعة معقّدة من الخاصيات والمظاهر والسمات، واستخدموا وسائل تعتمد على الإدراك الباطني لتفسير المعاني المتنوعة لتلك الخواص والمظاهر.

لقد درس العلم "النوعي" لغة الطبيعة، مترجماً معانيها ومستمتعاً بالوعي الجاري متغلغلاً في كل الوجود. تعرّف العلم "النوعي" على حقيقة أن الطبيعة هي بحر عظيم مؤلّف من مجموعة وقائع متنوعة للتجربة الإنسانية. ليس هناك أي مكان للقياسات الصارمة في هذا العلم الجليل، لأن القياسات لا تمثّل تجارب واختبارات إنسانية. مثّلت هذه الحالات الاختبارية الوسيط الناجع الذي فُحصت عبره الطبيعة وأصبحت مألوفة جيداً لرجال العلم "النوعي".

الخواص والمظاهر والسمات تمثّل إمكانيات لامتناهية للتجربة الإنسانية. "الوعي"، تلك الطاقة الغامضة، يمثّل الوسيط الذي يعرّفنا على الطبيعة بطريقة ودودة وأليفة. ما علينا فعله هو إعادة اكتشاف الوسائل الضائعة لفحص الطبيعة عبر التجربة المباشرة. التجربة الإنسانية هي أساس الوجود وجوهره. وفي الحقيقة، جميعنا نتوق للاندماج مع الطبيعة بشكل كامل. هذا هو الدافع الحقيقي وراء الدراسة العلمية للطبيعة. العلم "الكمّي" لا يمنحنا هذه الفرصة. يستطيع الفنّ إنجاز هذه المهمة، لكن العلم "النوعي" أستطاع إنجازها على أكمل وجه، وذلك من خلال تطوير أدوات تضخّم التجربة الإنسانية، مثل أدوات [الراديونيكس] و[الراديثسيزيا].

يمثّل "الإحساس" النافذة الوحيدة الممكنة التي يستطيع عبرها "الوعي" أن يتواصل مع الطبيعة بشكل مباشر. إنه في الحقيقة المنفذ الوحيد للحصول على معاني. "الإحساس" يمثّل الوسيلة الوحيدة المتاحة التي يمكن للمختبِر أن يتخاطب عبرها بلغة كونية شاملة من المعاني والرموز. عبر بوابات "الإدراك" بكل مستوياته، يستشف المختبِر الفضاء الأعمق والأكثر انتشاراً في الكون، حيث تحكم المعاني والرموز كل ما يحيطنا من حقائق وعوالم جامدة.

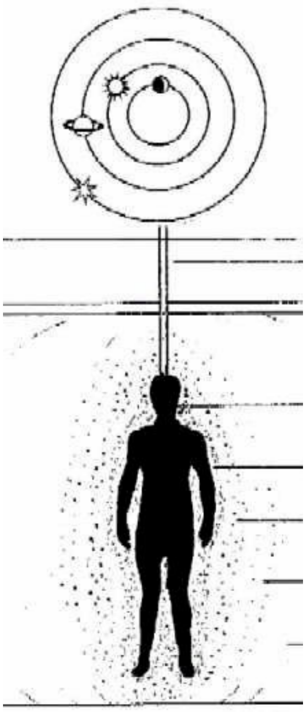

هذه القصة الأزلية للقوى الخفية هي قصّة خلق الإنسان والكون الذي يحيى وسطه. هناك شبكة خفية من العلاقات الحيّة محبوكة بين المجرات، الشموس، والكواكب، والتي نعرّفها بأنها قوانين الطبيعة. وبينما نقدم مساهماتنا لهذه الشبكة الكونية المهيبة، فهي أيضاً تؤثّر في تفكيرنا وسلوكنا وقراراتنا. متى سيأتي الوقت الذي نستطيع فيه استيعاب العلاقة الحميمة بين كل الأشياء والجامعة لكل شيء؟ وكيف انبثقت هذه الكيانات الحيّة عبر عصور وحقب طويلة ومديدة ومن ثمّ تطوّرت عبر مراحل أزلية لتتخذ هيئاتها وأشكالها الحالية؟

كل حركة أو اهتياج أو تغيير في الكون، مهما كانت مرهفة وصغيرة، تؤثّر في تفكيرنا وسلوكنا وقراراتنا

في هذا العالم الخاص من التجربة الإنسانية المجرّدة، المؤلف من الإحساس والشعور الباطني وغيرها من عناصر الوعي.. وجد فلاسفة الماضي الإجابات الكونية الرائعة التي لا زال العلم الحديث يتخبّط عاجزاً في البحث عنها. ربما سيأتي الوقت الذي تُعاد فيه دراسة نتائج الأبحاث العظيمة التي خلفها الحكماء القدامى، وإعادة النظر بجديّة في أهمية "العلم النوعي" وفضائله العديدة.

المعنى الأكاديمي للبحث النوعي

يُعتبر البحث النوعي وفقاً للتعريف الأكاديمي العصري بأنه: وسيلة استنباط معلومات مخصّصة في الكثير من النظم الأكاديمية، لكن غالباً ما يُلجأ إليها تقليدياً في "العلوم الاجتماعية" social sciences، وقد أصبحت مجدية في "دراسة السوق" market research، وغيرها من مجالات أخرى. يهدف الباحثون "النوعيّون" إلى جمع فهم عميق للسلوك الإنساني بالإضافة إلى الأسباب التي تحكم

هكذا سلوك. تعمل الوسيلة "النوعية" على التحقيق في "لماذا" و"كيف" لصنع القرارات، وليس فقط "ماذا"، "أين"، أو "متى".

الوسائل النوعيّة تنتج معلومات مقتصرة فقط عن مسائل محددة خضعت للدراسة، وأي استنتاجات عامة نخرج بها تُعتبر مجرّد فرضيات لا غير (معلومات تخمينية). إذا أردنا وصف البحث النوعي وفق صيغة مبسّطة نقول: يُقصد بالبحث النوعي أنه عملية جمع أو تفسير أو وصف لمعطيات غير رقمية بالاعتماد على خصائص رسم بياني أو مصدر تلك المعطيات. فمثلاً، إذا طُلب منك إجراء تفسير وفق صيغة نوعية لصورة حرارية مبيّنة على شكل ألوان متدرّجة، فسوف تجري التفسير عبر وصف الألوان وتدريجاتها بدلاً من القيمة الرقمية للحرارة.

انتهى التعريف الأكاديمي

إذا كنت تقرأ الصفحات السابقة وتنظر لمفهوم "العلم النوعي" من خلال هذا التعريف الأكاديمي فوجب عليك إعادة قراءتها من جديد بعد إجراء تعديل في نظرتك للعلم النوعي وما يمثله من معاني ومقتضيات حقيقية. أوّل خطأ ظاهر في هذا التعريف السابق هو أن الأرقام والقياسات ليست غائبة تماماً من مجال البحث النوعي. صحيح أن البحث النوعي يعتمد على التقييم العقلي (ويشيرون إليه بأنه غير موضوعي subjective) بينما البحث الكمي يعتمد على التقييم القياسي/الرقمي (ويشيرون إليه بأنه موضوعي objective)، لكن من المؤكّد بأنه سيبدو علم غير مجدي إذا كان تعريف العقل ناقصاً ومحدود وفق ما يقرّ به العلم المنهجي. كيف سيكون الأمر إذاً بعد أن تعرّفنا على تلك الحقائق الرائعة بخصوص العقل البشري (أو المنظومة العقلية البشرية) وقدراته غير المحدودة، هل برأيك سيبقى العلم النوعي سخيفاً ومجرّداً من أي جدوى عملية كما يصوّره التعريف الأكاديمي؟

بعد أن تعرّفنا على حقائق جديدة عن الإنسان وعظمته وقدراته اللامحدودة التي أظهرها خلال تفاعله مع هذا الكون الرائع، إن كان في الإدراك أو التأثير، أصبح من المنطقي إعادة تعريف العلم النوعي لنخرج بصيغة جديدة.

الإنسان

أعظم جهاز قياس وتحسّس وتحليل

القليل من الباحثين العصريين تمكنوا من اكتساب بعض من أجزاء المعارف القديمة المنحدرة إلينا من ما وراء غمامة التاريخ الغابر. لكن هذا الفتات القليل من تلك الحكمة العظيمة كان كافياً ليجعلهم يلمسوا سمو وروعة التكنولوجيا الضائعة التي طورها أجدادنا القدامى. القليلون فقط تمكنوا من تطوير مناهج "التجارب النوعية" التي نهضت على أساسها تلك التكنولوجيا الجبارة. الكون بأسره نهض على أساس "الوعي". العالم هو مزيج من الطاقات الواعية المتبادلة بين الأجزاء المختلفة لبنيانه.

أولئك الذين تلقوا، بشغف، فتات الحكمة القديمة في فترة العصر الفيكتوري، أي خلال بدايات تأسيس الهياكل الأولية للعلم العصري، حققوا الكثير من الاكتشافات المثيرة بناءً على تلك الفتات الضئيلة. إنه من هذا البحر الغامضة من المعارف الساحرة غرف العالِم العظيم "كارل فون رايتشنباخ" Karl von Reichenbach قبل أن يخرج للعالم بنتائج أبحاثه الرائعة حول الطاقة التي تشعّ من كل شيء وسماها "الأوديل"، بالإضافة إلى الكثير من الإنجازات والاكتشافات المثيرة التي تتعلّق بهذه الأبحاث الاستثنائية. وكل ذلك لا يمكن أن يتحقق لولا استخدام أشخاص "مرهفين" sensitives في اختباراته الاستثنائية. هؤلاء "المرهفين" هم نوعية من الناس الذين يتمتعون بدرجة كبيرة من الحساسية تجاه الطاقات الخفية التي يعجز الإنسان العادي إدراكها أو التأثّر بها. وهذه الطريقة في البحث والاختبار تمثّل إحدى مظاهر القياس "النوعي". وفي الحقيقة، تم تحقيق إنجازات واكتشافات علمية

ثورية بفضل هؤلاء "المرهفون" sensitives الذين خضعوا لأنواع مختلفة من الاختبارات. إنها من الوسائل الفعالة التي يعتمد عليها منهج "العلم النوعي".

في بدايات القرن التاسع عشر، أي في ذروة العصر الفيكتوري، تم إجراء الكثير من التجارب المثيرة حول التأثيرات الخفية لأنواع مختلفة من المواد والأشياء الحيّة والجامدة، كالحجارة والمعادن والنباتات والأجرام السماوية (أهمها القمر والشمس)، واستخدموا لهذه المهمة أشخاصاً "مرهفين" لتحسّس واستشعار التأثيرات الخفية المنبعثة منها. لازالت كلمات أولئك الباحثين الاستثنائيين تدوي في عقل ووجدان كل من تعرّف ولو على سرّ واحد من ذلك العالم المفقود وعلومه الضائعة: *".. كل شيء في الكون يشعّ نوراً... كل شيء.. نحن نعيش في عالم تملأه المادة المشعّة..."*

ما هي تلك التأثيرات التي تنبعث مع إشعاعات المواد المختلفة؟ كيف تؤثّر فينا؟ بأي صيغة ووفق أي آلية؟.. فقط العلم "النوعي" يعرف الجواب. العلم "الكمّي" الذي يسود اليوم لم يتمكّن من استشعار وجود تلك الإشعاعات المرهفة أصلاً، فما بالك استكشاف تأثيراتها.

العلم النوعي هو الباب الوحيد للدخول إلى المستوى التجاوزي للأشياء، بينما ***العلم الكمي*** يبقى عالقاً في المستوى المادي الملموس لأنه يعجز عن إدراك ما يتجاوزها من امتدادات مرهفة.

تجربة صغيرة

اصنع هرماً من ورق المقوّى، بحيث تكون أبعاد كل جانب منه [قاعدة ٢٠سم، طول الضلع ١٩سم]. ألصق المثلثات الأربعة ببعضها مستخدماً مادة الغراء. حاول أن يكون عملك متقناً وأنيقاً بأكبر قدر ممكن. قبل أن تلصق الجوانب المثلثية ببعضها، خذ أحدها واصنع في مركزه ثقب دائري قطره [٥ أو ٦ سم] (أنظر في الشكل التالي). بعد الانتهاء من بناء الهرم، اجلب قلم رصاص أو عودة خشبية

مشابهة، أمسكه بأصابعك وادخله إلى الهرم عبر الدائرة التي ثقبتها، ادخله نحو أسفل الهرم (لكن دون أن يلمس الأرض). والآن قم بتحريكه ببطء وبشكل دائري. بعد لحظات اخرجه ثم ادخله ثانية وابدأ بالتحريك الدائري لفترة قليلة ثم اخرجه،.. استمر بتكرار هذه الخطوات عشرات المرات، إلى أن تستشعر منطقة نشطة داخل الهرم. يمكن وصفها بـــ"الجلطة" الهوائية. المكان الذي استشعرت فيه هذه "الجلطة" يمثّل بؤرة تركيز الطاقة المتشكلة داخل الهرم.

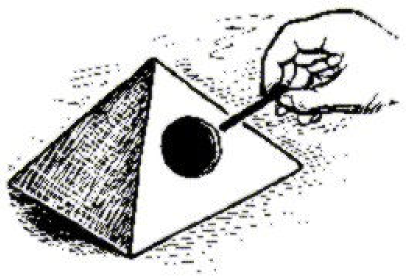

الأمر المثير هو أن هذه "الجلطة" الطاقية، رغم أنك تشعر بها جيداً لدرجة أنها تتمتع بخواص "نفر وجذب" أحياناً، إلا أنها غير قابلة للاستشعار أو القياس من قبل أي جهاز إلكتروني مهما بلغت حساسيته. الوحيد الذي يستطيع فعل ذلك هو الإنسان. وليس هذا فحسب، بل يستطيع تحديد درجة شدة هذه الطاقة أو خواصها وفق معايير رقمية مستخدماً أدوات بسيطة مثل "البندول" ولوحة موازين خاصة بالموضوع الخاضع للبحث.

سوف يتساءل أحدهم، كيف يمكن لعلم كامل وعظيم أن يعتمد على أدوات بسيطة كالبندول مثلاً. رغم أن الجواب واضح، لكنني سأريحه بالقول: البندول هو مجرّد أداة لا جدوى منها إذا كانت قائمة بذاتها. لكن إذا جمعته مع ذلك الجهاز العظيم الذي لا يمكن لأي جهاز في الكون مضاهاته.. ***الإنسان***، سوف يكشف عن مدى جدواه وفعاليته رغم أن وظيفته لن تتعدى كونه مؤشّر بسيط لجهاز كشف وتحليل.

السرّ إذاً ليس في البندول، بل في الإنسان الذي يستخدمه. لكن بعد جمعهما ببعض، تكون قد شكّلت جهازاً معلوماتياً عظيماً متعدد الوظائف والمهمات.

بعد جمع هذه الأداة البسيطة (البندول المؤشّر) مع ذلك الجهاز الكوني المهيب (الإنسان)، تكون قد شكلت أساس أحد أرقى العلوم وأروعها: "الراديسثيزيا".

الراديسثيزيا هو علم يستخدم المجالات الذبذبية لجسم الإنسان للحصول على معلومات متعلّقة بأشياء أخرى، حيّة أو جامدة، من خلال تجسيد حالة "رنين" مع الحقول الذبذبية لديها، ويتم الاستعانة بأدوات خاصة ومقاييس خاصة للمساعدة على فك رموز هذه المعلومات فوق الحسّية لتتجلى على شكل معلومات قابلة للفهم والإدراك.

كانت هذه الوسيلة شائعة وواسعة الانتشار بين الباحثين العلميين في بدايات القرن التاسع عشر، وعرفت حينها بعلم الراديسثيزيا Radiesthesia. كانت هذه الطريقة بسيطة جداً لكنها فعالة ودقيقة في استخلاص المعلومات. كان العلماء يمسكون بخيط موصول بطرفه الآخر قطعة صغيرة ذات شكل مخروطي أو دائري أو غيرها من أشياء ذات وزن (يشار إليه بالبندول) ثم يثبتونه فوق مركز لوحة تمثّل مقياس درجات مئوية أو عشرية أو ألفية (حسب المادة أو موضوع البحث)، فيبدأ البندول بالتأرجح مشيراً إلى درجة أو معدّل أو مستوى معيّن حسب موضوع البحث. فيحددون بعدها مواصفات المحلول الكيماوي بدقة. كانت هذه الطريقة سائدة بقوة في أوساط الكيميائيين، وقد نشر العديد من الكتب والمؤلفات والدراسات التي تناولت هذه الطريقة. أشهر المؤلفات كان للبروفيسور "غيربوين" من

ستراتسبورغ، حيث نشر في العام ١٨٥٨م كتاب فيه تعليمات وإرشادات تشرح كيف تستخدم البندول في مجال الكيمياء. (تحدثت عن الموضوع بإسهاب في كتاب "الراديستيزيا" ثلاثة أجزاء)

هذه الوسيلة (غير المنطقية وفق مفهومنا العصري) ساعدت القدماء على إنجاز الكثير من الاكتشافات المذهلة التي تعجز "التكنولوجيا" العصرية تحقيقها. فقط الإنسان يستطيع استشعار تلك الطاقات الخفية وتأثيراتها المرهفة وفك رموز المعلومات فوق الحسّية التي تمثّلها لتتجلى على شكل معلومات قابلة للفهم والإدراك. وبالتالي، فالمجالات التطبيقية لهذا العلم غير محدودة ولانهائية لأنه يبحث في علاقة الإنسان بكل ما حوله من مجالات القوى والطاقة في الكون.

كان يُمارس في مصر القديمة كعلم محترم له نتائج دقيقة وصحيحة. وكان الجراحين الفراعنة يعتمدون عليه كأسلوب كشف مبدئي قبل إجراء جراحات معقدة تتناول المخ مثلاً، بعكس وسائل الكشف العصرية التي تحتاج إلى تكنولوجيا عالية التكاليف. أما في مجال الجيولوجيا فقد اتضح أن كل مناجم الذهب التي تم العثور عليها في شبه جزيرة سيناء ولم تكن موجودة على الخرائط و تم اكتشافها عن طريق الأقمار الصناعية فقط كان قد سبق أن اكتشفها واستعملها علماء الجيولوجيا الفراعنة منذ زمن بعيد، وذلك بالاعتماد على علم الراديستيزيا الذي يمثّل أحد الفروع المهمة من العلم النوعي.

يعود الفضل في تحديد مواقع الشاكرات في الفلسفة اليوغية الهندية إلى العلم النوعي حيث يعجز العلم الكمي عن تحقيق ذلك.

كما يعود الفضل في تحديد مواقع مريديانات ومسارات الطاقة الصينية إلى العلم النوعي حيث يعجز العلم الكمي عن تحقيق ذلك.

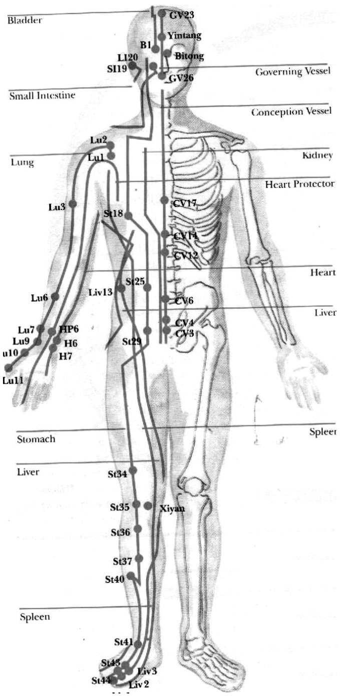

العلم النوعي هو أساس الكثير من الاكتشافات العلمية التي تمت في الماضي البعيد لكن أعيد اكتشافها في هذا العصر عن طريق العلم الكمّي. ويمكننا ذكر مثال واحد على مدى التقدم الذي يوفره العلم النوعي إذا استخدم بشكل سليم.

طائرة غوسماو العجيبة

Bartolormeu de Gusmao

حلّقت في السماء في العام ١٧٠٩م قبل عقود من منطاد "مونتغولفيير"

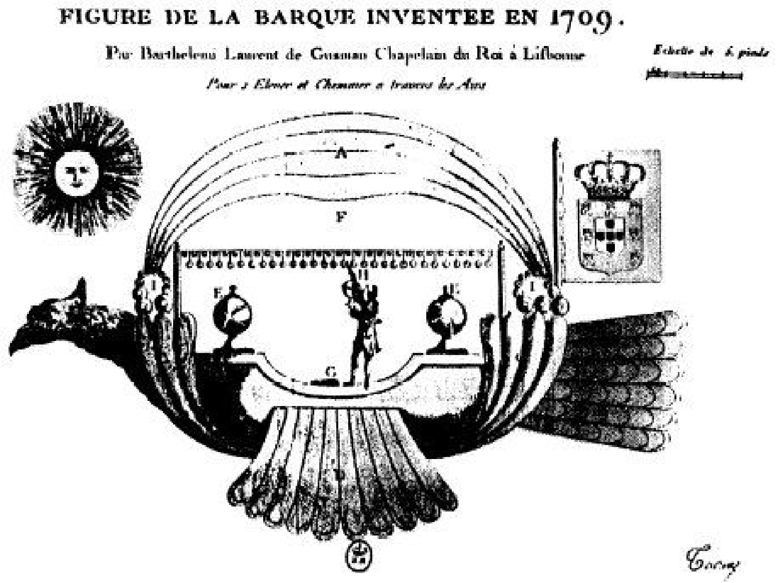

طائرة غوسماو العجيبة صُنعت بالاعتماد على مبادئ ومفاهيم العلم النوعي

حسب الوصف التقني المذكور في المراجع القديمة التي تناولت هذا الموضوع، استُخدمت الخواص "الجاذبية" لأحجار العقيق المرجاني coral-agate التي يبدو أن المخترع اكتشف طريقة معيّنة لاستثارتها من تلك الحجارة، مما جعلت المركبة ترتفع إلى أعلى. وكما يبدو في الصورة، فوق الطيار هناك شبكة حديدية مُثبت عليها قطع كبيرة من حجارة العقيق المرجاني.

يُقال بأن هذه الحجارة، مجرّد أن استشعرت أشعّة الشمس، يتولّد لديها خواصاً مغناطيسية معيّنة فتتشكّل قوة دفع كافية لرفع المركبة للأعلى (بنفس طريقة المنطاد). أما الكرات المعدنية على الجانبين الأمامي والخلفي للمركبة، فحسب

الوصف التقني، تخفي داخلها مغانط قوية جداً (قد لا تكون مغانط بل شيء آخر)، أما كيفية عمل هذه المغانط الخفية، فلازالت تمثّل لغزاً يتعذّر تفسيره.

أما المخترع الذي ابتكر هذه الآلة العجيبة، فكان الكاهن اليسوعي "بارتولوميو دي غوسماو" Bartolormeu de Gusmao الذي يُقال بأنه جلب سرّ هذه التقنية معه من البرازيل، التي كانت لا تزال مستعمرة برتغالية في حينها.

الكاهن "بارتولوميو دي غوسماو"، (١٦٨٥م ــ ١٧٢٤م) ولد في "سانتوس"، "سان باولو"، البرازيل. كان كاهناً وعالم طبيعة. دخل اسمه التاريخ كأوّل مخترع لآلة طائرة. وقد كوفئ على إنجازه العظيم بمنحه رتبة "بروفيسور أكاديمي" ومنصب "كاهن ملكي" Royal Chaplain.

قدم طلب رجاء للملك جون الخامس، ملك البرتغال، لأن يسمح له باختبار إحدى التطبيقات العملية لأبحاثه المستفيضة على وسيلة مجدية للطيران. فقبل الملك طلبه بحماسة شديدة وأذن له بمباشرة العمل فوراً. وليس هذا فحسب، بل قدم له دعماً مالياً لتمويل المشروع بالكامل، وكانت ميزانيته ٦٠٠,٠٠٠ ريال برتغالي، مما مكّن المخترع أن ينتهي من المشروع في وقت قصير جداً. لقد كُتب الكثير عن هذه الطائرة العجيبة في تلك الفترة.

لقد أذهلت كل من شاهدها تحلّق في سماء. الآلاف من الناس تجمهروا في الساحات العامة وسطوح المباني لتسنح لهم فرصة النظر إلى تلك المركبة السحرية. لقد طارت عالياً في السماء ثم راحت تحلّق وتسير بشكل دائري حول المدينة قبل أن تعود وتهبط بأمان.

لكن هذه كانت المرّة الأخيرة التي ارتفعت فيها طائرة "غوسماو" عن الأرض. قرّرت محكمة التفتيش بأن هذه الآلة من عمل الشيطان! وما كان على "غوسماو" المطيع سوى أن يحرقها مع كامل مخططاتها والأبحاث المتعلقة بها. وبقي محتفظاً بالسرّ دون كشفه لأحد حتى مماته. لم يبقى من هذه الطائرة سوى نسخة واحدة فقط لمخطط تصنيعها، وهو محفوظ بعناية في مكتبة الفاتيكان، مع الكثير من الأسرار الرائعة الأخرى.

صورة أخرى لطائرة غوسماو، وردت في أحد المخطوطات العلمية المنشورة في "فيينا" بتلك الحقبة. وُصفت بأنها "سفينة هوائية" مُثبّت عليها أحجار خاصة تحوز على قوى مغناطيسية معيّنة تساعد السفينة على الارتفاع.

في تلك الأثناء لم يكن متوفراً أي جهاز تقني يفحص خواص المواد وتأثيراتها المختلفة بالصيغة التي نعرفها اليوم. فكيف تعرّف غوسماو على هذه التركيبة العجيبة من المواد ليتمكّن من جمع تأثيراتها بطريقة محددة ويخرج بهذا الإنجاز؟

الجواب بسيط جداً، لقد عمل وفق مبادئ ومفاهيم العلم النوعي دون شكّ.

البطارية الأثيرية

منذ عدة سنوات قررت اختبار مدى صحة الأفكار التي ينتهجها "العلم النوعي" ونجحت في بناء جهاز يولّد نوع من التيار الكهربائي (مختلف عن التيار العادي) استطاع إنارة مصابيح صغيرة. وذلك عبر اللجوء إلى دمج أحد أشكال العلم النوعي مع بعض المفاهيم المبدئية في مجال الكهرباء. (وردت تفاصيل البناء في كتاب "البطارية الأثيرية" للمؤلف نفسه).

في هذا المجال من البحث والاختراع، سوف لن تجدوا معادلات رياضياتية أو قوانين فيزيائية أو غيرها من مسلمات علمية ثابتة وجب الالتزام بها. تذكروا أن

ما من شيء ثابت في هذا الكون، حتى القوانين متغيرة في حالات معيّنة. المعادلات الرياضياتية تشغل القسم الأيسر من الدماغ، أي القسم المنطقي وكل ما يتعلّق بالواقع الملموس. في هذا المجال من البحث، ما تعتمدون عليه خلال تحديد المعايير والقياسات يستند على "علم القياس النوعي"، وهذا العلم يعتمد بشكل كبير على القسم الأيمن من الدماغ. وهو القسم المتعلق بالعبقرية والإلهام والمعايير النوعية والمعلومات المرهفة غير الملموسة. هذا القسم الأخير من الدماغ أصبح بالياً في عقول معظم الأكاديميين لأن المؤسسات التعليمية الرسمية حرصت على إهماله تماماً خلال تبنيها للمنطق العلماني المادي الذي لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي وملموس.

خلال العمل في هذا المجال، أنتم غير مضطرّين لتبخير رؤوسكم بالقوانين والمعادلات الرياضياتية المعقّدة (هذا إذا افترضنا أن تلك القوانين والمعادلات المنهجية هي صحيحة أصلاً)، بل ستعتمدون على علم "القياس النوعي" لتحديد المعايير والقياسات الصحيحة، أو المناسبة.

العامل الرئيسي الذي تمحور حوله عمل البطارية الأثيرية وأداءها هو الماء. العلم المنهجي يرمز إلى مادة الماء في معادلاته بـــ H^20 لكن الماء في الحقيقة يحوز على أشياء كثيرة غير هذين العنصرين الكيميائيين، بالإضافة إلى الخواص العجيبة التي أظهرها والتي لم يذكرها العلم إطلاقاً في مناهجه الدراسية ولا معادلاته الرياضية. والأمر المثير هو أن بعض المواد أو الخواص التي يحوزها الماء لا يمكن استشعارها أو قياسها بالوسائل والأجهزة العلمية التقليدية، والوسيلة الوحيدة التي يمكنها إنجاز ذلك هي وسيلة "القياس النوعي". وكذلك هي الحال مع الطاقة المرهفة التي يجسّدها الشكل الهرمي.

إذاً، بعكس ما هو حاصل اليوم، انتهج الحكماء القدامى نوع مختلف من الفلسفة خلال وضع الأسس الأولية لعلومهم ومعارفهم، وهي فلسفة تجاوزية. لم يتوقفوا

عند حدود المرئي والملموس، بل تجاوزوه ودخلوا رحاب العالم الآخر، وهو العالم الحقيقي الذي يقبع خارج فقاعة الوهم الذي نسميه العالم الأرضي.

قبل السير قدماً في التعرّف على المزيد من المعارف الرائعة التي كانت مألوفة في ذلك الزمن الغابر، أعتقد أنه من الضروري معرفة بعض الأساسيات التي اعتمد عليها الحكماء القدامى خلال بحثهم النوعي للطبيعة الفاتنة من حولهم، والكون العاقل الذي يشمل الجميع. هذا بالإضافة إلى العنصر الأهم الذي تمحورت حوله تلك المعارف، ألا وهو ***الإنسان***.

خلال وصف الطبيعة الثنائية للوجود، الباطني والمتجلي، أوّل ما يلفت انتباهنا هو التشابه الكبير بين هذا المفهوم وذلك الذي تفترضه النظرية الهولوغرافية، خاصة ما يتعلّق بالنظامين "المستتر" و"المتجلي". هذه نقطة مهمة وجب التشديد عليها.

بعض الأساسيات في الفلسفة التجاوزية

بنية الكون ونشأته
Cosmogony

تصوّر الحكماء القدامى الإله الأكبر (العقل الكوني) بأنه مفهوم غير قابل للاستيعاب عند محاولة استكشافه إلا عبر إزالة، بانتظام، كافة خصائصه وأوصافه المُدركة والمعروفة. بعد إزالة كل شيء معروف، ما يتبقى هو الحالة الأبدية للوجود (الكينونة).

لقد اختلفت التسميات التي أشارت إليه حسب اختلاف المدرسة أو الثقافة التي انتهجت هذه الفلسفة، لكن سأستخدم هنا الاسم "***أين سوف***" AIN SOPH، الذي عُرف في فلسفة القبالة (ذات الأصول المصرية كما سنرى لاحقاً).

رغم تعذّر تعريفه، لكن من البديهي أنه منتشر في كل الفضاء. مع أنه مجرّد إلى درجة الاستحالة، إلا أن ***أين سوف*** AIN SOPH هو حالة غير مشروطة لكل شيء (بل مطلقة). كافة المحتويات والمواد والكائنات العاقلة هي متجسّدة انبثاقاً من الأعماق الغامضة لــ ***أين سوف***، لكن المُطلق ذاته هو مجرّد من المحتوى والمادة والعقل. يمكن تشبيه ***أين سوف*** لحقل عظيم من الأرض الغنية والتي منها ينبت أنواع لا تُحصى من المزروعات، كل منها تحمل لوناً مختلفاً، وتتمتع بشكل مختلف، ورائحة مختلفة، لكن رغم ذلك، فجذورها جميعاً مغروسة في ذات التربة القاتمة، والتي هي ذاتها تتخذ شكلاً مختلفاً عن كل ما نبت منها. في هذا المثال، النباتات تمثّل الأكوان، والآلهة، والإنسان، وجميعهم يستمدون غذائهم من ***أين سوف*** وجميعها تأتي من مصدر واحد، وهو جوهر يتعذّر تعريفه (تصوّر مدى مطابقة هذا التعريف مع "النظام المستتر" للفيزيائي "ديفيد بوهم"). إن جميع هذه الأشياء، مع أرواحها ونفوسها وأجسامها، هي مصنوعة من هذا الجوهر، ومُقدّر

لها بعد فنائها أن تعود إليه، كما تعود النبتة بعد ذبولها لتتحوّل إلى تربة سوداء من جديد. ***أين سوف*** هو الخالد الوحيد، السرمدي الذي انبثقت منه كل الأشياء.

يُشار إلى ***أين سوف*** من قبل الحكماء الأوائل على أنه الأقدم من بين كل الأقدمين. كان دائماً يُعتبر بأنه ليس ذكراً ولا أُنثى. يُرمز له بالعين المُغمضة. بينما يُمكن القول عن ***أين سوف*** بأنه إذا تم تعريفه فهذا يعني تدنيسه. كان المعلمون الأوائل يفترضون نظريات معيّنة بخصوص الصيغة التي كان فيها ***أين سوف*** يبعث الخلق من نفسه، وكانوا يسخّرون لهذا الكيان المطلق رموزاً محددة بصفتها واصفة، جزئياً على الأقلّ، لقواه وقدراته. رمزوا لطبيعة ***أين سوف*** بدائرة، وهي ذاتها ترمز أصلاً للأبدية. هذه الدائرة الرمزية تطوّق مساحة لا محدودة من الحياة المتعذر استيعابها، والحدود الدائرية لهذه الحياة هي مطلقة ولامتناهية بحيث يتعذّر قياسها.

حسب هذا المفهوم، الله ليس مركزاً فحسب بل هو المساحة أيضاً. فالمركزية تمثّل الخطوة الأولى نحو المحدودية. لذلك، فإن المراكز المتشكّلة وسط محتوى ***أين سوف*** هي محدودة لأنه مقدّر لها أن تتلاشى في النهاية لتعود إلى سببها الأوّل، بينما ***أين سوف*** هو لا محدود لأنه يمثّل الحالة المطلقة لكل شيء. الشكل الدائري الممنوح لـ***أين سوف*** يدلّ على أن الفضاء هو محصور نظرياً داخل كرة شبه بلورية، حيث لا يوجد شيء خارجها، ولا حتى الفراغ. داخل هذه الكرة، التي ترمز لـ***أين سوف***، تجري عملية الخلق والتلاشي. إن كل عنصر أو مبدأ يُستخدم طوال أبدية الولادة والنمو والتلاشي الكوني يجري ضمن المحتوى الشفاف لهذه الكرة غير المدّركة. إنها "البيضة الكونية" Cosmic Egg التي لم تتكسر بعد، وتبقى كذلك إلى أن يأتي اليوم الذي يمثّل نهاية "دورة الضرورة" Cycle of Necessity، حيث كل شيء يعود إلى سببه النهائي.

خلال عملية الخلق، تميل الكينونة المنتشرة لـ***أين سوف*** إلى النزوح من محيط الدائرة إلى مركزها ثم تشكّل نقطة، والتي بدورها تمثّل المتجسّد الأوّل..

المحدودية البدائية للــ[O] المنتشر في كل مكان. عندما ينزح الجوهر الإلهي من الحدود الدائرية نحو المركز، يترك خلفه هاوية، أو، كما يسميها المعلّمون، العدم العظيم Great Privation. إذاً، فقد شكّل ***أين سوف*** حالة ثنائية بينما في البداية كان لا يوجد سوى حالة واحدة فقط. الحالة الأولى تتمثّل بالنقطة المركزية، الإشعاع الأولى للحياة الأزلية. حول هذا الإشعاع هناك الظلام الذي يسببه تبدّد الحياة بسبب انزياحها نحو المركز لخلق النقطة الأولى، أو ما يمكن تسميتها بالبذرة الكونية universal germ. إذاً، لم يعُد ***أين سوف*** الكوني يشعّ عبر الفضاء، بل من فوق الفضاء انطلاقاً من النقطة الأولى التي تم تشكيلها. بمعنى آخر، كان ***أين سوف*** يملأ الفضاء بكامله، لكنه صنع تركيزاً مكثّفاً من نفسه مما أدى لنشوء هاوية، عدم عظيم، أو فضاء فارغ. لكن هذا لا يُعتبر في القبالة بأنه فراغاً كاملاً، حيث كما في الوسيط المائي، يبقى هناك ضوء لكنه يكون بدرجة أقلّ من نقطة الخلق التي تم صنعها.

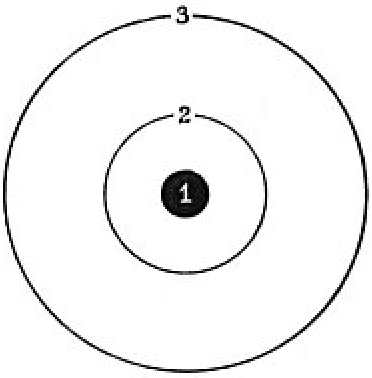

خطة النشاط الإلهي

حسب التعاليم السريّة، فإن حياة الخالق الأعلى تتخلّل كل شيء، كل الفضاء، وفي كل زمان، لكن لأسباب بيانية، ومن أجل التوضيح، تم تحديد الخالق، الحياة الشاملة الأزلية، ضمن حدود الدائرة [٣]، هذا الحدّ الذي يمكن تسميته بحد الوجود المقدّس. الحياة المقدّسة التي تتخلّل المنطقة الواقعة ضمن الدائرة [٣] تتركّز وتتكاثف عند النقطة [١]، والتي تتجسّد لتشخّص هذه الكينونة المجرّدة المتكاثفة. القوى الخلاقة التي تتدفّق عبر النقطة [١] تنزح إلى التجسيد بصيغة الكون المرئي في الفضاء الوسيط، أي الدائرة [٢].

في التعاليم السريّة للقبالة، يُعلمون أن جسم الإنسان مُحاط بتقزّح لوني يشبه فقاعة بيضوية الشكل، ولهذا يسمونها البيضة الأورية Auric Egg، أي الهالة الأثيرية المحيطة بالجسم. هذه البيضة الهالية تمثّل المجال السببي للإنسان. إنها تحمل نفس العلاقة مع جسد الإنسان، كما العلاقة التي يحملها مجال ***أين سوف*** المنتشر مع الكون المادي والملموس. أي كما علاقة الدائرة [٣] مع النقطة المتكاثفة [١]. وفي الحقيقة، فإن "البيضة الأورية" (الهالة) المحيطة بالإنسان تُعتبر دائرة ***أين سوف*** الخاصة بكيانه المادي. وهذا في الواقع يجعل الوعي الأسمى للإنسان يكمن في هذه الهالة، والتي تمتدّ منتشرة في كل الاتجاهات وتبقى محيطة بجسده الدنيوي بشكل كامل.

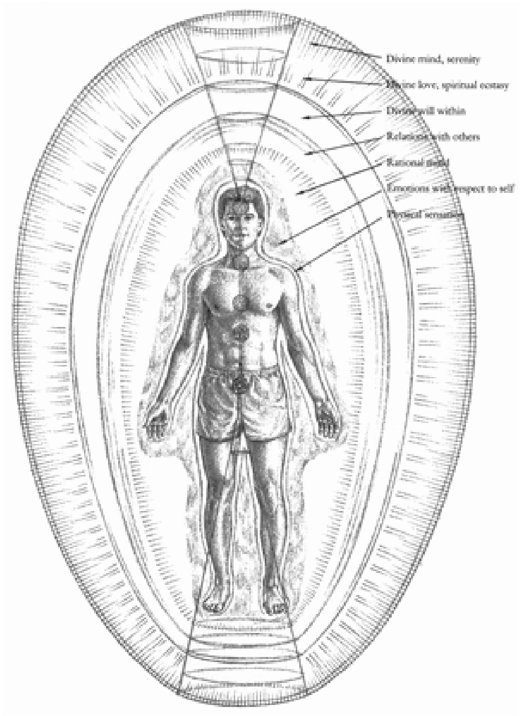

*البيضة الأورية Auric Egg، الهالة البايوبلازمية المحيطة بالجسد المادي للإنسان وتُعتبر دائرة **أين سوف** الخاصة بكيانه المادي*

كما أن الوعي المنتشر في ***البيضة الكونية*** Cosmic Egg يتراجع ليتكاثف في نقطة مركزية، والتي حينها تُسمى الله جلّ جلاله، بنفس الطريقة، فالوعي المنتشر في ***البيضة الأورية*** للإنسان تتكاثف لتشكّل نقطة مركزية من الوعي، فنسميها "الأنا" Ego. كما أن الأكوان المتجسّدة في الطبيعة قد خُلقت من القوى الكامنة في ***البيضة الكونية***، فكذلك الحال، كل شيء صنعه الإنسان خلال كل تجلياته في كافة ممالك الطبيعة استُرقّت من القوى الكامنة في ***البيضة الأورية*** التابعة له. الإنسان لا يستطيع النفاذ من هذه البيضة الأورية، حيث تبقى معه حتى بعد مماته. إن ولادته، ثم مماته، ثم ولادته من جديد.. كلها تحصل داخل هذه البيضة المرافقة له باستمرار. ولا يمكن كسرها حتى يحين اليوم الأخير، عندما يتحرّر الكائن البشري، كما الكون بأكمله، من "دورة الضرورة" Cycle of Necessity.

سرّ الإنسان

وعلاقته بالكون

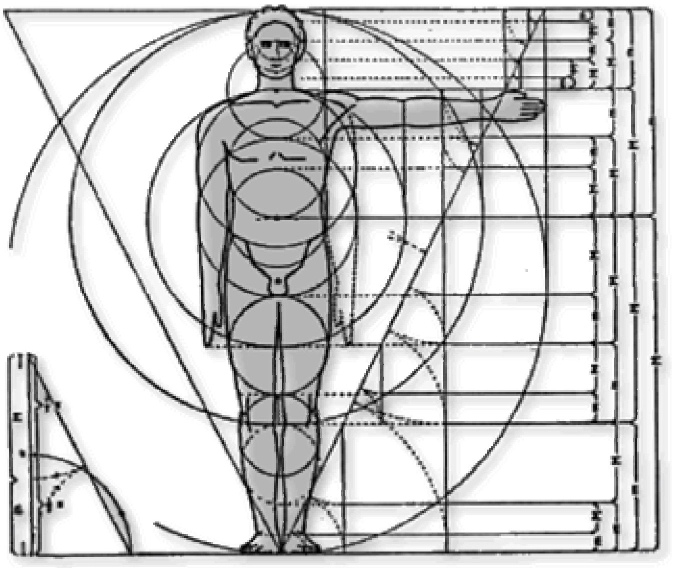

إن أقدم الرموز وأعمقها وأكثرها تعميماً بين الأمم تتمثّل بجسد الإنسان. كان كل من الإغريق والفرس والمصريين والهندوس يعتبرون التحليل الفلسفي للطبيعة الثالوثية للإنسان جزءاً أساسياً للتدريب الديني والأخلاقي. كانت المدارس السريّة في كل أمّة تعلّم حقيقة أن كافة قوانين وعناصر وقوى الكون مُمثّلة في بنية الإنسان وكينونته.. وعلّمت أيضاً بأن كل شيء خارج كيان الإنسان له نظيره داخل الإنسان. كان الكون، المتعذّر عن القياس بسبب لامحدوديته، والمتعذّر عن الاستيعاب لمدى عمقه وشموليته، وبالتالي غير قابل للتخمين والتقدير من قبل العقل البشري. حتى الآلهة ذاتهم لم يستوعبوا سوى جزء يسير من ذلك المصدر الذي استمدوا منه مجدهم وجبروتهم. عندما يُغمر للحظات مؤقتة بشعور مقدّس (حالة بحران)، يتجاوز الإنسان للحظات وجيزة حدود شخصيته الدنيوية ويختبر السناء السماوي الذي يغمر كل الخلق. لكن حتى في تلك الفترات التي يكون فيها بقمّة تنوّره الروحي، يعجز الإنسان عن إدراك الصورة الكاملة للنشاطات السماوية متعددة الأشكال والأبعاد ومن ثم تسجيل انطباع يحاكيها في الجانب العقلاني من روحه. إنها بكل بساطة: .. غير قابلة للاستيعاب من قبل العقل البشري..

بعد الاقتناع بعدم الجدوى من محاولة فهم مستوى العقل الكوني الذي يتجاوز حدود استيعاب القدرات الذهنية البشرية، حوّل الفلاسفة الأوائل انتباههم واهتمامهم من البحث في اللاهوت الغير قابل للاستيعاب إلى البحث في الإنسان ذاته، والذي وجدوا في حدود دائرته الضيّقة تجسّد كافة الغوامض والأسرار التي تحوزها الدائرة الأكبر اللامحدودة. وكامتداد طبيعي لهذا التوجّه في البحث، تم تشكيل نظام فكري لاهوتي يقول بأنّ الله يُعتبر الإنسان الأكبر، وعلى نحو معاكس، يُعتبر الإنسان إلهً صغيراً. وبالاستناد على هذا التشابه، اعتُبر الكون بأنه إنسان، وعلى نحو معاكس، اعتُبر الإنسان كوناً صغيراً. سُمي الكون الأكبر بـ"العالم الأكبر" أو "الجسد الأكبر" Macrocosm، والحياة الإلهية أو الكيان الروحي الذي يدير كافة نشاطاته وآلياته يُسمى "التجسيد الأكبر" أو "التجلّي الأكبر" Macroprosophus. بينما جسد الإنسان، أو الكون الشخصي الصغير، سُمي بـ"العالم الأصغر" أو "الجسد الأصغر" Microcosm، والكيان الذي يدير نشاطاته وآلياته يُسمى

"التجسيد الأصغر" أو "التجلّي الأصغر" Microprosophus. كانت مدارس الحكمة القديمة، المزدهرة في العصور الوثنية (قبل ظهور الأديان الشمولية المنظّمة)، تهتمّ بشكل رئيسي بتعليم المنتسبين الجدد على مدى العلاقة الفعلية بين "الكون الأكبر" و"الكون الأصغر". أي بمعنى آخر: العلاقة بين الله والإنسان. وهكذا، فقد كانت المفاتيح المؤدية للتشبيهات والتناظرات بين أعضاء وآليات الإنسان الأكبر (الكون) و أعضاء وآليات الإنسان الأصغر (الإنسان) تمثّل الأسرار الأكثر تقديراً وإجلالاً لدى المنتمين للمدارس السريّة.

في كتابها الشهير "سرّ إزيس مكشوف" Isis Unveiled، لخّصت "هــ.ب. بلافاتسكي" Blavatsky المفهوم الوثني بخصوص الإنسان كما يلي:

".. الإنسان هو عالم صغير microcosm داخل الكون العظيم. كما الجنين الذي لم يولد بعد، هو مُعلّق، بأرواحه الثلاثة، في شبكة العالم الكوني الكبير macrocosmos، وبينما يكون جسده الأرضي على تناغم دائم ومستمرّ مع الأرض، تبقى روحه النجمية في حالة انسجام وتجاوب مع الجانب الروحي من الكون الحيّ. هو في داخل الكون كما الكون في داخله، حيث أن هذا العنصر المنتشر في الكون يملأ كل الفضاء، إنه الفضاء بعينه، لكنه لامتناهي وخالي من الحدود. بالنسبة لهذه الروح الثالثة، الكيان المقدّس، فهو عبارة عن إشعاع متناهي الصغر، أحد الإشعاعات اللامحدودة المنبعثة مباشرة من "السبب الأوّل".. النور الروحي للعالم؟ هذا هو ثالوث الطبيعة العضوية وغير العضوية.. الروحي والجسدي، والتي هي ثلاثة في واحد، والتي قال عنها "بروكلوس" (فيلسوف إغريقي) بأن الجوهر الفردي الأوّل monad هو الإله السرمدي Eternal God، والثاني هو الأبدية eternity، والثالث هو النموذج paradigm أو نمط الكون.. مجموع الثلاثة يشكّل الثالوث المتجلّي Intelligible Triad..."

قبل بزمن بعيد من إدخال عبادة الأصنام إلى الأديان، قام الحكماء الأوائل بوضع تمثالاً للإنسان في حرم الهيكل (مركز تعليم الحكمة). هذا التمثال البشري كان

يمثّل القوة الإلهية بكل مظاهرها وتجسيداتها المعقّدة. لقد اعتبر حكماء الماضي الإنسان بأنه كتاب قائم بذاته، يحتوي على أسرار الكون. ومن خلال دراسته بإمعان وتفحّص، تعلموا كيف يفهموا أسرار وغوامض الخطّة الكونية الأعظم التي يمثلون جزءاً منها. من المُحتمل أن يكون هذا التمثال الغامض، الواقف فوق مذبح الهيكل، قد صُنع بشكل متناسق ومتكامل كما الرموز التي لازالت صورها صامدة عبر العصور في حوزة المدارس السريّة، وكان مكسواً بالكتابات والشعارات الهيروغليفية التي تدلّ على الأعضاء (الأعصاب، العظام، العضلات،.. إلى آخره) ومعانيها الفيزيائية والروحية والفلسفية.

الإنسان هو كتاب قائم بذاته، يحتوي على أسرار الكون

بعد أجيال متعددة من البحث، أصبح هذا التمثال مكسواً تماماً بعدد كبير ومتشابك من الكتابات والرموز الهيروغليفية. كل جزء كان له معناه السرّي. وشكّلت

القياسات نموذج أساسي بحيث يمكن استخدامه لقياس كافة أجزاء الكون. كان يمثّل رمزاً مركّباً مجيداً يحتوي على كل المعارف التي حازها الحكماء والفلاسفة الأوائل.

بعد هذه الفترة المزدهرة جاء عصر الوثنية وعبادة الأصنام. فتلاشت الحكمة الأصيلة أمام تنامي روح الجشع والاستغلال الذي لم يتجسّد من قبل بهذا المدى البغيض. لقد فُقدت الأسرار إلى الأبد ولم يعد يتعرّف أحد على هوية هذا التمثال الغامض الواقف في محراب الهيكل. كل ما تم تذكره هو فقط أن هذه الشخصية تمثّل رمزاً مقدساً ومجيداً للقوة الكونية العظيمة، ونظروا إليه أخيراً على أنه ممثّل الله على الأرض.. الإله الأوحد الذي خُلق الإنسان بصورته.

بعد فقدان المعرفة التي تكشف عن الغاية الحقيقية لصُنع هذا التمثال، راح الكهنة يشجّعون الرعايا على عبادته وتبجيله وتقديم القرابين والهدايا.. إلى أن جاء الوقت

أخيراً، حيث تجرّدت طقوس عبادتهم من أي مظهر روحي عميق، فانهار المعبد فوق رؤوسهم ومال التمثال نحو الأرض فتحطّم.. فاندثرت تلك الحضارة الوثنية التي نسي حكماءها المعاني الحقيقية التي يخفيها هذا التمثال.

منطلقين من استنتاجات الحكماء الأوائل، والقائلة بأن الإنسان مخلوق بصورة الله (الكون)، راح الفلاسفة يؤسسون نظريات لاهوتية هائلة تتمحور أساساً حول جسم الإنسان وأسراره اللامتناهية. إن العالم الديني اليوم لازال في حالة جهل كامل لحقيقة أن علم الأحياء (البيولوجية) المتطوّر هو من بين العلوم الأساسية (إلى جانب علم الفلك والهندسة والخيمياء.. وغيرها) التي تخفيها تعاليمه ونصوصه المقدّسة. إن الكثير من التشريعات والقوانين التي يُعتقد بأنها مُنزلة من السماء، هي في الحقيقة ثمرة أجيال وأجيال من البحث العلمي المتأنّي والتعمّق في خفايا وتعقيدات البنية الجسدية للإنسان، وتسجيل العجائب اللامتناهية التي كشفت عنها هذه الأبحاث المطوّلة.

في مُعظم الكُتب المقدسة حول العالم، يمكننا استنباط آثار واضحة لمعلومات مشفّرة تتناول علم الأحياء المتطوّر. وسيكون الأمر أوضح في النصوص المتناولة لأساطير الخلق. إن أي شخص يألف علم الأجنّة وعلم التوليد سوف لن يواجه صعوبة في تمييز قواعد الاستعارة في القصة الرمزية التي ترويها النصوص المقدسة، خاصة بما يتعلّق بقصّة آدم وحوّاء وجنّة عدن، وكذلك قصّة الدرجات التسعة للطقوس الألوسينية (ديانة إغريقية)، وكذلك الأسطورة البرهمية التي تروي قصّة "فشنو" وتقمّصاته (تجلياته) المتعددة. بالإضافة إلى قصّة البيضة الكونية، والأسطورة الاسكندنافية التي تروي قصّة الـ"غينونغاغاب" (الصدع المظلم في الفضاء والذي زُرعت فيه بذرة العالم)، وكذلك استخدام السمكة كرمز قوة التوالد الأبوي. جميعها تكشف عن التأمّل اللاهوتي الحقيقي.

لقد أدرك فلاسفة العالم القديم بأن الإنسان ذاته يمثّل مفتاح لُغز الحياة، حيث يمثّل الصورة الحيّة للخطّة الإلهية الشاملة، وفي العصور المستقبلية سوف تتوصّل الإنسانية إلى إدراك أهمية العبارة القديمة التالية: "*.. إن الدراسة المناسبة للكائن البشري هي الإنسان..*"

إن كل من الله والإنسان لهما بنية ثنائية المظهر، حيث القسم الأعظم هو خفي بينما القسم الأصغر هو ظاهر وملموس. في كليهما أيضاً هناك مجال وسطي، يمثّل الحد الذي يلتقي فيه المظهرين الخفي والظاهر. بما أن المظهر الروحي (الخفي) لله يتحكّم بالكون المرئي والملموس، والذي هو في الحقيقة عبارة عن تجسيد متبلور لفكرة، فبالتالي، إن المظهر الروحي للإنسان يمثّل السبب الخفي لشخصيته المتجسّدة مادياً وبالإضافية إلى القوة المتحكمة بها. وهكذا فقد أصبح واضحاً بأن روح الإنسان تحمل نفس العلاقة مع جسده المادي كما علاقة الله مع الكون المرئي والملموس.

لقد علّمت المدارس السريّة بأن الروح، أو الحياة، هي سابقة للهيئة المتجسّدة، وأن كل ما هو سابق يشمل ما هو لاحق. بما أن الروح سابقة للهيئة المتجسّدة، فبالتالي، تكون الهيئة داخل مجال الروح. إنها مقولة مألوفة، أو اعتقاد شائع، أن روح الإنسان تقبع داخل جسده. لكن حسب الاستنتاجات الفلسفية واللاهوتية القديمة، فإن هذا الاعتقاد غير صحيح إطلاقاً، حيث أن الروح ترسم أولاً حدود منطقة معيّنة ثم تتجسّد داخلها بهيئة مادية. إذا تحدثنا بطريقة فلسفية، يمكن القول بأن الهيئة، كونها جزء من الروح، فهي داخل الروح وليس العكس. لكن، الروح هي أكثر من مجموع الهيئة المتجسّدة، حيث أن المظهر المادي للإنسان هو داخل روحه، وبالتالي فإن المظهر الكوني، بما يشمله من المنظومة النجمية، يقبع داخل الجوهر الرباني المنتشر في كل مكان.. أي الروح الكونية.

لقد حذّر الحكماء القدامى تلامذتهم بأن الصورة الرمزية لا تمثّل الواقع بعينه بل مجرّد تجسيد موضوعي لفكرة غير موضوعية. إن الصور الرمزية للألهة (أو

الشخصيات المقدّسة في النصوص الدينية) لم تُصمّم لتكون هدف التبجيل والعبادة، بل لتُعتبر مجرّد رموز أو عناصر تذكير بالقوى والمبادئ الخفية. وبشكل مماثل، وجب أن لا يُعتبر جسد الإنسان ممثلاً للفرد بل مجرّد منزل للفرد، وبنفس الطريقة التي يُعتبر فيها المعبد بيت الله. في حالة الدنيوية والخشونة والانحراف الفاسد، يصبح جسد الإنسان قبر أو سجن بالنسبة للمبدأ المقدّس. بينما في حالة التطوّر والتجدّد الروحي، يصبح الجسد منزل أو حرم الله والذي خُلق أصلاً بفضل قواه الخلّاقة. ".. الشخصية مُعلّقة بواسطة خيط متدلى من نزعة الوجود.."، هذا ما تُعلنه الحكمة السريّة. الإنسان هو جوهرياً عبارة عن مبدأ خالد وأبدي. فقط جسده يمرّ عبر دورة من الولادة والموت. الخلود هو الواقع بعينه. بينما الفناء هو الوهم. خلال كل دورة من الحياة الأرضية، يقبع الواقع في الوهم، إلى أن يتحرر منه مؤقتاً عن طريق الموت، ويتحرر أبداً بواسطة التنوير.

وفقاً للعقيدة السريّة، الإنسان، وعبر تهذيبه التدريجي من قبل وسيطه الجسدي والحساسية المتنامية نتيجة هذا التهذيب، يكون بذلك قد تغلّب على محدوديات المادة واعتق نفسه تدريجياً من دوامة الفناء. بعد أن تكمل الإنسانية رحلة التطوّر الجسدي، ستخلّف وراءها القشرة المادية الفارغة لتستخدمها أفواج أخرى من الحياة كحجر عبور لتحررها. إن نزعة تطوّر الإنسان تكون دائماً نحو جوهر كينونته الشخصية. عند أقصى حالات المادية (الدنيوية)، يكون الإنسان في أبعد نقطة عن نفسه. حسب التعاليم السريّة، ليس كامل الطبيعة الروحانية للإنسان تتقمّص في المادة. فروح الإنسان تُصوّر على شكل مثلّث متساوي الأضلاع مع أحد رؤوسه موجّهة نحو الأسفل. هذه النقطة السفلية من المثلّث، والتي تمثّل مجموع ثلث الطبيعة الروحانية لكن بالمقارنة مع جلالة الرأسين الآخرين للمثلّث فهي تمثّل أقلّ من قيمة الثلث بكثير، تهبط إلى وهم الوجود المادي لفترة زمنية وجيزة. بينما تلك التي لا لتلوّث نفسها بالغمار المادي تُعتبر القسم الخارق من الإنسان. إنه "الأنثروبوس" Anthropos كما أشار إليه الهرمزيون، وهو نظير "الصقلوب" Cyclops أو العفريت الحارس لدى الإغريق، أو الملاك كما اعتبره "جاكوب بوهم" Jakob Böhme، أو "النفس الكليّة" Oversoul كما أشار إليه

"أمرسون" Emerson. هذه النفس الكليّة، التي تشمل كينونة الإنسان، هي في حالة اتحاد أو اندماج مع النفوس الكلية الأخرى لباقي البشر.

عند الولادة، فقط ثلث الطبيعة الإلهية للإنسان تنفصل عن نفسها الخالدة وتنغمس في وهم الوجود المتمثّل بالولادة الجسدية (التجسّد المادي)، وبواسطة حماسها السماوي تعمل على إحياء وسيط جسدي مؤلف من عناصر مادية تشكّل جزءاً من العالم المادي الملموس مما يلزمها بالتقيّد به. عند الموت، يصحو هذا الجزء المتجلّي من حلم الوجود المادي ثم يعود للإتحاد مرة أخرى مع كينونته الخالدة. هذا النزول الدوري والمؤقّت للروح إلى العالم المادي يُسمى بـــ"عجلة الحياة والموت" wheel of life and death، والمبادئ الداخلة في العملية تم تناولها بشكل موسّع من قبل الفلاسفة خلال اهتمامهم بموضوع تناسخ الأرواح metempsychosis.

من خلال الانتساب إلى المدارس السريّة، ومن ثم الخوض في عملية تسمى "اللاهوت العملي الفعّال" operative theology، يتم تجاوز هذا القانون المُسمى بـــ"دورة الحياة والموت"، أي حتى لو كان الشخص لا يزال في حالة الوجود المادي، يمكن لذلك الجزء من روحه النائمة، والتي تتخذ لنفسها هيئة مادية، أن تصحو دون حاجة لتدخّل الموت في العملية. وبالتالي تعود للاتحاد مع الكيان الكلّي، "الأنثروبوس"، أو النفس الكليّة". هذا هو الهدف الرئيسي والإنجاز النهائي للمدارس السريّة، والذي يختم مسيرة تدريب المنتسبين إليها. إذاً، فالغاية النهائية لتعاليم المدرسة السريّة هي: أن يصبح الإنسان مدركاً للمصدر الإلهي لكينونته، ويعود للإتحاد معه بشكل واعي ودون حاجة لخوض مرحلة التلاشي المادي (الموت). بعد حصول هذا الاندماج الإرادي مع جوهر القوى الكونية، والذي أصبح بالإمكان إحداثه في أي وقت يرغبه المنتسب، لم يعد هناك حدود لقدراته العقلية، حيث المستوى السببي للوجود أصبح يخضع لمشيئته.

المنظومة العقلية البشرية

الفرق بين "الروح" و"النفس"

أصبح من البديهي اليوم معرفة أن الإنسان مؤلف من منظومتين مختلفتين (ظاهرياً على الأقل) هما "المنظومة الجسدية" أو "المنظومة العقلية". بالرغم من أن العلم الحديث يكّز جلّ اهتمامه على "المنظومة الجسدية" ويعتبرها مصدر "المنظومة العقلية"، إلا أن الدلائل أصبحت واضحة بأن هذا التوجّه خاطئ. فالمنظومة الجسدية البشرية هي مذهلة دون شكّ، وصحيح أن عناصرها ومزاياها مصقولة بشكل أوضح من المنظومة العقلية البشرية. لكن الأمر الواضح أيضاً هو أن هاتين المنظومتين تندمجان مع بعضهما البعض، وهذا العامل مهم جداً. بنوع أساسي من الأهمية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة الاندماج هذه لا يمكن أن إدراكها عبر المبالغة في التركيز على المنظومة الجسدية على حساب المنظومة العقلية. حتى لو توسّع التركيز على الجانب الجسدي لأقصى درجة، فسوف لن ينتج من ذلك سوى تكوين صورة جزئية أو حتى مشوّهة للحقيقة. فالدلائل تؤكّد بوضوح أن الفصل بين المنظومة الجسدية والمنظومة العقلية يترك الأولى تتخبّط عشوائياً هنا وهناك دون غاية أو هدف وغالباً ما تكون الحالة يائسة، ومثيرة للاشمئزاز. وبالتالي، وجب التسليم بأن خصائص المنظومة العقلية لفصيلتنا تشكّل عناصر أساسية فيها.

ليس هذا فحسب، فمن الواضح أن "المنظومة العقلية" لفصيلتنا مؤلفة عموماً من قسمين منفصلين تماماً. حيث جميعنا نعلم بأن الشخص، حتى لو كان فاقداً لوعيه، إلا أن قلبه يستمر في النبض، وكذلك الحال مع جهاز التنفّس لديه، وكذلك الحال مع باقي وظائفه الجسدية الأخرى. وهذا ما انتبه إليه الفلاسفة القدامى وبناء عليه تحدثوا عن الطبيعة الثالوثية للإنسان: "الروح"، "النفس" و"الجسد".

الجانب "الجسدي" ليس بحاجة إلى الوصف لأنه واضح وجلي، بينما الجانبين الآخرين يتطلبان بعض التوضيح لضرورة استيعاب ما هو قادم من مواضيع. بدلاً من الخوض في غمار الشرح مستخدماً ذات المصطلحات والمفاهيم المُستخدمة في الأدبيات القديمة، أعتقد أن أنسب طريقة لجعلها قريبة للاستيعاب هو استخدام المفاهيم العصرية.

الــــــروح

البرماج البايومعلوماتي

الإنسان (وكل كائن حي) مكوّن من منظومة حيوية مركّبة بطريقة فائقة التعقيد. يستطيع إدراك بعض من جوانبها بوضوح، وغالباً ما تكون مرئية ومحسوسة من قبله، لكن الجوانب الأخرى، والتي هي أكثر بكثير مما يدركه، تقبع في الحيّز غير المرئي والملموس، مما يجعله جاهلاً تماماً لوجودها. هذه المنظومة الحيوية التي نسميها "الكائن البشري" لا تخضع بمعظمها لإرادة للكائن البشري وحده بل لأوامر وإملاءات خارجية تأتي من مصادر كونية متنوعة ومتفاوتة. من بين مظاهرها المتعددة فمثلاً، خلايا الدم لا تنتظر أوامر من صاحب الجسد لتقوم بمهامها المختلفة والمتنوعة بشكل فائق التعقيد. والأعضاء الجسدية، مثل القلب، لا تخضع استمرارية عمله لإرادة الشخص، مع أن جودة أداءه تتأثر بها. هناك الكثير من الأمثلة التي تجعلنا نجزم بأن المنظومة الحيوية التي تشكّل الكائن البشري لا يمكنها أن تمثّل كيان واحد قائم بذاته بل مجموعة من الكيانات (الطاقية والمادية) المنسوجة بطريقة مبدعة لتكوّن ما نعتبره نحن كياناً مستقلاً عن باقي مظاهر الوجود من حوله.

هذه المنظومة المتكاملة والمركبة بشكل فائق التعقيد تعمل بتوافق وانسجام يتجاوز مستوى إدراكنا وشموليتنا، لكن نستطيع تمييز بعض المظاهر والسمات التي تتمتع بها. المظهر الأهم هو أن هذه المنظومة (الكائن البشري) تسير وفق برنامج كوني عام، تم إنشائه لسبب معيّن، ووفق آلية معيّنة لا نستطيع تفسيرها بالاعتماد على

معرفتنا المتواضعة. هذا البرنامج العام له طبيعة تراتبية، من مستوى أعلى وأشمل إلى مستوى أدنى منفرد ومحدود. من مستوى كوني شامل إلـى مـستوى الـذرّة الصغيرة، وحتى أنه يتجاوزها في الصغر. إنه يمثّل منظومة معلوماتيـة كاملـة متكاملة تسير وفق خطة واحدة شاملة مما تفرض التناغم بين كافة مظاهر الوجود، بما في ذلك نحن البشر. يُشار إلى البرامج المعلوماتية الحيوية الكامنة داخل كـل منا بأسماء كثيرة لكن سوف نـشير إليـه هنـا بـــ"البرمـاج البايومعلومـاتي" MATRIX. وهي ذاتها التي نسميها "الـــروح".

إذاً، فالروح، أو "البرماج البايومعلوماتي الشخصي"، هو مجموعة من المعلومـات والمعطيات التي زُوّد بها كل كائن (حيّ أو جامد) بطريقة معيّنة وفريدة تميّزه عن غيره من الكائنات الفردية. هذا البرماج البايومعلوماتي (الشخصي) يشكّل جزء من برماج بايومعلوماتي أكبر، ويزداد حجم وشمول البرماج MATRIX كلما ارتقينا مستويات إضافية إلى الأعلى.. حتى نصل في النهاية إلى مستوى مطلـق يـشمل الكون وما وراءه من أبعاد متعددة.

النفـــس

العقل الفضائي الباطني

بالإضافة إلى هذا الحقل البايومعلوماتي (الروح) المذكور سابقاً، نجد كيان عقلـي آخر يشمل جميع البرمجات المعلوماتية المختلفة في الجسم وينسّق أداءها وينظّمها وفق خطة معيّنة لا نستطيع استيعاب آلية عملها بالتفصيل، لكن من المؤكّـد أنـه المسؤول عن إدارتها جميعاً. يُشار إلى هذا الكيان العقلي الخفي بــ"العقل الفضائي الباطني" SUBSPACE MIND، أو "النفـــس".

هذا الكيان العقلي الخفي موجود عند كل الناس، وكل الكائنات الحيـة. والـسبب الذي يجعلنا لا نفطن بوجوده هو لأنه يعمل في مستوى فوق حسّي بحيث يتجـاوز

مجال إدراكنا. هو الذي يدير كافة المجريات العضوية الحاصلة في أجسادنا، والتي تعدّ بالملايين، بدقة كبيرة وبتناغم يصعب تحقيقه بالسهولة التي نظنها. هو الذي يدرك ويجمع كل هذه المعلومات عن أجسادنا (وتًعد بالملايين أيضاً) ومن ثم يقيّمها ويصدر الأوامر على أساسها وتجاوباً لها.

هذا الكيان الخفي يدرك أمور كثيرة لا نشعر بها أصلاً. فالإدراك الخفي هو من إحدى الأسلحة الأساسية التي زوّد بها الكائن الحيّ لمؤازرته في المحافظة على بقائه. إنها قدرة طبيعية كامنة لدى كل كائن حيّ بحيث تساعده على تقيم (لاشعورياً) الأمور والمجريات الحاصلة في جسده بواسطة إدراك خفي لا يتجاوب معه سوى العقل الفضائي الباطني (النفس)، وبناء على النتيجة يحدد التصرفات العفوية والمجريات اللاإرادية الضرورية، والمناسبة لما تم إدراكه لاشعورياً.

فمثلاً، في الوقت الذي نكون نحن فيه مشغولون بالمسائل المختلفة المتعلقة بحياتنا اليومية، يكون عقلنا الفضائي مشغولاً، إلى جانب مسائلنا اليومية، في مهمة المحافظة على أجسادنا من كافة النواحي وعلى كافة المستويات. فهو الذي يأمر الجهاز المناعي للجسم بالتدخّل السريع عندما يستشعر دخول البكتريا والجراثيم الغريبة، وينظّم مجريات المعركة ويحدد بدقة كبيرة نتائجها مسبقاً! فيحدد أي نوع من الخلايا الدفاعية تتدخّل، وكم عددها، وإلى أي منطقة في الجسم تتوجّه. كل هذا يحصل ونحن لم نفطن بوجوده أصلاً.

هناك سمة أخرى لا تقل عجباً عن السابقة، وهي قدرة عقلنا الفضائي الباطني على تحديد نسب ومعدلات المواد الغذائية التي تستهلكها أجسادنا. فمثلاً، إذا شعرنا بأننا نتوق إلى تناول طعام معيّن (نشتهي) فوجب العلم بأن هناك سبب لذلك. الأمر لا يعود لمزاجنا أو حالتنا النفسية، بل تبيّن أن السبب يعود إلى أن أجسامنا بحاجة إلى مادة غذائية معيّنة (فيتامين أو معدن أو غيرها..) وهذه المادة الغذائية موجودة في ذلك الطعام الذي نشتهيه ونتوق إليه! إن هذه الحقيقة تُعتبر من العجائب البيولوجية التي لاحظها العلماء. وهذه الظاهرة لا تقتصر علينا نحن البشر، بل موجودة عند

كافة الكائنة الحية الأخرى.ما هو هذا الشيء الذي يحفّزنا إلى اشتهاء طعام معيّن لسد حالة نقص في عنصر غذائي يحتاجه جسمنا؟ إنه "العقل الفضائي الباطني" طبعاً. كل هذا يجري وأكثر، بينما نحن نجهل هذا الأمر تماماً.

إذا قمنا بالتعمّق قليلاً في مفهوم العقل سوف نخرج مسلّمين بحقيقة واضحة فحواها أن الإنسان لا يستطيع النجاح بالخوض في معترك الحياة بالاستعانة فقط بالعقل الذي يعرّفه لنا العلم المنهجي. يكفي أن ننظر إلى تلك القدرة الاستثنائية التي يستعرضها في كل لحظة من حياتنا والمتمثلة بـ ***الإدراك الخفي***، أي الحصول على معلومات كثيرة لا نفطن بوجودها أصلاً. وليس هذا فحسب، بل يتجاوب مع تلك المعلومات حسب الحالة. فبخصوص الصحة والغذاء مثلاً، فإن المعلومات التي يجمعها عن تفاصيل دقيقة تحصل في الجسم ومن ثم تجسيد ردود فعل جسدية/عقلية تتجاوب مع الحالة التي تم استنتاجها عن طريق تقييم هذه المعلومات تُعتبر من العجائب البيولوجية المذهلة. إن هذه القدرة العجيبة على الإدراك الخفي والتجاوب مع المعلومات الخفية المستنبطة تُعتبر من المعجزات الحقيقية التي أذهلت كل من درسها واستكشف مظاهرها المختلفة.

إذاً، "العقل الفضائي الباطني" (وهو ما نعرفه بـ"النفس") يمثّل عنصر خصوصي ينفرد به كل إنسان، بينما "البرماج البايومعلوماتي" (وهو ما نعرفه بـ"الروح") يمثّل عنصر معمّم على كل إنسان. أي كل إنسان يحوز على ذات الآليات والوظائف التي يجسدها "الروح"، لكن "النفس" تمثّل الشخصية (أو "الأنا") وكل ما تحمله من مقتضيات ومقومات خاصة بالفرد. يمكن توضيح المسألة من خلال الشرح المصوّر التالي. وقد استخدمت الصور التالية في الجزء السابق من هذا الكتاب خلال حديثي عن الشيفرة المعلوماتية التي تراها العين وتستند عليها لتشكيل صورة ذهنية لما تراه بعد معالجتها من قبل العقل. دعونا نفترض بأن هذه الشيفرة المعلوماتية هي ذاتها "البرماج المعلوماتي" الذي يمثّل الأوامر المسؤولة عن كل مجريات الجسم، أي "الروح". كما في الشكل التالي:

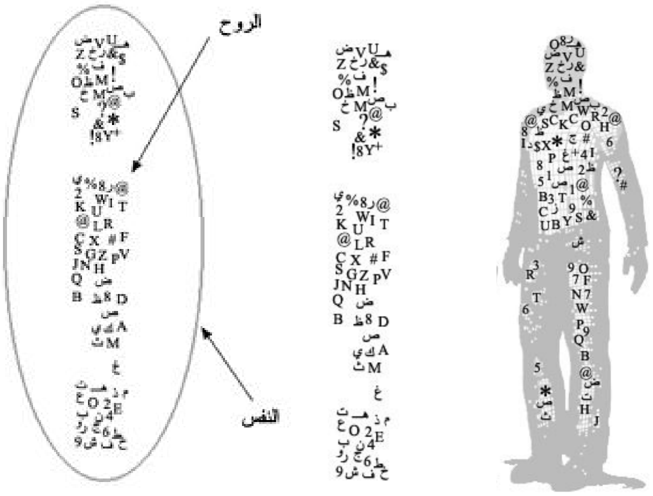

الإنسان، كما كل كائن حيّ، مزوّد "ببرماج معلوماتي" مسؤول عن كينونته المادية وكافة المجريات الحاصلة فيها، وهو ما نشير إليه بــ"الروح". أما الذي يدير وينسّق كل هذه المجريات فائقة التعقيد، أي الذي يشملها جميعاً تحت إدارة واحدة، فهو "العقل الفضائي الباطني"، ونشير إليه بــ"النفس".

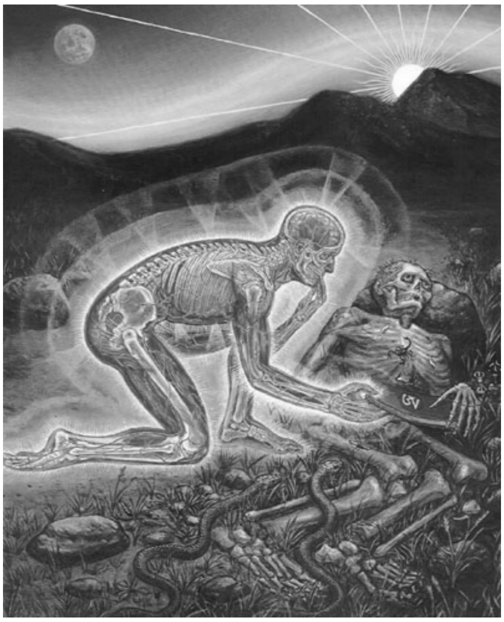

لوحة فنيّة تعبّر عن أحد المفاهيم الروحية/الفلسفية الهندية والقريبة جداً من الفكرة المطروحة هنا. تبيّن الصورة كيف أن "النفس" تبقى قائمة حتى بعد موت الجسد، لكنها لا تستطيع العودة إليه بسبب تجرّده من "الروح".

أي بمعنى آخر، كيف تتوقع من مدير عام لشركة كبيرة أن يتمكن من إدارتها بينما هي خالية من الموظفين؟ هذا ما يصيب "النفس" (المدير) بعد موت "الجسد" (الشركة) نتيجة تجرّده من "الروح" (الموظفين).

إن "للعقل الفضائي الباطني" (النفس) وظائف أخرى خارجية غير تلك التي يديرها داخل الجسد.. وطبعاً هي أكثر عظمة وجبروت، وسوف أتناولها لاحقــاً ضـــمن سياق المواضيع.

روح الجماد

أعتقد بأن الموضوع التالي سوف يساهم في تثبيت الفكرة السابقة وجعلها أوضـــح، وسأبدأ بالمعلومة المهمة التالية:

".. الفرق بين الأشياء الجامدة والأشياء الحيّة هو أن الكائن الجامد يحـــوز علـــى روح لكن ليس لديه نفس..بل كينونة.."

ذكرت في الجزء السابق بأن الاختلاف بين الحجارة مثلاً يكمـــن فـــي اخـــتلاف الأوامر المعلوماتية التي تحدد طريقة اصطفاف ذراتها لتتخـــذ أشـــكال ومظـــاهر مختلفة. والذي يحدّد هذا النموذج الهندسي الذي تصطفّ وفقه الذرات هو "البرماج المعلوماتي" Matrix. هذا بالذات ما أعنيه هنا بـــ"الروح".

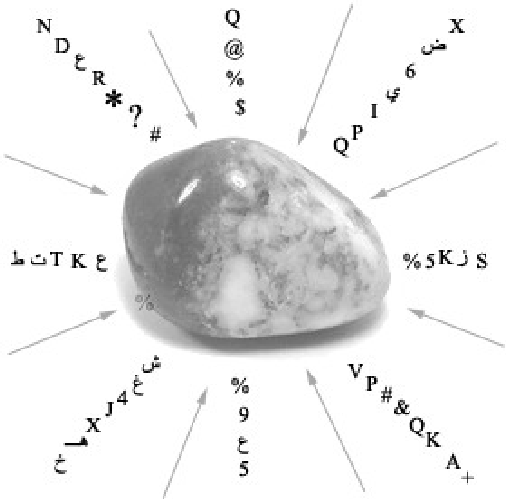

كافة الخواص التي يتسم بها الكائن المتجسّد بصفته المادية هي عبارة عن أوامر معلوماتية يتلقاها من مصدر آخر يقبع في المستوى التجاوزي. هذه هي ذاتها التي نشير إليها بـــ"الروح".

لهذا السبب نرى أن كلمة "روح" شائعة الاستخدام في أدبيات علماء الخيمياء القدامى. ولهذا لم يستطع أغلب الناس استيعاب مبدأ علم الخيمياء، حيث كان الخيميائيون يتعاملون مع المواد من خلال المستوى التجاوزي (أي "البرماج المعلوماتي" أو "الروح") وليس كما هي الحال اليوم، من المستوى المادي الملموس. فعندما يخلطون المواد ببعضها من أجل صناعة مادة معيّنة، كانوا بذلك يدمجون مستويات تجاوزية ببعضها من أجل الحصول على برماج معلوماتي معيّن يحافظ على شكل وطبيعة المادة المرغوب صناعتها، والعملية لا تقتصر على الخلط الكيماوي بل على مخاطبة (برمجة) البرماج المعلوماتي للمواد. (لهذا السبب نرى الخيميائيين القدامى، مثل العالِم العربي الشهير "جابر بن حيان"، يتحدثون عن "روح المادة" خلال وصف إجراءاتهم الخيميائية).

بناء على هذا المفهوم، نلاحظ بأن الخيميائيون القدامى كانوا يدخلون في عملية الدمج عناصر مثل الطلاسم (المخاطبة التجاوزية) والعامل الفلكي (التوقيت المناسب) وغيرها من أمور لا يوجد لها اعتبار عند الكيميائيين العصريين. وفي أحد الكتب السحرية التي تتحدث عن صناعة الذهب، كان يدخل في الصيغة نباتات معيّنة، وهذا يجعل الفرد يتشكك في البداية من مدى مصداقية هذه الصيغة الكيماوية، لكن وفق منطق الخيمياء، المطلوب من النبتة ليس طبيعتها المادية بل مستواها التجاوزي (أي روحها) لإتمام عملية البرمجة المعلوماتية للمادة الناتجة التي من المفروض أن تتحوّل إلى ذهب.

دعونا نتعرّف على هذا المفهوم من خلال المثال التالي، حيث يتم دمج معدني النحاس والقصدير لإنتاج سبيكة معدنية. أي وفق مفهوم الخيميائين، هي عملية دمج مستوين تجاوزيين من أجل خلق امتداد تجاوزي واحد (روح واحدة) يحافظ على طبيعة وشكل المادة الناتجة.

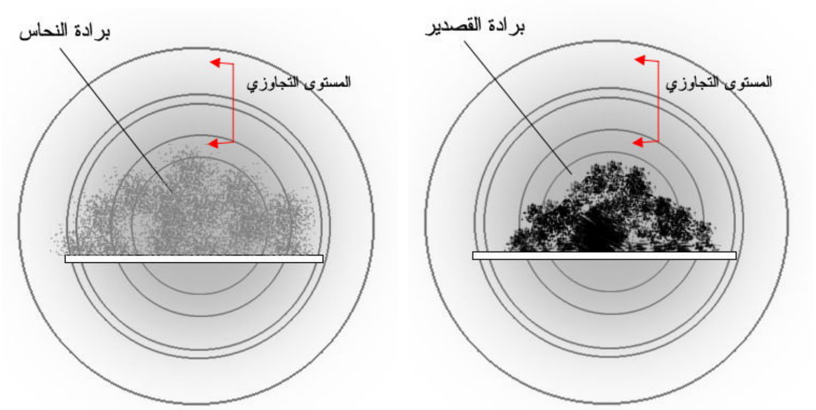

كل من الصورتين في الأعلى تبيّن كومة من برادة النحاس والقصدير مع امتدادهما التجاوزي (روحهما)

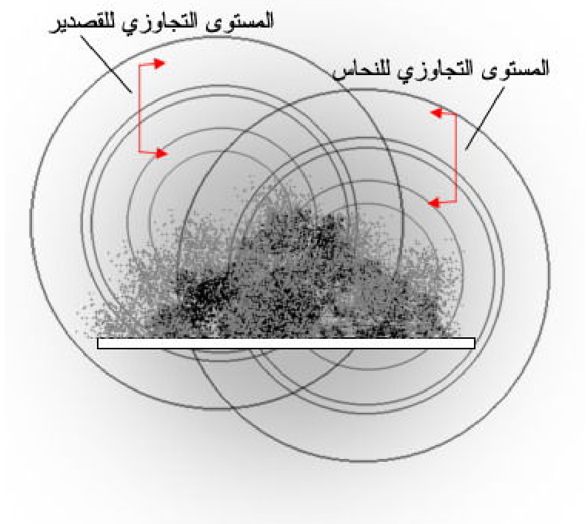

إذا خلطنا برادة المعدنين ببعضهما البعض، فسوف يبقى كل منهما محافظاً على امتداده التجاوزي (روحه). أي بمعنى آخر، سوف يبقيان منفصلان عن بعضهما جوهرياً.

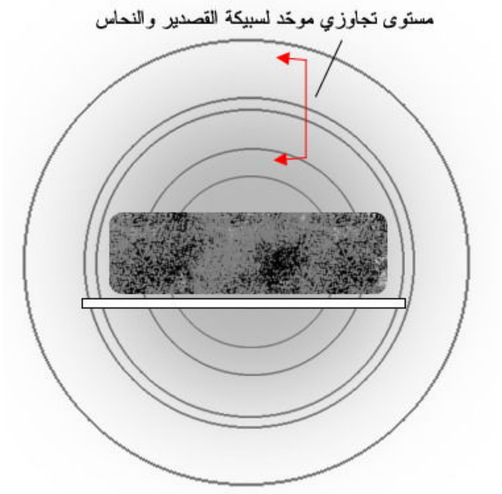

لكن إذا قمنا بدمجهما وفق إحدى صيغ الدمج، وأكثرها شيوعاً هو عملية الانصهار (الإذابة عن طريق التسخين)، فسوف يندمج امتدادهما التجاوزي ويصبح امتداد تجاوزي واحد (روح واحدة) يدعم المنتوج الجديد ويحافظ على طبيعته وشكله.

لهذا السبب نلاحظ التفوّق في جودة المصنوعات القديمة على المصنوعات الحديثة، كالمعادن وحتى ملاط البناء، وغيرها من مواد وعجائب كيميائية كان ينجزها القدماء بالاعتماد على هذا المفهوم. فكانوا يذيبون الحجر ويصنعون الذهب ويجعلون زيت الفانوس المشتعل صامداً دون نفاذ لمدة قرون مديدة. أما التربة السحرية التي لا تنفذ عناصرها الغذائية (تربة التيرا بريتا) فكانت من أعظم إنجازات علم الخيمياء. كانوا يجرون تغييرات جذرية في البنى الذرية للأشياء من خلال إقامة "طقوس سحرية" (برمجة عقلية، أو [PK]) تهدف إلى مخاطبة الامتداد التجاوزي للمواد الخاضعة للتصنيع. لهذا السبب نرى أن "الطقوس" كانت تمثّل عنصر مهم في كافة المجالات: الصناعية والزراعية والطبية وحتى الهندسية. فهذه الطقوس لم تكن نابعة من تخلف وانحطاط في الفكر البشري بل من تقدم روحي وعلمي كبير، وهذا ما سوف نثبته لاحقاً.

اندماج روح الإنسان مع الروح الكونية

رغم أن الإنسان يبدو ظاهرياً منفصلاً عن الطبيعة والكون الذي يشملهما، إلا أن هناك الكثير من الدلائل الملموسة التي تشير إلى عكس ذلك تماماً. لقد ذكرت سابقاً أن هذا البرماج البايومعلوماتي (الروح) للكائن البشري يشكّل جزء من برماج بايومعلوماتي أكبر، ويزداد حجم وشمول البرماج MATRIX كلما ارتقينا مستويات إضافية إلى الأعلى.. حتى نصل في النهاية إلى مستوى مطلق يشمل الكون وما وراءه من أبعاد متعددة. يمكن إثبات هذه الحقيقة بشكل واضح من خلال موضوع مثير نادراً ما يتم تداوله في الوقت الحالي رغم أهميته الكبرى على جميع الصُعد. إن ما أتحدث عنه هو ما أشار إليه القدماء بـ"الهندسة المقدسة"، التي تتحدث عن المخطط الباطني للوجود وأساس نشوء جميع أشكال الحياة. إنه ***النظام الخفي*** الذي بُرمج على أساسه هذا الكون الحيّ وما يشمله من كائنات حيّة، بما فيها الإنسان.

لكن قبل ذلك، ومن أجل توضيح الفكرة أكثر، سوف أعود إلى ذلك الموضوع (في الجزء الثاني) الذي يتحدث عن حقيقة أن أجزاء معيّنة من جسم الإنسان يمكن أن تمثّل صورة لكامل الجسم. وهذا طبعاً يعود لسبب الطبيعة الهولوغرافية لكينونته الجسدية/العقلية. فرأينا مثلاً ذلك التجسيد المصغّر للإنسان في هيئة الأذن، وقد أثبتت هذه الحالة أهميتها بشكل كبير من الناحية الطبية، حيث استُخدمت الأذن للتأثير على باقي الجسم بالكامل. هذه هي روعة الكينونة الهولوغرافية للإنسان. ممارسة الوخز بالإبر الصينية أثبتت هذه الحقيقة أيضاً، حيث يمكن للتأثير على نقاط معيّنة على سطح الجسم أن تُحدث مفعول في العضو الذي تمثّله داخل الجسم. وهناك دلائل ثابتة على وجود ١٨ منظومة انعكاس هولوغرافي منتشرة في كامل أنحاء الجسم، بما فيها تلك المألوفة بشكل عام والموجودة في اليد، القدم، الذراع، الرقبة، اللسان، وحتى اللثّة. كل من هذه المناطق المختلفة من الجسم لديها منظومتها الخاصة التي تمثّل الجسم بالكامل. أي الجزء يمثّل الكل.

حتى علم "الإيريدولوجيا" iridology (علم القزحية، وهو علم تشخيص كامل أمراض الجسم بواسطة تفحّص قزحية العين)، هي أيضاً تمثّل دلائل على الطبيعة الهولوغرافية للجسم. هذه المنظومات الصُغرى هي عبارة عن انعكاسات مختلفة، أو مظاهر مختلفة تمثّل ذات الشيء: الجسم بالكامل. ورأينا كيف بدأ بعض الأطباء ينظرون بجدية إلى علم قراءة الكف حيث تم ربط بعض الدلالات في الكف بأمراض معيّنة، خصوصاً الخيوط الحلزونية في بصمات رؤوس الأصابع.

لكن بالنسبة للحكماء القدامى، الأمر لم يتوقف عند هذا الحدّ. لقد اكتشفوا بأن هــذا البرماج البايومعلومات الكامن في جوهر الإنسان يمكن أن يكشف عن ما يحويــه من معلومات متعلقة بالشخص في عدة سمات ظاهرة في مظهره الخــارجي. أي أنهم اكتشفوا منذ البداية هذا الانعكاس الهولوغرافي للبرماج المعلوماتي (الــروح) في أكثر من جانب ومظهر في كينونة الجسد البشري. تذكر أن أعظم العلوم التــي انبثقت من دراسة جسد الإنسان هي علم الفراسة، بما تشمله مــن قــراءة الكــف وفراسة ملامح الوجه والقيافة الجسدية.

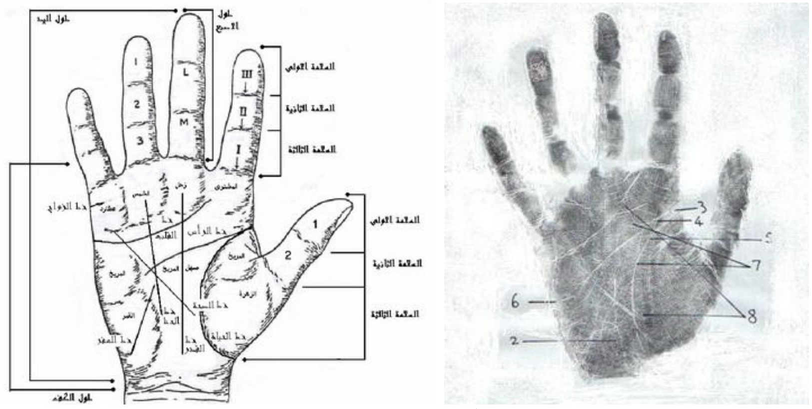

جميع علماء الفراسة يعلمون جيداً أن خطوط الكفّ والهيئة العامة لليدين تكشف عن كافة المعلومات المتعلقة بسمات الشخصية والحالة الصحية لصحابها. أي بمعنى آخر: تكشف عن مكوّنات البرماج المعلوماتي الذي زُوّد به الفرد بشكل فطري. هذا ولم نتحدث عن المعلومات القدرية.

هذه الممارسة التي يُشار إليها اليوم بشكل عام بـ"تحليل الشخصية عن طريق قراءة الكفّ" كانت تُعتبر من العلوم الأساسية في العالم القديم. وهناك جانب معيّن من هذه الدراسة القديمة للكف والذي قد يستوقفنا باهتمام. يُلاحظ بأن بعض أقسام الكف تتخذ أسماء فلكية، كـ"المرتفعات" مثلاً. و"المرتفعات" هي الكتل اللحمية الموجودة تحت قواعد الأصابع مباشرة، بالإضافة إلى المرتفعين الموجودين على الجانب الوحشي للكف (معاكس لجانب الإبهام). كما في الشكل التالي:

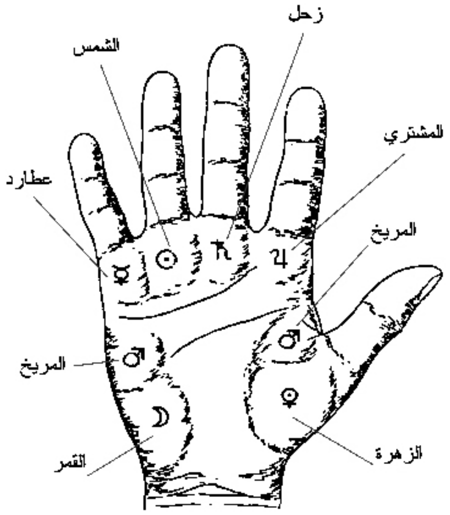

إن ربط هذه المناطق من اليد بأسماء فلكية ليس أمراً عابراً، بل له معنى جوهري وعميق. يبدو واضحاً أن التأثير الفلكي يدخل في التكوين النفسي للشخصية، وهذا التأثير يمكن استخلاص نوعه وطبيعته من خلال تفحّص سمات الكف. فمثلاً، لكل من هذه "المرتفعات" دلالات تختلف تبعاً لتكوينها وبروزها وموقعها. والمرتفع الأكثر بروزاً هو الذي يسيطر بصفاته على بنية الشخص الروحية والنفسية. فإذا كان المسيطر هو مرتفع "المريخ" (مدعوماً بدلالات أخرى) فسوف تكون شخصية صاحب الكف مصبوغة بصفات هذا التأثير الفلكي.

ذكرت في إصدار سابق (في كتاب "البندول الكاشف وتحليل الشخصية") بأن هذه التأثيرات الفلكية لا تمثّل كواكب بعينها (كما هو شائع في علم الفلك)، بل تأثيرات

تنبعث من مواقع معيّنة في الكون، لكنها ذات طبيعة دورية، أي تتكرّر فـي ذات المواعيد. وقد تعرّف القدماء على تلك التأثيرات الكونية المختلفة، وحدّدوا خواصها ومدتها ومدى تأثيرها ونوعية تأثيرها. وعلموا أن هذه التأثيرات لا تقتصر علـى الشخصية، بل على كافة المظاهر الأخرى في الطبيعة. لـذلك أشـاروا إل تلـك التأثيرات برموز معيّنة تحكم أو ترسل تلك التأثيرات إلى الأرض. وهذه الرمـوز تحوّلت فيما بعد إلى أسماء آلهة. فأسماء الآلهة اليونانية/الرومانية مثلاً هي مجرّد أسماء تمثّل خواص ومزايا هذه التأثيرات الكونية المختلفـة. [جـوبيتر Jupiter] [المرّيخ Mars] [أبوللو Apollo] [عطارد Mercury] [فينوس Venus] [ساتورن Saturn] [أورانوس Uranus] [نبتيون Neptune] [بلوتو Pluto] [القمر Luna].

عندما نقول بأن شخصية صاحب الكف مصبوغة بصفات "المريخ" يكـون بـذلك مماثلاً للأوصاف التي نُسبت لإله المريخ، أي: يمنحه درجة أكبر مـن الحيويـة والنشاط، وكذلك التصميم، وحتى العدوانية. ويغذّيه بطاقة الاندفاع والهمّة اللازمة لملاحقة أهدافه دون تعب أو تقصير. وهذا التأثير أيضاً له علاقة بالقـدرة علـى التزاوج ودرجة البأس. إنه بكل بساطة يمثّل طاقة مفعمة ومتدفّقة على الدوام.

إذا كنت تعرف شخصاً بهذه المواصفات، فاعلم أن تـأثير "المـريخ" بـارز فـي شخصيته. ويمكن التأكّد من هذه الحالة عبر تحديدها في سمات الكف لديه. حتـى مبادئ علم الفلك تنسجم مع هذه الصيغة. فعندما نولد في تاريخ معـيّن، يـسيطر علينا التأثير الفلكي (الكوكب) الذي يحكم تلك الفترة الزمنية. يبقـى هـذا التـأثير مسيطراً بوضوح على أفعالنا وسلوكنا وتفكيرنا وتوجّهنا في الحياة بشكل عام.

هذه هي النقطة الجوهرية في موضوعنا. وهذا دليل إضافي على حقيقة أن الإنسان يمثّل جزء من هذا الكون، حيث صيغته البايومعلوماتية (روحه) المـسؤولة عـن بنيته النفسية والجسدية، تتأثّر بعوامل كونية متزامنة مع فترة تشكّلها.

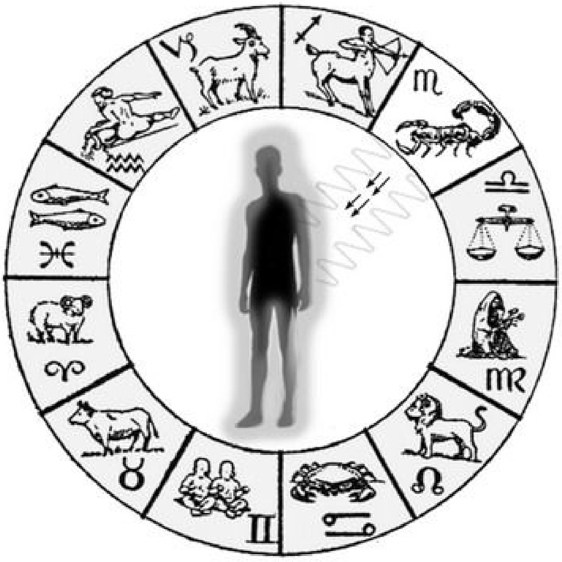

عندما نولد في تاريخ معيّن، يسيطر علينا التأثير الفلكي الذي يحكم تلك الفترة الزمنية. ويبقى هذا التأثير مسيطراً بوضوح على أفعالنا وسلوكنا وتفكيرنا وتوجّهنا في الحياة بشكل عام. هذا دليل إضافي على حقيقة أن البرماج البايومعلوماتية للإنسان تتأثّر بعوامل كونية خلال تشكّلها.

أما الدليل الآخر على اندماج الإنسان جوهرياً في التركيبة البايوملوماتية للكــون، أي أنه يمثّل جزء لا ينفصل عن المخطط الباطني الذي بُرمج على أساسه الكــون بأكمله، فيمكن ملاحظته بوضوح خــلال استكـشاف علــم "الهندســة المقدســة" واستخلاص النسبة الذهبية التي تتجسّد في مظاهر مختلفة من الوجود. والموضوع التالي سوضّح ما أقصده.

الهندسة المقدسة

SACRED GEOMETRY

(النسبة الذهبية)

إن حجر الزاوية لعلوم جميع المدارس السرّية التي تتناول ***النظام الخفي*** للكون، هو ***الهندسة المقدّسة*** sacred geometry. الهندسة المقدسة هي المخطط الباطني للوجود وأساس نشوء جميع أشكال الحياة. إنه علم قديم جداً يكتشف ويفسّر نماذج الطاقة التي تخلق وتوحّد كل شيء وتكشف بدقة عن الطريقة التي تنظم فيها طاقة الوجود نفسها. على جميع المستويات، كل نموذج طبيعي للنمو أو الحركة تمتثل حتماً لإحدى أو مجموعة من الأشكال الهندسية المقدّسة.

خلال دخولك في عالم الهندسة المقدّسة ستبدأ النظر إلى الوجود من حولك بطريقة مختلفة تماماً. سوف تكتشف الجمال الحقيقي للطبيعة من حولك، جزيئات الحمض النووي DNA، قرنية العين، بلورات الثلج، مخاريط الصنوبر، بتلات الزهرة، كريستالات الألماس، تفرّع أغصان الشجر، صدفة المحار البحري، الشمس التي ندور حولها، المجرّة التي ندور داخلها، الهواء الذي نتنفسه، وجميع أشكال الحياة الأخرى التي نراها حولنا تنبثق من نظام هندسي مبطّن. والتأمّل في هذا النظام الخفي ونماذجه الهندسية المختلفة تجعلنا نحدّق مباشرةً إلى الخطوط الظاهرة على وجه الحكمة العميقة وتزوّدنا بلمحة عن الأعمال الباطنية للعقل الكوني.

تشمل الهندسة المقدسة نماذج هندسية ونِسب رياضية محدّدة تُستخدم لتصميم كل شيء في الطبيعة من حولنا، ويمكن مشاهدة هذا الأمر بوضوح في الفنّ المعماري واليدوي القديم. كانت الحكمة القديمة تستند على هذه المعرفة بعمق لدرجة أن هذه القوانين الهندسية والنسب الرياضياتية المقدسة أُدخلت إلى مجالات تبحث في الموسيقى والضوء وحتى الفلك. يمكن ملاحظة انتشار هذه المنظومة الحسابية بشكل واسع في عالم ما قبل التاريخ، يبدو أن ثقافة الحضارات القديمة كانت متأثرة جداً بهذه القوانين الكونية السحرية. حتى في الماضي القريب نسبياً، فقد اعتُبرت

أساس التصاميم الهندسية للصروح المقدّسة، كالمعابد والجوامع والكنائس والهياكل.. كما استُخدمت لتصميم الفنون الدينية، كاللوحات الفنية، الأيقونات، المنحوتات اليدوية.. كل شيء مقدّس كان يستند تصميمه على نِسب هندسية ورياضية مقدّسة.

النسبة الذهبية
Golden Proportion

".. ما هو الجمال؟.. هل الجمال موجود فقط في عين الناظر، أو أن هناك قيم عامة تحدده؟.. الجمال هو شيء غامض بالفعل!.. أنا لا أعرف ما هو الجمال، لكنني أعلم بأنه يلامس كل شيء.."

الفنان الألماني "ألبرخت دورر" Albrecht Dürer

إذا درسنا جمال الطبيعة بما فيها من مخلوقات، أو الفنون بشكل عام، سوف نكتشف مبدأ عام يشمل الجميع. هذا القانون العام يمثّل التعبير الكوني عن التناسب المُحبب للقلوب. جميعنا نملك تقدير طبيعي للنسب الجيّدة في الأشياء بنفس الطريقة التي نعرف فيها كيف نقسم خط معيّن إلى قسمين متساويين أو إنشاء زاوية قائمة. فنحن نحكم بسهولة على عمل فنّي إذا كانت أبعاده أو نسبه جيدة أو سيئة، أو نستطيع التمييز بشكل فطري إذا كان وجه أحدهم طويلاً أو قصيراً أو أبعاد جسده غير متناسقة. هذا التقييم الفطري للنسب وتناسق الأبعاد، والذي نتقنه جيداً وبشكل لا شعوري، يستند على قانون سرّي يحكم طريقة نظرتنا للأشياء. إنه قانون كوني تخضع له كل الأشياء. هذا القانون يعتمد على نسبة قياسية محدّدة، وهي بالذات "النسبة الذهبية" التي اكتشفها الحكماء القدامى وأدركوا بأن لها صلة وثيقة بما يُعرف بــ"الجمال". كل شيء محبّب لعين الناظر لا بدّ من أن يحتوي على "النسبة الذهبية" في أبعاده أو طريقة تناسقه، وهذا ما سوف نكتشفه في هذا البحث.

الصفحات التالية سوف تبيّن جوانب قليلة فقط من غموض هذه النسبة الكونية وسحرها. إن استيعاب هذا المفهوم سيمكّن القارئ من الدخول إلى هذا العالم الساحر من الباب الصحيح، حيث سيكتشف الأبعاد غير المتوقعة للجمال والذي يؤثّر على حياتنا في كل لحظة. تُعتبر هذه "النسبة الذهبية" أحد أحجار البناء الأساسية للجمال، وبعد معرفتها جيداً ومن ثم تطبيقها في حياتنا اليومية وأعمالنا سوف نتمكن من صنع الجمال المؤثّر على النفوس والذي يفتن للقلوب.

تعريف النسبة الذهبية

وتُسمى أيضاً "المقطع الذهبي"، "الباي الذهبي"، "المقطع المقدّس"، "القرن الذهبي"، "التناسب المقدّس".. وغيرها من مصطلحات مختلفة حسب اختلاف المدارس. يُعتبر مقياس أساسي متجسّد في معظم مظاهر الطبيعة تقريباً. تقدّر النسبة الذهبية بـــ: 1.618033988749894848. النسبة الذهبية هي فريدة من نوعها بحيث نسبة "الكل" لجزئه الأكبر هو متطابق مع نسبة "الجزء الأكبر" للجزء الأصغر. أبسط تعبير لهذه النسبة يتجلى كما في الشكل التالي:

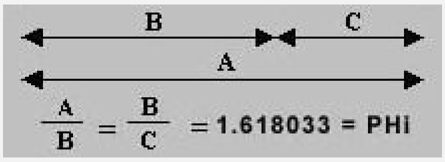

شرح الفكرة

رغم أن مفهوم النسبة الذهبية هو سهل الاستيعاب، إلا أن محاولات تطبيقه أثبتت بعض الصعوبة والتعقيد في تفسيرها. إن شدة بساطتها أدت إلى جعلها مربكة بعض الشيء. طبعاً السبب يعود إلى عدم تناول الموضوع بالشكل الصحيح، حيث إلى جانب القسم العلمي لهذا القانون (أي الرياضياتي والهندسي) هناك قسم آخر وجب الإلمام به وهو القسم الروحي (الماورائي). لهذا السبب، مهما بلغ إلمامك بهذا العلم، فسوف يبقى إدراكك له ناقصاً. وفي الحقيقة، هذا ما جعله غير مقدراً

بشكل واسع بين الناس. في الصفحات التالية سوف أحاول تبسيط هذا العلم بقدر الإمكان، بحيث أجعله سهل الفهم ومن ثم قابل لأن ندخله في منظومتنا الفكرية ربما نستفيد من أسراره السحرية في بعض من جوانب حياتنا.

غالباً ما نقصد بكلمة "نسبة" Proportion عندما نتكلّم عن الصلة الرقمية بين الأكبر والأصغر. من أجل توضيح مفهوم "النسبة الذهبية"، الشكل التالي يبيّن عدة أزواج من الخطوط مختلفة الأبعاد، كما تختلف نسبة أبعاد كل زوج عن بعضه. الخط الأخير يظهر نسبة ١ إلى ٠,٦١٨، وهي أبسط أشكال النسب الذهبية الموصوفة عالمياً:

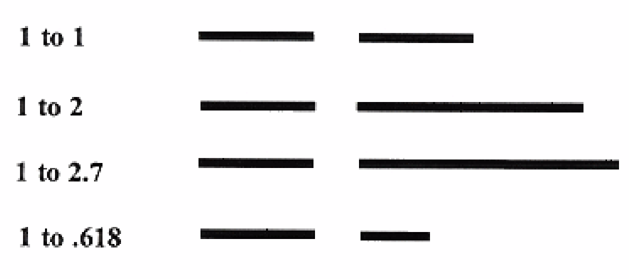

السؤال هو: لماذا النسبة الذهبية مميّزة عن غيرها؟.. والأهم من ذلك، هل هناك فرق بين النسبة الذهبية ونسبة أخرى مُحببة؟ ربما مقارنة مُختصرة وسريعة للمعادلات التالية توفر الإجابات الشافية:

خط مقسوم وفق نسبة عشوائية

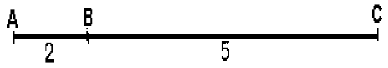

الخط الأصغر AB / الخط الأكبر BC

$$\frac{AB}{BC} = \frac{2}{5} = 0.4$$

الخط الأكبر BC / كامل الخط AC

$$\frac{BC}{AC} = \frac{5}{7} = 0.71$$

المعادلتان توفران إجابات مختلفة

خط مقسوم وفق النسبة الذهبية

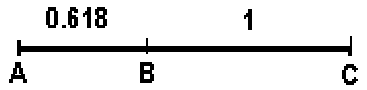

$$\frac{\text{الخط الأصغر } AB}{\text{الخط الأكبر } BC} = \frac{0.618}{1} = 0.618$$

$$\frac{\text{الخط الأكبر } BC}{\text{كامل الخط } AC} = \frac{1}{1.618} = 0.618$$

المعادلتان توفران إجابات متطابقة

وهكذا، فإن نسبة الأصغر للأكبر تساوي نسبة الأكبر للكل. إن تقسيم الخط بالنقطة **B** تمثّل نقطة التوازن بين النسبتين. فإذا أزحت النقطة قليلاً إلى الأمام أو الخلف فسوف تحصل على نسبتين غير متساويتين ولا متوازنتين. الحالة الوحيدة التي تكون النسبتين متساويتين هي عندما تكون ذهبيتين. هذا التقسيم يمثّل البرهان الرياضياتي لكيفية استشعار العين لتناسق هذه النسبة السحرية التي تظهر بشكل متكرر في كل مكان في الطبيعة وحتى في الفنون التي ينتجها المبدعون المُلهمون فطرياً.

من أجل إثبات حقيقة وجود هذه النسبة الذهبية الساحرة في كل مكان من حولنا، بسرعة وسهولة، تم تطوير أداة قياس خاصة لهذا الغرض، وتسمى "مقياس النسبة الذهبية" GOLDEN MEAN GAUGE. ومن خلال هذه الأداة المميّزة، سوف نجري بعض القياسات السريعة لمجموعة متنوعة من الأشياء وسنكتشف معاً أحد القوانين السحرية التي سخّرها الخالق العظيم في عملية الخلق. (الشكل التالي)

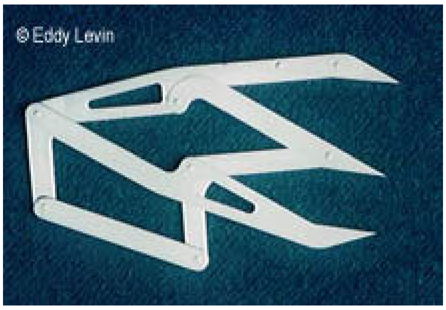

"مقياس النسبة الذهبية"

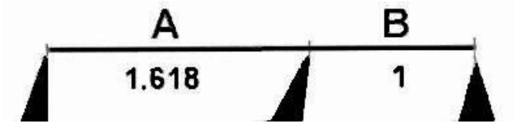

هذه الأداة دقيقة جداً في قياس النسبة الذهبية في كافة الأشياء، حيث كيفما اختلفت زاوية انفراجها تبقى محافظة على النسبة الذهبية الفاصلة بين رؤوسها.

بعد استخدام هذه الأداة لقياس مظاهر مختلفة من الطبيعة سنكتشف الكثير من العوامل المشتركة بينها. فيما يلي بعض الأمثلة:

النسبة الذهبية تحكم طريقة تناسق الأزهار، وكذلك توزيع الأوراق

النسبة الذهبية تحكم طريقة توزيع الألوان في الطيور

كافة الكائنات الحيّة لا بدّ من أن يخضع أحد مظاهرها لقانون النسبة الذهبية

هذا المبدأ الذهبي يحكم جميع مظاهر الطبيعة، ابتداءً من "البروتوبلازما" (التي تُعتبر الجبلة الأولى للكائنات المجهرية)، إلى الصدفة البحرية، إلى طريقة مسار الكواكب في النظام الشمسي، وحتى السلّم الموسيقي تم تأسيسه وفق هذا المبدأ (كما سنرى لاحقاً)، وكذلك نظام العناصر الكيماوية، وطبعاً، كل شيء له علاقة بالأنظمة الطبيعية المختلفة يخضع لهذا القانون تلقائياً.

الإنسان غير مُستثنى من هذا القانون الكوني

كل مظهر من بنية الإنسان الفيزيولوجية يخضع لهذا القانون. حتى عصيات العين ومخاريطها تتوافق مع مبدأ المقطع الذهبي، وكذلك قوقعة الأذن (نسبة أطوال الدهاليز الأذنية). وضربات القلب تخفق بهذه النغمة الذهبية، ويدفع الدم إلى الأبهر، تاركاً نسبة معيّنة في البطين. كل هذا يتوافق مع مبدأ المقطع الذهبي. وحتى نشاطات البنية العصبية في حالات عقلية معيّنة تخضع للقانون ذاته.

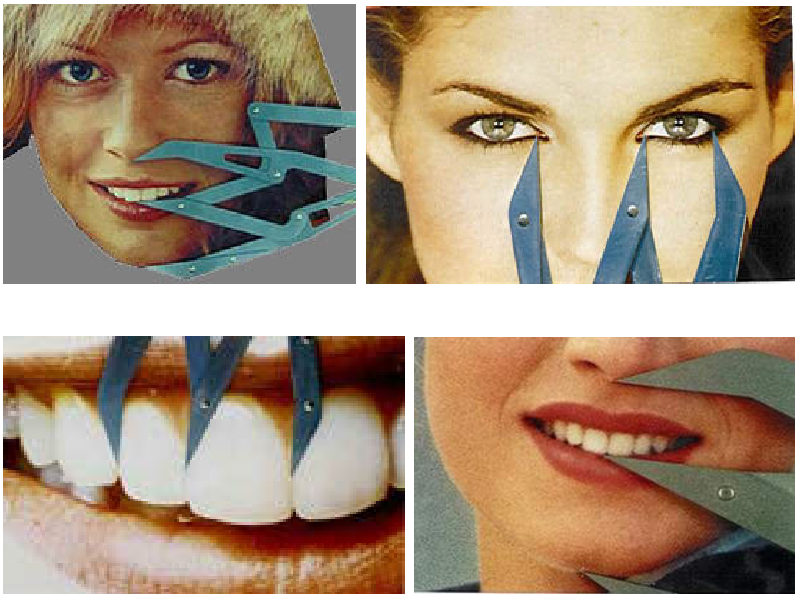

جمال المظهر لكل من تقاسيم الوجه يخضع للنسبة الذهبية

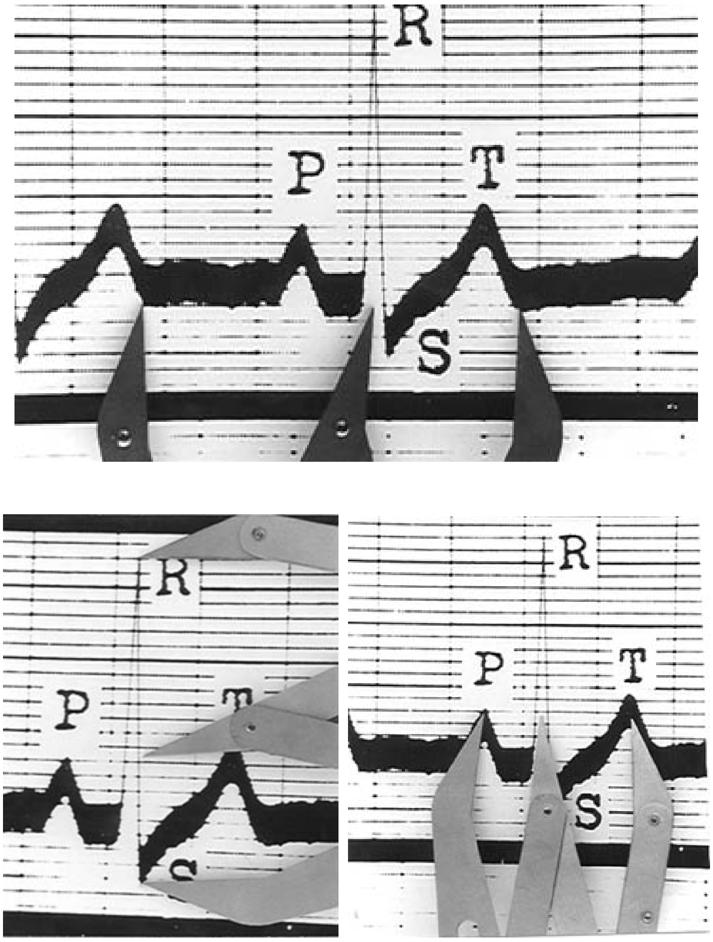

حتى وتيرة ضربات القلب وكافة جوانب نشاطاته بشكل عام متوافقة مع النسبة الذهبية

قبل السير قدماً في الحديث عن النسبة الذهبية في جسم الإنسان، ومظاهر أخرى في الطبيعة، وجب التوسّع أكثر في علم الهندسة المقدسة من أجل استيعاب ما سيأتي لاحقاً من ظواهر مختلفة تستند على هذا القانون بطريقتها الخاصة والمميّزة.

متتالية فابوناتشي

Fibonacci series

هي عبارة عن سلسلة من تتابع أرقام مُرتبة بحيث كل رقم يكون نتيجة جمع الرقمين السابقين، أي: ١، ١، ٢، ٣، ٥، ٨، ١٣، ٢١، ٣٤، ٥٥، ٨٩،... وهكذا. من أجل توضيح الفكرة، دعونا نظهر هذا التتابع الرقمي بطريقة ثانية: [١]+١= [٢]، ٢+١= [٣]، ٣+٢= [٥]، ٥+٣= [٨]، ٨+٥= [١٣]، ١٣+٨= [٢١]،... وهكذا. لقد تم اكتشاف الخواص المثيرة لهذه السلسلة الرقمية من قبل الرياضياتي الشهير "ليوناردو فابوناتشي" Leonardo Fibonacci، المولود عام ١١٧٥م في "بيزا" Pisa إيطاليا.

لا يمكن تقدير قيمة النسبة الذهبية بشكل كامل إذا استثنينا ذكر متتالية فابوناتشي، حيث أن الشكل التالي يكفي لشرح السبب.

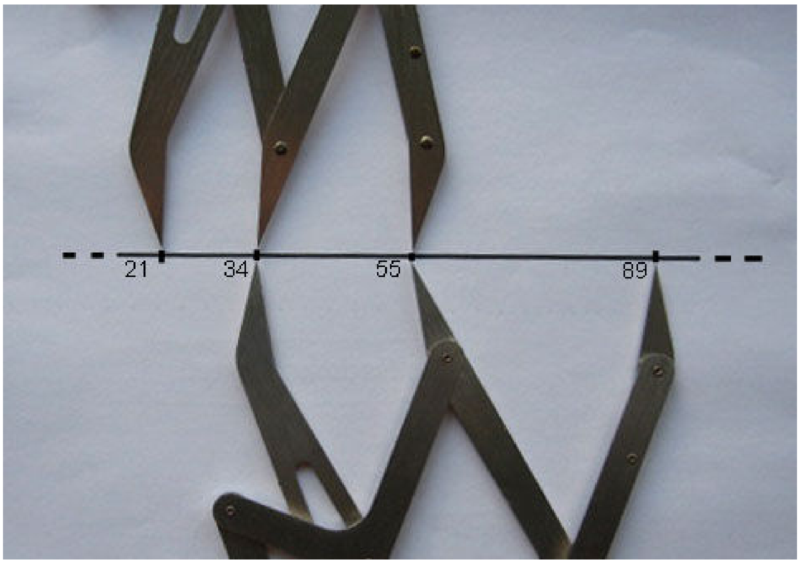

نسبة المسافات الفاصلة بين مواقع الأرقام في متتالية فابوناتشي تتوافق مع النسبة الذهبية.

الأمر لا يتوقّف هنا، بل هناك المزيد في علاقة متتالية فابوناتشي بالنسبة الذهبية. إن قسمة أي رقمين متجاورين في متتالية فابوناتشي ينتج الرقم الذهبي. أي:

٥٥ ÷ ٣٤ = ١,٦١٨

أو يمكن عكس عملية القسمة بحيث تكون:

٣٤ ÷ ٥٥ = ٠,٦١٨

الأمر المثير بخصوص هذه المتتالية الرقمية هو أنه موجودة في كل مكان في الطبيعة من حولنا، وبكافة المظاهر الممكنة. أحد أروع الأمثلة على طريقة تجلّي متتالية فابوناتشي في الطبيعة يكمن في زهرة عباد الشمس. فقد قام العلماء بقياس عدة حلزونيات داخل زهر عباد الشمس، ووجدوا أنه ليس مجموعة واحد فقط من الحلزونات تسير باتجاه عقارب الساعة انطلاقاً من المركز، بل هناك مجموعة أخرى تسير بعكس عقارب الساعة، وهاتين المجموعتين الحلزونيتين كشفتا عن صلة مذهلة بمتتالية فابوناتشي. وجدوا أن كل من هاتين المجموعتين تحتويان على مسارات حلزونية يكون عددها متطابقة مع رقمين متاخمين في متتالية فابوناتشي. فمثلاً، إذا كان عدد المسارات في المجموعة الأولى ٢١ مسار، فوجب أن يكون في المجموعة الثانية ٣٤ مساراً.

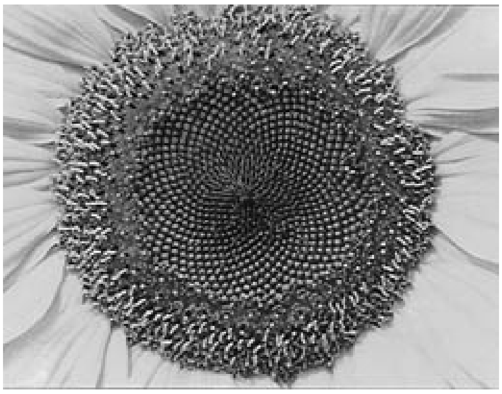

زهرة عباد الشمس

وهناك أزهار تحتوي مجموعتيها على ٣٤ و٥٥ مسار. أي يمكن أن يختلف عدد المسارات الحلزونية بين زهرة وأخرى، لكن المهم أن يكون عدد المسار في مجموعتي كل زهرة متطابقة لرقمين متاخمين في متتالية فابوناتشي.

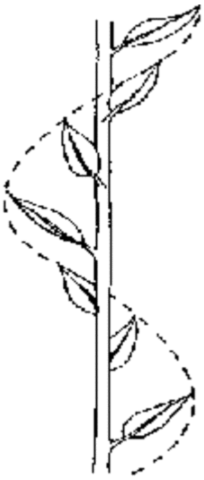

في الحقيقة، يمكن ملاحظة هذا المظهر في معظم النباتات خلال تناول علم "الفيلوتاكسيس" Phylotaxis، وهو علم يبحث في توزيع الأوراق على ساق النباتات.

لقد تم ملاحظة متتالية فابوناتشي في طريقة توزيع الأوراق والبذور، وذلك من خلال ثلاثة وضعيات حلزونية:

١ــ وضعية عامودية: حيث تستعرض الأوراق متتالية فابوناتشي خلال نموها صعوداً على الساق، كما في الشكل المقابل.
٢ــ وضعية أفقية: حيث تستعرض البذور متتالية فابوناتشي خلال نموها الأفقي، كما وصفناها في حالة عباد الشمس.
٣ــ وضعية مخروطية أو دائرية: كما هي الحال مع ثمرة الصنوبر، أو زهرة الأقحوان، أو ثمرة الأناناس، والتي تظهر مجموعتين من المسارات الحلزونية.

ثمرة الصنوبر: بعد تعداد مجموعتي المسارات الحلزونية في هذه الثمرة، يتبيّن أن عدد كل مجموعة يتوافق مع رقمين متاخمين في متتالية فابوناتشي. وهكذا الحال مع باقي النباتات رغم اختلاف المظهر والعدد.

هناك بعض النباتات التي لا يتوافق توزيع أوراقها ولا ثمارها مع متتالية فابوناتشي، لكن إذا دققت جيداً سوف تلاحظ وجود هذا المبدأ في مكان آخر، مثل، طريقة توزيع السيقان أو الأغصان كما هو موضّح في الشكل التالي. فنبتة "عود العطاس" مثلاً، تستعرض هذا المبدأ السحري في تفرّع سيقانها. التفرّع الأول ينتج ساقين، والثاني ينتج ثلاثة سيقان، والتفرّع الثالث ينتج خمسة سيقان.. وهكذا.

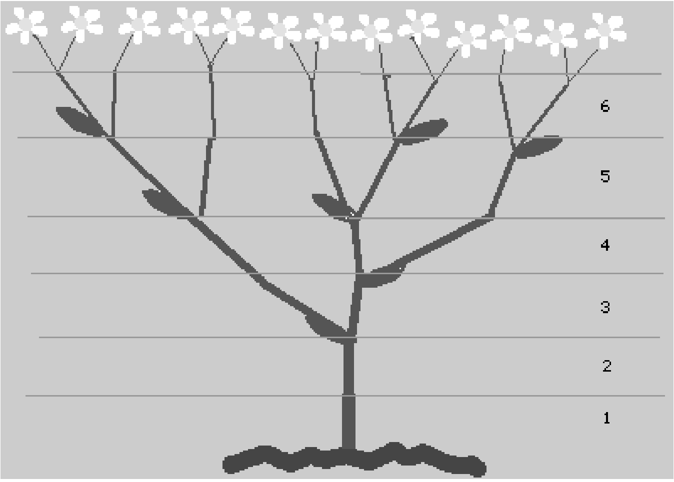

نبتة "عود العطاس"

عدد بتلات مُعظم الأزهار تتوافق مع أرقام متتالية فابوناتشي. فمثلاً: زهرة الحوذان buttercups لديها ٥ بتلات، الزنبق والسوسن لها ٣ بتلات، زهرة العايق delphiniums لديها ٨ بتلات، زهرة القطيفة marigolds لديها ١٣ بتلة، زهرة النجمة asters لديها ٢١ بتلة، بينما زهرة الأقحوان يمكن أن يتراوح عدد بتلاتها بين ٣٤، ٥٥، أو حتى ٨٩، لكنها تبقى متوافقة مع أرقام متتالية فابوناتشي.

هناك الكثير مما وجب ذكره بهذا الخصوص، لكن أعتقد بأن الفكرة المتعلقة بمتتالية فابوناتشي الرقمية قد توضّحت نوعاً ما، والآن سنتابع قدماً في موضوعنا الأساسي بعد إدخالها إلى سياق البحث.

المستطيل الذهبي
Golden Rectangle

هذا المستطيل السحري كان معروف جيداً لدى الإغريق القدامى، حيث ذكره فيثاغورث في كتاباته. الأمر المثير بخصوص هذا المستطيل الذهبي R هو عندما تقتطع منه مربعاً (أي المربع رقم ٥٥) يبقى لديك مستطيل أصغر حجماً لكن شكله يبقى متطابق للمستطيل الأساسي. ومرّة أخرى، إذا اقتطعت من هذا المستطيل الثاني مربعاً (أي المربع رقم ٣٤) سوف يبقى لديك مستطيل أصغر حجماً لكن متطابق في الشكل مع المستطيل السابق. وهكذا إلى لا نهاية. كانت هذه إحدى الطرق العديدة في شرح عجائب النسبة الذهبية التي كانت مألوفة جيداً في ذلك الزمن الغابر.

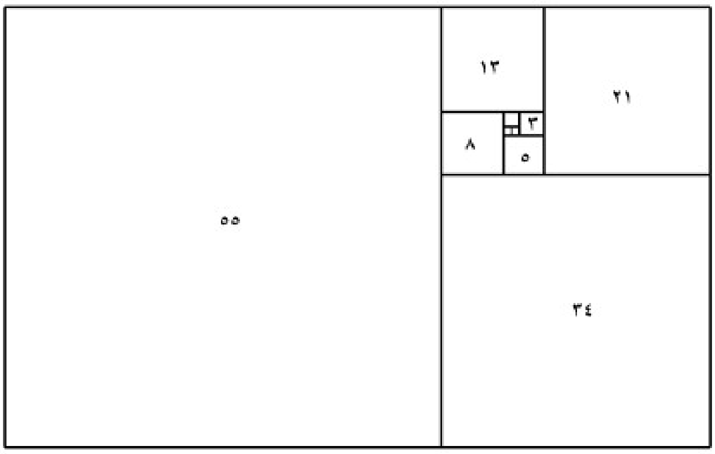

نلاحظ في الشكل السابق أن المربعات التي يتألف منها المستطيل تحمل قياسات متطابقة مع أرقام متتالية فابوناتشي. من خلال هذه الحقيقة، نستنتج بأن ما نسميها اليوم بـــ"متتالية فابوناتشي" كانت معروفة منذ تلك الأيام لكن ربما بأسماء مختلفة ووفق مفاهيم مختلفة. فبالتالي، متتالية فابوناتشي ليست اكتشاف جديد بل إعادة اكتشاف لمبدأ رياضي وهندسي كان معروفاً جيداً في الماضي البعيد.

اللولب الذهبي

Golden Spiral

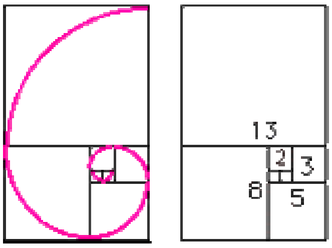

ويُسمى أيضاً "لولب باي" PHI SPIRAL. يمكن تشكيل هذا اللولب من خلال رسم ربع دائرة في زاوية كل من المربعات التي يتألف منها المستطيل الذهبي (أنظر في الشكل السابق). هذا اللولب ليس لولباً رياضياتياً حقيقياً، لأنه مؤلف من أقسام دوائر مختلفة مُركبة ببعضها، لكنه يُطابق الشكل اللولبي الذي تتخذه كافة الأشكال وحركات النمو الحاصلة في الطبيعة. يمكن مشاهدة هذا الشكل الحلزوني المميّز في الكائنات الصدفية مثل الحلزونات والأصداف البحرية، وحتى في قرون بعض أنواع الماعز والغزلان، هذا ولم نتحدث عن الثمار والفاكهة وطريقة توزيع البذور في أزهار النباتات.. وأذن الإنسان.

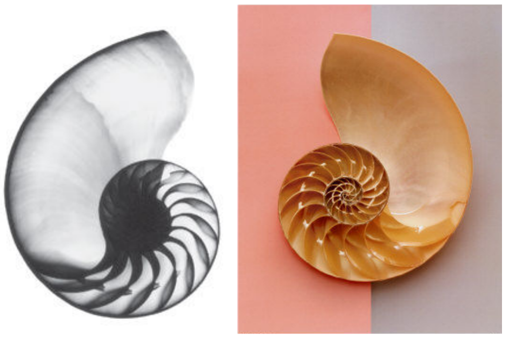

يمكن مشاهدة هذا الشكل الحلزوني المميّز في الكائنات الصدفية مثل الحلزونات والأصداف البحرية

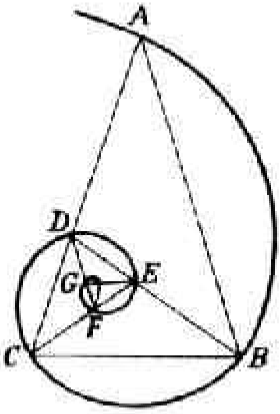

هذا اللولب الذي وصفته سابقاً، والمؤلف داخل المربعات، يصنع خطاً من مركز الحلزون ويزداد بنسبة ذهبية خلال انحناءه في كل مربّع. إذاً فنقاط الانحناء على اللولب تبعد ١,٦١٨ مرّة عن المركز بعد كل انحناءة. وبعد اكتمال دورة كاملة انطلاقاً من المركز، يكون بُعد نقطة النهاية قد أصبح يساوي: ١,٦١٨ × ٨ = ٦,٨٥٤ ضُعف للمسافة الفاصلة بين آخر انحناءة والمركز.

السلّم الموسيقي الذهبي

حتى الصوت قابل للاستخدام وفقاً للنسبة الذهبية، حيث أن كامل السلّم الموسيقي الذي يعتمد عليه الموسيقيون لتلحين مقطوعاتهم الموسيقية يخضع لقانون "المقطع الذهبي" ذاته. وهذا دليل واضح على أن مبدأ "النسبة الذهبية"، الذي ينطبق على طريقة بناء وتركيب معظم الأشياء في العالم البيولوجي، يحمل معنى عميق وجوهري. وإنه ليس بالصدفة أن الكائن البشري بالذات يمكن ملاحظة مظاهر المقطع الذهبي بأشكال متنوعة ومختلفة في جسده مما يجعلنا نتأمل في هذه الطريقة المبدعة لتكوينه (كما سنرى لاحقاً).

إن أسهل الطرق وأكثرها شيوعاً في دراسة الذبذبة هي من خلال الصوت. أي موسيقي سوف يقول لك بأن ذبذبات الصوت مُصنفة وفق "أوكتافات" octaves (أي ثُمانيات)، وكلمة "أوكت" oct تعني الرقم ثمانية باللغة اللاتينية. في كل

"أوكتاف" (مجموعة ثمانية) هناك سبعة "عُقد" ذبذبية nodes (أي مفاتيح موسيقية) يليها عقدة ثامنة. هذه العقدة الثامنة لها وظيفتان، الأولى هي أنها تُكمّل الأوكتاف الذي يسبقها بحيث تمثّل المفتاح الأخير فيه، والثانية هي أنها تبدأ أوكتاف جديد وبالتالي تمثّل المفتاح الأوّل فيه وتكون النغمة بين مفتاحي [C] متطابقة مع الفرق أن الوتيرة الذبذبية تتضاعف. وعندما نقول "متطابقة" نقصد بذلك أنها تحدث رنين متناغم فيما بينها. بمعنى آخر، إذا كان لدينا وترين في قيثارة والوتر الأوّل يمثّل المفتاح [C] الأوّل في مجموعة "الأوكتاف" بينما الوتر الثاني يمثّل المفتاح [C] الأخير في الأكتاف، ثم ضربنا على أحد الوترين وجعلناه يتذبذب فسوف يبدأ الوتر الثاني بالتذبذب تلقائياً، والسبب هو وجود رنين متناغم بين الوترين رغم اختلاف وتيرتهما الاهتزازية.

كان فيثاغورس Pythagoras أول من قدم للعالم الغربي طريقة المصريين القدماء في الربط بين الخاصية الموسيقية والقيم العددية (وفق نسبة "باي" phi الذهبيـــة). استخدم آلة موسيقية بسيطة، مصنوعة من وتر واحد مشدود علـــى قطعـــة مـــن الخشب وبواسطتها بيّن أن كل نوعية صوت تكون مرتبطة بطول معين على هـــذا الوتر موضحاً بهذا أننا لدينا في الآلة الموسيقية أداة يمكنهـــا أن تحـــول "الكميـــة" (العددية) إلى "النوعية" (الصوتية) والعكس صحيح. كل آلة موسيقية تقوم بـــنفس هذا التحويل.

لقد تمكّن فيثاغورث من الخروج بالنغمات الموسيقية النقية الثمانية المعروفة بالمقياس الداياتوني Diatonic scale، وذلك عبر عملية تقسيم متكررة لوتيرة الذبذبة على خمسة. أجرى العملية على آلة موسيقية أحادية الوتر monochord ، ثم قام بقياس أبعاد المواقع المختلفة التي يثبّت فيها أصبعه (كما في حالة القيثارة) عندما يضرب على الوتر حيث يحصل على نغمات مختلفة. أجرى عملية التقسيم بشكل رياضياتي وليس بالاعتماد على الأذن الموسيقية. أي حرص على أن يقسّم مواقع تثبيت الأصبع على الوتر بحيث تتوافق مع نسبة باي الذهبية.

النسبة الذهبية في جسم الإنسان

هناك الكثير من الأمثلة التي تكشف عن جوهرية هذه النسبة المقدسة في المخطــط الأوّلي لتصميم الكون وكل ما يحتويه من كائنات حيّة وحتى جامدة، لكــن ســوف نهتم أولاً بطريقة تجلّي هذه النسبة المقدّسة في أحد أهم الكائنات: وهو الإنسان.

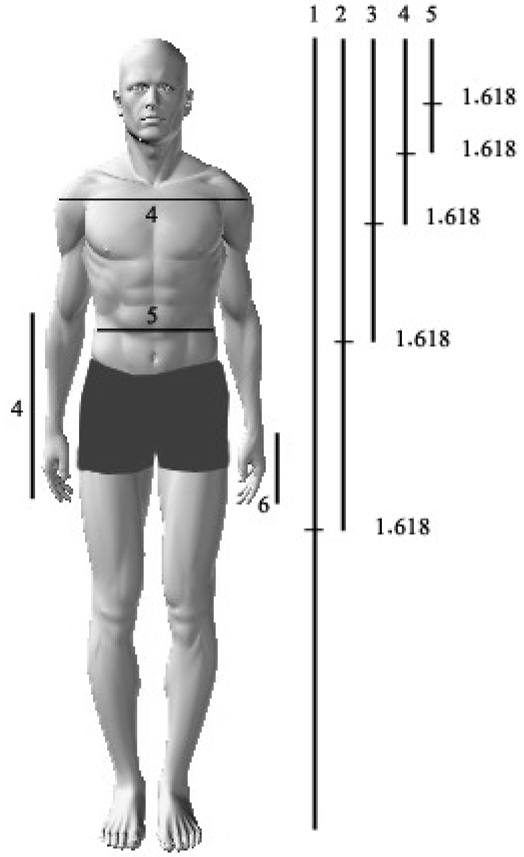

الخط [١] يمثّل طول الجسم. الخط [٢] يمثّل المقطع الذهبي للخط [١]، ويمثّل المسافة بين قمة الرأس ورؤوس الأصابع. الخط [٣] يمثّل المقطع الذهبي للخط [٢]، ويمثّل المسافة بين قمة الرأس وبين مرفق اليدين وكذلك وسط البطن (أو الصرّة). الخط [٤] يمثّل المقطع الذهبي للخط [٣]، ويمثّل المسافة الفاصلة بين قمة الرأس وبين الصدر (عند مستوى أعلى الذراعين)، وكذلك يمثّل عرض الكتفين،

وكذلك يمثّل طول الساعد مع الكف، وطول عظمة الساق الأكبر. الخط [٥] يمثّل المقطع الذهبي للخط [٤]، ويمثّل المسافة بين قمة الرأس وقاعدة الجمجمة. كما يمثّل عرض البطن. المقاطع الصغيرة الموجودة عند الرأس تمثّل مواقع الأنف وخط الشعر، وسوف نوضّحها أكثر لاحقاً عند الحديث عن تقاسيم الوجه. وهناك خطوط صغيرة تمثّل المقطع الذهبي للخط [٥]، والتي تمثّل عرض الرأس ونصف عرض الصدر والورك (لكنها غير مبيّنة في الصورة).

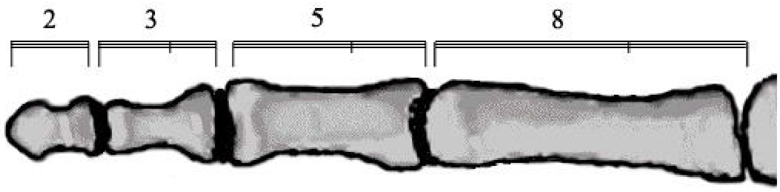

من خلال تطبيق هذه الطريقة في تقسيم الخطوط على أصبع الشاهد لديك (أي السبابة)، مبتدءاً من رأس الأصبع ومنتهياً عند قاعدة الرسغ، سوف تكتشف بأن كل قسم هو أكبر من القسم الذي يسبقه بنسبة تعادل النسبة الذهبية، أو تتطابق أبعادها مع أرقام فابوناتشي (٢، ٣، ٥، و٨).

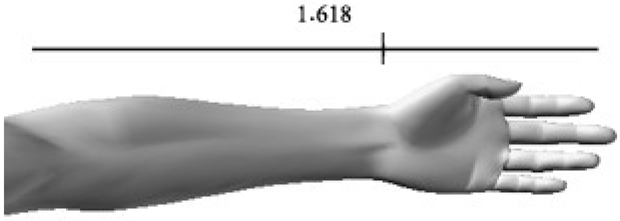

وكذلك الأمر، فإن اليد تمثّل نسبة ذهبية مع الساعد، حيث أن نسبة الساعد لليد تمثّل أيضاً ١,٦١٨ أي النسبة الذهبية.

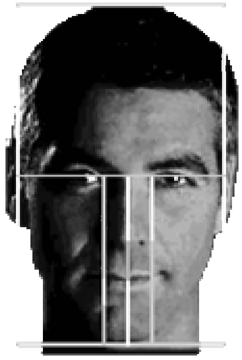

الرأس يشكّل مستطيل ذهبي مع العينين في مركزه. كل من الأنف والفم متموضع في مقطع ذهبي للمسافة الفصلة بين العينين وأسفل الذقن. وهذه ليست سوى البداية.

الجمال البشري يستند جوهرياً على النسبة الذهبية

عندما أقصد هنا بـــ"الجمال"، أعني بذلك ما هو محبب للقلوب بطريقة فطرية. أنا لا أقصد ذلك الجمال المثير للغرائز الجنسية مثلاً. هناك بعض الأشخاص الذين تترك سمات وجوههم في قلبك شعوراً غريباً يجعلك ترتاح إلى وجودهم بقربك. وطبعاً الكمال في مقاسات الوجه يعني دون شكّ كمالاً في الصفات النفسية والأخلاقية، وهذا القانون معروف جيداً في علم الفراسة (قراءة الوجه). دعونا الآن نتناول أحد هذه الوجوه القريبة للقلب (المهضومة كما يقولون) ونستكشف السبب الذي يجعلها تتمتع بهذه الخاصية. إذا نظرت للوجه في الصورة المقابلة، وأجريت بعض القياسات وأسقطت عليها قانون النسبة الذهبية، سوف تكتشف الكثير الحقائق المثيرة.

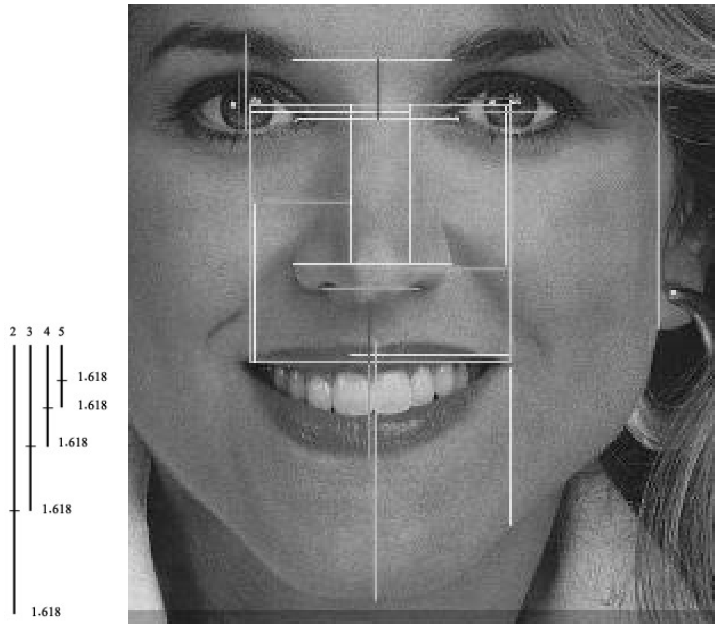

بنفس الطريقة المستخدمة سابقاً، سوف نستخدم الخطوط المرقمة. كل خط هو أكبر من الذي يسبقه بـــ[١,٦١٨٠٤] مرّة. وبشكل معاكس، فإن المقطع الممثّل لنسبة ٠,٦١٨٠٤ (أو يمثّل ٦١,٨%) من كل خط يساوي طول الخط الذي يسبقه. في الصورة السابقة، الخط [٢] يشكّل مربع كامل بين بؤبؤ العينين والزوايا الخارجية للفم. المقطع الذهبي للخطوط [٢] الأربعة يمثّل كل من الأنف، رأس الأنف، داخل المنخرين، كل من ارتفاعي الشفّة العُليا. كما أن الخط [٢] يمثّل المسافة الفاصلة بين الشفّة العُليا وأسفل الذقن، وكذلك ارتفاع الأذن من ناحية الوجه. الخط [٣]، والذي يمثّل النسبة الذهبية للخط [٢]، يشكّل عرض الأنف، المسافة الفاصلة بين العيون والحواجب، وكذلك المسافة الفاصلة بين بؤبؤ العين ورأس الأنف. أم الخط [٤]، والذي يمثّل النسبة الذهبية للخط [٣]، فيشكّل عرض العين، ويغطّي الخط العمودي عند البؤبؤ والذي يمثّل المسافة بين الجفن السفلي والحاجب. كما يمثّل المسافة بين المنخرين. أما الخط [٥]، والذي يمثّل النسبة الذهبية للخط [٤]، فيشكّل المسافة بين وسط الشفة العليا وأسفل الأنف، كما يشكّل عدة أبعاد مختلفة في العين.

وجه آخر ونسب ذهبية أخرى

ليس بالضرورة أن تتطابق النسب الذهبية بين وجه "جميل" وآخر، حيث هنا نبرز بوضوح القدرة الربانية على الإبداع في التنوّع رغم محدودية الخيارات المتوفرة. الصور التالية تمثّل تقاسيم وجه مختلفة عن الوجه السابقة، كما تختلف تجليات النسب الذهبية.

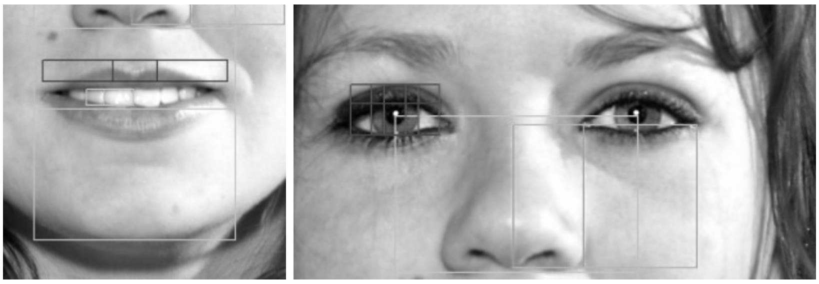

تبدو النسبة الذهبية واضحة بين كل من: المستطيل الأصفر الذي يشمل مركز البؤبؤين ــ أسفل الذقن، المستطيل الأخضر الواقع بين الجهة الخارجية للعين ومنتصف الأنف، المستطيل الأحمر الممتد بين الحواف الخارجية للشفتين والأخدود العلوي للشفتين، عرض السن المركزي وعرض السن الثاني، عرض العين وعرض القزحية.

قد نتساءل: هل يمكن الاستنتاج بأن الوجهين المذكورين في الأعلى هما كاملين تماماً من ناحية الخلقة الجمالية؟ الجواب هو لا، حيث هناك الكثير من العوامل التي وجب أن تتوفّر قبل أن نحكم على أحدهم بأنه كامل الجمال (رغم أن الكمال مستحيل)، كالعامل التالي مثلاً: ***وجب على الأذن الكاملة أن تطابق شكل اللولب الذهبي***. وبالتالي، هناك الكثير من العوامل الأخرى التي يمكن للوجوه السابقة أن تفتقر لها مما يجعلها غير كاملة تماماً من ناحية الخلقة الجمالية. (الشكل التالي).

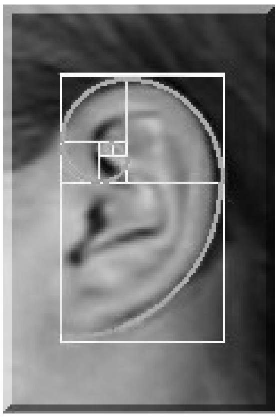

الأذن الكاملة تطابق شكل اللولب الذهبي

أعتقد أن الأمثلة السابقة، رغم أنها تمثّل عينات قليلة، إلا أنها كافية لإثبات حقيقة وجود قانون عام يحكم المخطط الباطني لكل أشكال الحياة في الكون وعلى جميع المستويات. هذا القانون العام يمثّل التعبير الكوني عن التناسب المُحبب للقلوب. إنها نسبة قياسية موحّدة بين كل شيء، تحدد الجمال الطبيعي الذي يتناغم مع أعماق الوجدان. وكلما اقترب الشكل إلى الكمال كلما زاد سحره واشتدّت جاذبيته التي لا تُقاوم. إن النظر إلى شكل مبني على مجموعة من النسب الذهبية (النسبة المقدسة) يخلف انطباع مُحبّب في النفس بحيث لا يمكن التعبير عنه بكلمات. لكن السؤال الكبير هو: ما الجدوى من معرفة هذه النسبة والعمل بها؟ كيف يمكن استثمارها والاستفادة من حسناتها؟

في الحقيقة، إن الجواب على الأسئلة السابقة متعدد الجوانب والوجوه. لكن لكي أوضّح الفكرة بأبسط طريقة ممكنة، يكفي أن أذكر الحقيقة التالية. إذا تناولنا جسم الإنسان مثلاً، فإن اقتراب شكله إلى النسبة الذهبية لا يعني بأن جاذبيته تزداد فحسب، بل هناك جانب آخر للعملية، حيث يبدو أن الأمر له علاقة بالحالة الصحية أيضاً. فالوجه مثلاً، من أجل أن يُعتبر طبيعي، وجب أن يكون متوافقاً مع النسبة

الذهبية. وكلما انحرفت سمات الوجه عن هذه النسبة كلما زادت قابلية صاحبه للإصابة بأمراض معيّنة.

من اليمين: وجه طبيعي، وجه طويل، وجه قصير

فقد أصبح معروفاً جيداً في الأوساط الطبية على سبيل المثال أن صاحب الوجه الطويل قابل لأن يُصاب بأمراض في جهاز التنفّس، بينما صاحب الوجه القصير قابل لأن يُعاني من مشاكل في الأسنان. هذا مثال بسيط ولم نتعمّق في التفاصيل المعقّدة لكامل جسم الإنسان. وهذا المجال الذي يربط بين الحالة الصحية والمظهر الجسدي وسمات الوجه يمثّل علم قديم جداً نسميه الفراسة، وطبعاً نحن لا نأخذه على محمل الجدّ في هذه الأيام. فعلم الفراسة لا يحدد الصفات الأخلاقية والنفسية للشخص فحسب بل يتجاوز ذلك إلى تحديد الأمراض التي يعاني منها.

إذاً، فالأمر لا يقتصر على مسألة "جمال" أو جاذبية خاصة تترك انطباعاً محبباً بطريقة غامضة، بل يتجاوز ذلك ليشمل جوانب عديدة أخرى. فالحكمة القديمة تقول بأن الكائن الذي لا يتوافق شكله مع، أو يبتعد كثيراً عن، مقياس النسبة الذهبية يجذب المرض والبؤس... وحتى النحس! وتشتدّ درجات هذه الطاقات السلبية حسب درجة انحراف الخلقة عن النسبة الذهبية المقدّسة. ففي الوقت الذي نستخدم فيه كلمة "البركة" بطريقة عابرة بحيث أصبحت كلمة مُفرغة من المعنى والمضمون، كان القدماء يعرفون جيداً بأن "البركة" هي طاقة بحد ذاتها. وعلموا

بأن النسبة المقدسة لا تجذب الصحّة والقلوب فحسب، بل تجذب البركة! أي جذب المحبة والخير وكل ما هو حسن وجيّد.... الكمال يجذب الكمال... و"شبه الكمال" يجذب "شبه الكمال".. هذا هو القانون السائد في الكون. والقدماء اكتشفوا هذه الحقيقة واستثمروها لغايات كثيرة ومتنوعة. لهذا السبب نرى أن ***كل شيء في الماضي، حتى التماثيل والفن، كان يستند تشكيله وتصميمه على مبدأ المقطع الذهبي.***

جمال الخلقة وتناسق الجسد الذي تميّزت به التماثيل اليونانية والرومانية يعود سببه إلى التزام الفنانون بمقاسات النسبة الذهبية

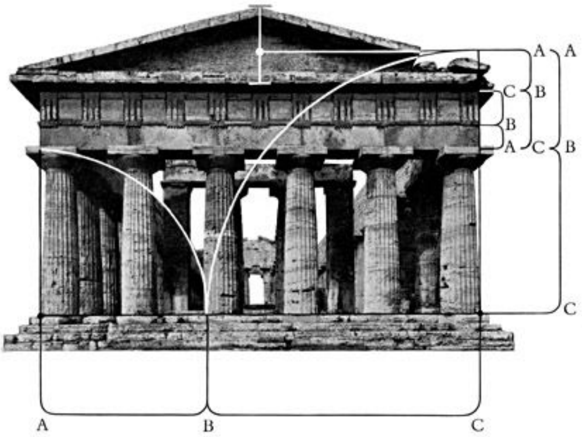

معبد نبتيون في اليونان (القرن السادس ق.م) شُيّد وفق النسبة الذهبية

أحد أبراج الأسوار الرومانية

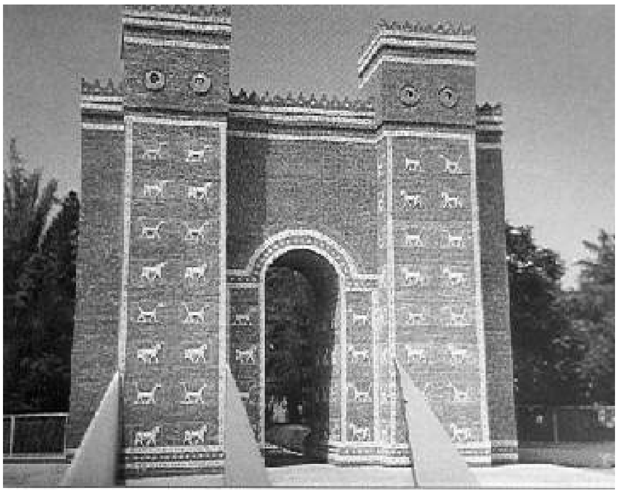

بوابة بابل

لقد أصبح هذا العلم مع مرور الزمن حكراً على المحافل السريّة التي حافظت على أسراره بحراسة مشدّدة، لكن هذا لم يمنعها من استخدامه في تشييد صروحها المعمارية الفخمة (مُعظمها معابد وكنائس وكاتدرائيات) التي لاقت ازدهاراً في أوروبا أثناء القرون الوسطى.

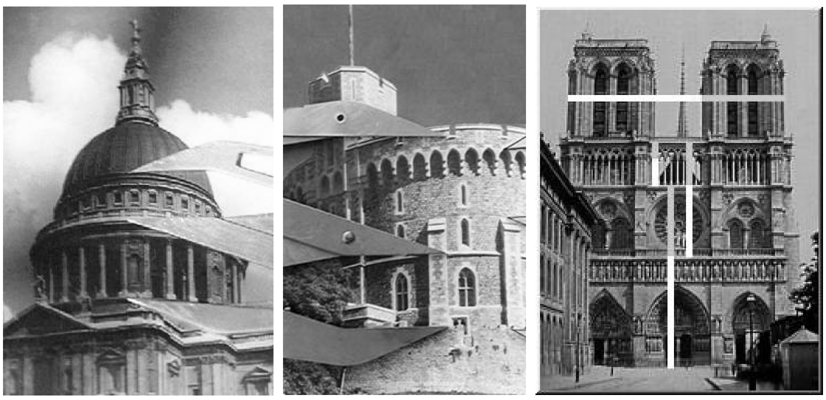

كافة قلاع ومباني الدينية والحكومية الأوروبية في العصور الوسطى، بما في ذلك المراكز الحكومية في الولايات المتحدة، هي مُصممة وفق الهندسة المقدسة

يبدو أن هذه الهندسة الذهبية لم تسود في أوروبا فحسب في تلك الفترة، بل تجلّت بأبهى حلّتها في الشرق أيضاً (الجوامع). فيما يلي مظهرين فقط للنسبة المقدسة في صرح التاج محلّ، مع أن مُعظم جوانبه وسماته تخضع لهذه النسبة الذهبية.

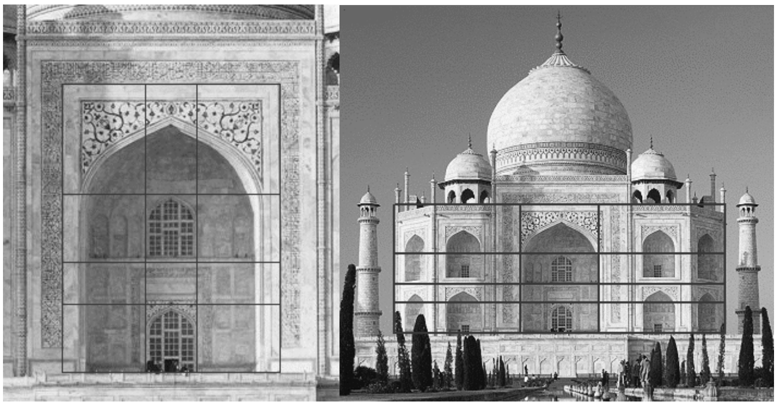

تاج محلّ في الهند، مُفعم بالنِسب الذهبية

اللوحات الفنية

هل تساءلت يوماً لماذا يوجد هناك لوحات ترتاح لها العين والقلب أكثر من غيرها؟ هل يمكن أن يكون السبب كامن في طريقة تقطيع عناصر اللوحة إلى نسب ذهبية مختلفة؟

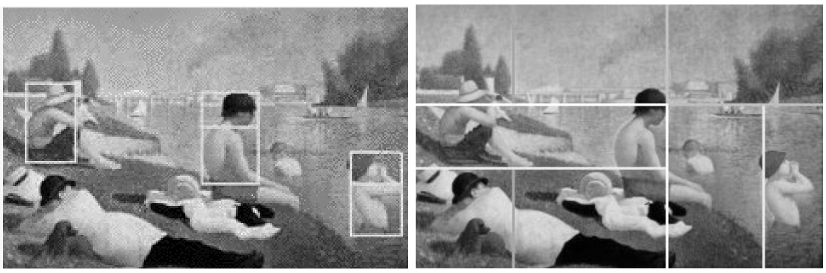

لوحة فنية تحتوي على صيِغ مختلفة من النسبة المقدسة

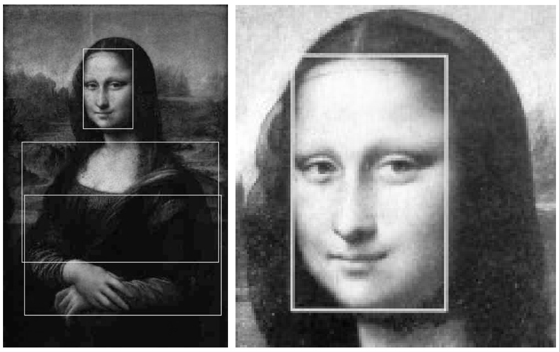

كافة لوحات ليونـــاردو دافينشي تحتوي علـــى نسب ذهبيـــة متنوعـــة ومختلفة

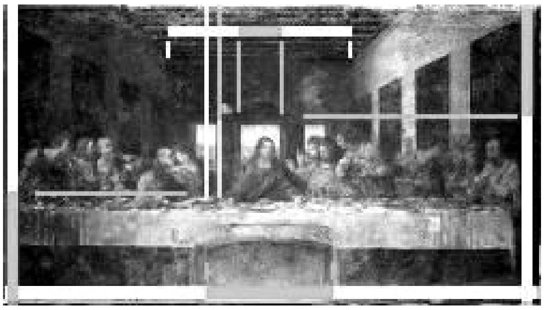

لوحة "العشاء الأخير"، تزخربنِـــسب ذهبيـــة مختلفة.

هل تساءل أحـــدكم عن ســـبب الهيبـــة والفخامـــة التـــي تطبعهـــا ســـيارة المرســـيدس فـــي نفوسنا؟

الجواب: معظم مظاهرها وسماتها تخضع لقانون هذه الهندسة السحرية! يمكنك التأكّد من ذلك بنفسك من خلال إجراء قياسات لجوانب مختلفة من السيارة.

في الحقيقة، ليس هناك حدود للتطبيقات التي يمكنك إجراءها لهذا النوع من الهندسة السحرية. كل ما عليك فعله هو التعرّف على مبادئها البسيطة وتعلّم طريقة تطبيقها في حياتك الخاصة والعملية.

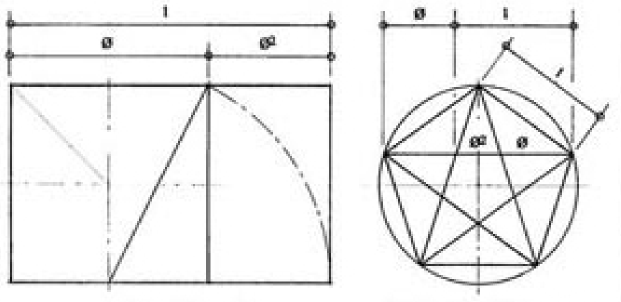

Fig. 5a - Geomertic construction of Phi

Fig. 5b - Phi and the Pentad

لقد أصبح واضحاً أن الإنسان وكافة مظاهر الطبيعة من حوله مندمج جوهرياً في التركيبة البايومعلوماتية للكون، أي أنه يمثّل جزء لا ينفصل عن المخطط الباطني الذي بُرمج على أساسه الكون بأكمله، وهذا ما لاحظناه بوضوح خلال استكشاف

علم "الهندسة المقدسة" واستخلاص النسبة الذهبية التي تتجسّد في مظاهر مختلفة من الوجود. هذا أحد الإثباتات الجازمة على حقيقة أن "البرماج البايومعلوماتي" (الروح) للكائن البشري يشكّل جزء من برماج بايومعلوماتي أكبر، ويزداد حجم وشمول البرماج MATRIX كلما ارتقينا مستويات إضافية إلى الأعلى.. حتى نصل في النهاية إلى مستوى مطلق يشمل الكون وما وراءه من أبعاد متعددة.

كافة مجريات الكون تخضع لقانون النسبة الذهبية
يمكن ملاحظة شكل اللولب الذهبي بين كل طرف من أذرع هذا السديم إلى نقطة مركزه.

لقد أصبح لدينا إثباتات جازمة على أن الحكمة القديمة كانت على حق، حيث تبيّن فعلاً، وبالتجربة العلمية العصرية، أن الكون بأكمله هو من إنتاج وتـصميم عقـل عظيم، هذا الكون يتميّز بطبيعة هولوغرافية وخواص هندسية متراكبـة fractal

(الجزء يشبه الكل) بحيث يتجسّد التشابه (التطابق) بين أصغر جسيم على المستوى الذرّي حتى أكبر جرم على المستوى الكوني.

خلال تناول موضوع الهندسة المقدسة في إصدار سابق ("طاقة الأورغون ج٢")، تحدثت عن الاكتشافات العلمية الحديثة التي أثبتت هذه الحقيقة. لقد بيّنت أن الكتل العنقودية المكروية MICROCLUSTERS التي تتشكّل على المستوى الذرّي تتطابق مع الكتل العنقودية العملاقة superclusters، التي تتشكّل على مستوى المجرات الكونية. وهذه التكتلات تتخذ اصطفافات هندسية محددة، وهي ذاتها التي تُعرف بـ"المجسمات الأفلاطونية" PLATONIC SOLIDS. لكن للأسف الشديد، هذه الاكتشافات لم تجد طريقها إلى عالم المعرفة بشكل علني وواسع.

كافة التقاليد المقدّسة العريقة، بما فيها نصوص الفيدا، أكّدت على أن هناك ***نظام خفي*** يجمع بين جميع مظاهر الكون المختلفة، وبأنه بعد دراسة معمّقة وكافية للأشكال الهندسية الكامنة في هذا ***النظام الخفي***، ثم تصوّرها والتركيز عليها بطريقة صحيحة، يمكن لعقل المريد أن يتواصل وينسجم مع ***الوحدة*** الجامعة للكون، بحيث يصبح من الممكن تحقيق إنجازات عقلية خارقة، كقدرة التأثير على المادة، أو إحداث تغيير في القوانين الفيزيائية الطبيعة.

اعتقد القدماء بأن ممارسة الهندسة المقدّسة كانت جوهرية لتهذيب النفس وتثقيفها. لقد عرفوا أن هذه النماذج والنُظُم ترمز إلى عالمنا الداخلي وكذلك البنية الخفيّة للوعي وحالة الصحوة. فكان ***المقدّس*** بالنسبة لهم ميزة خاصة تتعلّق بالوعي والسرّ الكبير الكامن وراء الصحوة....الدهشة... الآية المقدّسة النهائية. تتخذ الهندسة المقدسة لنفسها مستوى خاص ومميّز عندما يتعلّق الأمر بتجربة الوعي الذاتي.

تعلِم مدارس الحكمة القديمة بأن المقدّس الكوني الأعظم ينقسم إلى أجزاء أصغر ثم أصغر ثم أصغر.. وجميع هذه الأجزاء المنقسمة تتخذ نفس الشكل الهندسي للجزء

الكلّي. والصورة التالية تمثّل نفس الفكرة لكن بطريقة مبسطة لسهولة الاستيعاب، حيث كل دائرة منفردة متطابقة في الشكل مع باقي الدوائر مهما كان حجمها أو موقعها في الكون.

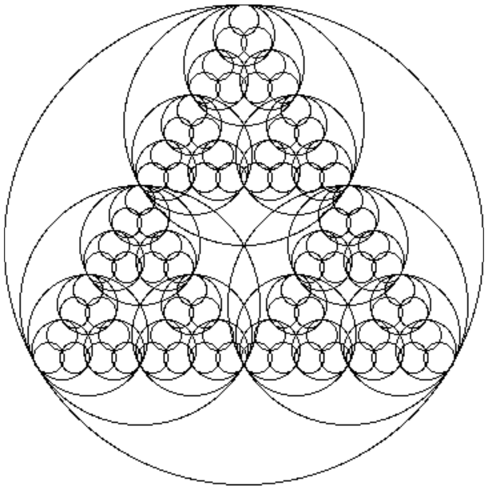

هذه الخاصية الطبيعية للكون تفسّر السبب الذي يجعل المتأملين الذين ينظرون إلى لوحة مرسوم عليها إحدى الأشكال الهندسية المتطابقة مع إحدى مظاهر الكون، ويسمونها ماندالا mandala، سوف يتناغم الوعي عندهم مع ذلك الجزء من الكون المرسوم على اللوحة .بالإضافة إلى الاعتقاد بأنه مجرّد وضع إحدى هذه النقوش في المعبد أو المقام أو غيره.. سوف يتناغم مع الشكل الكلّي للكون، وبالتالي استقاء طاقة كونية كبيرة من خلال هذا التناغم الحاصل بين الجزء والكل.

طبعاً، هذا الكلام السابق لا يمكن أن نفهمه قبل إجراء المزيد من التوضيح. فقد نتساءل: ما هي علاقة الوعي الإنساني بالحالة التراكبية للكون؟ صحيح أننا تعرفنا على الطبيعة الهولوغرافية للكون وما يوفره من مظاهر رائعة، لكن لا نستطيع إتمام الفكرة بالكامل دون أن نتعرّف على مفهوم زهرة الحياة الذي كان معروفاً في كافة الفلسفات القديمة. وهذا ما سنفعله من خلال الاطلاع على الموضوع التالي:

زهرة الحياة

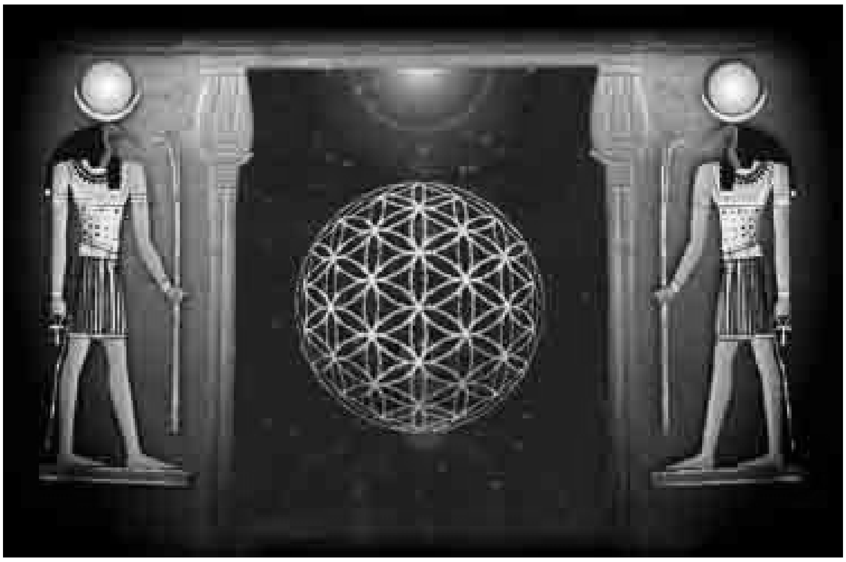

زهرة الحياة تمثّل رمز سرّي يتشكّل من خلال رسم مجموعة من الدوائر المتداخلة. ومن خلال صنع هذا الشكل الهندسي نكون قد صنعنا النموذج الأكثر قدسية في الكون. إنه مصدر كل ما هو موجود. كل شيء متجسّد مادياً، إن كان على مستوى المجرات أو المستوى الذرّي، فعل ذلك منطلقاً من هذا النموذج الهندسي الأوّلي. عُرف هذا النموذج في كافة التعاليم السرية حول العالم القديم، من الأمريكيتين، مروراً بمصر، حتى الصين. إن أقدم الآثار المُكتشفة التي تحتوي على هذه الرسمة المقدسة موجودة في أبوديس، مصر. ويمكن إيجاد نماذج متطابقة في آثار أخرى فينيقية، آشورية، هندية، صينية، أوروبية.. وغيرها. وقد ورد ذكر زهرة الحياة في كافة الديانات الرئيسية حول العالم، إن كان بطريقة واضحة أو بشكل مشفّر. كانت باعتقاد الفلاسفة القدماء تحتوي على كافة نماذج الخلق عندما تجلّت منبثقة من الفراغ الكوني الكبير. كل شيء تجلّى انطلاقاً من فكر الخالق، وزهرة الحياة تمثّل النموذج الهندسي الأوّلي الذي تجلّت وفقه كافة أشكال الحياة.

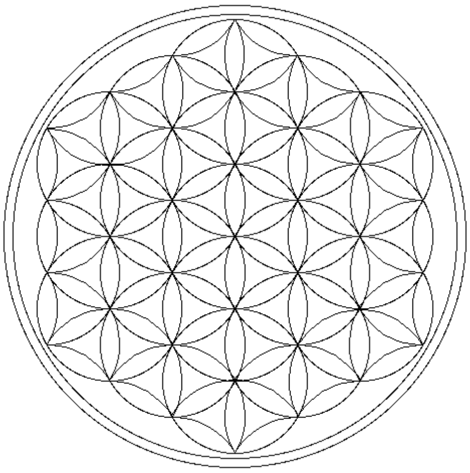

إن أكثر الهيئات شيوعاً لزهرة الحياة هو ميلها لاتخاذ نموذج سداسي الأضلاع (حيث يكون مركز كل دائرة متموضع على محيط ستة دوائر محيطة ومتساوية القطر). تتألف من ١٩ دائرة كاملة و٣٦ قوس دائري، ويحيط بها دائرة كبيرة تشمل الشكل بالكامل.

رغم أن التعاليم التي تكشف عن الخواص الباطنية لزهرة الحياة كانت محصورة ضمن دوائر كهنوتية ضيّقة جداً، والتي تشكّلت منها لاحقاً المدارس السريّة، إلا أنها شهدت فترة من الانفتاح في عهد الفرعون "أخناتون" (السلالة ١٨) والذي أسّس مدارس فلسفية تتمحور حول هذه التعاليم التي تدعم توجّهه الإصلاحي نحو توحيد الإله. لقد دعى أخناتون رعاياه للإيمان بإله واحد، مبيّناً أن الآلهة المتعددة التي عبدوها لم تكن سوى رموز مختلفة تمثّل إله واحد أحد، والذي هو مترفع عن التعريف، ويشار إليه بـــ"نتر نتيرو" Neter Neteru. لقد مثّلت هذه الحركة الإصلاحية المصدر الأوّل لكافة الديانات التوحيدية في العالم اليوم.

في الحقيقة، إن ما فعله أخناتون لم يكن سوى إعادة تصحيح المنظومة الاعتقادية التي تشوّهت عبر العصور نتيجة سوء الترجمة والتفسير الذي تعرّضت له الحكمة الموروثة من حضارة أطلنطس المندثرة. وهي المعرفة التي تتمحور حول "القوة

الواحدة الحقيقية.. كلية القدرة" الموجودة في كل مكان وداخل كل شيء. هذه المعرفة الأطلنطية تعرّضت للضياع قبل ١٣,٠٠٠ سنة بعد دمار تلك الحضارة الأسطورية.

السرّ الكامن في زهرة الحياة

كان المصريون على إلمام كامل بالأبعاد التجاوزية للحياة، وأشاروا في تعاليمهم إلى ذالك المستوى الرفيع من الوجود (ونسميه اليوم بالبعد الرابع) باسم "الحياة الأخرى"، وهذا ما أسيء فهمه من قبل الباحثين العصريين واعتبروه "عالم الأموات".

بما أننا سنشرح عملية خلق العالم المادي، من خلال النموذج الهندسي الذي نسميه "زهرة الحياة"، سوف نعود إلى المرحلة التي بدأت تنزع فيه الكينونة المنتشرة لـــ ***أين سوف*** إلى النزوح من محيط الدائرة إلى مركزها ثم تشكّل نقطة، والتي بدورها تمثّل المتجسّد الأوّل. ويمكن تمثيلها بالشكل التالي:

ملاحظة: لكي أحافظ على حالة الفصل بين الجانب التجاوزي والجانب المادي، سوف أبقي على الدائرة التجاوزية المحيطة بالمادة المتجسّدة خلال شرح عملية تشكّل زهرة الحياة. الشكل التالي يمثّل صورة ثلاثية الأبعاد لعملية الخلق، أي الدائرة التجاوزية أصبحت الآن "كرة تجاوزية"، وبالتالي أصبحت المادة المتجسّدة عند النقطة المركزية "كرة مادية". إذاً، فوعي الخالق موجود داخل الكرة التجاوزية، وفي الحقيقة كل ما هو موجود فعلياً يقبع في هذه الدائرة الخارجية، بينما الكرة المادية هي ليست سوى تعبير دنيوي عن الوعي الكامن في الكرة التجاوزية.

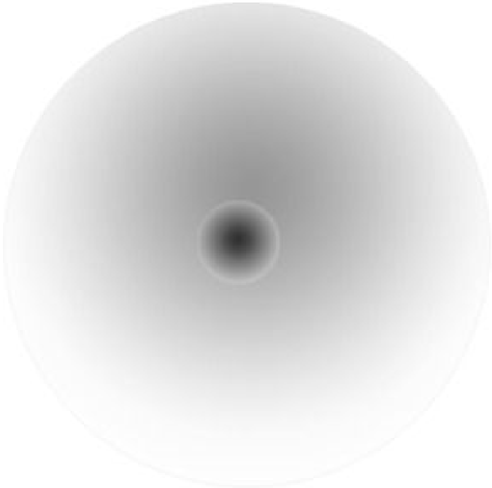

المرحلة الأولى للتجسيد المادي. أين صوف، أو العقل الكوني، أو الخالق، يتجلى بتجسيده المادي بعد نزوحه إلى نقطة مركزية فيتكاثف حتى يتجلى مادياً.

ذكرت سابقاً أن في التعاليم السريّة، يُعلمون بأن جسم الإنسان مُحاط بفقاعة بيضوية الشكل، ولهذا يسمونها البيضة الأورية Auric Egg، أي الهالة الأثيرية المحيطة بالجسم. هذه البيضة الهالية تمثّل المجال السببي للإنسان. إنها تحمل نفس العلاقة مع جسد الإنسان، كما العلاقة التي يحملها مجال ***أين سوف*** المنتشر مع الكون المادي والملموس. أي كما علاقة الكرة التجاوزية الخارجية مع الكرة المادية المركزية. لكن في الحقيقة، عندما نتحدث عن زهرة الحياة، هذا يعني أننا نتكلّم عن كل شيء متجسد مادياً في الوجود، فوجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الفكرة السابقة تشمل كل شيء في الوجود، بما في ذلك أصغر ذرّة في الكون. كل شيء مُحاط بفقاعة أثيرية تمثّل المجال السببي له. أي بمعنى آخر، حتى أصغر ذرّة في الكون مُحاطة بدائرة تجاوزية خارجية، وهذه الدائرة (المؤلفة من أربعة عوالم حسب التعاليم القبلانية) تحتوي على المعلومات الخاصة بكينونتها.

أحد القوانين الكونية الأساسية التي تعتمد عليها الحكمة المقدّسة يقول: إن كل ما هو صحيح في "الأعلى" *superior* يُعتبر صحيح أيضاً في "الأسفل" *inferior*. الأعلى يتوافق دائماً مع الأسفل والأسفل يتوافق دائماً مع الأعلى، الكل يتوافق دائماً مع الجزء والجزء يتوافق دائماً مع الكل. كل ما يحصل على مستوى كوني لا بد من أن يحصل على مستوى ذرّي، والعكس بالعكس. والسبب بكل بساطة هو لأن: "..الجزء متطابق مع الكل.."! هكذا تم تصميم هذا الكون متعدد الأبعاد. (سوف أشرح هذه الناحية لاحقاً).

إذاً، وبناءً على الحقيقة السابقة، نستنتج بأنه: كما أن الوعي المنتشر في ***البيضة الكونية*** Cosmic Egg يتراجع ليتكاثف في نقطة مركزية، لتتكاثف وتتجسّد مادياً، فبنفس الطريقة، الوعي المنتشر في أي نقطة في الكون وفي أي مستوى مهما كان دقيقاً، يستطيع أن يتكاثف ليشكّل نقطة تمثّل تجسيداً مادياً.

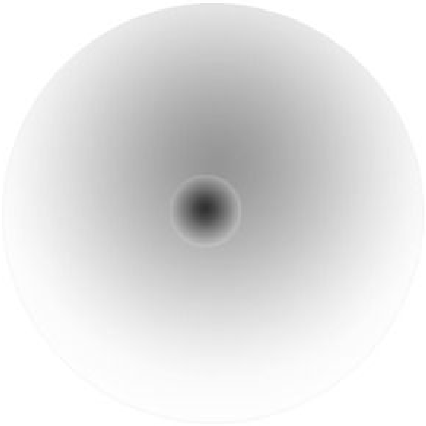

كما هو الحال في الأعلى، كذلك هو في الأسفل. ما هو صحيح في "الأعلى" يُعتبر صحيح أيضاً في "الأسفل".

كما هي الحال مع أين صوف الذي يتجلى بتجسيده المادي من خلال التكاثف في كرة مركزية تمثّل الكون، الحال ذاته يحصل على المستوى الذرّي، حيث يتكاثف في كرة مركزية تمثّل أصغر تجسيد مادي في الكون.

دعونا الآن نتعرّف على مراحل تجسيد وتشكّل المادة ابتداءً من أصغر ذرّة في الوجود، وذلك وفق الصيغة السريّة لزهرة الحياة. إذاً، في البداية أصبح لدينا دائرة (أو كرة) واحدة وتجسيد مركزي واحد... وفيما يلي المراحل الباقية:

الخطوة الثانية التي اتخذها وعي الخالق هي الخروج من المركز نحو حدود الكرة المتجسّدة، ثم خلق كرة ثانية من خلال التكاثف في نقطة مركزية تقبع على حدود الكرة الأولى.

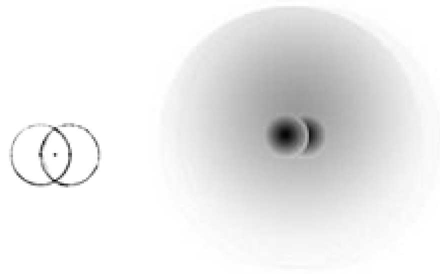

بعد الانتهاء من تشكيل الكرة الثانية، انتقل الوعي المقدّس، وبحركة لولبية (وهي الحركة الطبيعية للكون) إلى نقطة أخرى على محيط الكرة المركزية ثم جسّد كرة ثالثة.

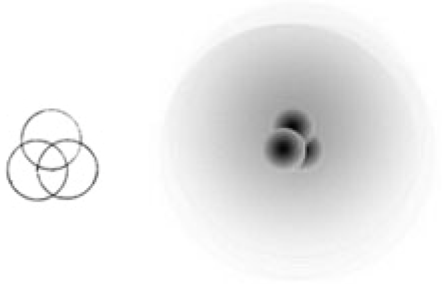

ثم انتقل إلى نقطة أخرى على نفس المحيط، وهي متساوية البعد مع مركز الكرة الثانية والثالثة، ثم جسّد كرة رابعة.

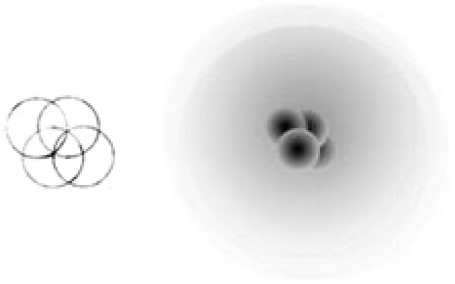

ثم انتقل إلى نقطة أخرى على نفس المحيط، وهي متساوية البعد مع مركز الكرة الثانية والثالثة والرابعة، ثم جسّد كرة خامسة.

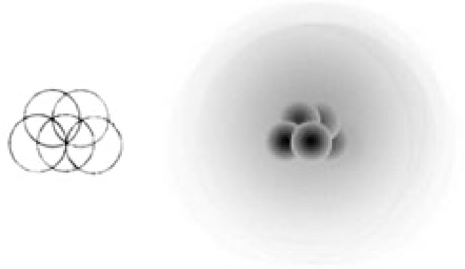

ثم انتقل إلى نقطة أخرى على نفس المحيط، وهي متساوية البعد مع مركز الكرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة، ثم جسّد كرة سادسة.

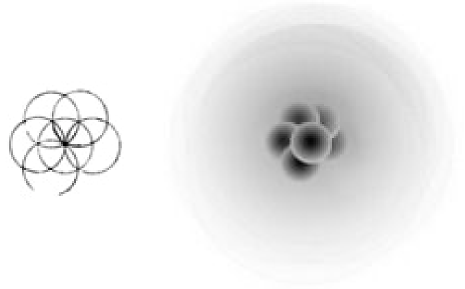

ثم انتقل إلى نقطة أخرى على نفس المحيط، وهي متساوية البعد مع مركز الكرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، ثم جسّد كرة سابعة.

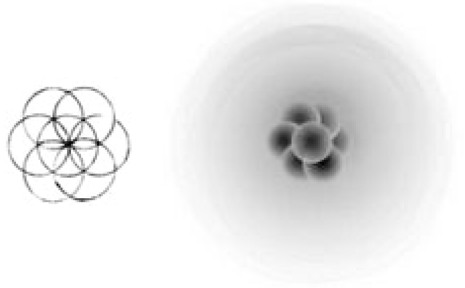

بعد الانتهاء من تجسيد الكرة السابعة يكون قد تشكّل ما يُعرف باسم "بذرة الحياة" Seed of Life. ويقال بأن هذه العملية المؤلفة من سبعة مراحل تمثّل أيام الخلق المذكورة في العهد القديم، حيث بعد انتهاء الخالق من عملية الخلق ارتاح في اليوم السابع، وهو يوم السبت SHABBAT. في الحقيقة، القصد من حالة "الراحة" هو أنها تدلّ على الانتهاء من تشكيل "البذرة" التي تمثّل الأساس الذي انطلق منه كل الخلق. إذاً، فالراحة بعد تكوين هذا الشكل الهندسي يعني الانتهاء من المرحلة الأولى من مسيرة الخلق حيث هناك مراحل أخرى لاحقة. لكن الأمر الأهم في

العملية هو أنه في الخطوات التالية من عملية التكوين، لا يتجسّد الوعي في كرات منفردة، بل في "بذور". وبما أن البذرة لم تعد مجموعة من الكرات المنفردة بل كيان واحد قائم بذاته، فبالتالي، وأثناء راحة الخالق توحّدت الكرات التجاوزية (الخفية) المحيطة بالكرات المنفردة وأصبحت كرة تجاوزية واحدة خاصة بالبذرة. يمكن التعبير عن هذه الحالة من خلال المقارنة بين الصورتين التاليتين:

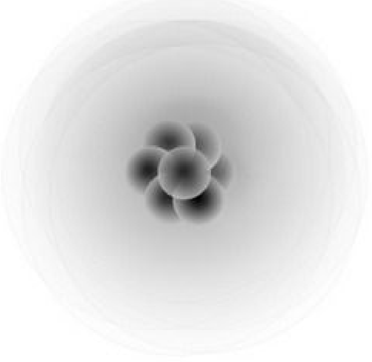

١

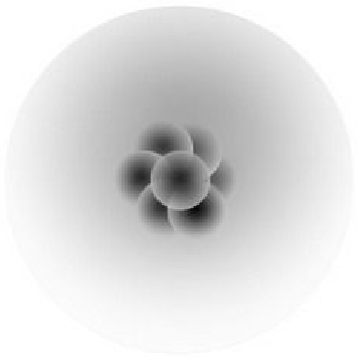

٢

بدلاً من دوائر تجاوزية منفردة تحيط بكل من الكرات المادية (كما في الصورة ١)، أصبح هناك دائرة تجاوزية واحدة محيطة بالبذرة التي أصبحت تشكّل كائناً مستقلاً (كما في الصورة ٢).

في المخطوطات السحرية القديمة، يرسمون بذرة الحياة بحيث تتألف من ٧ دوائر مُرتبة بطريقة هندسية متناظرة سداسية الشكل. وتمثّل العنصر الأساسي لتشكّل "زهرة الحياة".

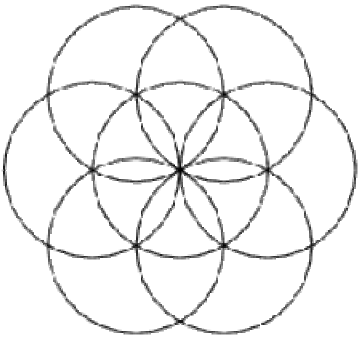

بعد خلق بذرة الحياة، تتابع الحركة اللولبية مسيرتها، فينتج من تشكّل عدة بذور حياة ما يُعرف بـ"بيضة الحياة" Egg of Life. والحديث عنها يطول، لكن سنكتفي بذكرها هنا بشكل عابر.

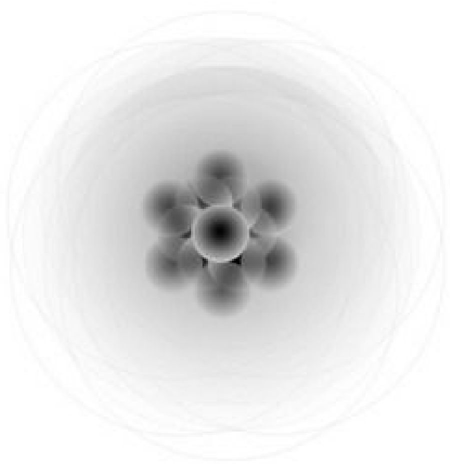

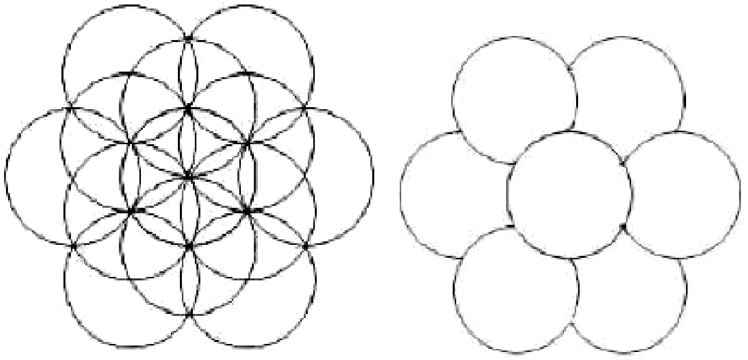

بيضة الحياة بعد اكتمالها، وآخر الصورة على اليسار تبيّن الطريقة التي يرموزنها في الكتب السحرية القديمة.

بعد خلق بيضة الحياة، تتابع الحركة اللولبية مسيرتها، بنفس الصيغة المذكورة سابقاً، إلى أن تتشكّل ما نعرفها بـ"زهرة الحياة" Flower of Life. وهنا يكون

قد اكتمل إنشاء العنصر الأساسي الذي يحدّد الشكل والمادة والمظهر الذي يتميّز به كل شيء في الكون.

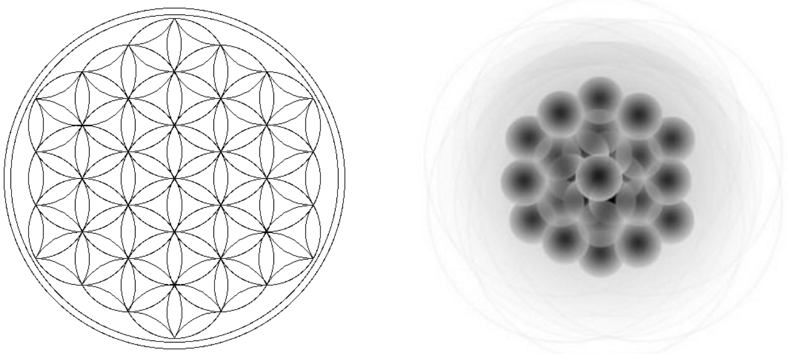

زهرة الحياة بعد اكتمالها، والصورة على اليسار تبيّن الطريقة التي يُرمز لها في كافة أنحاء العالم القديم

تخفي زهرة الحياة في طياتها رمزاً سرياً يمكن تميزه من خلال تحديد ١٣ دائرة داخل مخطّط الزهرة (الشكل المقابل). يمكن للفرد من خلالها اكتشاف النموذج المقدّس الأكثر أهمية في الكون. إنها مصدر كل ما هو موجود، ويشير إليها المطلعين على الحكمة السريّة بـــ"ثمرة الحياة" Fruit of Life.

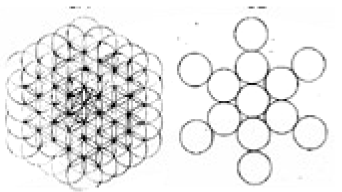

ثمرة الحياة، المُستخلصة من زهرة الحياة

هذا الرمز المُسمى بـــ"ثمرة الحياة" يحتوي على ١٣ منظومة معلوماتية، أي مجموعة من المعارف التي يمكن ملئ عدة كتب خلال الحديث عنها. وكل من هذه المعارف تفسّر مظهر مختلف من الواقع الذي نعيش فيه. هذه الأنظمة المعلوماتية تستطيع توفير مدخل إلى كل شيء مخلوق، ابتداءً من أصغر عضو في جسم الإنسان حتى ننتهي إلى أكبر المجرات في الكون. فمثلاً، المنظومة المعلوماتية

الأولى تتحدث عن إمكانية خلق أي بنية جزيئية أو أي بنية خليوية حيّة موجودة في الكون. باختصار: طريقة تكوين أي كائن حيّ أو جامد في الكون. فمن خلال وصل كافة مراكز الدوائر ببعضها، سوف نحصل على النموذج المبيّن في الشكل التالي، ويُسمى بـــ"مكعّب ميتاترون" Metatron Cube.

داخل هذا النموذج الهندسي يكمن خمسة أشكال ثلاثية الأبعاد تُسمى "المجسمات الأفلاطونية" Platonic Solids. هذه المجسمات الخمسة، مع كافة صيغ تركيبها ببعضها، تخلق كافة الهيئات الممكنة في الكون، إن كانت تابعة لكائنات حيّة أو جامدة على السواء. تذكّر أن هذه مجرّد منظومة معلوماتية واحدة فقط من تلك التي يمكن استخلاصها من "زهرة الحياة".

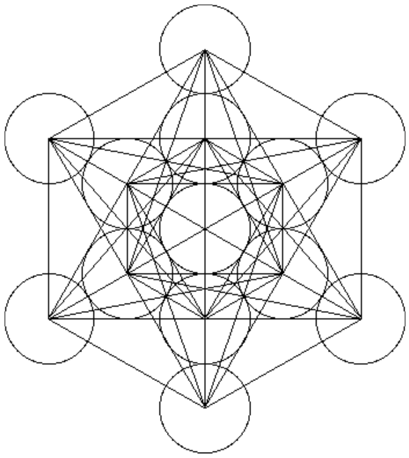

مكعّب ميتاترون Metatron Cube

هرمين "ثلاثي سطوح"
St.Tetrahedrons

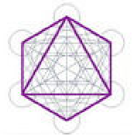

مجسّم ثماني السطوح
octahedron

ذو العشرين سطحاً
icosahedron

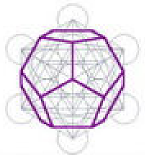

ذو ألاثني عشر سطحاً
dodecahedron

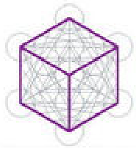

سداسي السطوع
hexahedron

لقد تحدثت عن المجسمات الأفلاطونية بشكل موسّع في إصدار سابق.

أعتقد أن هذه الطريقة في خلق المادة لم تعد مُستبعدة بالنسبة لنا، خاصة بعد أن شاهدنا ذات الطريقة خلال تشكّل الخلايا وتكاثرها. مع العلم أن ما تحدثنا عنه يفوق الخلايا صغراً بآلاف المرات. لكن ما الفرق طالما نحن نعيش في كون هولوغرافي، حيث الجزء يمثّل الكل. مجرّد أن شرحت مستوى واحد يكفي لتوضيح كامل المسألة، لأن الأمر ينطبق على كل المستويات الأخرى في الوجود.

The Stages of Embryo Division

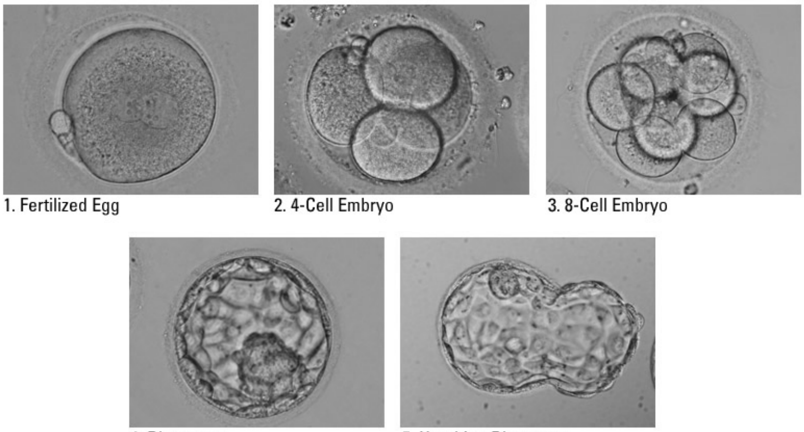

1. Fertilized Egg
2. 4-Cell Embryo
3. 8-Cell Embryo
4. Blastocyst
5. Hatching Blastocyst

يمكن للحديث المطوّل عن هذه المعارف المتقدمة جداً ومحاولــة فــك رموزهــا المُشفّرة أن يغطي عدد كبير من المجلدات والكتب، لكن أعتقد أننـــا كوّنـــا فكــرة عامة من خلال هذه المعلومات الوجيزة. لقد آن الأوان لأن نبدّل نظرتنا الخاطئــة تجاه العلوم القديمة. والأهم من ذلك، تبديل نظرتنا تجاه أنفسنا ككائنات بشرية.

عودة إلى مسألة "النفس" و"الروح"

أيهما تشمل الأخرى؟

هذه الطبيعة التراكبية للكون والموصوفة سابقاً، إن كان من الناحية المادية أو الروحية، أدت إلى بروز حالة من الإرباك بخصوص عدة أمور، لكن أهمها مسألة تحديد أيها تأتي قبل، النفس أم الروح، وهذه نقطة مهمة وجب توضيحها قبل السير قدماً في البحث بالمواضيع التي لها صلة. رغم أن الجواب على هذه المسألة متجلي بوضوح في موضوع "زهرة الحياة" الوارد سابقاً، لكن لا بأس في تحديده وشرحه منفرداً.

تعلِم مدارس الحكمة القديمة بأن المقدّس الأعظم ينقسم إلى أجزاء أصغر ثم أصغر ثم أصغر.. وجميع هذه الأجزاء المنقسمة تتخذ نفس الشكل الهندسي للجزء الكلّي. وقد رأينا هذه الحقيقة بوضوح خلال وصف مراحل تشكّل المادة الحيّة في موضوع "زهرة الحياة". لكن هناك مرحلة معيّنة تلفت الانتباه، وهي أن الخالق جلّ جلاله ارتاح بعد انتهاءه من مرحلة محددة خلال مسيرة الخلق، رغم أن هناك مراحل أخرى لاحقة.

وخلال مرحلة الراحة هذه (مرحلة السبت)، أصبح للكرات السبع مجال تجاوزي واحد بدلاً من ٧ مجالات تجاوزية منفردة. فتحولّت المجموعة إلى "بذرة"، أي كيان قائم بذاته. أي إذا كان الكائن الذي في طور التشكّل حيّاً، فهذا يعني أنه أصبحت لديه "نفس" (عقل فضائي باطني). وهذه العملية لها تبعات كثيرة لا تتوقف عند هذا الحد. خصوصاً فيما يتعلّق بمسألة "الروح" و"النفس". ويمكن شرحها من خلال الشرح المصوّر التالي.

دعونا نبدأ من المرحلة الأولى للتجسيد المادي. بعد تجلّي الوعي بتجسيده المـــادي خلال نزوحه إلى نقطة مركزية ويتكاثف فيها. مجرّد أن ظهر تجسيداً مادياً فلا بد

من أن يرافقه امتداداً تجاوزياً. وطالما أننا نتحدث عن كائن حيّ، فلا بد مــن أنــه كينونة مركبــة مــن جــانبين: [١] "البرمــاج البايومعلومــاتي" MATRIX، أو "الـــــــروح"، و[٢] "العقــل الفــضائي البــاطني" SUBSPACE MIND، أو "النفــــس". (كما في الشكل التالي)

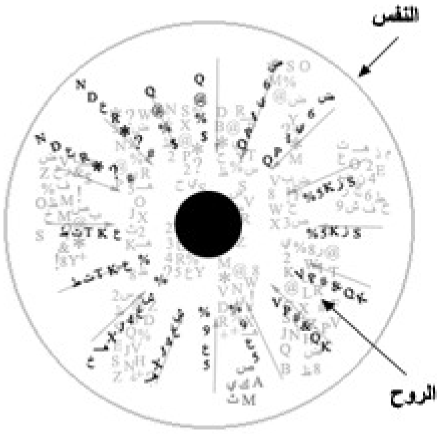

كينونة مركبة من جانبين: "الـــــروح" و"النفــــس"

الخطوة الثانية التي اتخذها وعي الخالق هي الخروج من المركز نحو حدود الكرة المتجسّدة، ثم خلق كرة ثانية من خلال التكاثف في نقطة مركزية تقبع على حدود الكرة الأولى. (الشكل التالي)

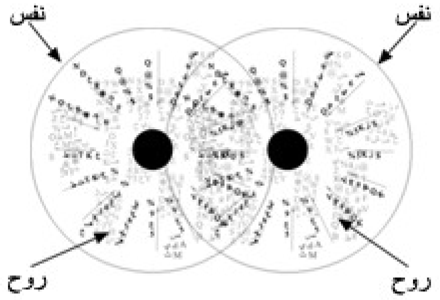

كينونتين. وكل منها مركبة من جانبين: "الـــــروح" و"النفــــس"

بعد الانتهاء من تشكيل الكرة الثانية، انتقل الوعي المقدّس، وبحركة لولبية إلى نقطة أخرى على محيط الكرة المركزية ثم جسّد كرة ثالثة. (الشكل التالي)

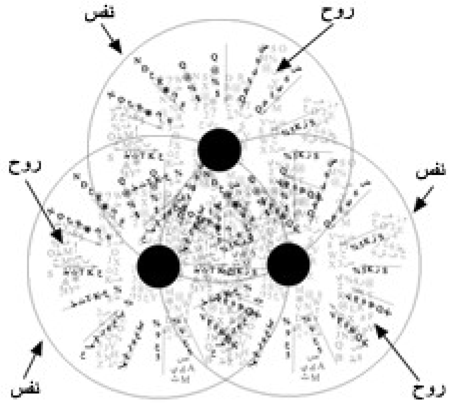

ثلاثة كينونات. وكل منها مركبة من جانبين: "الـــــروح" و"النفـــــس"

من أجل الاختصار، وكذلك سهولة الشرح، سوف نفترض بأن الخالق توقف عند هذه المرحلة ليرتاح. خلال هذه المرحلة تتشكّل دائرة تجاوزية واحدة تشمل الكينونات الثلاثة، مما يلغي دوائرها الخاصة. بمعنى آخر، أصبح لدينا كيان مركّب من هذه الكينونات وأصبح لديها "نفس" قائمة بذاته وتسيطر على الكينونات التي تشملها.

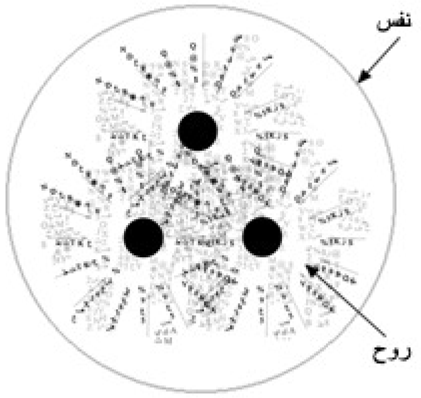

الكينونات الثلاثة اندمجت في "نفس" واحدة

إن تكوين هذا "الكيان" المؤلف من ثلاثة "كينونات" يعني أن مرحلة جديدة من الخلق قد بدأت. أي أنه في في الخطوات التالية من عملية التكوين لا يتجسّد الوعي في "كينونات" منفردة، بل "كيانات" كاملة متكاملة. الشكل التالي يبيّن ثلاثة كيانات بعد تشكّلها بنفس الطريقة الموصوف سابقاً.

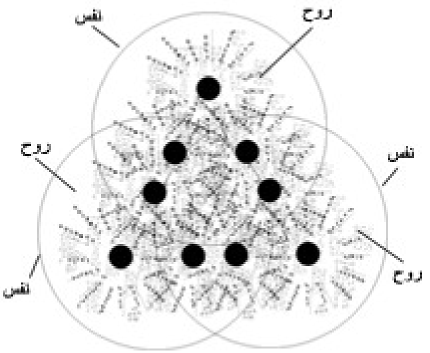

ثلاثة كيانات. وكل منها مركبة من جانبين: "الـــــروح" و"النفــــس"

كما في المرحلة السابقة، بعد توقف الخالق عند هذه المرحلة ليرتاح، تتشكّل دائرة تجاوزية واحدة تشمل "الكيانات" الثلاثة، مما يلغي دوائرها الخاصة.

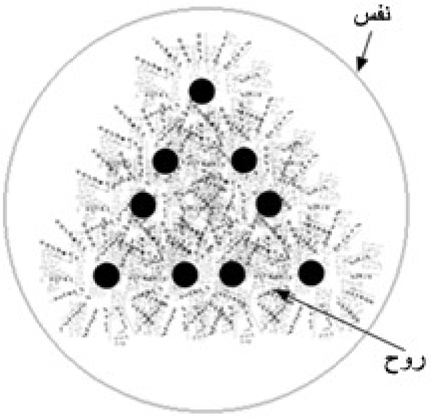

الحالة تكررت من جديد، حيث أصبح لدينا "كيان أكبر" مركّب من "الكيانات" الثلاثة وأصبح لديه "نفس" قائمة بذاتها وتسيطر على تلك "الكيانات" التي يشملها.

وتستمر هذه العملية إلى لا نهاية.. حتى تشمل الوجود بالكامل. يمكن التعبير عنها من خلال الشكل التالي:

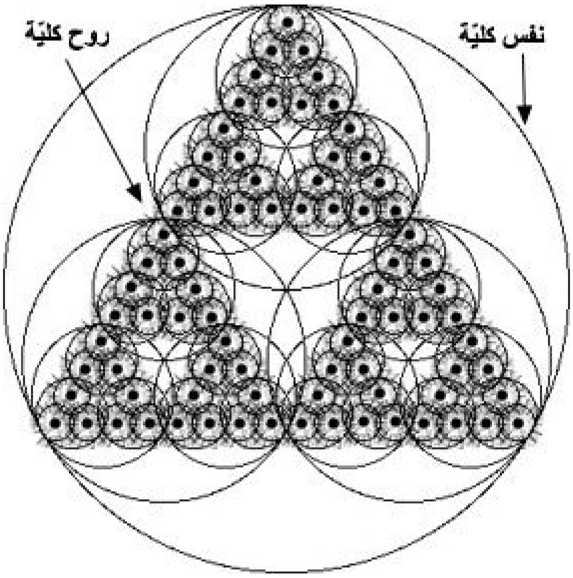

خلال ها التراكب المتسلسل للنفس والروح، انطلاقاً من أصغر كينونة وصولاً للكون بأكمله، من المنطقي أن الكيان البشري يأتي في وسط العملية، لهذا السبب تضيع الحدود الفاصلة بين "الروح" و"النفس" خلال تشريح كينونة الإنسان التجاوزية.

الآن أصبحنا ندرك كيف يستطيع "العقل الفضائي الباطني" (النفس) أن يدير كافة مجريات الجسم ويدرك كل ما يجري فيه. هذا لأنه يمثّل الدائرة الأشمل لكافة الكينونات التي يتألف منها الجسم. صحيح أن كل خليّة في الجسم لها منظومة عقلية خاصة بها، وحتى الإلكترون أظهر مزايا عقلية خاصة به (كما تبيّن في الجزء السابق)، لكن مع ذلك، فالخلية تنتمي في النهاية لمنظومة أكبر وأشمل، وتخضع لأوامرها وتلتزم بتعليماتها، وأقصد هنا "النفس" البشرية، التي تتحكّم بكل جزء صغير من الجسد، هذا لأنها تمثّل "النفس الكليّة" لكامل الجسد. وقد رأينا هذه

الحالة بوضوح عندما تدرك "النفس" دخول الفيروسات الغريبة إلى الكيان الجسدي، ومن ثم تأمر بتنظيم جيش من الخلايا البيضاء للتدفّق إلى موقع الاختراق ومواجهة المعتدين. هذه الإدارة المبدعة لا يمكن للخلايا تنظيمها منفردة، بل وجب أن يكون هناك قيادة عامة لتحقيق هذا الإنجاز المُتقن.

لكن بنفس الطريقة أيضاً، إذا نظرنا للأمر من زاوية أشمل، أي بعد إدراك حقيقة أن "نفوسنا الشخصية" هي أيضاً مندمجة مع "نفس أكبر"، حينها نبدأ بالاستنتاج بأنها منخرطة في خطة أوسع وأشمل. وليس هذا فحسب، بل بدأت تتوضّح أمور كثيرة أخرى مثل مصدر تلك القوة الهائلة التي يستعرضها الإنسان في حالات معيّنة (قدرات خارقة). بالإضافة إلى حالات لازالت تمثّل ألغاز عصية عن التفسير مثل التواصل بين النفوس البشرية والتي تتجسّد بوضوح "خلال جلسات تحضير الأرواح"، أو حالات "تعدد الشخصيات"، أو التقمّص، أو الاستحواذ أو غيرها من ظواهر لا يمكن تفسيرها من خلال مفاهيم تتحدث عن "العقل الباطن" (علم) أو "كائنات ماورائية" (أرواحيات) أو غيرها من مذاهب فكرية ناقصة. فقط "العلمانية التجاوزية" تمثّل الملجأ الوحيد لتفسير مظاهر الوجود بشكل منطقي وصحيح.

هذا الكيان الخفي للإنسان، والذي احتارت ألمع العقول في تفسير سبب جبروته وهوله، هو ذاته "الأنثروبوس" Anthropos الذي تحدث عنه الهرمزيون، وهو نظير "الصقلوب" Cyclops أو العفريت الحارس لدى الإغريق، أو الملاك كما اعتبره "جاكوب بوهم" Jakob Böhme، أو "النفس الكليّة" Oversoul كما أشار إليه "أمرسون" Emerson. هذه النفس الكليّة، التي تشمل كينونة الإنسان، هي في حالة اتحاد أو اندماج مع النفوس الكلية الأخرى لباقي البشر.

لكن هذه الوصلة المقدسة مع "النفس الكلية" انقطعت مجرّد أن انغمس الإنسان في حالة الدنيوية والخشونة والانحراف الفاسد. ووفقاً للعقيدة السريّة، من أجل التغلّب على هذه الحالة الدنيوية ومحدوديات المادة لإعتاق نفسه تدريجياً من دوامة الفناء،

وجب على الإنسان خوض عملية شاقة من تهذيب النفس عبر وسيطه الجسدي ليعود من جديد إلى حالة التطوّر والتجدّد الروحي، فيصبح الجسد منزل أو حرم الله والذي خُلق أصلاً بفضل قواه الخلّاقة. يمكن بعدها لذلك الجزء من روحه النائمة، والتي تتخذ لنفسها هيئة مادية، أن تعود للاتحاد مع الكيان الكلّي، أو النفس الكليّة". هذا هو الهدف الرئيسي والإنجاز النهائي للمدارس السريّة، والذي يختم مسيرة تدريب المنتسبين إليها. الغاية النهائية من "الممارسة التجاوزية" هي أن يصبح الإنسان مدركاً للمصدر الإلهي لكينونته، ويعود للإتحاد معه بشكل واعي ودون حاجة للانتظار حتى يخوض مرحلة التلاشي المادي (الموت).

في هذا الكون الواعي، ذو الطبيعة الهولوغرافية،
يُعتبر الإنسان ساحر بالفطرة

كانت المفاتيح المؤدية للتشبيهات والتناظرات بين أعضاء وآليات الإنسان الأكبر (الكون) و أعضاء وآليات الإنسان الأصغر (الإنسان) تمثّل الأسرار الأكثر تقديراً وإجلالاً لدى المنتمين للمدارس السريّة. وهذا طبعاً له سبب مهم جداً. لقد وجدوا في حدود دائرته الضيّقة تجسّد كافة الغوامض والأسرار التي تحوزها الدائرة الأكبر اللامحدودة.

وكامتداد طبيعي لهذا التوجّه في البحث، تم تشكيل نظام فكري لاهوتي يقول بأنّ الله يُعتبر الإنسان الأكبر، وعلى نحو معاكس، يُعتبر الإنسان إلهً صغيراً. وبالاستناد على هذا التشابه، اعتُبر الكون بأنه إنسان، وعلى نحو معاكس، اعتُبر الإنسان كوناً صغيراً.

فكما أن الوعي الكوني المنتشر في ***البيضة الكونية*** Cosmic Egg يتراجع ليتكاثف في نقطة مركزية تمثّل الكون العاقل، بنفس الطريقة، فالوعي المنتشر في

البيضة الأورية للإنسان تتكاثف لتشكّل نقطة مركزية من الوعي، فنسميها "الأنا" Ego أو (النفس).

بناء على هذه التركيبة الهولوغرافية للوجود والتي تجعل الإنسان صورة مطابقة للخالق، فقد أدرك الفلاسفة القدامى بأن القوى الكونية قابلة لأن تُسخّر وفق رغبات الإنسان بسبب هذه الوصلة المقدّسة بين عقله الشخصي والعقل الكلّي.

إن نظرة الإنسان تجاه نفسه ككيان منفصل عن الكون تمثّل سدّ منيع يعزله ويحرمه من التحكم بتياراته وقواه المختلفة. ليس هناك حدود من ناحية العلاقات التي توصل الإنسان بالكون بشكل جوهري ووثيق، حيث مجرّد أن جعل الإنسان نفسه موحداً مع أي فكرة أو أي شيء، سوف تزول الحواجز الزمنية والمكانية بينهما. لكن مدى قدرته في السيطرة على ما يستهدفه بتفكيره تعتمد على درجة قوته العقلية، وكذلك على ظروف البيئة الإنسانية التي نشأ فيها. يستطيع الإنسان أن يكون (يتقمّص)، أو يسخّر، أي شيء يدركه أو يستهدفه بتفكيره.. حيث أن كل شيء يدركه هو بطريقة معيّنة جزء منه أصلاً. كل شيء في الكون موصول ببعضه البعض ليشكّل في النهاية كيان واحد موحّد. وبالتالي، وبناءً على هذا المبدأ، يستطيع الإنسان أن يخضع كامل الواقع الذي يدركه ويألفه لإرادته الفردية إذا عرف كيف يحقق ذلك.

في الحالة الطبيعية، وبناء على الطبيعة الاستثنائية للكائن البشري، وكذلك موقعه المميّز في الكون، يمكن اعتبار كل عمل متعمّد يقوم به بأنه عمل سحري. أي كل إنسان يصنع السحر بشكل طبيعي في كل مرّة يتصرّف أو يفكّر فيها، ذلك دون أن يدري طبعاً، لأنه يجهل حقيقة أن كل فكرة تخطر في ذهنه تمثّل، إما فعل معيّن أو كينونة معيّنة، تؤثّر في النهاية على شيء معيّن، مع أن هذا التأثير لا يتجسّد في ذات اللحظة أو ذات الفترة، لكنه يتجسّد في النهاية.

وبناء على ما سبق، تُعتبر الممارسة التجاوزية (التي نسميها اليوم "السحر") بأنها علم أو فنّ إحداث تغيير يتوافق مع الإرادة لأن حصول أي تغيير مرغوب قد يتأثّر نتيجة تطبيق النوع المناسب لقوة معيّنة على الهدف المناسب، وذلك بالدرجة المناسبة، وبطريقة مناسبة، وعبر الوسيط المناسب. وإذا نجح الشخص بمراعاة هذه الشروط، فنياً (ابتكر وسيلة جديدة) أو علمياً (انتهج وسيلة سابقة)، سيُعتبر ساحراً محترفاً.

كل إنسان يدرك ضمنياً، أكثر أو أقلّ، بأن كينونته تتألف من عدة مستويات للوجود، حتى لو كان من العلمانيين/الماديين الذين يعتقدون بأن ذلك الجانب الخفي للإنسان هو مجرّد مظهر من مظاهر جسده المادي. والطبيعة أيضاً تتألف من عدة مستويات للوجود. لكن مع ذلك، الإنسان يجهل الطبيعة الحقيقية لكينونته وقدراته. حتى قناعاته بخصوص هذه المحدودية في النظر إلى نفسه تعتمد على تجاربه في الحياة، وكل خطوة إلى الأمام في استكشاف نفسه تساهم في توسّع إمبراطوريته الوجودية. وبالتالي، ليس هناك أي سبب لوضع حدود نظرية لهويته الحقيقية أو ما يستطيع إنجازه.

الموضوع التالي سوف يثبت هذه الحقيقة، رغم سوء الفهم والمعتقدات الخاطئة التي حكمت العقول خلال النظر إليها. سوف أتناول إحدى الظواهر العظيمة التي يجسدها الإنسان، رغم جهله بأنه مصدرها أصلاً. إنها ممارسة تحضير الأرواح والكائنات الغيبية.

لُغز الكائنات الخفية

لماذا العالم التجاوزي اتخذ طابع "عالم أرواح وكائنات غيبية"؟

لقد عُرف التواصل مع الكائنات الغيبية منذ أزمنة غابرة. وكانت تختلف هذه الكائنات الماورائية حسب اختلاف ثقافة القبيلة أو الحضارة أو الشعب، وبالتالي اختلفت أوصاف هذه الكائنات وتسمياتها. فعرف مفهوم الجن، والشياطين، والعفاريت، والأرواح، والأشباح، والغول، والمارد، والحوريات، والملائكة... وغيرها. كل شعب كان يتميز عن غيره بكائناته الغيبية والتقاليد التي تحكم التعامل معها. كان التواصل مع الآلهة (من خلال طقوس ومراسيم وشعائر مختلفة) مألوفاً بين جميع الكهنة القدماء. وقد وصل إلى مرحلة متقدمة بين كهنة مصر الفرعونية، واليونان، والصين، وكهنة التبت، واليابان والهنود والأشوريين، والسلتيين.

كان العالم القديم محكوم تماماً بهذا المفهوم المختلف عن ما نألفه الآن. منطق يعتمد على مفاهيم ما ورائية تربط عالمنا المادي الملموس بعالم آخر غير مرئي تسكنه كائنات غير مرئية ويبدو أن تأثيرها كان واضحاً على طريقة حياة القدماء وتفكيرهم وسلوكهم وتعاملهم مع بعضهم البعض. ما هو عالم الغيب هذا، أو عالم الأرواح الذي تحدث عنه القدماء؟.. وما هي حقيقة هذه الكائنات الغيبية التي تعاملوا معها واعتمدوا عليها في تسيير شؤونهم اليومية؟ كيف يمكن أن تسود هذه الأفكار وتنتشر بين تلك الحضارات لولا استنادها على بعض من المصداقية؟ فهي ذاتها الحضارات العظيمة التي لازالت آثارها تفتن القلوب وتوقع الباحثين في حيرة ودهشة خلال وقوفهم بخشوع أمام عظمة تلك الإنجازات الجبارة.

هذا المفهوم "الأرواحي" ليس محصوراً فقط في مجال ضيّق يمثل السحر والشعوذة وغيرها من مجالات نألفها اليوم، والتي تعتبر من قبل الجميع ضرباً من الممارسات "السوداء". هذه الممارسة الأرواحية تشكل مظهراً مهماً من مظاهر الوعي الإنساني... تجربة أساسية من تجارب الإنسان وخبرته في الحياة. ومع

ذلك، لازلنا نجهل حتى هذه اللحظة ما هي حقيقة هذه الظاهرة وما الهدف من وجودها وآلية عملها الحقيقية.

ما سأفعله الآن في هذا القسم هو وضع حدّ نهائي لهذه الجدلية التي يبدو أنها لن تنتهي قبل زوال جهل الإنسان عن حقيقة الطبيعة الاستثنائية التي يتمتع بها. لقد تحدثت في الجزء السابق عن صناعة "مجال واقع" نتيجة اتفاق مجموعة بشرية على معتقدات معيّنة، وهذا بالضبط ما هو قائم بخصوص موضوع "التعامل مع الكائنات الغيبية". لقد انتشر هذا الاعتقاد بشكل واسع بين المجتمعات البشرية في إحدى فترات التاريخ الغابرة لدرجة أصبح يمثّل واقعاً ملموساً. هذا وبالرغم من أنه كان في البداية يمثّل أحد الفروع المهمة للعلوم التجاوزية المتطورة التي أوجدها الحكماء القدامى. وبكل تأكيد، فهذه الظواهر مهما أبدته من دلائل تشير فعلاً إلى وجود كائنات غيبية، إلا أنها تبقى متمحورة أولاً وأخيراً حول الإنسان ولا أحد سواه.

دعونا أولاً ننظر إلى بعض المظاهر التي لا يمكن للشاهد العاقل سوى أن ينسبها لأرواح وكائنات غيبية. فلنأخذ مثالاً من جلسات تحضير الأرواح التي كانت منتشرة في أوروبا، والتي انكب على دراستها أبرز العقول العلمية في حينها. وهذا أدى إلى ما عُرفت بالحركة "الأرواحية" Spiritism.

يؤمن "الأرواحيون" بأن أرواح الموتى يمكن التواصل معها حتى بعد الموت، وهذا الاتصال يجري عبر نوعية من الأشخاص يسمونهم "وسطاء روحيين". يجلس محضر الأرواح (الوسيط) ومجموعة من الناس حول طاولة، متشابكي الأيدي، أو يلامس بعضهم بعضاً، مركزين تفكيرهم في الشخص الميت الذي يريدون استدعاء روحه. وهو في معظم الأحوال صديق، أو قريب لواحد أو أكثر من المشاركين في

هذه الطقوس. بعد فترة من إجراء الشعائر الخاصة، يدخل "الوسيط" في "غيبوبة"، فتعلن الروح عن حضورها، وهذا الإعلان يكون بأشكال متعددة، تارة بقرع على الطاولة، أو رفعها، أو تحريك الأواني وقطع الأثاث، أو تلقى بها إلى أرضية الغرفة، أو تجعلها تسبح في الهواء، أو أن تختفي من أماكنها، أو أن تظهر أشياء لم تكن موجودة أصلاً. لكن في أحيان كثيرة، تتلبّس الروح "الوسيط" (تستحوذ عليه)، فتسيطر بذلك على عقله وجسمه. وفي هذه الحالات تتحدث الروح مع الحاضرين من خلال الوسيط، أو تكتب رسالة من خلال إمساك غير مرئي ليد الوسيط وتوجيهها (كتابة أوتوماتيكية)، وأثناء العملية يغيب الوسيط عن وعيه تماماً، ويفعل أشياء ويردد أقوالاً لا يتذكرها فيما بعد. والأمر الملفت هو أن معظم الوسطاء يكونوا على صلة بروح واحدة فقط، يتعاملون من خلالها مع عالم الغيب.

من بين المظاهر التي تجعل الفرد يجزم بحضور كائن غيبي فعلاً هو التحرّك التلقائي للأشياء في المكان، وقد تكون الطاولة التي يجلس حولها الحاضرون. هذا بالإضافة إلى تعريف الروح عن هويتها وتوفير معلومات لا يعرفها سوى أقرب المقربين فيصادقون عليها، كما تستطيع توفير معلومات غيبية عن أمور لا يمكن إدراكها بالوسائل المألوفة، كمعرفة أحداث مستقبلية أو تشخيص طبّي صحيح لما يعانيه أحدهم من أمراض. هناك المزيد من الأمور الأخرى لكن أعتقد بأن هذا يكفي لإثبات حضور كيان ماورائي في الجلسة. وبكل تأكيد، هذا هو الانطباع المنطقي الذي يتولّد في أي إنسان مهما بلغ من مستويات علمية أو ثقافية رفيعة.

خلال مراقبة الفرد لما يجري في هذه الجلسات، لا يمكنه سوى التسليم بهذه الحقيقة. والسبب هو أن ما حصل هو تسلسل منطقي اعتدنا عليه جميعاً، أي ".. إذا قمت بمناداة أحدهم فسوف يحضر.."، وهذا بالضبط ما يحصل في تلك الجلسات، لكن الذي ناداه "الوسيط" لم يكن إنسان أو كلب أو قطة أو حصان، بل شيء خفي أثبت حضوره في المكان بعد مناداته. لهذا السبب أقول بأنه ما من أحد عاقل يخرج باستنتاج يخالف هذا الأمر. ولهذا السبب نرى أن ألمع العقول العلمية سلّمت بوجود أرواح في بداية الأمر، فهذا كان انطباع منطقي يستند على ما شاهدوه من

ظواهر. والأمر ذاته يحصل مع كافة المتعاملين مع الكائنات الغيبية حول العالم، كالشامانيين مثلاً، أو حتى السحرة والمشعوذين، جميعهم يجسدون ذات الظاهرة، لكن الكائنات تختلف وكذلك المفاهيم المتعلقة بالظاهرة والتي تستند على الثقافة المحلية القائمة في مجتمعاتهم.

والذي يعزّز هذا الاعتقاد بين الناس، ويجعله راسخاً بعمق في وجدانهم، هو الظواهر الأخرى التي تعزّز هذا المنطق الماورائي المسلّم بوجود أرواح وعالم أرواح. ظواهر مثل التقمّص، تعدد الشخصيات، الاستحواذ.. إلى آخره. لهذا السبب نجد أن هذا المعتقد أصبح بالنسبة للبعض واقعاً راسخاً لا يمكن إقناعهم بعكس ذلك.

هناك نقطة مهمة جداً تشدد عليها الكتب السحرية خلال ممارسة تحضير الكائنات الخفية، حيث بعد الانتهاء من الطقس السحري (التعالم مع الكائن الغيبي)، توصي بضرورة تنظيف الموقع من آثار الطاقة السحرية المترسّبة، وغالباً ما يكون على شكل طقس قائم بذاته ويهدف إلى صرف الكائن الغيبي الذي تم استحضاره وتسخيره لإنجاز العمل السحري المرغوب. يتم التشديد على هذه النقطة لأن عواقبها خطيرة جداً بالنسبة للممارس. يمكن أن تتجسّد هذه الطاقة السحرية المتروكة على شكل مرض غالباً ما يكون نفسي (هلوسة وكوابيس أثناء النوم). أو إذا كان الكيان الأثيري المُحضّر كثيفاً بما يكفي، يمكن أن يصدر أصوات في المكان أو يحرّك الأشياء أو غيرها من أمور مريبة تؤدي إلى إثارة حالة من الرعب والجنون. لكن أخطر ما يمكن أن يحصل هو استحواذ هذا الكيان على شخصية الممارس وحينها تكمن المشكلة الحقيقية.

ومن هذا الموضوع بالذات سوف أنطلق في مسيرة توضيح كافة تلك العوامل المظللة المتعلقة بمجال تحضير الأرواح. سوف أوضّح المسألة من خلال موضوع مهمّ يتعلّق بمسألة مشابهة تماماً ومنتشرة بشكل واسع بين الذين يستخدمون لوحة الأحرف (أيوجا بورد) والتي تُباع في الأسواق الغربية على شكل ألعاب للتسلية،

والمستخدمون لا يعلمون أنهم يتعاملون بطريقة طائشة مع عالم ماورائي خطير، بل يظنون أنها مجرّد ردود فعل صادرة من العقل الباطن. دعونا أولاً نتعرّف على "لوح الأويجا" وبالإضافة إلى التبعات السلبية لاستخدامه.

لوح الأويجا
The Ouija Board

لوح "الأويجا" هو أحد أشهر الوسائل المنتشرة شعبياً للتواصل مع عالم "الأرواح". هو عبارة عن لوحة خشبية مكتوب عليها الأحرف الأبجدية، والأرقام من [٠] إلى [٩]، والكلمة [نعم] والكلمة [لا]. وجميع هذه الكتابات موزّعة على اللوحة كما هو مبيّن في الشكل التالي:

ويأتي معها قطعة صغيرة قابلة للإنزلاق يسمونها المؤشر. ولا يمكن لهذه الآلة أن تعمل إلا بوجود شخصين. حيث يضع كل منهما إصبعه على المؤشر، يبدأن باستدعاء كائن غيبي من خلال إتباع إرشادات معيّنة (طقوس استحضار، وغالباً ما تكون على شكل أشعار أو دعوات)، وبعد فترة معيّنة يعلن الكائن حضوره عبر تحرّك المؤشّر، وتبدأ بعدها عملية طرح الأسئلة، ومجرّد أن طُرح سؤال معين يبدأ المؤشر بالحركة، فيتوجه إلى أحرف محددة يشكل تسلسل مجموعها الجواب المناسب للسؤال المطروح. ويلاحظ المشاركان في هذه العملية بأن المؤشر هو

الذي يحرك أصابعهم وليس العكس. هذا ما يثبت فكرة ووجود كائن خفي مستقلّ عن ممارس هذه العملية فتُعزى إليه حركة المؤشر وكذلك المعلومات الغيبية.

لا أريد أن أدخل في تفاصيل هذا الجانب من العملية (حيث تناولتها في إصدار سابق: العقل الكوني جزء٢)، لكن بشكل عام، فإن الحركة التلقائية التي تحصل ليست بفعل كائن غيبي من أينوع، مهما بدا الأمر عكس ذلك، بل يعود سببها إلى حركة لاإرادية إنسانية تُسمى "الأيديوموتور" Ideomotor، أما المعلومات الغيبية التي تمثّل إجابات على الأسئلة المطروحة، فهي تعود للقدرة البشرية على الإدراك الغيبي والإدراك فوق الحسّي، وأعتقد أن الأمر أصبح واضحاً بعد قراءة الجزأين السابقين لهذا الكتاب.

كان معروفاً جيداً أن هذه الوسائل الشعبية السهلة في التعامل مع العالم الماورائي يزداد انتشارها خلال الحروب والأزمات العالمية التي يغيب فيها الكثير من الناس عن عائلاتهم، فكانت تعتبر وسيلة مجدية للاطمئنان عن وضع الأحباء الغائبين الذين كانت أخبارهم مقطوعة. فمثلاً، ارتفعت مبيعات "ألواح الأويجا" في الولايات المتحدة لتصل ذروتها خلال الحرب العالمية الأولى. وكذلك الحال أثناء الحرب العالمية الثانية. لكن شهدت هذه اللعبة رواجاً في فترات أخرى غير مرتبطة بالحروب، كما حصل في الخمسينات والستينات في أمريكا وأوروبا الغربية، حيث انتشر الهوس بهذه اللعبة بشكل غريب، والسبب هذه المرّة ليس للاطمئنان عن الأحباء الغائبين، بل استعان بها الطلاب أملاً في التعرّف على أسئلة الفحوصات، كما حاول البعض استخلاص أرقام اليانصيب الرابحة، وتناولها عدد كبير من الباحثين لاستكشاف غموضها وخفاياها بشكل علمي مجرّد.

طبعاً نحن نتكلّم عن فترة تختلف عن يومنا الحالي حيث نجد وسائل الإعلام المنتشرة في كل مكان اليوم وكذلك وسائل الاتصال، وأخيراً وسائل التسلية التي ملأت كل أوقات فراغ الناس من ألعاب كمبيوتر إلى مسلسلات تلفزيونية إلى غيرها من عوامل جعلت "لوح الأويجا" يكاد يختفي من الساحة في الوقت الحالي.

صحيح أنه لازال يُستخدم من قبل البعض لكنه يبقى نادراً في هذه الأيام. (وهذا أفضل طبعاً)

سبق وذكرت بأن السبب وراء الانتشار الواسع لاستخدام "لوح الأويجا" بين الهواة الفضوليين هو سهولة ممارسته خلال استكشاف العالم الماورائي الغامض. وتعتبر ممارسته بأنها علمية بمعنى معيّن لأنه يمكن تجسيد ذات النتيجة وفي أي وقت مجرّد إتباع الخطوات المذكورة في إرشادات الاستخدام. وأهم النتائج التي يحصلون عليها هي الرسائل العاقلة التي يبدو أنها قادمة من العالم الآخر. وعندما أقول عاقلة أقصد بذلك إجابات منطقية على أسئلة محددة (بغض النظر عن صحة الإجابات أم لا، وهذا يعتمد على عوامل تتعلّق بطبيعة الممارس ونوع الكيان الحاضر في المكان) المهم أنك تشعر بأنك تتحاور مع كائن عاقل.

هذا المظهر بالذات جعل الوسطاء الأرواحيين وأنصار المذهب الأرواحي بشكل عام يجزمون بوجود أرواح وإمكانية التواصل معها. الأمر الأهم هو أن الكيانات التي تجيب على أسئلة الممارسين بدت وكأنها على أنواع، مثل تميّزهم على ما يبدو بمستويات مختلفة من الجودة والتهذيب. وهذا ما جعل الأرواحيين ينظّرون بأنه طالما الأرواح أبدت هذا التنوّع في التهذيب كما حالة تنوّع البشر على الأرض، فهذا يؤكّد بأن الأرواح تعود فعلاً لأشخاص متوفين. لقد تبيّن أنه، إذا حصل تواصل مع كيان أكثر تهذيباً سوف تكون الإجابات دقيقة وذات كفاءة عالية، بينما إذا حصل تواصل مع كيان فظّ ومن المستوى المتدنّي، فسوف تكون الإجابات مشابهة لتلك التي يعطيها أحد الأشخاص الأحياء المماثلين من حيث الدناءة، أي يكون فظاً، غبياً، أبله، متعجرف،. إلى آخره. والمشكلة هي أن معظم الكيانات التي تحضر على "لوحة الأويجا" تنتمي لهذا النوع الأخير، مما جعل الأرواحيين يفسرون ذلك من خلال الافتراض بأن الأرواح التي تحضر غالباً في هذه الجلسات تنتمي للمستوى الترددي الأقرب للعالم الأرضي، مما جعلهم يتميّزون بدنيوية متطرفة. لقد شكّل هذا الجانب من ممارسة "الأيوجا" مشكلة حقيقية لدرجة دفعت

الباحث في المجالات الوسيطية "أرتشي روي" Archie Roy إلى وصفها بدعوة غرباء أشرار التقيتهم صدفة في الحانة إلى منزلك.

في الأيام الأولى للمذهب العلمي "المادي" (المسيطر اليوم على العالم الأكاديمي)، اعتُبرت هذه الرسائل الغيبية بأنها مجرّد حركات لاإرادية قادمة من لاوعي الممارس، أي نوع من "الحركة التلقائية" automatism (وهذا هو التفسير الصحيح حيث الحركة تُسمى "الأيديوموتور" Ideomotor، لكن وقوف العلماء الماديين عند هذا الحدّ يُعتبر خطأ كبير). هذا التفسير الناقص لظاهرة "لوح الأويجا" جعل الكثير من الناس يدفعون الثمن غالياً (حتى في يومنا هذا)، حيث بناء على تعريف العلم له، اعتُبر استخدام "لوح الأويجا" مجرّد لعبة مسليّة كما باقي الألعاب، وتم ترخيص بيع هذه اللعبة في متاجر الألعاب في كافة الدول الغربية، وراح الناس يشترونها للتسلية أو لأسباب شخصية أخرى مثل محاولة التعرّف على الأرقام الرابحة في اليانصيب، .. إلى آخره. وبدأت بعدها المشاكل النفسية بالظهور والانتشار على نطاق واسع.

بالنسبة للماديين الذين عزوا هذه الظاهرة للاوعي الممارسين، فكيف يمكنهم تفسير حصول مجموعات من الناس المهذبين والمحتشمين على إجابات تملأها المسبّات والتهديدات والتجديفات وغيرها من أمور مسيئة لا يمكن التصوّر بأنها جاءت من عقلهم الباطن؟ لطالما استخدم الأرواحيون هذا السؤال لإحراج الماديين.

إذا عدنا إلى الأرواحيين ومزاعمهم، يبدو أنهم وجدوا تفسيراً مجدياً لهذه المسألة. إنها الأرواح. وهذه الأرواح تعود لأشخاص متوفين كانوا يعيشون في السابق في هذا العالم الأرضي. يوصفوهم كما يلي: *".. هذه الأرواح غيورة جداً بحيث يملأها الحسد ضد الذين يعيشون على الأرض ويتمتعون بملذاتها. هؤلاء ليسوا شياطين أو عفاريت بل أرواح بشرية تعود لأشخاص غير متطورين روحياً. لقد دفعهم اليأس إلى أقصى حدود الدنائة ليعبروا عن غضبهم لعجزهم عن التلذّذ بالأشياء التي كانوا يتمتعون بها خلال وجودهم الأرضي: الإثارة، شرب الخمر، العنف،*

الجنس.. إلى آخره.."، يضيف الأرواحيين بمزاعمهم بأنه لو كانت هذه الأرواح تتمتع بدرجة ولو قليلة من المحبة والرقة لما كانوا عالقين في هذا المستوى المتدني من العالم الروحي.

في الحقيقة، رغم واقعية ما يزعمه الأرواحيون بالنسبة للكثيرين، لكن أي شخص فطين وواسع الإلمام يستطيع إدراك الخطأ الفادح في ادعاءاتهم. الكيان الروحي لا يمكنه الاشتهاء أو التوق إلى أي مسرّة دنيوية لأن هذا التوق يستند منطقياً على عناصر جسدية (أنت لا تستطيع الشعور بالجوع بينما لا تملك معِدة مثلاً). وبالإضافة إلى نقطة مهمة أخرى: أي كائن روحي يمكن أن تصل به درجة الغباء ليحسدنا نحن البشر على هذا الجحيم الذي نعيشه في عالمنا الدنيوي؟! هناك أمور كثيرة أخرى تجعلنا نشكّ في هذا المفهوم الماورائي الذي يحاول الأرواحيون ترسيخه في الأذهان.

أحد الباحثين الأرواحيين المشهورين يُدعى "ستوكر هونت" Stoker Hunt، يصف مجريات إحدى الجلسات التي تتواصل مع هذا النوع من الأرواح الدنيويين، فيقول:

".. الكائن الروحي المعتدِ يركّز على ضعف شخصية الممارس.. إذا كان الشخص مغروراً، فسوف يعامله الكائن على هذا الأساس، فيقول له: ".. أنا بحاجة إلى مساعدتك.. وأنت فقط تستطيع مساعدتي.."،.. الكائن ماكر وخبيث ولا يتردد في الكذب والتزوير في تقديم نفسه (غالباً ما يمثّل دور أحد المغرمين المتوفّين لزيادة إظهار براعته) بالإضافة إلى إظهار براعة في التملّق. ومن الأفضل بالنسبة للروح المعتدِ أن يكون الممارس وحيداً، معزولاً، مستنزفاً ومريض.."

إذاً، وفقاً للكلام السابق، الكائن الغيبي يخدع الممارس ويحاول الإيقاع به. وقد ذكر الأرواحيون بعض التفاصيل الأخرى، مثل تشجيعه للممارس على التخلّي عن أصدقاءه والاعتماد فقط على "لوح الأويجا" خلال طلب الاستشارة والنصائح

المختلفة، وكذلك للرفقة والتسلية. والممارس يشعر برغبة طاغية لاستخدام "لوح الأويجا" (أو أي وسيلة وسيطية أخرى مثل الكتابة الأوتوماتيكية) طوال الوقت، ليلاً ونهاراً.

يتابع الأرواحيون في وصف حالة التواصل هذه: *".. حتى أن الكائن الروحي أحياناً يُرهب الضحية عبر التجسّد بشكل ضبابي أو التجلّي بأشكال غريبة، أو تحريض الأشياء على التحرّك تلقائياً، أو حتى التسبب بظهور أشياء من العدم، أو تزويد الضحية بأخبار مروّعة كاذبة، أو رفع الأشياء وتاركها معلقة في الهواء، وحتى رفع الضحية ذاتها في الهواء. كل هذه الأمور وأكثر يمكن فعلها خلال هذه استخدام لوح الأويجا أو الكتابة الأوتوماتيكية، ليس كغايات بذاتها بل سلسلة من الخطوات المؤدية في النهاية إلى استحواذ كامل على الضحية.."*

مهما كان التفسير الذي لجأ إليه الباحثون، إن كان يعتمد على نظرية "الروح" أو "العقل الباطن"، إلا أن النتيجة واحدة، فقد ظهر عدد كبير من الحالات النفسية الناتجة مباشرة من ممارسة "لوح الأويجا" وكانت حالات خطيرة تتطلب العلاج السريع. لهذا السبب أصرّ الباحثون على أن "لوح الأويجا" قد يمثّل خطراً كبيراً على كل من له قابلية إيحائية زائدة، أو أي شخص يعاني من اضطراب نفسي أو جسدي، أو من يتناول مواد مخدرة. وقد نصح المتخصصون بمنع استخدام هذه الوسائل الماورائية من قبل الأطفال بأي حال من الأحوال ومهما كانت الظروف، أو من قبل الذين لا يتمتعون بثقة قوية بأنفسهم.

الدكتور "كارل ويكلاند" Carl Wickland، وهو طبيب نفس أمريكي، ألف كتابه الكلاسيكي الشهير "ثلاثون عام بين الأموات" Thirty Years Among the Dead (١٩٢٤م) والذي وثّق فيه أنواع كثيرة من الأمراض العقلية، كتب محذراً:

".. أوّل ما لفتت انتباهي هذه الحالات النفسية الخطيرة المتمثلة بالانعزال والخبل العقلي، الناتجة من الممارسة الجاهلة للأعمال الماورائية، هو بعد الاطلاع على

بعض حالات المرضى الذين بدؤوا مشوارهم في هذه الممارسات على أنها مجرّد وسائل تسلية غير مؤذية لتمضية الوقت لكنها أدت في النهاية إلى حالات جنون متوحّشة مما تطلّب إدخالهم إلى مصحّات عقلية... ومجيء المزيد من هذه الحالات إليّ دفعني إلى إجراء دراسة معمّقة في الظواهر الروحية بحثاً عن تفسير ممكن لهذه الحالات العقلية الغريبة التي تسببها.."

بعد بحثه بهذا المجال، وجد "ويكلاند" بأنه يستطيع علاج الكثير من الحالات العقلية الناتجة من هذه الممارسة عبر "وسيط" داخل في غيبوبة مغناطيسية (كانت زوجته)، فكانت الروح المستحوذة على الوسيط تنتقل إلى زوجته لتستحوذ عليها ثم ينطلق بعدها بسلام. وزعم الدكتور بأنه وجد الكثير من هذه الكيانات الروحية كانت تجهل بأنها ميتة أصلاً، وبسبب جهلها عن أي شيء يتعلّق بالعالم الآخر، وجدت هذه الأرواح نفسها في حالة وسطية (تُسمى "الفجر الكاذب" twilight) أي عالم ليس له هوية. لكن بمساعدة كيانات نورانية من الجانب الآخر (أرواح رفيعة المقام) تمكن من إقناعها بترك كينونة المريض الذي استحضرها أصلاً.

سوف أناقش كل هذه المغالطات لاحقاً، بعد الانتهاء من كامل الموضوع.

الباحث "هيو لين كايسي" Hugh Lyn Cayce، ابن الوسيط الأمريكي الشهير "أدغار كايسي" Edgar Cayce، وثّق الكثير من الحالات السلبية الناتجة من ممارسة "لوح الأويجا". في كتابه "المغامرة نحو الداخل" Venture Inward (١٩٦٤م)، وفي فصل خاص يتناول موضوع الكتابة الأوتوماتيكية ولوح الأويجا، ذكر كيف أن الحالات المرضية المستعصية الناتجة من هذه الممارسات هي: *"..منتشرة بشكل مؤسف. والأمر المخيف بخصوصها هو أنها قابلة للتكاثر بالآلاف وبشكل مطابق تماماً للحالات المرضية التي تحتويها المصحات العقلية اليوم.."*

"بول بيرد" Paul Beard، رئيس كلية الأبحاث الروحية في إنكلترا، درس الكثير من حالات الهوس بلوح الأويجا (عام ١٩٧٠م) واستنتج بأن الاستخدام المتكرر

لهذه الألواح أو الكتابة الأوتوماتيكية قد يؤدي إلى تجسيد تواصل مستدام مع روح شخص ميّت حقود، فيخترق الهالة الحامية للممارس ويصبح هو الذي يتحكم بمواعيد التواصل حيث يمكنه الحضور في عقل الشخص متما يشاء ويتحدث إليه، إما بالصوت المسموع أو بالخواطر. وهذا يؤدي في النهاية إلى تلقي دائم ومستمر لإيحاءات شريرة، وقد تشمل أيضاً حالات هلوسة مرئية.

لقد ذكر الباحث "مارتن إيبون" Martin Ebon تجربته الشخصية (معاناته طبعاً) خلال ممارسة هذا المجال في كتابه الشهير "شرك الشيطان" Satan Trap (١٩٧٥م). لقد اعترف بأنه كان متشككاً في البداية بخصوص كل ما يتعلق بالعلوم السحرية، لكنه انجذب إلى شرك "لوح الأويجا" بفعل إغراءاته التي لا تُقاوم، وتحديداً بعد أن استطاع هذا اللوح أن يتنبأ بفيضان ١٩٧٣ في نيويورك كما وفّر له معلومات سريّة تتعلّق بموت أحد الصحفيين الناقدين.

هناك امرأة شهيرة أخرى حذّرت من استخدام "لوح الأويجا"، وهي الوسيطة "سوزي سميث" Susy Smith، وذلك في كتابها "اعترافات وسيطة" Confessions of a Psychic (١٩٧١م)، وكتبت تقول:

".. حذّروا الناس من لوح الأويجا والكتابة الأوتوماتيكية قبل أن يتعلموا جيداً كيف يحصنوا أنفسهم. إن المحاولات البريئة للتواصل مع الأرواح هي خطيرة بقدر التلاعب بقنابل يدوية. لقد اختبرت هذه التجربة الصعبة، وعانيت أسوأ المشاكل التي يمكن مواجهتها خلال العمل بهذا المجال. لقد حُذِّرت في السابق بأن هذه الممارسة سوف تؤدي إلى اضطرابات عقلية، ولو استمعت للتحذيرات لكنت تجنّبت ما عانيته من مآسي.."

لكن على الجانب الآخر، وبينما يحذّر الوسطاء المتمرّسين من استخدام "لوح الأويجا" وممارسة الكتاب الأوتوماتيكية، والإشارة إلى أن الأرواح التي يتم استحضارها قد لا تمثّل فعلاً الشخصيات الحقيقية المُراد استحضارها، نجد في

الوقت ذاته بعض الممارسين الآخرين يقيمون اتصالات إيجابية مع أرواح دمثة وخيّرة.

يمكن الاستدلال على ذلك من خلال ذكر حالة تواصل إيجابية أقامتها امرأة تُدعى "بيرل كوران" Pearl Curran من خلال محاولة إجراء اتصالها الأوّل على "لوح الأويجا" أثناء وقت فراغ تمضيه مع جارتها، وذلك كان في ١٢ تموز ١٩١٢م. بعد سنة من التجربة والاختبار على "لوح الأويجا" بدأت تتلقى رسائل من روح تُدعى "بيشنس ورث" Patience Worth، وتزعم بأنها وُلدت في "دورستشاير" إنكلترا، عام ١٦٤٩م.

بين عامي ١٩١٢ و١٩١٩ أملت هذه الروح على "كوران"، عبر لوح الأويجا، أكثر من خمس ملايين كلمة، من القصائد الشعرية القصيرة والطويلة، قصص رمزية، قصص قصيرة، وروايات طويلة. لقد ملأت أعمالها ٢٩ مجلداً، وما قدره ٤٣٧٥ صفحة أحادية المسافة. وقد علّقت صحيفة النيويورك تايمز، الصادرة في ٨ تموز ١٩١٧م، على أحد أعمالها الأدبية معتبرة إياها من المآثر الأدبية الرائعة.

وقد أملت روح "بيشنس ورث" على "كوران" أكثر من ٢,٥٠٠ قصيدة شعرية. وهذا جعلها تفوز بمسابقة السنوية للشعر الوطني، مع العلم أنه اشترك في هذه المنافسة أكثر من ٤٠ ألف مشترك. أحد أشدّ المعجبين بأعمالها كان الناشر الشهير "وليام ريدي" William Reedy الذي كان أحد أعضاء لجنة الترشيح لجائزة "بوليتزر" Pulitzer للأعمال الأدبية. كان من الزوار الدائمين لمنزل "كوران".

هناك حالة أخرى مشهورة تتعلّق بإملاء روائع أدبية عبر لوحة الأحرف، وتتمحو حول روح يُدعى "سيث" والذي تواصل مع امرأة تُدعى "جاين روبرتس" Jane Roberts وزوجها، بعد استخدامهما للوح الأويجا في العام ١٩٦٣م. في محاولتهما الرابعة، تجسّد كيان روحي قدم نفسه على أنه "فرانك ويثرز"، وزعم بأنه عاش على الأرض في زمن قريب قبل أن توفي في العام ١٩٤٢م. كان يعمل

أستاذ لغة إنكليزية، ولديه نزعة لمساعدة الناس على فهم الواقع بشكل أفضل. كما عبّر عن رغبته بأن يُسمى "سيث".

عبر "جاين" ولوح الأويجا، قام "سيث" بإملاء عدة كتب رائعة تتناول مواضيع لها علاقة بالواقع، التقمّص، الأحلام، الطرح النجمي، والعقل الكوني. وكانت الكتب من بين الأكثر مبيعاً في تلك الفترة. كما وفّر الخطوات اللازمة لاستنهاض حاسة الاستبصار والإدراك الخارق بشكل عام. واستطاع تشخيص الأمراض، كما استطاع وصف محتويات عدة مباني والحجرات من الداخل، وهي تبعد مسافة عدة أميال عن موقع الجلسة. كما تجسّد في أحد المرات على شكل طيف يظهر ملامح لصورته.

هناك الكثير من الحالات الأخرى تتعلّق بأعمال أدبية رائعة مستخلصة من لوح الأويجا. يمكن مثلاً ذكر الأديب "جيمز مريل" James Merrill الحائز على جائزة "بوليتزر" Pulitzer لكتابه الذي بعنوان "تغيير الضوءفي ساندوفر" The Changing Light at Sandover (١٩٨٢). وقد اعترف الأديب بأنه أملى هذا الكتاب من لوح الأويجا.

كما ذكر كل ما اختبره من حالات مخيفة خلال هذه الممارسة في قصائده الشعرية، مثل الرؤيا، التحولات الجسدية، الشعور بحضور قوة خفية.. وبالإضافة إلى ذكره للحالات البهيجة أيضاً في نفس القصائد. لكن في النهاية، وبعد أكثر من ٣٠ سنة في ممارسة هذه الوسيلة، اعترف "مريل" بأنه لم يعُد ينصح أصدقائه باستخدام لوح الأويجا، لأنه كما قال: *".. لا يمكن التنبؤ بما سيتعرّض له الفرد خلال العملية.."*

في الحقيقة، من الصعب تصنيف أنواع الكيانات التي تحضر في هذه الجلسات، لأنها مختلفة بشكل كبير، ومن الواضح أنها تنتمي لمستويات متفاوتة من الجودة والتهذيب، لكن معظمها هو من النوع المتدنّي والعدواني. يُقال بأن الأمر يتعلّق بجودة الشخصية التي يتمتع بها الشخص الممارس، لكن حسب اعتقادي هذا ليس

السبب الوحيد، وسوف أشرح الأمر لاحقاً في الفقرات التالية. والأمر الأكثر غرابة هو أن الأرواح التي تحضر في الجلسة تعرّف عن نفسها بأسماء وهويات وعناوين مجهولة تماماً بالنسبة للممارس وقد تم التأكّد من صحتها في مناسبات كثيرة، كمراجعة ملفات دائرة النفوس أو غيرها من وسائل تحقّق. وهذه الحالة الأخيرة هي التي عزّزت من إمكانية وجود الأرواح.

انتهى موضوع "لوح الأويجا"

تعليق

يبدو أن الأرواحين المذكورين في الموضوع السابق، والذين ركزوا تفسيراتهم وتحليلاتهم على أرواح الموتى، لم يأتوا إلى بلادنا ليشاهدوا نفس الوسيلة تُستخدم لتحضير الكائنات الغيبية، لكن ليس أرواح موتى، بل الجنّ. والجنّ طبعاً لا تمثّل أرواح أموات بل كائنات خفية قائمة بذاتها. وفي مناطق معيّنة في أفريقيا يستخدمون ذات الوسائل للتعامل مع نوع من العفاريت المختلفة عن الأرواح والجنّ. وهكذا الحال مع مناطق مختلفة حول العالم.. أي الاختلاف في طبيعة وهيئة الكائن الغيبي رغم التطابق في وسائل التواصل معه. هذه الحقيقة وحدها تدحض بكامل استنتاجات الباحثين الغربيين المبنية حصراً على أرواح الموتى. هنا بالذات تكمن مشكلة "الصور الصغرى" ومدى فعاليتها في التأثير على نظرة الأشخاص، مهما ارتقت مستوياتهم العلمية، تجاه ظاهرة معيّنة. أما بالنسبة للمشاكل النفسية الناتجة من هذه الممارسة، فليس لدي شكّ بمدى أهميتها، فهي تتجسّد خلال استخدام نفس الوسائل للتعامل مع الجنّ أيضاً (مع أن التعامل مع الجنّ أيضاً أنتج الكثير من الروائع الأدبية). المسألة لا تكمن في النتائج الوخيمة لهذه الممارسة بل في المفهوم الخاطئ للنظر إلى المجال بالكامل.

بعد أن تيقنّا من أن الكائن الذي يحضر على "لوحة الأحرف" ليس بالضرورة أن يكون روح شخص ميّت بل قد يكون جنيّ أو عفريت أو حتى مارد.. حسب

اختلاف الثقافة الاجتماعية، أوّل ما يخطر لنا بعدها هو إعادة النظر في كل مزاعم الأرواحين بخصوص هذا المجال من خلال اتباعهم مفهوم أرواح الموتى. فمثلاً، الوسيلة التي لجأ إليها الدكتور "ويكلاند" للتخلّص من الروح المستحوذة على مريضه تشبه تماماً تلك الطقوس المتبعة لصرف الجنّ بعد تحضيرهم من قبل السحرة. أي أنها عبارة عن طقوس (مسرحية ذهنية) أقيمت بنيّة الصرف لا أكثر ولا أقلّ. أما الخزعبلات المتعلقة بالعالم الآخر والكيانات النورانية..وغيرها، فهي مجرّد أوهام (مجال واقع) تدخل في المنظومة الاعتقادية للدكتور الذي هو أصلاً من معتنقي المذهب الأرواحي، وبالتالي لا يستطيع الكلام وفق مفهوم مخالف لهذا المنطق.

جميع الذين مارسوا هذا المجال في العالم الغربي، وكذلك الباحثين، كانوا محضّرين مُسبقاً، نفسياً وعقلياً، بأنهم سيدخلون إلى مجال التعامل مع أرواح وليس غيرها. أي أن قناعاتهم الخاصة تجاه هذا المجال ساهمت في تجسيد البيئة التي تليق بالبيئة الأرواحية وليس بيئة الجنّ أو غيره. أي أن ما فعلوه هو الانخراط بمسرحية ذهنية (بفعل العرف الذهني وسوف أتناول هذا الموضوع لاحقاً) تجسّد مشهد الأرواح. بينما لو مورست في مكان آخر لا يؤمن بالأرواح، فسوف تكون "المسرحية الذهنية" مختلفة تماماً. تصوّر إلى أي مدى يمكن أن تبلغه قدرة الإنسان على تجسيد معتقداته.

إذا كان العقل قادر على إعادة رسم النقوش الفنيّة المعقّدة خلال التحديق إلى سجادة لكي يملأ الفراغ المتشكّل في البقعة العمياء بمجال البصر لدى الإنسان (ورد الموضوع في الجزء الثاني)، فكيف نستبعد قدرته على ابتداع "مشهد مسرحي" يتوافق مع معتقداته؟ أي أنه يصنع بيئة أرواحية تناسب معتقد الممارس الذي يتوقع حضور الروح، لأنه يؤمن بوجود الأرواح وليس بالجنّ. هذه دلالة إضافية على روعة ولا محدودية القدرات العجيبة لعقولنا. كل هذا ونحن لا ندري!

إذا أردنا تقييم الأمر في فكرة مُختصرة، نقول بأن العملية لا تتعدى كونها إحدى الحالات التي يتجلى فيها الإنسان أمام نفسه، مع استعراض جانب من قدراته الهائلة والتي تتماشى مع "المسرحية الذهنية" التي يتبعها. والسبب في الغموض والالتباس الذي تشهده هذه الحالة (التي هي مجرّد عملية خداع للذات) هو جهل الإنسان عن نفسه وطبيعته الاستثنائية، وذلك نتيجة المفاهيم الخاطئة التي نشأ عليها. هذا هو السرّ في ظاهرة حضور كائن غيبي خلال استخدام "لوح الأويجا" أو "الكتابة الأوتوماتيكية" أو أي ممارسة أخرى تتعامل مع كائنات غيبية.

لكن إذا أردنا تفسير هذه الظاهرة وفق المنطق التجاوزي السليم، وجب أولاً إدراك أنها تتألف من عدة ظواهر مختلفة، وجميعها طبعاً صادرة من الممارس ذاته. أي أن الظاهرة التي تتجسّد عند حضور الكائن الغيبي هي ظاهرة مركّبة، مؤلفة من عدة مظاهر مختلفة يتمتع بها الإنسان دون إدراكه بذلك. لكن "الاعتقاد" الراسخ في جوهر الممارس هو الذي جسّدها بطريقة تجعلها تبدو ظاهرة كاملة متكاملة تتمثّل بحضور كائن غيبي. وطبعاً علمنا في الجزء السابق كم هو "الاعتقاد" قوي وفعال في تجسيد الظواهر المختلفة، وهي في الحقيقة لا تتجاوز كونها مجرّد "مجالات واقع" تم تصوّرها عبر السنين الطويلة (رغم أنها معتقدات خاطئة) فتجسّدت فعلياً.

بما أن هذه الظاهرة مركّبة، أي مؤلفة من اجتماع عدة ظواهر مختلفة، سوف أفصلها إلى أجزاء لكي يسهل شرحها وتفسيرها. لكن من أجل تجنّب التعقيد، سوف أقسم هذا الموضوع إلى قسمين فقط: [١] جانب نفسي، و[٢] جانب فكري.

الجانب النفسي

عودة إلى العقل الفضائي الباطني

إن وجود عقل خفي لدى الإنسان لم يكن ملاحظة جديدة. فهذا اكتشاف قديم يعود إلى بدايات استكشاف مكونات الذات البشرية. وقد عُرف منذ حينها بأن التواصل مع هذا الجانب الخفي من العقل يتطلب حالة وعي مختلفة عن الحالة العادية. كما أيقنوا بأنه يمثّل الجانب المبدع الخلاق الذي هو مصدر الإلهام والمعلومات الغيبية الخارجة عن متناول الإنسان في حالة الوعي العادية. لقد جمع العلم المنهجي بالخطأ بين هذين القسمين من العقل تحت عنوان واحد هو "اللاوعي" أو "العقل الباطن"، دون محاولة الفصل بينهما، بالرغم من الفرق الكبير بينهما. لقد تناولت المسألة في إصدار آخر (البندول الكاشف والمعلومات الغيبية) وأجريت التشريح المُفترض للنفس البشرية بطريقة مختلفة عن المفهوم العلمي.

لكن في جميع الأحوال، جميع الذين تناولوا دراسة المنظومة العقلية البشرية، مهما كانت توجهاتهم، أقرّوا بحقيقة أن شخصيَّة الإنسان هي مؤلَّفة من كيانين مختلفين يمثل كل منهما تياراً خاصاً من الأفكار والمشاعر. التيار الأول يقع فوق عتبة الوعي، بينما التيار الثاني يقبع تحت عتبة الوعي (أي اللاوعي) وأشاروا إليه بأسماء كثيرة، تختلف حسب اختلاف وجهات نظرهم الخاصة.

وقد ذكر الكثير من الباحثين اللامعين دلائل كثيرة على وجود هذه النفس الخفية. فمثلاً، ظاهرة الكتابة الأوتوماتيكية، وتعدد الشخصيات، والأحلام، والتنويم المغناطيسي، وغيرها من ظواهر عقليَّة غير طبيعية تكشف عن طبقات عميقة في الشخصية لكنها تبقى دائماً غير مدركة. ويبدو أنها تتمتع باستقلالية معيّنة أو ذاتيَّة التحكّم أو تلقائية أحياناً مما يجعلها تبدو متحررة من النفس الواعية. أما الكتَّاب الأوتوماتيكيين فلوحظ بأنهم يستطيعون المشاركة في عدة أحاديث مع عدة أشخاص بنفس الوقت، مع أن المتحدّث هو شخص واحد لكن يبدو أنه مؤلف من شخصيتين مستقلتين (والشخصية الأولى لا تعلم بوجود شخصية أخرى). هذه الظواهر لا

تتوقف عند هذا الحد بل تشكل جزءاً من سلسلة طويلة تمتد من ظاهرة التخــاطر (انتقال الأفكار من عقل لآخر)، والاستبصار، إلى الاستحواذ من قبــل شخـصية أخرى.. إلى آخره. هذا جعل الباحثين يستنتجون بأن كــل مــن هــذه الظــواهر والتجارب الإنسانية غير المألوفة تنتمي إلى حالات أخرى من الكينونة الإنــسانية، والمسؤول عنها هو قسم خفي من الكيان البشري لازال مجهولاً.

أما في مجال التنويم المغناطيسي، فالظواهر غير الطبيعية التي تحدث أثناء النوم المغناطيسي هي منسوبة إلى القدرات الهائلة التي يتمتع بها هذا القسم الخفي الذي يظهر بجلاء في هذه الحالة البديلة من الوعي الإنساني حيث يبدو واضحاً أنه يسيطر على جسم الإنسان بشكل كامل بينما يتراجع القسم الواعي إلى أن يختفي تماماً. فالنائم مغناطيسياً يستعرض الكثير من القدرات التي يتعذر تفسيرها، كقدرته الهائلة على الإدراك مثلاً. فقد تبيّن أن الإنسان لديه ***قدرات إدراكية هائلة*** مع أنه لا يعلم بوجودها أصلاً! تتراوح مستويات هذه القدرات الإدراكية من المستوى المألوف (الحواس الخمس) إلى مستوى تجاوزي لا يشعر به الفرد خلال حالة الوعي العادية لكنها تتفاعل مع القسم الخفي كيانه (العقل الفضائي الباطني).

يُعتبر التنويم المغناطيسي أحد الوسائل الممكنة للتواصل مع هذا الكيان الخفي، لكن الأمر يتطلب توفّر عدة عوامل من أجل نجاحه، أهمها هو ضرورة الاستجابة الكاملة من قبل الشخص مع المنوّم المغناطيسي من أجل تنويمه. لهذا السبب يعرّف التنويم المغناطيسي بأنه شكل من أشكال الاستحواذ السريع والمباشر يمارسه المنوِّم على حواس الشخص من أجل تجاوز عقله الواعي، ومن ثم التواصل مباشرة مع الجانب الخفي من العقل (العقل الفضائي الباطني). وبعد حصول هذا التواصل، يمكن زرع قناعات أو أفكار أو اعتقادات معيّنة عن طريق الإيحاء. وبما أننا في صدد موضوع ممارسة تحضير الأرواح، فوجب العلم بأنها تُعتبر نوع من "التنويم الذاتي"، يتم فيه مخاطبة العقل الفضائي الباطني دون إدراك الممارس بذلك. وهذا سيتوضّح لاحقاً في الفقرات القادمة.

من خلال تعريف العقل الفضائي الباطن في الصفحات السابقة (موضوع الطبيعة التراكبية للنفس والروح، أيهما يشمل الآخر؟)، نجد أنه يمثّل أحياناً النفس الكليّة ذاتها التي تجمع كل النفوس في كيان واحد لكن بالتسلسل التراكبي (لكن ليس في هيئة المثلث الذي رسمته للتبسيط، بل وفق هيئة هولوغرافية متعددة الأبعاد يصعُب توضيحها بالرسم). أقول أحياناً لأنه خلال تدرّج المنظومة العقلية البشرية يصل إلى مستوى تضيع فيه الحدود بين العام والخاص.

لقد تعرّفنا أيضاً على أن الطبيعة التراكبية لـــ"النفس والروح" تمثّل التفسير الوحيد وراء قدرة "العقل الفضائي الباطني" (النفس الفردية) أن يدير كافة مجريات الجسم ويدرك كل ما يجري فيه. هذا لأنه يمثّل الدائرة الأشمل لكافة الكينونات التي يتألف منها الجسم. صحيح أن كل خليّة في الجسم لها منظومة عقلية خاصة بها (نفس/روح)، لكن مع ذلك، فالخلية تنتمي في النهاية لمنظومة أكبر وأشمل، وتخضع لأوامرها وتلتزم بتعليماتها، وأقصد هنا "النفس" البشرية التي تتحكّم بكل جزء صغير من الجسد، هذا لأنها تمثّل "النفس الكليّة الصُغرى" لكامل الجسد.

وقد رأينا هذه الحالة بوضوح عندما تدرك "النفس" دخول جراثيم الغريبة إلى الكيان الجسدي نتيجة حدوث جرح، ومن ثم تأمر بتنظيم جيش من الخلايا البيضاء للتدفّق إلى موقع الاختراق ومواجهة المعتدين. وتأمر خلايا أخرى لاستبدال الخلايا النسيجية المُمزّقة في منطقة الجرح، وإجراءات أخرى معقّدة. هذه الإدارة المبدعة لا يمكن للخلايا تنظيمها منفردة، بل وجب أن يكون هناك قيادة عامة لتحقيق هذا الإنجاز المُتقن.

وبنفس الطريقة أيضاً، إذا نظرنا للأمر من زاوية أشمل، أي بعد إدراك حقيقة أن "نفوسنا الشخصية" هي أيضاً مندمجة مع نفس أكبر، وهي "النفس الكليّة"، حينها نبدأ بالاستنتاج بأنها منخرطة في خطة أوسع وأشمل. وليس هذا فحسب، بل بدأت تتوضّح أمور كثيرة أخرى مثل مصدر تلك القوة الهائلة التي يستعرضها الإنسان في حالات معيّنة، كالتي نحن بصددها الآن.

والآن سوف نتعرّف على التشابه الكبير الذي سيفسّر كل الألغاز السابقة، وطبعاً التشبيه مُجاز هنا، لأننا نتكلّم عن كيان عقلي هولوغرافي ذات طبيعة تراكبية وبالتالي: "الجزء يمثّل الكل.. والعكس بالعكس..". أي بمعنى آخر، ذات الآلية التي نشاهدها في النفس الفردية (خلال إدارتها للجسد)، يمكن مشاهدتها في النفس الكليّة خلال إدارتها للكيان البشري المؤلف من كل النفوس الفردية.

على مستوى الجسد، عندما يتعرّض لاختراق جسيمات غريبة، وتُدرك النفس ذلك، فإن قوة ما تتحرّك استجابةً للحدث. وتكون الاستجابة حسب الحالة. لكن على مستوى الكينونة البشرية ككلّ (أي النفس الكليّة)، يكون الأمر مشابهاً رغم اختلاف الشكل والمظهر. فعندما يتعرّض أحد الأشخاص لخطر داهم ومفاجئ، تتولّد لديه قوة عجيبة تساهم في إنقاذه، وطالما شهدنا هذه القوة تتجسّد عند شخص يقفز فوق سور عالي خلال مطاردته من قبل الكلاب مثلاً. لكن الأمر لا يتوقّف عند هذا الحدّ، بل هناك المزيد، وهذا المزيد هو الذي يهمنا. بما أننا بصدد الجانب النفسي من الإنسان سوف أهتم بهذا الجانب تحديداً.

لنأخذ مثلاً حالة "تعدد الشخصيات" multiple personality disorder. هذه الحالة النفسية المضطربة تتمثّل باستحواذ شخصية أخرى، أو عدة شخصيات، على جسد شخص واحد. ضحايا هذا الاضطراب النفسي، ونسميهم "متعددي الشخصيات"، غالباً ما يجهلون حالتهم تماماً. إنهم لا يدركون بأن جسدهم يتناقل ذهاباً وإياباً بين عدة شخصيات، وبدلاً من ذلك يشعرون بأنهم يعانون من حالة "فقدان ذاكرة" amnesia، أو إرباك، أو فجوة سوداء في مسيرة الصحوة لديهم. (تناولت الموضوع في الجزء الثاني).

أحد أكثر الإحصاءات تعبيراً بخصوص "تعدد الشخصيات" يقول بأن ٩٧% منهم تعرّض لصدمة نفسية قوية في فترة طفولتهم، غالباً على شكل سوء معاملة متوحّشة، قد تكون جسدية أو نفسية أو تحرّش جنسي. وقد استنتج الباحثون هذا التحول إلى حالة من تعدد الشخصيات بأنه يمثّل طريقة النفس البشرية للتعامل مع

ما عانته من هذا الألم المدمِّر روحياً. لكن تفسيرهم كان خاطئاً، حيث زعموا بأن الشخصية (وهي النفس الفردية) تنقسم إلى شخصية أخرى، أو عدة شخصيات، لتتحمّل مع الفرد هذا العبء الذي يصعب على شخصية واحدة تحمله. أي بمعنى آخر، قالوا بأن "النفس" تنقسم إلى أجزاء، ولا تستعدي نفوس أخرى، والفرق بينهما كبير مع أن الأمر واضح، حيث هذه الشخصيات (النفوس) الأخرى ليست نسخ متطابقة للشخصية الأصلية، بل تكون منفصلة وقائمة بذاتها، كاملة متكاملة، وتتمتع بميزاتها الخاصة ودوافعها الخاصة ورغباتها الخاصة، أي: شخصيات منفصلة قائمة بذاتها. لكنها تبقى متصلة بشكل جوهري مع ديناميكيات الشخصية الأصلية.

لقد أخطأ العلماء في تفسير المسألة بسبب اعتمادهم على مفهوم خاطئ لازال يعشعش في عقولهم ويظلل تفكيرهم، هذا المفهوم يقول بأن الإنسان يُمثّل "منظومة بيولوجية مُقفلة" وليس "منظومة بيولوجية مفتوحة" على الكون والوعي الكوني. وبالتالي يتجاهلون حقيقة أن "نفس" الإنسان تنتمي أصلاً إلى منظومة تراكبية من النفوس البشرية والتي تشكّل في النهاية كيان واحد يشمل الجميع كما وصفته في السابق. كيف يستطيعون تفسير، منطقياً، تجسّد شخصيات مستقلة قائمة بذاتها من مصدر داخل حدود الفرد وليس خراجه؟ وليس هذا فحسب، بل يعلمون جيداً أن بعض هذه "النفوس" التي تجسّدت كشخصيات ثانوية تعود أحياناً لأشخاص متوفين لكنهم عاشوا على هذه الأرض في فترة سابقة. هناك الكثير من الهفوات التي تجعل التفسير العلمي غير مجدي في هذا المجال.

حسب تفسير الفلسفة التجاوزية لحالة "تعدد الشخصيات"، فإنها تعتبرها إحدى الآليات الفطرية للحفاظ على البقاء، تتبعها النفس الكلية خلال تعرّض إحدى نفوسها الجزئية للاعتداء. كما تفعل "النفس الفردية" بعد تعرّض الجسم لاعتداء جرثومي وتمزّق في خلاياه النسيجية نتيجة جرح. إنها ذات الاستجابة، وبالتالي نفس القوة تتحرّك. وهذه القوة التي تتحرّك، بما أنها عاقلة وتعلم جيداً ماذا تفعل، وكما أظهرت براعتها في تنظيم المعركة بين الخلايا البيض والجراثيم المعتدية في الجسم، وكذلك استبدال الأنسجة الممزّقة، فهي أيضاً تعلم أي نوع من الشخصيات

الثانوية التي تجعلها تتكاثف حول "النفس الفردية" المجروحة (نفسياً)، كما تتكاثف الكرات البيض في منطقة الجرح. أما طريقة اختيار أي نوع من "النفوس الثانوية" لإتمام العملية بنجاح، فهذه تعود للحكمة الفوقية التي تتمتع بها "النفس الكلية" ولا يمكن استيعابها من قبل العقل البشري. لكن نستطيع على الأقل تفسير السبب وراء كون أغلبية الممارسين يستحضرون أرواح أو كائنات عدوانية. وهي في أغلب الأحيان لا ترتبط بنوعية الشخص ومدى تهذيبه، بل بسبب الظروف الاجتماعية التي يعيشها بحيث تجعله معرضاً بأي لحظة لاعتداء نفسي أو جسدي. وهذا يجله مُحاطاً بـــ"نفوس ثانوية" ذات طبيعة عدوانية جاهزة للدفاع عن كينونته وفق الخطة الإلهية التي يتعّذر استيعابها من قبلنا.

هناك تجربة شخصية أودّ ذكرها هنا، ربما تساهم في توضيح المسألة. أنا شخصياً لم أستخدم لوح الأويجا، لكنني حضرت على بعض جلسات ممارستها بدافع الفضول. لكن الذي اختبرته هو أمر مماثل ويتعلّق بالبندول الكاشف ولوحة الأحرف. وهي عملية تثبيت البندول فوق لوحة مرسوم عليها نصف دائرة موزّع على محيطها أحرف أبجدية (وقد تحدثت عن هذه الوسيلة في كتاب "البندول الكاشف والمعلومات الغيبية"). خلال تجاربي الأولى بهذه الوسيلة التي تُعتبر إحدى الوسائل المجدية لمخاطبة العقل الخفي لدينا (دون حاجة لاستحضار كائنات غيبية)، حصلت على الكثير من الكلمات البذيئة والسُباب والكلام الجارح من خلال سلسلة الأحرف التي أشار إليها البندول. وكنت واثق من أنني لست مصدر هذه الكلمات النابية لأنني لم أفكر يوماً بها أو حتى أنني لا أعرف إملاءها أو تهجئتها بالكتابة أصلاً. من أين جاءت هذه الكلمات النابية؟ والذي يزيد في الأمر غموضاً، ويجعل الفرد يميل إلى التصديق بوجود كائنات غيبية فعلاً، هو المعلومات الغيبية التي حصلت عليها. فمثلاً، كنت أحصل على أسماء لم أعرفها من قبل لكنني أتعرّف على أشخاص بعد عدة أيام يحملون ذات الأسماء. بقيت هذه المسألة تشغلني إلى أن تذكّرت إحدى الحالات التي اختبرتها في فترة شبابي (كنت في بداية العشرينات من العمر) خلال سفري في إحدى البلاد الأفريقية. أنا لا أشرب الخمر، لكن في تلك الفترة أجبرت على شربه مسايرة لسيّد العمل وبالإضافة إلى

البيئة الاحتفالية التي كانت تسود المناسبة. كل ما أتذكره هو شرب ٤ كؤوس كاملة وبدأت بالخامس... وبعدها لم أعد أتذكرّ شيئاً عن ما جرى طوال الليل، ولم استعيد وعيي سوى بعد صحوتي في اليوم التالي. أي حصل هناك فجوة في ذاكرتي ابتداءً من بداية السهرة حتى صباح اليوم التالي، وخلال هذه الفترة لم أتذكّر شيئاً على الإطلاق. وفي الصباح التالي، كان جميع زملائي متجهّمي الوجه وفي حالة غضب منّي والكره كان ظاهراً بوضوح تجاهي. كلما حاولت الحديث مع أحدهم ينفرني بغضب ويؤنبني على تصرّف قمت به. بعد أن راقت الأحوال، بدأت أسمع الأخبار عن تلك الشخصية التي تقمصتها خلال سكري. ومن خلال أوصافهم يمكن للفرد أن يتصوّر شيطاناً! بكل ما يتصف به من لؤم ودنائة وعدم الرحمة والغطرسة... كيف يمكن لهذا أن يحصل؟ كيف يمكن لشخص خجول ومهذّب أن يتحوّل إلى إرهابي بكل ما تعنيه الكلمة؟ جميع الرفاق في حينها تساءلوا واستعجبوا من أمري. من هي هذه الشخصية التي استحوذت عليّ خلال فترة سكري؟

نعود إلى البندول ولوحة الأحرف، هل هذه الشخصية الشيطانية هي ذاتها المسؤولة عن المسبات والكلمات النابية التي استخلصتها من لوحة الأحرف؟ (بعد حادثة السكر بعشر سنوات). الجواب هو نعم! يبدو أن هناك فعلاً شخصيات ثانوية ترافق كل شخص في الخفاء. أي بمعنى آخر، جميعنا مصابين بحالة تعدد الشخصيات لكن بطريقة ملطّفة، قد تفلت هذه الشخصيات أحياناً من وراء الحاجز الباطني في أعماق النفس وتخرج للسطح في حالات معيّنة أهمها السكر أو الغضب الشديد. وقد تصبح حالة شبه مستديمة في حالة "تعدد الشخصيات"، أي بعد تعرّض الشخص لصدمة نفسية في طفولته أو غيرها من أسباب مألوفة لهذا النوع من الاضطراب النفسي. ويمكن أن تتجسّد حالة تقمّص دائمة نتيجة ضربة يتلقاها الجسد خلال حادث سقوط مثلاً (كما حالة "أم ساتي" المذكورة في الجزء الأوّل) فتغيّر الشخصية بالكامل. وهناك حالات سلبية حيث يمكن لشخص يتلقى صدمة جسدية أن تستحوذه شخصية عدوانية ويعتبره المجتمع بأنه أصيب بالجنون.

أما بالنسبة إلى التساؤل حول كيفية ظهور شخصيات متوفية وعاشت في إحدى الفترات التاريخية على هذه الأرض، فالجواب بسيط: في عالم هولوغرافي يتم فيه التواصل المتبادل بين الأشياء بفعل الرنين المتناغم، وحيث تختفي الحواجز الزمنية والمكانية، لا أعتقد أن شيئاً أصبح مستحيل في هذا القبيل.

سبق وقلت بأن القانون الذي يحكم عملية ارتباط نفس بنفس أخرى لازالت تعتبر لغز كبير، لكن على هذا المبدأ بالذات يعتمد مفهوم "التوأم الروحي" مثلاً، أو "تجوال النفس خلال النوم". فخلال النوم، لا أحد منا يعلم أين تجول "النفس" وعلى أي شخصية تستحوذ أو تلعب دور "نفس بديلة" (إحتياط)، وليس هذا فحسب، بل قد تتجاوز حدود الزمن لتعلب هذا الدور في فترات تاريخية أخرى وليس بالضرورة أن يكون في زماننا هذا. (لهذا السبب كان الباحثون، مثل الدكتور "ويكلاند" المذكور سابقاً، يكتشفوا بأن بعض الشخصيات المستحوِذة لا تصدّق بأنها ميتة. ولم يفطن أحد إلى حقيقة أن هذه الشخصيات المستحوِذة ربما تعود لأشخاص نائمين وليسوا أموات).

بالعودة إلى موضوعنا، الأمر إذاً له علاقة بـــ"آلية حفاظ على الذات" تتبعها "النفس الكليّة" للمحافظة على كينونتها. أي عندما تتعرّض "النفس الفردية" لضغوط معيّنة، وإلى حدّ معيّن، حسب الحالة (نتيجة السكر، صدمة نفسية،.. إلى آخره)، يتولّد لديها حالة معيّنة، دعونا نعتبرها حالة "توق للانفصال" (أو "توق للاستبدال".. ويمكن تعريفها بأنها رغبة "النفس" في مغادرة الجسد لأسباب طارئة فتوكّل "نفس أخرى" لأخذ مكانها)، فما على "النفس الكلية" سوى الاستجابة لهذه الحالة، فتستبدلها بشكل مؤقّت أو دائم، حسب الحالة.

لكن يبدو أن هذا الـــ"التوق للاستبدال" قابل لأن يُصنع إرادياً خلال جلسات تحضير الكائنات الغيبية أو ما شابهها من حالات أخرى تجسّد هذه الظاهرة. أي أصبح لدينا نوعان من "التوق للاستبدال": الطبيعي، والاصطناعي. ويبدو واضحاً أن الذي يأتي كبديل هو من نوع الدنيوي لأنه يقبع مباشرة وراء الحجاب التجاوزي

للنفس، ولأسباب ذكرتها سابقاً. لكن في النهاية، أريد أن أختم هذا القسم من الموضوع بفكرة جوهرية وجب التشديد عليها: ليس بالضرورة أن يكون الكيان الخفي المُستحضر عائد لــ"نفس بشرية"، بل مجرّد كيان أثيري تم خلقه ذهنياً ويتخذ ذات الأوصاف التي تم تحديدها له من قبل الممارس. إن كل ما ورد سابقاً من شرح هو من أجل تفسير المظهر الأرواحي لعملية استحضار الكائنات الخفية. وقد وضّحت هذه الحالة في إصدار سابق خلال الحديث عن تجربة "فيليب" التي أجريت في كندا ببداية السبعينات، و"فيليب" هو كائن وهمي اتفقت مجموعة من الباحثين الباراسيكولوجيين على تفاصيل هويته، وأجروا طقوساً معيّنة لتحضيره، فحضر فعلاً! وراح يحرّك الطاولة وغيرها من أعمال تشير إلى أن كائناً خفياً حضر في المكان، وعرّف عن نفسه بنفس المواصفات الوهمية التي أوجدوها له (يمكن التعرف على تفاصيل الظاهرة في كتاب "طالقة الأورغون ج١"). إذاً، هو ليس روح ميّت، ولا جن، ولا عفريت.. لأنه مجرّد شخصية وهمية تم اختلاقها من الخيال.. وبالتالي السؤال هو: <u>من</u> الذي حضر في الجلسة، أو <u>ما</u> الذي حضر؟ هذا ما سوف نتعرّف عليه خلال شرح الجانب الفكري من الظاهرة في الصفحات التالية.

بعد أن كونّا فكرة، ولو جزئية، عن الجانب النفسي من الظاهرة المتجسّدة خلال ممارسة تحضير الكائنات الغيبية، حان دور الجانب الآخر من الظاهرة: وهو الجانب الفكري. أعتقد أنه بعد شرح هذا الجانب الأخير سوف تزداد الصورة وضوحاً.

الجانب الفكري

المجسمات الفكرية، حركة الأيديوموتور، وظاهرة[PK]

لا يمكن التقليل من أهمية تلك الدلائل القوية التي تـوحي بوجـود أرواح لدرجـة دفعت مجموعات بشرية بكاملها (تعد بالملايين) إلى التسليم بها كحقيقـة واقعيـة، وهذا أدى إلى ظهور ما يُسمى بالحركة الأرواحية بأوروبا في أواسط القرن التاسع عشر، وتضم بين صفوفها أطباء وعلماء وبـاحثين بـارزين.. بالإضـافة إلـى شخصيات أكاديمية رفيعة المستوى.

الكثير من العلماء المتألقين في العالم الأكاديمي انجذبوا إلى هـذه الظـاهرة منـذ بدايات ظهورها في أوائل القرن التاسع عشر (أو عودتها إلى الساحة بعد غيـاب طويل بسبب قمع المؤسسة الدينية عبر القرون)، وكانوا من أوائل الذين بحثوا في هذا المجال بأسلوب علمي مستقيم. وكانوا في البداية متشككين لا يـصدقون تلـك السخافات. لكن أبحاثهم كشفت عكس ما كانوا يظنوه، ولم يعترفوا بهذه الظاهرة إلا بعد النظر في تفاصيلها بدقة وإمعان، وحذر بنفس الوقت.

لقد أدركوا بأن هذه الظاهرة، من خلال النظر إليها من الوهلة الأولى، تشمل كافة العوامل التي تعزّز الإيمان بوجود كائنات غيبية بسبب ما أظهرته من حجج قويـة يصعب دحضها بسهولة. خاصة ونحن نتكلّم عن تلك الفترة المبكرة مـن العـصر الفكتوري، والتي لازلت تزخر بإرث التقاليد السحرية وما يرافقهـا مـن مفـاهيم ومعتقدات وخرافات ماورائية تعشعش في عقول الناس منذ قرون طويلة.

إذاً، من خلال النظر إلى ظاهرة الكائنات الغيبية بصفتها ظاهرة كاملة، لا يمكـن للفرد سوى التسليم بوجود كائنات غيبية، لكن بعد تشريح الظاهرة وتصنيفها إلـى مجموعة من الظواهر المنفصلة، وجد الباحثون أنها جميعاً قابلة للتفسير والمسبب الرئيسي لهذه الظواهر هو الأشخاص الحاضرين في المكان وخصوصاً "الوسـيط"

الذي تتمحور حوله جلسة التحضير. ومنذ حينها راح منهج البحث يتخذ منحى آخر، وأصبح التركيز يُوجّه على الإنسان واستكشاف قدراته الكامنة وطبيعة الظواهر التي يستطيع تجسيدها بقوة الفكر.

من بين المظاهر التي تم عزلها ودراسة كل منها منفردة، وهي التي تهمنا في موضوعنا، نجد: حركة الأيديوموتور Ideomotor وظاهرة تحريك الأشياء بقوة الفكر [PK].

حركة الأيديوموتور Ideomotor هي حركة جسدية طبيعية كإحدى ردود الأفعال أو الحركات اللاإرادية الجسدية الأخرى والتي تُعتبر ردود فعل غريزية، لكن الفرق بين هذه الحركات اللاإرادية هو أن حركة "الأيديوموتور" ناتجة من منبهات فكرية تصدر من العقل. وقد خضعت هذه الحركة لأبحاث أشهر رجال العلم مثل عالم النفس الشهير "وليام جيمس"، والكيميائي الفرنسي الشهير "مايكل شيفيرول"، والعالم الأنكليزي "مايكل فارادي"، وغيرهم من العلماء الذين أثبتوا صدقيتها وحقيقة وجودها.

وقد مثّلت هذه الحركة التفسير العلمي الوحيد لتلك الظواهر التي جسّدها الوسطاء الروحيون والمقنقنون وغيرهم من أشخاص كانوا يستخلصون المعلومات الغيبية عبر تحريك أشياء لاإرادياً، كالكتابة الأوتوماتيكية، أو تحرّك امؤشّر على لوحة الأحرف (الأويجا) أو تحريك الطاولة أو تأرجح البندول أو غيرها من أشياء ووسائل مختلفة كان يستخدمها محضّري الأرواح. ورغم إثبات حقيقة أن تحرّك تلك الأشياء بأيدي الوسطاء لم تكن بفعل الأرواح أو أي كائن ماورائي، لكن بدا واضحاً بأنها تتحرّك بفعل كيان عاقل منفصل عن عقل الوسيط لكنه مسيطر عليه.

أما ***ظاهرة تحريك الأشياء بقوة الفكر*** [PK]، فأعتقد بأنها أصبحت واضحة بعد الاطلاع على الجزء السابق. لكن ظهورها في جلسات تحضير الأرواح كان مريباً لأن الحاضرين في المكان لم يعلموا أنهم مصدر هذه الظاهرة، لأنهم يجهلون

مستوى قدراتهم الحقيقية، ويوجهون انتباههم للكيان الغيبي حصراً. وقد عرفنا أن ظاهرة الــ[PK] تتجسّد نتيجة حصول تواصل بين المجالات التجاوزية لكل من الشخص والأشياء المستهدفة، لكن بعد دخول الإنسان في حالة وعي بديلة. وبعد معرفة أن ممارسي تحضير الأرواح يدخلون في حالة وعي بديلة خلال جلسة التحضير، مما يؤدي إلى اندماج الكثير من المجالات التجاوزية ببعضها في المكان، فهذا يجعلنا نستنتج بأنها السبب الذي يدفع الأشياء للتحرّك عشوائياً. وهذا يعزّز من قوة اعتقاد الحاضرين بواقعية الروح، وعندما يتعاظم الاعتقاد تتعاظم معه شدّة التجسيد، فتتفاقم الحالة تلقائياً وتتعاظم تدريجياً نتيجة تغذية نفسها بنفسها. كلما زاد الاعتقاد زادت معه ظواهر [PK]... ويستمرّ الإنسان في خداع نفسه إلى حد الهوس أو حتى الجنون أحياناً. كل هذا يحصل، ويبقى الإنسان جاهلاً بأنه السبب في حصوله.

لكن الأمر الذي لازال محيراً هو "الكينونة الطاقية" التي أثبتت حضورها بأكثر من طريقة في موقع الجلسة، وهذا طبعاً لا يمكن تفسيره بالاعتماد على العاملين السابقين (أي حركة الأيديوموتور والــ[PK]). لقد استشعر المراقبون بحضور قوة فعلية وملموسة بطريقة ما في الموقع خلال الجلسة الأرواحية. لكن هذه أيضاً خضعت للدراسة والبحث، وبعد مدة من معالجة المسألة خرجوا باستنتاجات مهمة، ومن هذه الاستنتاجات برز المفهوم الجديد المتمثّل بــ"المجسمات الفكرية" Thought forms (أو "الكينونات الفكرية").

المجسّمات الفكرية
Thought forms

المجسمات الفكرية هي عبارة عن كيانات غير مادية تعمل في المستوى الأثيري/الباطني من الطبيعة. كل من هذه الكيانات تصنعها فكرة عادية تخطر في ذهن الشخص، حيث أصبح معروف جيداً أن كل فكرة يمكن أن تولد تذبذبات في الهالة البلازمية المحطية بالجسم، ويمكنها أن تنبعث منه وتتشكّل في الهالة

البلازمية للكائن المستهدف فكرياً. رأينا ذلك بوضوح خلال توجيه الانتباه نحو شيء معيّن حيث تتشكّل حوله هالة من الطاقة، وأشار إليها العلماء الروس بـ"مجال بايوكهربائي" أو "مجال بايوبلازمي".

وقد تبيّن أن الأفكار التي تتصف بطبيعة دنيوية مثل الغضب، الكره، الحقد، الحسد، الشهوانية، الطمع... وغيرها تطلق كتل فكرية كثيفة شكلاً ولوناً. أما الأفكار ذات الطبيعة الروحانية، فتطلق كتل فكرية تتصف بالنقاوة والصفاء. يمكن للمجسّمات الفكرية أن تنطلق بأي اتجاه، حسب رغبة صاحبها. ولكن من أجل أن تكون ذات تأثير وفعالية، وجب أن تكون ذبذباتها متناسبة مع ذبذبة المنطقة المستهدفة (إحداث حالة رنين قوي مع الهدف)، وهذا يتطلب براعة كبيرة تنمو مع التدريب، أو قدرة فطرية تنشأ مع الشخص تلقائياً.

تبيّن أيضاً أن "المجسم الفكري" هو عبارة عن كينونة طاقية ذات بُعد باطني، يمكن خلقها إرادياً من أجل تنفيذ مهمة محددة بعد برمجتها لهذا الغرض. أي أنها تُخلق من قبل الإنسان لكن بمؤازرة وتعزيز من قوى أخرى توفرها القوانين الكونية. وهذا يعني من ناحية أخرى، أن المجسمات الفكرية يمكن لها أن تكوّن شخصية مستقلة تماماً، بالإضافة إلى تفكير مستقل ومصدر طاقة مستقل. لكنها تتلاشى بعد تنفيذ مهمتها بالكامل، لهذا السبب تُعتبر كيانات غير عاقلة مهما أظهرته من ذكاء بل مبرمجة لتكون عاقلة. لكن هذا لم يمنع من تسميتها بـ"الكينونات الفكرية".

إذاً، نحن نتكلّم عن "كينونة فكرية" مختلفة تماماً عن الأفكار العشوائية العادية التي نخلقها في حياتنا اليومية (إما سلباً أو إيجاباً) والتي غالباً ما تكون عديمة البنية وخالية من قوة التأثير (لكن تأثيرها يتجسّد ويتعاظم مع التكرار المستمر).

أما النوع المُكثّف من الكينونات الفكرية فغالباً ما يتم تشكيله وإطلاقه خلال الطقوس السحرية، حيث تتطلب قوة تركيز كبيرة على الهدف، وتكرار لا متناهي من العبارات والشعارات السحرية المُرفقة مع "تصوّر الغاية المرغوبة"، ثم تُطلق

نحو الهدف الذي يتمثل بإنسان أو حيوان أو جماد، إمــا لتجــسيد غايـــات خيّــرة كالعلاج والتحصين، أو غايات شريرة كالمرض والأذى بكافة أشكاله.

إن قابليتها للتطويع تماشياً مع العقل البشري هو السبب وراء حقيقة أن المجسّمات الفكرية تظهر بالشكل الذي يرغبه المستخدمون (أو ما تقرّه معتقــداتهم)، والأمــر واضح لدى الذين يحضرون الأرواح أو الجن مثلاً، فتظهر هذه المجسمات علـــى شكل الكائن المرغوب تحضيره. عندما تقوم مجموعة من الأشخاص بالتركيز على هدف واحد أو فكرة واحدة، وهذا ما يحصل في الجلسات الأرواحية حيث يركـــز الحاضرون على تحضير روح شخص محدد، فتتشكل كتلة فكرية تجسد شخــصية متطابقة مع شخصية الروح المراد استحضارها. ليس من الــضرورة أن يكـــون مرئياً، لكن يمكن استشعار وجوده في المكان.

الآن أصبحنا ندرك السبب وراء الحالات المرضية الناتجة من ممارسة "لوح الأويجا" أو الكتابة الأوتوماتيكية أو أي ممارسة أخرى لتحضير الكائنات الغيبية. فالأمر يعود إلى بقاء الكيان الفكري المُحضّر دون أن يُصرف بعد انتهاء الجلسة. فأنت صنعت كينونة فكرية مُبرمجة لمهمة محددة وأصبح لها كينونة مادية وإن لم تقم بالإجراءات اللازمة لصرفها (إلغاء كينونتها المادية) بعد استخدامها فسوف تبقى عالقة في موقع إقامة الطقس وتتحوّل إلى مشكلة مستعصية يصعب حلّها مع الأيام. (سوف أذكر تجربة شخصية مشابهة لهذه المسألة لاحقاً).

الفرق بين الكينونة الفكرية وظاهرة [PK]

هناك حقيقة مهمة وجب ذكرها بهذا الخصوص، وهي أن الكينونة الفكرية قابلة لأن تحقق كل ما يمكن تحقيقه بفعل ظاهرة [PK]، رغم الفرق الكبير بين طريقة تجسيد كل منهما. أعتقد أن آلية تجسيد ظاهرة [PK] أصبحت مفهومة بعد الاطلاع على الجزء السابق (إجراء تغييرات برمجية في المجال التجاوزي للشيء المستهدف، وذلك عبر تحقيق المعادلة التالية: توجيه الانتباه + حالة وعي بديلة +

التصوّر = تجسّد الظاهرة). وعندما تدخل عملية "توجيه الانتباه" في العملية، فهذا يعني أن الشيء يتعرّض للاستهداف المباشر من عقل الوسيط (إن كان حاضراً في الموقع أو بعيداً عنه) وهذا الاستهداف المباشر يولّد حالة رنين متناغم بين الجانبين مهما كانت المسافة الفاصلة.

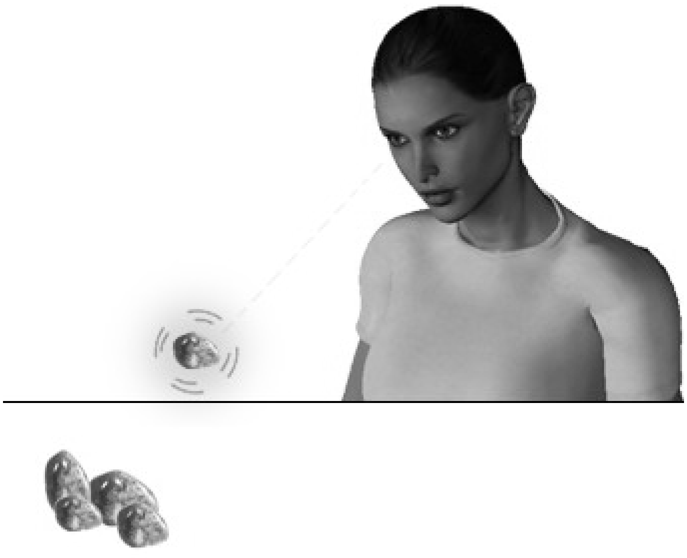

ظاهرة [PK] تتطلّب استهداف الشيء بشكل مباشر لكي تتجسّد

أما الكينونة الفكرية فطريقة تجسيدها تختلف تماماً. حيث تركيز الانتباه لا يُوجّه نحو الهدف مباشرة، بل على نقطة معيّنة في الفراغ أمام الوسيط (أو في أداة معيّنة مخصصة لهذا الغرض، كما هي الحال مع البطاريات السايكوترونية التي اكتشفها "بافليتا"). ثم القيام بإجراءات معيّنة لتشكيل الكينونة (أي عبر تصوّرها وهي تتكوّن) وخلال تكاثف الفكرة في تلك النقطة، يخاطبها الوسيط (بطريقة معيّنة) معبراً عن الغاية من تشكيلها. ثم يطلقها نحو الهدف لتنفيذ مهمتها. إذاً، المعادلة هنا تختلف تماماً، ويمكن التعبير عنها كما يلي: توجيه الانتباه على نقطة محددة + حالة وعي بديلة + تشكيل كينونة عبر التصوّر + برمجتها بمهمة معيّنة + إرسالها

نحو الهدف = تجسّد الظاهرة. يمكن استيعاب الفكرة من خلال الشرح المصوّر التالي:

سوف نستخدم مثال رفع الحجر ذاته الذي ورد في الشكل السابق (ظاهرة [PK]) لكي نجري مقارنة ونستوعب الفرق بين الطريقتين. الشكل التالي يبيّن الوسيطة وهي تركّز على نقطة في الفراغ أمامها. بعد خلق الكينونة الفكرية عبر التصوّر (وهذه تتطلّب إجراء ذهني خاص)، تبدأ ببرمجة الكينونة، عبر التصوّر أيضاً، بمهمة رفع الحجر.

تشكيل كينونة فكرية من خلال التركيز على نقطة معيّنة، ثم برمجتها بمهمة معيّنة. كل ذلك من خلال قوة التصوّر التي لا زلنا نجهل مدى عظمتها.

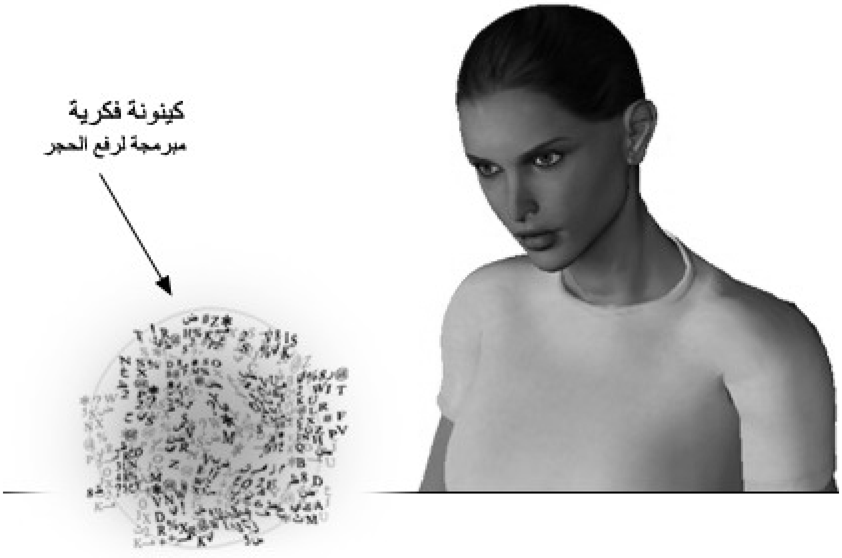

بعد الانتهاء من خلق الكينونة الفكرية وبرمجتها، يتم إرسالها نحو الهدف

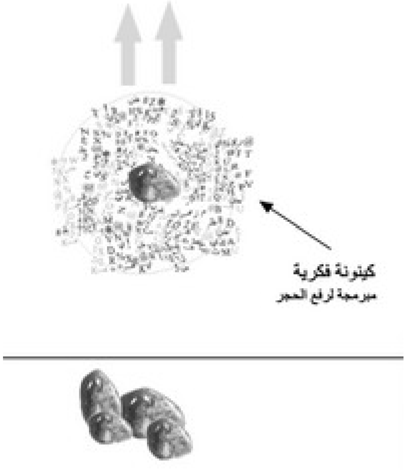

مجرّد أن أُرسلت صوب الهدف، مهما كانت المسافة الفاصلة، سوف تتجسّد عنده مباشرة وتنفّذ المهمة الموكلة إليها. أي إجراء تغييرات في مجاله التجاوزي بحيث تتماشى مع الغاية المرغوبة.

أجهزة الراديونيكس هي مولدات فعالة للكينونات الفكرية

بطريقة معيّنة، يمكن اعتبار أجهزة "الراديونيكس" Radionics، المذكورة في بداية الكتاب، بأنها إحدى الوسائل المجدية لخلق الكينونات الفكرية. ورأينا كيف توصّل الباحثون إلى أن هذه الأجهزة، مهما تمتعت به من مزايا تقنية رفيعة (دارات إلكترونية وتوصيلات كهربائية معقّدة) فهي تعتمد أولاً وأخيراً على عقل المستخدم. وكل من تعمّق في هذا المجال أدرك بأنه ليس لهذه الأجهزة أي وظيفة تقنية حقيقية، لكنها ضرورية من الناحية النفسية فحسب، لأنها تمثّل جزء أساسي من الطقوس الجارية بهدف تحقيق النتيجة المرغوبة. ففي النهاية، عقل المستخدم هو الذي يجسّد النتيجة المرغوبة لكنه لا يعلم بذلك.

وهذا بالضبط ما توصّل إليه القدماء. لقد عرفوا جيداً بأن العقل البشري كان يمثّل جهاز قائم بذاته، وأن المجسمات الفكرية thought forms تستطيع العمل كآلات حقيقية، إذ يمكنها التأثير على كل الأشياء المُستهدفة بنفس طريقة [PK] لكن الفرق هو أن التأثير يبقى قائماً طالما بقيت الكينونات الفكرية قائمة. وأدركوا أيضاً أنه على المجسمات الفكرية أن تكون بدرجة عالية من الصفاوة والنقاء وكذلك الثبات لكي تفعل فعلها في الأهداف. وهذا تطلّب قدر كبير من الممارسة والتدريب العملي خاصة في ما يخصّ التركيز الذهني. لكن وجدوا بديل فعّال لهذه المسألة، وهي الطلاسم والتعاويذ المرسومة على ورق. وهذه الفكرة الأخيرة سوف تتوضّح لاحقاً.

الطقوس الجماعية

بين تجسيد الــ[PK] وخلق الكينونات الفكرية

لقد عُرف من فترات مُبكرة من تاريخ استكشاف القدرات الإنسانية بأن ظاهرة [PK]، صحيح أنها لا تتجسّد طبيعياً لدى مُعظم الناس العاديين، وليس كل الناس لديهم ميل أو رغبة للانخراط في مناهج تدريبية قاسية لاستنهاضها، لكن مع ذلك، اكتُشف بأنه إذا اجتمعت مجموعة من الأشخاص العاديين وركّزوا عقولهم على هدف معيّن فسوف يجسدون فيه تأثيراً يساوي نفس الشدة التي يجسدها "الوسيط" الموهوب بقدرة [PK]. ربما بدأنا نقترب تدريجياً إلى اكتشاف المبدأ العلمي وراء الشعائر والطقوس الجماعية التي كانت تُمارس لدى كافة شعوب العلم القديم. وبعضها لازال شائعاً اليوم على شكل شعائر دينية أو حتى طقوس سحرية تُقام في حلقات ضيقة، ومنها تحوّل إلى شعائر احتفالية فلكلورية بعد أن أُفرغت من مضمونها السحري. لطالما استغلّ الكهنة، عبر العصور الطويلة، هذه القدرة الكامنة لدى الناس لخداعهم وتظليلهم، حيث يقيمون الطقوس الجماعية لتجسيد معجزات منسوبة للآلهة مع أنها في الحقيقة تعود إلى قوة صادرة من الحشود ذاتهم.

في الحقيقة هناك الكثير من الأمثلة التي تشير إلى أن هذه الشعائر لها غايات عملية ينشدها الممارسون خلال إقامة الطقوس. فقبائل هنود الحمر مثلاً كانوا يقيمون هذه الطقوس لجلب المطر (وهذه الشعائر مألوفة في بلادنا على شكل "صلاة الاستسقاء"). وهناك قبائل في أفريقيا أقامت الشعائر بهدف جلب طرائد الصيد. وسكان جزر المحيط الهادي مارسوا طقوساً مشابهة على القوارب لجذب السمك إليها فيسهل صيده. وغيرها من غايات مختلفة. وذكرت في إصدارات سابقة كيف تجري بعض الطقوس الجماعية لاستحضار أرواح أو كيانات خفية مختلفة حسب الثقافة والتقليد، مثل استحضار روح الطبيب الفنزويلي "خوسيه هيرناندز" بهدف العلاج من الأمراض في فنزويلا. أخطر تلك الحفلات الروحية النشطة هي التي

يمارسها أفراد النخبة العالمية خلال استحضارهم للشيطان "مولوك" (كتاب "طاقة الأورغون" ج١) ليعزّز سيطرتهم على العالم.

النظرة العصرية الشائعة تجاه هذه الممارسات تعتبرها مجرّد سخافات شعائرية نابعة من تخلّف العقل البشري، لكن بعد كل ما اطلعنا عليه من معلومات، بالإضافة إلى ما سيأتي لاحقاً، أعتقد بأنه حان الوقت للنظر بجديّة واحترام لكل ما انحدر إلينا من عادات وتقاليد فلكلورية (رغم مظهرها الشاذ أحياناً بسبب التحريف الذي مورس عبر العصور)، خاصة تلك التي تأصّلت من أزمة غابرة.

قوة [PK] المتولدة خلال الشعائر الجماعية

تعرفنا في الجزء السابق على الكثير من الدلائل التي تشير إلى قدرة مجموعة من الأشخاص على تجسيد [PK] بهدف علاج الكثير من المسائل الصحية المستعصية كالجروح العميقة وحتى الكسور. وقد ذكر الدكتور "ركس غاردنر" Rex Gardner، مثالين لهذا النوع من العلاج بواسطة التركيز الفكري، وأحدها يعود للقرن السابع، وتشمل الرواية القديس "ولفريد" St. Wilfrid الذي كان في حينها أسقف مدينة "هكسهام"، ونادى على العمال للانضمام إليه في الصلاة متوجّهين نحو الرجل المحتضر نتيجة سقوطه من مرتفع عالي، وبعد فترة من الصلاة الجماعي المركّز على الرجل الجريح عادت نفس الحياة إليه وأشفي بسرعة. وقد ذكر الدكتور "غاردنر" حالة مشابهة أيضاً حصلت في الزمن المعاصر، وتمحورت حول مجموعة من الراهبات اللوثريات يعشن في "درامستادت"، ألمانيا، حيث أمضين عدة ليالي في التضرّع والصلاة على أختهن المصابة بكسر خطير في حوضها. وفي أحد المرات بدأن وضع الأيدي على المريضة خلال الصلاة العميق، وبعدها بفترة قصيرة وقفت الراهبة المريضة منتفضة من السرير ومتحررة من أي شعور بالألم، وكان الكسر قد أشفي تماماً. ويبدو أن طُرُق تسخير هذه الطاقة الجماعية لا تنتهي، وتختلف طقوسها حسب اختلاف الثقافة والمنظومة الاعتقادية للمجتمعات التي تمارسها. وقد أوردت مثالان يظهران

طريقتين مختلفتين لتسخير هذه الطاقة، وغالباً ما نصادفها في الأفلام الوثائقية التي تتحدث عن عادات الشعوب المختلفة، أحدهما يتحدث عن الطقس الجماعي الذي يجريه أفراد إحدى القبائل القاطنة في منطقة تقع على تخوم الربع الخالي جنوب شرقي المملكة العربية السعودية، واستطاع ممارسيه أن يشفوا المريض من لدغة عقرب. والثاني يصوّر إحدى الطرق الشامانية الأفريقية العريقة في العلاج من خلال شحن الحجارة بطاقة علاجية ومن ثم تفريغها نحو المرضى عبر اللمس.

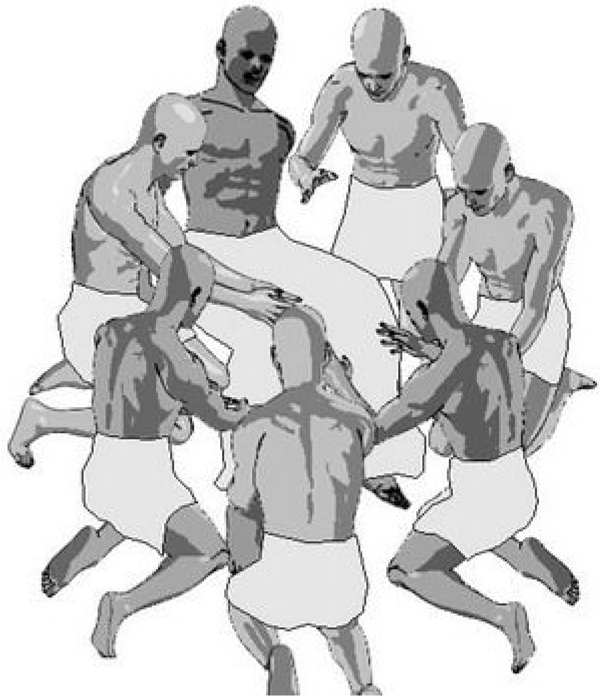

هل يمكن لمجموعة من الأشخاص يحيطون بمريض أن يجسّدوا قوة [PK] تشفيه من كسر في العظم أو جرح عميق أو لدغة عقرب؟.. يبدو أن الجواب هو نعم!

من الواضح أن الشعوب القديمة اكتشفت قوة غامضة يمكن توليدها نتيجة اتفاق مجموعة أشخاص على هدف واحد، وقد سخروها لغايات كثيرة مفيدة في حياتهم اليومية أهما هي تلك المتعلقة بالعلاج. وقد تعرّفنا على مدى تأثير الـــ[PK] على

الصحة وحتى شفاء العظام. لكن هناك المزيد في العملية وهذا ما سوف نتعرّف عليه في الصفحات التالية.

إن الحديث عن الظواهر التي تجسدها الشعائر الجماعية لا ينتهي لأنها كثيرة ومتنوعة. لكن من أجل إثبات حقيقة وجود هكذا قوة تتولّد بين مجموعة أشخاص بحيث تستطيع تجسيد نتائج فعلية على أرض الواقع سوف أذكر تجربتين يمكن تطبيقهما بسهولة من قبل الجميع:

قدرة الـــ[PK] الجماعية على تخفيض الوزن

في التجربة التالية سوف نستعرض أبسط أشكال ما تُسمى "الطقوس السحرية"، مع أننا سنجري خلالها عملية إلغاء أو تحريف لأحد القوى الكونية الأساسية، وهي "الجاذبية". ومن أجل إنجاز هذه التجربة بنجاح، أنت لست مضطراً للإلمام بالمفهوم العلمي "للجاذبية"، ولا الدخول في متاهات قوانينها ومعادلاتها المعقدة، كل ما في الأمر هو أنك تريد الأمر أن يحصل.. وسوف يحصل فعلاً! هنا تتجلى قدراتنا الحقيقية بأبسط صورة، لكن بكل ما تمثّله من عظمة وجلال.

هذه التجربة تتطلب وجود خمسة أشخاص: وأحدهم هو العنصر الذي تُنفذ عليه عملية الرفع، وسوف نسميه "المرفوع"، بينما الأربعة الآخرين هم الذين ينفذون عملية الرفع ونسميهم "الرافعون" (رافع١ ورافع٢ ورافع٣ ورافع٤).

يجلس "المرفوع" على كرسي ويحيط به الرافعون بحيث يشكلون مربع. أحد الرافعين يقف على يسار "المرفوع" خلف كتفه تماماً. ورافع آخر يقف أمامه على جانب اليسار بالقرب من ركبته اليُسرى. والرافعين الآخرين يقفان بنفس الوضعية لكن على جهة اليمين. (أنظر في الشكل التالي).

إذاً، الغاية من هذه العملية هي جعل جسم "المرفوع" خفيف جداً بحيث يستطيع الرافعون الأربعة أن يحملوه عالياً في الهواء من خلال استخدام كل منهم لإصبع واحدة. إذا سارت التجربة بشكل صحيح، سوف لن يشعر أحداً منهم بأي مقاومة أو جهد أو وزن على الإطلاق. سوف يبدو الأمر وكأن "المرفوع" فقد وزنه تماماً.

لكي نلاحظ الفرق في النتيجة بين "ما قبل" الطقس و"ما بعده"، سوف يحاول "الرافعون" أولاً رفع "المرفوع" دون إجراء الطقس، وتجري على الشكل التالي:

يجلس "المرفوع" مسترخياً على الكرسي بشكل طبيعي، أي مع رجلين مضمومتين، ويديه في حضنه (كما في الشكل السابق). أما "الرافعون" الأربعة، فيقفون على جانبيه بالوضعية الموصوفة سابقاً، أي اثنين عند كتفيه واثنين عند ركبتيه. والآن، يمد كل من "الرافعين" يديه إلى الأمام متخذتين وضعية القبضة، لكن ما عدا أصبع السبابة في كل منهما حيث تكون ممدودة إلى الأمام (كما في الشكل التالي).

اليدان تتخذان وضعية القبضة ما عدا أصبع السبابة في كل منهما حيث تكون ممدودة إلى الأمام وملتصقة بالأخرى.

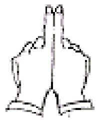

يقوم "الرافع" الذي يقف بالقرب من الكتف الأيسر بوضع أصبعي السبابة لديه (بالوضعية المذكورة سابقاً) تحت الإبط الأيسر للمرفوع. وكذلك الحال مع "الرافع" الواقف بجانب الكتف الأيمن، حيث يضع أصبعي السبابة تحت الإبط الأيمن. أما الرافعين الآخرين، فيضع كل منهما أصبعي السبابة لديه تحت كل من ركبتي "المرفوع" (أنظر في الشكل السابق).

بعد اتخاذ الجميع الوضعية الموصوفة سابقاً، وقرّروا رفع "المرفوع" فسوف لن ينجحوا بذلك أبداً مهما حاولوا. سوف يدركون بعدها أن هذه العملية مستحيلة.

إجراء الطقس

بعد الاقتناع بعدم إمكانية رفع الشخص بهذه الوضعية التي يتخذونها، أطلب منهم أن يضعوا أيديهم بشكل متراكب (أي الواحدة فوق الأخرى) على رأس "المرفوع"، أي الرافع الأوّل يضع يده اليُمنى فوق رأس "المرفوع" وكأنه يعالجه بالطاقة، ثم تليها اليد اليُمنى للرافع الثاني التي توضع فوق يد الرافع الأوّل، ثم اليد اليمنى للرافع الثالث ثم الرابع، وبعدها يضع الرافع الأوّل يده اليسرى فوق الأيدي اليُمنى المتراكمة، ثم تأتي فوقها اليد اليسرى للرافع الثاني، ثم يد الثالث، ثم يد الرابع.

بعد اتخاذ هذه الوضعية، مع تصوّر الهدف في أذهانهم (أي أنهم يرغبون رفع الشخص بسهولة)، يبدؤوا جميعاً بالتعداد من [١] إلى [٢٠] ببطء، ومجرّد أن انتهوا بالتعداد من الرقم [١٩]، يسحبون أيديهم جميعاً ويعود كل منهم إلى وضعية الرفع الموصوفة سابقاً (وضع الأصابع الممدودة تحت إبطي وركبتي المرفوع)، وعند تعداد الرقم [٢٠] ينطلقوا في رفع "المرفوع" مرّة أخرى. وهذه المرّة سوف يلاحظون كيف يرتفع في الهواء دون أي عقبة أو عائق أو حتى شعور بالوزن!

ملاحظة: من أجل إثبات حقيقة أن العملية هي عقلية مئة بالمئة (أي قوة الإرادة البشرية هي التي تفعل فعلها) وليس هناك أي عامل فيزيائي خفي (خدعة)، كل ما في الأمر هو إجراء تعديل في النيّة، أي تبديل الهدف الذي يتصوّرونه خلال

التعداد. فلنقل مثلاً، أن الشخص أثقل من الصخرة بحيث يصعب رفعه. وانظروا في النتيجة بنفسكم.

قدرة الـــ[PK] الجماعية على تجسيد قوة دفع

سوف نثبت من خلال التجربة التالية بأن العملية هي عقلية فعلاً، وأن قوة [PK] قابلة للبرمجة بطريقة متوافقة مع إرادة الشخص. سوف نكتشف أن الأمر لا يقتصر على إلغاء الجاذبية أو التحكّم بالوزن، بل على كل ما يتصوّره الشخص ويريده. وردت هذه التجربة في أحد كتب "كولن ولسون" المثيرة، حيث ذكر كيف كانت تُعتبر لعبة مشوّقة بالنسبة للطلاب خلال وجوده في المدرسة الابتدائية. وتجري على الشكل التالي:

هذه التجربة تتطلب وجود خمسة أشخاص: وأحدهم هو العنصر الذي تُنفذ عليه التجربة، وسوف نسميه "المأمور"، بينما الأربعة الآخرين هم الذين ينفذون عملية البرمجة ونسميهم "الآمرين". يقف "المأمور" باستعداد، سابل اليدين، وسط "الآمرين" الأربعة الذين يحيطون به من أربعة جهات: الأوّل يقف أمامه، والثاني خلفه، والثالث على يمينه، والرابع على يساره، وجميعهم يلمسونه بأصابع السبابة (كما في الشكل التالي).

لكن قبل اتخاذ هذه الوضعية، وجب على "الآمرين" الأربعة أن يجتمعوا (دون إشراك المأمور) ويتفقوا على جهة معيّنة ليركزوا عليها خلال إجراء التجربة. دعونا نفترض بأنهم اتفقوا على "جهة اليمين". تذكّر أنه لا يجب على "المأمور" معرفة الجهة التي اتفقوا عليها. بعد الاتفاق على الجهة، يعودون إلى الوضعية الموصوفة سابقاً، أي الإحاطة بالمأمور من الجهات الأربعة، يلمسونه بأصابع السبابة، ثم يبدؤوا بالتعداد من [١] إلى [٢٠].

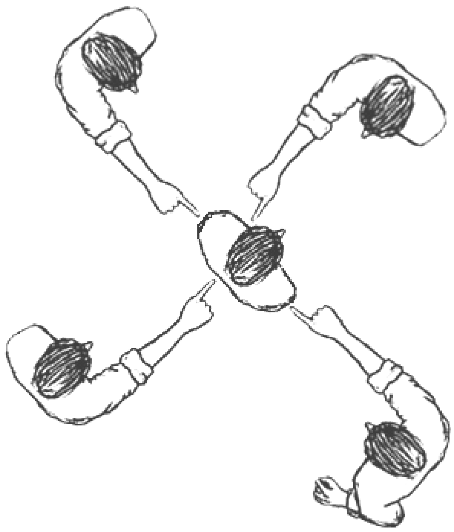

"المأمور" واقف في الوسط بينما "الآمرين" الأربعة يحيطون به من أربع جهات ويلمسونه بأصابع السبابة.

خلال التعداد، وجب على كل منهم التصوّر بأنه يشحن "المأمور" بطاقة متدفّقة تمرّ عبر أصبعه وتدخل جسم "المأمور" ثم تلتفّ كما النهر الجارف إلى الجهة التي اتفقوا عليها.

ملاحظ: يمكن "للآمرين" أن يضعوا أيديهم بشكل متراكب (أي الواحدة فوق الأخرى) على رأس "المأمور"، بنفس الطريقة الموصوفة في التجربة السابقة، بدلاً من الإشارة بالإصبع.

بعد الانتهاء من التعداد، يبتعدون عن "المأمور" ويتركونه يسير عدة خطوات إلى الأمام ثم يصيحون "الآن"! وبعدها مباشرة، يُلاحظ بأن قوة غامضة مجهولة المصدر بدأت تدفع "المأمور" نحو جهة اليمين (أي الجهة التي اتفقوا عليها). ومهما حاول فلن يستطيع مقاومة هذه القوة الغامضة التي تدفع به نحو اليمين. سوف تدفعه بقوة لدرجة أنها توقعه أرضاً. يمكن الاتفاق على أي جهة يرغبونها مثل: إلى الأمام، إلى الخلف، إلى اليمين، إلى اليسار.

يبدو أن الإيحاءات الذهنية لتخفيض الوزن لا تقتصر على أهداف بيولوجية (كائنات بشرية) بل على أشياء جامدة أيضاً. وقد لفت انتباهي إحدى ألعاب التسلية التي تحدثت عنها النساء المسنّات في مجتمعنا، كُنّ يلعبنها خلال فترة مبكرة من حياتهنّ، أي في أيام "العصملّي" (الحكم العثماني). كانت الفتيات تجتمعن حول "جُرن الكبّة" (وهو وعاء حجري ثقيل يُستخدم لدقّ اللحم)، فتضع كلّ منهنّ أصبعها في مكان معيّن في محيط "الجرن" لحفظ التوازن (ويكون عددهنّ خمسة أو ستة فتيات)، ثم يبدأن بتلاوة ما يشبه قصيدة شعرية قصيرة، وبعد الانتهاء من تلاوتها يصبح وزن الجرن خفيفاً لدرجة تمكنهنّ من رفعه بسهولة في الهواء ثم ما يلبث أن يعود وزنه إلى حالته الطبيعية بعد لحظات مما يتطلّب إعادته إلى الأرض بسرعة. هذه العادة المسليّة شائعة في الهند أيضاً، وهناك مجموعات يستطيعون رفع الحجر للحظات وإعادته إلى الأرض دون ضرورة لوضع الأصبع، بل بقوة التركيز (وطبعاً مع تلاوة أشعار خاصة يُزعم بأنها ضرورية).

تلك اللعبة التي كانت تتسلى بها الفتيات ليست الوحيدة التي تشير إلى إمكانية تسخير هذه القدرة الجماعية على رفع الأوزان. فهناك الكثير من الوصفات المشابهة الواردة في الكتب السحرية ترشد الفرد كيف ينقل الحجارة الكبيرة من مكان لآخر بسهولة. وطبعاً، فهي تتخذ طابع سحري وليس بالصيغة البريئة التي استعرضتها الفتيات في لعبتهم المسلية. إحدى الوصفات السحرية وردت كما يلي:

(باب نقل حجر من مكانه)

مُقتبس من كتاب سحري

إذا أردت نقل حجر من مكانه حتى لو كان كبيراً تجعل يدك عليه وأنت داير حوله ٧ مرات وأنت تعزّم إلى سابع مرّة فإنه ينتقل من مكانه بسهولة إذا ساعدك أحد في حفظ التوازن. وهذا ما تعزّم به وتقول:

".. ياه ياه ياه يه قدوس قامت السموات والأرض بأمره والسموات رفعها ووضعها بروجاً ووضعها بأمر منا وقدرنا ما بقدرتنا ارتفع أيها الحجر كما ارتفع عيسى بن مريم إلى السماء باسم أدوناي

أصباؤت آل شداي إيل إيل آل آل قدوس وبالاسم الذي ارتفع به أخنوخ وإلياس مكاناً عالياً ارتفع أيها الحجر عن هذا المكان بقدرة من يقول للشيء كن فيكون.."

(***البخور*** نوى اللباح وخرمل ودشق ووبر جمل أسود صغير يُدقّ ويُعجن بخمر عتيق ويُجفف في الظلّ ويُبخر به الفرد ــ ***الطلسم*** .. رسمة مرفقة مع الوصفة. توضع على الحجر قبل التعزيم)

من خلال الاطلاع على المعلومات الواردة في هذا الكتاب، أعتقد بأننا أصبحنا نعلم أين السرّ في العملية. إن ما يحصل في الحقيقة هو أن التلفّظ بالكلمات الشعرية أو الأقسام السحرية يساهم بعملية تهدئة النفس (حالة معيّنة من الوعي البديلة)، وهذا يكفي لتحقيق إنجاز استثنائي يعجز إسحاق نيوتن ونظرياته الدنيوية عن شرحها أو تفنيدها. (أما استخدام البخور والطلاسم وغيرها من ضرورات مزعومة في الوصفة السحرية، فسوف نأتي على شرحها لاحقاً والتعرّف على مصدرها الحقيقي ولماذا أدخلت في العملية).

خلق الكينونات الفكرية بواسطة الشعائر الجماعية

كما هي الحال مع قوة [PK] التي تزداد شدتها وكثافتها مع اجتماع مجموعة من الأشخاص، فالحال ذاتها مع الكينونات الفكرية. ومن المعروف جيداً في الحالة الواقعية أن الطقوس الجماعية هي أقوى وأشد تأثيراً من الطقوس الفردية. ومجرّد المقارنة بين جلسات "لوح الأويجا" (الذي يتطلب شخصين) وجلسات "تحضير الأرواح" (التي يحضرها أكثر من عشرة أشخاص) نجد أن الظواهر المتجسّدة أثناء هذه الأخيرة هي أكثر وقعاً وشدة. وليس هذا فحسب، بل آثار الطاقة المتجسّدة في المكان تبقى لفترة أطول، ربما إلى الأبد، حيث لا تزول بسهولة. ورغم أن هذا العامل الأخير كان يمثّل مصدر رئيسي للمشاكل التي عانى منها الممارسون الغافلون الذين يجهلون أسرار وخفايا هذا المجال (وصفتها سابقاً) لكن على الجانب الآخر كان هذا العامل مهم وإيجابي بالنسبة للمحترفين حيث استفادوا منه بطرق وصيغ كثيرة تتوافق مع رغباتهم وأهدافهم المختلفة.

إن ما أتكلم عنه هو المظهر الذي تتميّز به الكينونة الفكرية عن ظاهرة [PK]. فالفرق بين الاثنين يتجلى في أن ظاهرة [PK] تزول مباشرة بعد أن تكفّ العقول عن التركيز على الهدف. بينما ظاهرة الكينونة الفكرية تبقى قائمة إلى الأبد إذا رغب الممارسون ذلك، حتى لو كفّوا عن التركيز على الهدف. وهذا يجعل الأمر مختلف تماماً عن الـ[PK].

أي بمعنى آخر، وإذا عدنا إلى اللعبة المسلية التي مارستها الفتيات على "جرن الكبّة"، حيث استطعن رفعه في الهواء للحظات قبل أن يستعيد وزنه الطبيعي ويهبط على الأرض، فهذه تُعتبر وفق التصنيف السابق بأنها ظاهرة [PK]. بينما في حالة خلق كينونة فكرية، وجب أن يبقى "الجرن" محلقاً في الهواء حتى لو انتهين الفتيات من اللعبة وذهبت كل منهنّ في سبيلها.

إذاً، لقد أصبح لدينا معلومة مهمة: الكينونات الفكرية قابلة لأن تدوم إلى الأبد لو رغب الممارس ذلك، بينما تأثير [PK] يزول مع زوال تركيز الممارس على الهدف.

ربما بدأنا نعلم السرّ وراء تلك العصا المشهورة التي حلّقت في الهواء لمدة قــرون في إحدى الكنائس الأثيوبية وبلّغ عنها الكثيــر مــن المستكــشفين الأوروبيــين. وبالإضافة إلى تلك الجثّة المحنّطة الموجودة في التبت والتي اكتُشفت محلّقة فــي الهواء مسافة شبر فوق الأرض داخل الناووس، وبقيت محافظة على هذه الوضعية عبر القرون. أما الحالات المشابهة التي تم وصفها في المخطوطات القديمة فهــي كثيرة. مثلاً، في القرن الرّابع قبل الميلاد وُصفت مجموعة من التماثيل (أصــنام) التي حلّقت في الهواء تحت قبة أحــد المعابــد. وفــي القــرن الرابــع للمــيلاد بالاسكندرية، مصر، وُصف قرص يمثّل الشّمس يرتفع في الهواء بواســطة قــوة غامضة في معبد سيرابيس. وفي سوريا، القرن الثّاني للميلاد، ارتفعــت صــورة إحدى الآلهة في الهواء. وفي آسيا الصّغرى، القرن الخامس للميلاد، وُصف تمثال حديديّ لإله الحبّ "كيوبيد" معلّق بين السقف والأرض في معبد ديانا. الأمثلة كثيرة

ومتنوعة ولا تتوقف عند الارتفاع الدائم في الهواء بل هناك المزيد من العجائب وسوف أذكرها لاحقاً.

إن هذه الخاصية الفريدة التي تتمتع بها الكينونة الفكرية هي ذاتها التي يستفيد منها المشعوذون الدجالون خلال ابتزازهم لعدد كبير من الضحايا الذين يقعون في شراكهم. هذه الطريقة الخبيثة في الابتزاز لها مظاهر كثيرة لكنني سأذكر إحداها لأنني شهدت عليها شخصياً.

الصندوق المفعم بالحياة

في أحد الأيام جاءني أحد الأشخاص (عن طريق أحد المعارف المقربين) يشكو من حالة غير مألوفة عموماً لكنها شائعة بشكل كبير بين الحمقى والمغفلين الذين يتعاملون في تحضير الجن والغيبيات السحرية. وكانت المشكلة كما يلي: في منزله يوجد صندوق موضوع في القبو، وفيه جنّي يسبب القلق له ولعائلته طوال الوقت. أكثر الأوقات التي تنشط فيها إزعاجاته هي في الليل حيث السكون التام يسود المنزل، فيسمعون طقطقة تصدر منه وأحياناً يلاحظون بأنه يتحرّك متمايلاً من جنب إلى جنب أو يتزحزح أو يهتزّ بعنف وكأن الصندوق يسجن حيواناً داخله، وأحياناً أخرى يسمعون أصوات تمتمة أو همسات. أينما نقل الصندوق في المنزل تبقى هذه الحالة قائمة. وطبعاً، الكوابيس لا تغادر منامات أهل المنزل، والحالات المرضية بدأت تتجسّد بين الأولاد، حيث مضى فترة طويلة على وجود الصندوق بهذه الحالة.

أما سبب هذه الحالة التي أصابت الصندوق، فنتج من أحد الأفلام الأجنبية الطويلة التي نسمعها دائماً عن مغامرات المشعوذين، المبدعين فعلاً، في أعمالهم الاحتيالية التي ينصبوها حول ضحاياهم. القصة طويلة لكنني سأختصرها. لجأ هذا الرجل الضحية إلى أحد المشعوذين (المشعوذ طبعاً في بلادنا يُعتبر روحاني صاحب مقام رفيع!) للتأكّد من صحّة القصة التي تزعم بوجود كنز في منزله، وبما أن "الشيخ

الروحاني" يتمتع بقدرة العلم بالغيب فربما يكون عنده جواب يقين بهذا الخصوص. وبالفعل، كان لدى الشيخ الكثير الكثير.. لكن ليس معلومات غيبية، بل فيلم طويل ذو حبكة مُتقنة. أوّل ما فعله هو التأكيد للضحية بأن الكنز موجود بالفعل، وهو سهل المنال. لا أعلم كيف ينجح أمثاله بهذه الأمور لكن على أي حال نجح الشيخ في إقناع الضحية بأنه ما من حاجة لعناء الحفر في الأرض حيث هناك طريقة روحانية جديدة أصبح يتقنها حديثاً بعد أن أجرى لها خلوة ٦٠ يوم وأقام حلفاً مع ملك الجنّ المسؤول عنها، ويستطيع بواسطتها أن يجلب الكنز الموجود تحت الأرض إلى الصندوق بقدرة الباري تعالى.

لكن من أجل إنجاز هذا العمل، الأمر يتطلّب نوع خاص من البخّور، وهو نادر الوجود، وثمن الغرام الواحد هو ".. كذا..". على أي حال، النتيجة هي أنه كان على أخونا أبو فلان (الضحية) دفع ما يعادل ٢,٠٠٠ دولار، وكان على قلبه مثل العسل. أجرى صفقة مع مجموعة من الأشخاص الآخرين (عددهم ٤) ليدخلوا معه في شراكة بهذه العملية التجارية الرابحة. وهذا ما حصل فعلاً.

بعد أن جلبوا الشيخ إلى منزل الرجل، واحتفلوا به بطريقة تليق بمقامه، بدأ وقت الشغل. وضع عدّته على الأرض، طلب بإحضار صندوق خشبي فارغ (اتُفق على تصنيعه مسبقاً)، أشعل البخّور وبدأ يعزّم ويحشّر ويقرأ، يعزّم ويحشّر ويقرأ... استمرّ على هذه الحالة مدة ساعة. لكن بعد انتهاءه وإلقاء نظرة على الصندوق وجدوه فارغاً. ثم كرّر العملية مرّة أخرى، لكن دون جدوى. بقي الصندوق فارغاً. لكن الشيخ كان محضّر الذريعة مسبقاً وكانت مقنعة بالنسبة للحاضرين. ادعى بأن ملك الجنّ لا يستطيع الحضور لأنه مشغول في مكان آخر، فأرسل أحد خدامه الجديرين لينوب عنه. لكن يبدو أن هذا الخادم ليس جديراً بما يكفي. في نهاية المطاف، تم تأجيل العملية ليوم آخر. فرحل الشيخ طالباً من الرجل أن يخفي الصندوق في مكان آمن داخل المنزل، وهذا ما حصل.

منذ حينها، وابتداءً من اليوم التالي، بدأت المشاكل المذكورة سابقاً تحصل في المنزل. وعندما لجئوا إلى الشيخ ليجد حلّ للمسألة، زعم بأن العملية تتطلّب ذات كمية البخّور التي استهلكها في المرة السابقة، ومن أجل توفيره، الأمر يتطلّب نفس المبلغ السابق من المال. هنا بالذات أدرك صاحبنا "أبو فلان" بأنه وقع في فخّ مُحكم. فهو لا يملك المال، ومن جهة أخرى أصبح منزله مسكون بجنّي يقبع في صندوق. وفي هذا الوقت بالذات أطلعني أحد المعارف بقضيته.

أنا شخصياً لا أتعامل بهذا المجال، لا من قريب ولا من بعيد، لكن لدي إلمام بما يحصل بالضبط في خفايا هذه المواضيع. لقد تبيّن بوضوح أن ما تجسّد في الصندوق هو "كينونة فكرية"، كتلة من الطاقة المُبرمجة حسبما أوحت به النصوص التي قرأها الشيخ. طبعاً الشيخ لا يعلم ما هو "المجسّم الفكري" أو غيرها من مفاهيم علمية تتعلّق بهذا المجال. فهو لا يعلم أصلاً ماذا يحصل عندما يقرأ الأقسام والدعوات، وكل ما يعرفه هو أنها تساهم في تحضير الجنّ بطريقة أو بأخرى. هو وغيره من العاملين بهذا المجال لا يعلمون السرّ الحقيقي الكامن في خفايا أعمالهم، وكل ما يفعلونه هو إتباع الإرشادات الواردة في كتبهم السحرية. أي ".. أفعل كذا، وسوف يحصل كذا.."، هذا كل ما يفقهونه في هذه الأمور.

بعد أن قرّرت مساعدة الرجل في خلاصه من هذه الورطة المستعصية، عرفت بأن هناك بعض العوامل الضرورية التي وجب توفرها في العملية لكي تساهم في إنجاحها. الشخص الذي أتى به إلي يعلم جيداً أنني لا أتعامل بهذا المجال إطلاقاً، لكنه يعلم بأنني مطلع بهكذا أمور. أدركت أن هذا لا يكفي لإنجاح العملية، فالأمر بحاجة إلى عوامل إضافية لتعزيز الاعتقاد لديهم لكي "يعيشوا الحالة". فمجرّد اقتناعك بأمر معيّن سوف تتفعّل بداخلك تلك القوة العجيبة التي يمكنها إنجاز أي شيء. هنا تكمن أهمية الاعتقاد، أي أن تعيش الحالة وتجسّد نتائجها على أرض الواقع.

لو أنني أسديت نصيحة إرشادية عابرة فقط، توحي بإلمامي البسيط بهذا المجال، لما نجحت في إحداث وقع في نفس الرجل، وبالتالي لن يكون لها أي مفعول. لذلك كان علي أن أجاريهم بنفس المسرحية التي سوّقها عليهم الشيخ. وجب أن أوحي لهم بأمور كثيرة، مثل إشعارهم بأن لدي خبرة بهذا المجال ومرّ علي حالات كثيرة مشابهة لما يعانون منه، وجميعها حُلّت بنجاح. وأوحيت لهم بأن السحر الذي أستخدمه هو مختلف تماماً عن السحر المحلّي، لذلك وجب توفير بعض المواد الخاصة، وهذه المواد مختلفة عن البخور، لكنها أرخص بكثير. وسوف لن أطلب المال مقابل عملي قبل أن يشهدوا النتيجة بنفسهم ويتأكّدوا من أن المسألة قد حُلّت.

كنت متيقناً أن الكلام السابق يحتوي على الإيحاءات اللازمة التي تجعلهم "يعيشون الحالة". لكن الآن جاء دور الوصفة السحرية التي سوف تزيل "الكينونة الفكرية" المتجسّدة في الصندوق. أوّل ما وجب وضعه في البال هو أن الكيان الفكري هو من ذلك النوع الذي تصنعه الشعائر الجماعية وليس الفردية. فالحاضرين مع الشيخ كانوا خمسة أشخاص، وبالرغم من أن الشيخ هو العنصر المحوري في تجسيد الظاهرة، لكن الحاضرين أيضاً شاركوا جميعاً في العملية ولو بطريقة غير مباشرة. فهذا ما يحصل في جلسات تحضير الأرواح، حيث "الوسيط" يمثّل العنصر الفاعل، لكن الحاضرين يساهمون في العملية من خلال "عيش الحالة".

أصبح علي الآن ابتكار صيغة طقسية (شعائرية) تضمّ مجموعة من الأشخاص، وأداة محورية تتركّز عليها طاقاتهم الموجّهة بحيث تشكّل كينونة فكرية مُبرمجة بطريقة تمكنها من إزالة الكينونة الأولى الموجودة في الصندوق. وهذه مسألة تتطلّب خطة عسكرية محكمة. الشرط الأوّل هو ضرورة حضور كل الذين كانوا موجودين مع الشيخ خلال صناعة الكينونة الأولى. هذه العملية سوف تخلق طاقة موازية نسبياً لتلك التي تشكّلت خلال حضور الشيخ. بعد الحيرة في اختيار الأداة المحورية لتجميع الطاقة، وقع اختياري أخيراً على مادة "الماء". أولاً بسبب طبيعته المميّزة والفريدة (لا مكان لشرحها هنا)، وثانياً لأنه يتناسب جداً مع الخطة العسكرية التي وضعتها بهدف إزالة الكيان القابع في الصندوق.

الخطة هي: تجسيد كينونة فكرية في الماء، وتكون مبرمجة بطريقة تجعلها تجذب الكيان إليها ومن ثم رمي الماء بعيداً عن المنزل (مع إجراء طقس بسيط لصرف الكيان بسلام خلال سكب الماء).

لابد من أن لاحظتم مدى سهولة تجسيد تلك الطاقة الغامضة بعد الاطلاع على تجربة "رفع الشخص في الهواء بسهولة" حيث الأمر لا يتطلّب أكثر من التعداد من واحد إلى عشرين (راجع موضوع قدرة الـ[PK] الجماعية على تخفيض الوزن)، فهذه الطريقة كفيلة لأن تجسّد كينونة فكرية فعّالة في الماء. لذلك أدخلتها في الوصفة السحرية.

بعد انتهائي بالكامل من صياغة الوصفة السحرية، أصبحت تتخذ الشكل التالي: عبارة عن قارورة زجاجية عادية، تحتوي على الماء، مُضاف إليها عدة قطرات من الحبر فاتخذت لون أزرق فيروزي جميل (عامل نفسي). قمت بتغليف هذه القارورة بورق معدني رقيق حاجباً عنها الضوء بالكامل، بحيث لا تُفتح سوى في مكان إجراء الطقس (عامل نفسي). والآن جاء دور الطقس، وهو بسيط جداً يناسب مستوى تفكير وإلمام المشاركين في العملية.

قلت للشخص بأنني أجريت كافة الطقوس اللازمة وأصبحت المادة جاهزة للعمل، لكن ينقصها عملية تفعيل، وهذه العملية لا يمكن القيام بها سوى في مكان إجراء الطقس. كل ما عليه فعله هو: وضع القارورة في الوسط بين المشاركين، ثم إزالة الغلاف المعدني عنها. وبعدها، يضع الجميع أيديهم بشكل متراكب (أي الواحدة فوق الأخرى) على القارورة (بنفس طريقة وضع الأيدي على رأس الشخص "المرفوع" في التجربة المذكورة سابقاً). ثم يأتي دور التفعيل. ومن أجل تحقيق ذلك، يقوم أحدهم (وهو الشخص الذي أتعامل معه) بتلاوة العبارة التالية مخاطباً القارورة: *".. سوف تجذبي إليكِ كل ما يقبع في هذا المكان من طاقة سحرية وكيانات خفية.. واحبسيهم واحجري عليهم.."*. ثم يقول الكلمة السحرية التالية:

"براهمانسا تيواري" (عامل نفسي)، يقولها بصوت عالي ثم يقوم بعدها بالتعداد من واحد إلى خمسين بصوت منخفض بحيث لا يسمعه أحد من الحاضرين.

بعد الانتهاء من الطقس، يضع القارورة بجانب الصندوق ليلة كاملة، وفي صباح اليوم التالي، يأخذ القارورة وما فيها من طاقة وكيانات إلى مكان بعيد، ثم يفتحها ويرمي محتوياتها وهو يقول: *".. انصرفوا بسلام.. بارك الله فيكم وعليكم.."*. أما بالنسبة للصندوق، فيتركوه ثلاثة أيام من أجل التأكّد من أنه أفرغ تماماً من "..الجنّ..!"، وبعد التأكّد من أن الكيان غادر، وجب عليهم إحراق الصندوق، ثم غسل المكان بالماء والملح.

لقد تم تنفيذ كافة الخطوات بحذافيرها، وبعد خمسة أيام، جاء الشخص ليشكرني على مساعدته وهو الآن مرتاح البال، فأيقنت بأن العملية كانت ناجحة. أما بخصوص الكلمة السحرية "براهمانسا تيواري"، فهو في الحقيقة اسم أحد المخترعين الهنود، وهو بروفيسور في الفيزياء النووية، وقد اقتبسته من أحد المواضيع المتعلقة بأجهزة توليد الطاقة الحرّة. أي ليس له علاقة بهذا المجال إطلاقاً. لكنني اخترته لأن فيه نغمة خاصة ووقع خاص.

يبدو واضحاً من المثال السابق بأننا نتحدث عن نوع من الحركة الديناميكية التي تبقى قائمة في المكان بعد تجسيدها. وهذه الحركة الديناميكية تمثّل إحدى المظاهر التي استثمرها القدماء بشكل عملي وفعال. لكن ليس بالطريقة التي يستثمرها المشعوذون اليوم. لقد اهتمت تعاليم روحية كثيرة حول العالم بمفهوم "المجسّمات الفكرية" أو "الكينونات الفكرية"، خاصةً التعاليم الشرقية (الهند والتبت) حيث برعوا بصناعة "التولباس" Tulpas. لكنهم كانوا يعلمون بأن هذه المجسمات الفكرية لم تكن كائنات عاقلة بل عبارة عن كتل من الطاقة تحتوي على معلومات تم برمجتها من قبل من صنعها للقيام بمهمة معيّنة.

إذاً، نحن لا نتكلّم عن كيانات خفية، بالمفهوم الذي يجعلها مخلوقات ذكية، بل عن طاقة أو قوّة أثيرية تتجسّد في نقطة محددة (أو موقع محدد) وفق إرادة الشخص. لكن تم شخصنة هذه الطاقة (أي تحويلها إلى كيان عاقل) لسهولة التعامل معها عبر المخاطبة. وهذه تعود لأسباب نفسية أكثر منها واقعية. إنها تقنية نفسية تحفّز العقل على تجسيد الظاهرة بطريقة أكثر فعالية. هذه الفكرة ستتوضّح جيداً لكن بالتدريج وعبر توالي الصفحات.

تعريف الكينونة الفكرية وفق الفلسفة التجاوزية

بعد التعرّف على كل ما سبق أعتقد أننا أصبحنا نفهم ما قصده الفلاسفة التجاوزيون خلال اهتمامهم بشكل رئيسي بتعليم المنتسبين الجدد على مدى العلاقة الفعلية بين "الكون الأكبر" و"الكون الأصغر". أي العلاقة بين الله والإنسان. وهكذا، فقد كانت المفاتيح المؤدية للتشبيهات والتناظرات بين أعضاء وآليات الإنسان الأكبر (الكون) و أعضاء وآليات الإنسان الأصغر (الإنسان) تمثّل الأسرار الأكثر تقديراً وإجلالاً لدى المنتمين للمدارس السريّة.

إن كل ما هو صحيح في "الأعلى" *superior* يُعتبر صحيح أيضاً في "الأسفل" *inferior*. الأعلى يتوافق دائماً مع الأسفل والأسفل يتوافق دائماً مع الأعلى، الكل يتوافق دائماً مع الجزء والجزء يتوافق دائماً مع الكل. كل ما يحصل على مستوى كوني لا بد من أن يحصل على مستوى ذرّي، والعكس بالعكس. والسبب بكل بساطة هو لأن: "..الجزء متطابق تراكبياً مع الكل.."، هكذا تم تصميم هذا الكون الهولوغرافي متعدد الأبعاد.

إذاً، وبناءً على الحقيقة السابقة، نستنتج بأنه: كما أن الوعي الإلهي المنتشر على المستوى الكوني يتراجع ليتكاثف في نقطة مركزية، ليصنع تجسيداً مادياً (الكون بكامله هو عبارة عن كينونة فكرية عملاقة من تجسيد الخالق)، فبنفس الطريقة،

الوعي المنتشر في أي نقطة جزئية في الكون وفي أي مستوى مهما كان دقيقاً، يستطيع أن يتكاثف ليشكّل نقطة تمثّل تجسيداً مادياً. وهذا التجسيد قد يكون بفعل الإنسان، لأنه يمثّل جزء من الخالق عزّ وجلّ. وكامتداد طبيعي لهذا التوجّه في البحث، تم تشكيل نظام فكري لاهوتي يقول بأنّ الله يُعتبر الإنسان الأكبر، وعلى نحو معاكس، يُعتبر الإنسان إلهً صغيراً.

إن الاكتفاء بوصف الخالق عزّ وجلّ بأنه يشبه الإنسان من الناحية الجسدية فقط، كما فعل الفنانون في عصر النهضة، يُعتبر أحد الأخطاء الكُبرى التي اقتُرفت نتيجة سوء التفسير للنصوص المقدسة وتحريف المفاهيم اللاهوتية.

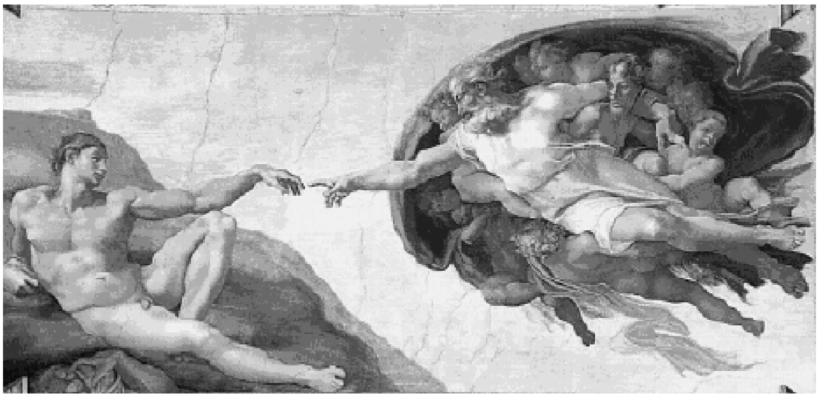

اعتُبر الكون بأنه إنسان، وعلى نحو معاكس، اعتُبر الإنسان كوناً صغيراً. سُمي الكون الأكبر بـــ"العالم الأكبر" أو "الجسد الأكبر" Macrocosm، والحياة الإلهية أو الكيان الروحي الذي يدير كافة نشاطاته وآلياته يُسمى "التجسيد الأكبر" أو "التجلّي الأكبر" Macroprosophus. بينما جسد الإنسان، أو الكون الشخصي الصغير، سُمي بـــ"العالم الأصغر" أو "الجسد الأصغر" Microcosm، والكيان الذي يدير نشاطاته وآلياته يُسمى "التجسيد الأصغر" أو "التجلّي الأصغر" Microprosophus.

وفق هذا المفهوم، نستنتج بأن صناعة الكينونات الفكرية هي عملية طبيعية، تمثّل إحدى الخواص المميّزة للعقل الكوني الذي خلق الكون بتجسيده المادي منطلقاً من فكرة. تكاثف في نقطة مركزية وسط بحر الوعي الأثيري ليخلق الكون المادي وكل ما يشمله من تجسيدات جزئية. وبما أن الإنسان يمثّل التجلّي الأصغر Microprosophus المطابق مع التجلّي الأكبر Macroprosophus، فهذا يجعله قادراً على تجسيد أي شيء منطلقاً من فكرة أيضاً.

إن معرفة هذه الحقيقة وحدها كفيلة بأن تفعّل أمور كثيرة بداخلك. نحن كائنات عظيمة، كل ما ينقصنا هو التعرّف على المزيد عن أنفسنا وسوف نحقق المعجزات.

من خلال الانتساب إلى المدارس السريّة، ومن ثم الخوض في عملية تسمى "اللاهوت العملي الفعّال"، تعود روح الإنسان النائمة (الدنيوية) للاتحاد مع الكيان الكلّي، "الأنثروبوس"، أو النفس الكليّة". فيصبح مدركاً للمصدر الإلهي لكينونته. وبعد حصول هذا الاندماج الإرادي مع جوهر القوى الكونية، والذي أصبح بالإمكان إحداثه في أي وقت يرغبه المنتسب، لم يعد هناك حدود لقدراته العقلية، حيث المستوى السببي للوجود أصبح يخضع لمشيئته.

هذه العملية الموصوفة سابقاً هي ذاتها التي يُشار إليها بـــ"خلوة التحضير" التي تحدثت عنها الكتب السحرية، لكن تم تحريف المفهوم الحقيقي وتشويه المبادئ الأصيلة. من الطبيعي أن يحصل هذا الأمر بعد أن استولى المشعوذون على الحكمة الأصيلة وحوّلوها إلى ممارسات سحرية تهدف إلى تحقيق غايات دنيوية.

فالهدف الحقيقي لدخول هذه الخلوة التي وصفتها الكتب السحرية ليس من أجل أن يختلي الشخص بنفسه في مكان معزول ويبدأ بقراءة الأقسام والآيات وغيرها من نصوص طوال فترة الخلوة بهدف استحضار كائن غيبي (جنّ) يتجلى أمامه في نهاية المطاف، بل الأمر يتجاوز هذه الغاية الجزئية بمستويات عديدة.

بعد الاختلاء بالنفس، وإتباع الطقوس المفروضة (حسب الثقافة التي ينتمي إليها أو المنهج السحري المُتبع) يحصل تغيير جذري في بنية العقل لدى الممارس، فتزداد درجة الصحوة وترتقي قدرة الإدراك لديه مما يجعله يتمكن من رؤية وسماع أشياء لا يمكن إدراكها في حالة الصحوة العادية. لا يمكن التعبير عن هذه الحالة أكثر من الطريقة التي عبر عنها أحد السحرة الماسونيين حين قال:

"... إن تحضير الذات (أو خلوة التحضير كما يُشار إليها في الكتب السحرية العربية) للتعامل مع العالم السحري وكياناته وعناصره الخفية، هو عبارة عن عملية رفع "الوعي" awareness لدى الشخص إلى مستويات أعلى، وهذا لا يتحقق عبر غرس الأفكار في عقل الشخص (كما يظن أغلب الناس من خلال قراءتهم للأقسام والآيات)، وبدلاً من ذلك، فالأمر يتحقق من خلال تغيير البنية الأساسية للعقل وبطريقة تجعله قادراً على استشعار وإدراك أحداث تحصل في مستويات إضافية أو مجالات أوسع مما كان يألفه سابقاً، ويصبح قادراً على تنظيم هذه الأحاسيس والإدراكات وبالتالي اختبار تجارب جديدة وبطرق جديد، ومن ثم إعادة تنظيم التجارب والنماذج الفكرية السابقة لتتوافق مع هذه الحالة الجديدة من التوسّع والارتقاء في الإدراك والوعي. يتم هذا كله من خلال إدخال طاقات جديدة من مستويات عليا إلى "البرماج البايو معلوماتي" matrix لكينونة الشخص. هذه الطاقات الجديدة تفرض إعادة ترتيب بنيوي re-structuring للعقل لكي يصبح قابل لاحتوائها. إنه بعد حصول هذا التغيير فقط يمكن استيعاب الأفكار الجديدة التي توفرها الكيانات الطاقية، أي تمثّل البذور الضرورية لعملية تنظيم وإعادة تنظيم محتويات العقل..."

الروفيسور B
ماسوني درجة ٣٣

إذاً، إن الصورة التي يكونها الشخص بخصوص الممارسات السحرية تختلف تماماً عن القصد الحقيقي منها. فبخصوص الكيانات الروحية التي يُزعم بأنها تحضر في المكان، وقد يراها الممارس أحياناً لكن بهيئة تعتمد على ما يؤمن به من أفكار

(جن، شبح، ملاك،.. إلى آخره)، هي في الحقيقة قوى (أو كيانات فكرية نابعة من الممارس ذاته) تم تجسيدها نتيجة المناخ الذي كونه الممارس في المكان بحيث يكون مناسب لتجسيدها.

نحن إذاً نتكلّم هنا عن كيانات طاقية، أو كينونات فكرية، قمنا بتجسيدها في نقطة معيّنة وفق إرادتنا. وهذه الكيانات الفكرية قابلة لأن تتخذ أي شكل نريده خلال تجسيدها، لكن بما أننا نشأنا على معتقدات تقنعنا بأنها كيانات ذكية فهذا بالضبط ما تظهره وتسلكه بعد تجسيدها.

بعد استيعاب هذه الفكرة، أعتقد بأننا أصبحنا ندرك ما هــي هــذه الطاقــة التــي تستحضرها الطقوس الشعائرية. فالحركة الديناميكية التي استعرضها "الــصندوق" في المثال السابق هي حركة قابلة للاستثمار، وهناك أمثلة كثيرة تؤكّد بأن القــدماء استثمروها لتشغيل الآلات المختلفة (كما سنرى لاحقاً). لكنهم أدركوا أن هذه القوة المُستحضرة لا يقتصر أدائها على الحركــة الديناميكيــة (تحريــك الآلات)، بــل تتصرّف بشكل عاقل، أي يمكن أن تقوم بوظائف أكثر تعقيداً من مجــرّد تجــسيد طاقة محرّكة. ومن هنا بدأ المفهوم (الذي فُسّر خطأً عبر توالي العصور) المتمثّل بصناعة "الخدام" الذين يمكن توكيلهم بمهمات مختلفة. وجعلوا لكل من هذه الخــدام وظيفة خاصة به، فهناك من هو مخصّص للأعمــال الطبيــة، وآخــر للأعمــال الزراعية (حراسة المزروعات أو القضاء على الحشرات المؤذية). أمــا الــسحرة الأشرار، فراحوا يصنعوا مجسمات فكرية (خدام) شريرة تسبب الأذى للآخــرين، وكل الأفعال التي استطاعت عقولهم الشيطانية إبداعه في هذا المجال.

إذاً، أصبح لدينا منهج علمي (كباقي المجالات الأخرى) يشبه الــسيف ذو حــدّين. والأمر يعود للطبيعة الشريرة للممارس ذاته، وليس لأن هــذه المعرفــة شــريرة بالكامل.

الآن أصبحنا نعلم لماذا تم التشديد في المحافظة على سريّة هذه العلوم التي أشير إليها بـ"التقليد" The Tradition، أو "الأسرار" The Mysteries، بحيث لا يمكن كشفها بأمان سوى للذين استغنوا عن طموحاتهم الشخصية وكرّسوا حياتهم للخدمة غير الأنانية للبشرية. وكانت تُتلى أقسام وتعهدات صارمة بعدم إفشاء سرّ هذه المعارف التي سيطّلع عليها المنتسب الجديد إلى الجمعية السرّية، وكانت عقوبة كل من ينقض هكذا تعهّد هي الموت تعذيباً وبالألم الشديد.

لقد علموا منذ البداية بأن التعلّم على انتهاج هذه الممارسات التجاوزية هو أسهل بكثير من التعلّم على انتهاج تهذيب النفس أخلاقياً وروحياً. إن كل من حاز على قسط صغير من هذه العلوم المهيبة وكانت نفسه لا تزال مُدنّسة بالشؤون الدنيوية سوف يحدث دماراً هائلاً في مسار الطبيعة وكل ما فيه من كائنات حيّة.

تناولت هذه المسألة بالتفصيل في النسخة الإلكترونية من هذا الكتاب

لقد أدرك الحكماء الأوائل منذ البداية بأنه ليس هناك حدود للصيغ والهيئات التي يمكن وفقها برمجة هذه الكينونات الفكرية. فهي واسعة ومتنوعة بالقدر الذي يبلغه الخيال، وهذا يعني أنها غير محدودة. لقد برعوا في صياغة الكينونات الفكرية بطريقة تجعلها توفر خدمات لا يمكن أن يتصوّرها الإنسان العصري مهما توسعّت آفاقه العلمية ومهما تمتع به اليوم من خدمات توفرها الوسائل الإلكترونية المتطورة. فمثلاً، لا أحد يستطيع تفسير ظاهرة فتح الأبواب الحجرية بواسطة الأصوات (على مبدأ "افتح يا سمسم") التي كانت منتشرة بشكل واسع في العالم القديم وكتبت عنها مراجع كثيرة (ووثّقتها الاستكشافات الأثرية في بدايات القرن الماضي قبل إن تتعرّض للقمع والإخفاء). فمداخل الجروف الجبلية التي اكتُشفت في أستراليا، والتي تُفتح بوسائل غامضة، كالنفخ في وجه الجرف، لازالت آليتها مجهولة اليوم. وقد وثّقت هذه الظاهرة جيداً في مصر، حيث عُرف مثلاً بأن البوابات الثقيلة للمعابد في كل من الكرنك، الطيبة، وأبيدون كانت تُفتح على

مصراعيها بواسطة التلفّظ بكلمات محددة يتلوها الكهنة المختارين. وطالما شاعت الحكايات في شرق آسيا عن بوابات سحرية عملاقة تفتح بواسطة المخاطبة. والحديث عن هذه التقنية كان شائعاً بشكل كبير في حضارات أمريكا الجنوبية.

ما هي الآلية التي عملت وفقها هذه البوابات؟ إذا أبقينا على تناولها وفق نظرة علمانية/مادية، فسوف لن نصل إلى مكان سوى استبعاد وجودها أصلاً. لأننا سنحاول في البداية أن نفسّرها وفق مفاهيم ميكانيكية/ذبذبية تتعلّق بالصوت والطبيعة الذبذبية لموجاته.. وغيرها من مفاهيم لا تناسب هذا المجال إطلاقاً. لا يمكن الوصول إلى الجواب اليقين سوى عبر النظرة التجاوزية. العلمانية التجاوزية هي الحلّ، إنها المفتاح الذهبي لكل الألغاز.

الآلة الحقيقية & الآلة الافتراضية

وفق مفهومنا الحالي بخصوص الآلة، أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا هو مجموعة مسننات وتروس مركبّة بطريقة معيّنة تجعلها موصولة بمصدر طاقة محرّكة لتشغيلها. أو محرّك كهربائي مؤلف من وشائع ولفّات سلكية نحاسية لكنه لا يستطيع الدوران قبل تشكّل مجالات مغناطيسية في اللفات السلكية، وهذا لن يحصل سوى بعد وصل الأسلاك بمصدر طاقة كهربائية.

والآن، سوف نجري تجربة ذهنية بسيطة. دعونا نفترض بأننا ننظر إلى اسطوانة حجرية أو حديدية مُثبتة على الجانبين من محورها على قاعدة. (الشكل التالي). من خلال النظر إلى هذه التركيبة البسيطة، قم بتصوّر العملية التالية في ذهنك: تصوّر أن الاسطوانة تتمتع بخاصية مغناطيسية ذات قطبية أحادية. والآن، تصوّر بأن الاسطوانة تتعرّض لتيار مغناطيسي، ذو قطبية معاكسة، قادم إليها من جهة

معيّنة. وتصوّر بأن هذا التيار يتحرّك خلال جريانه على شكل دوامة دوّارة تلتفّ حول الاسطوانة فتجعلها تدور وتدور وتدور.

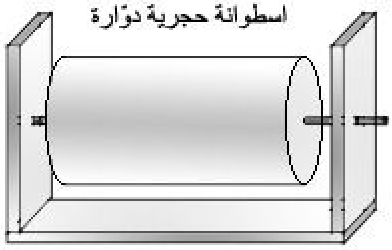

بعد تصوّر كل هذه الأمور، أصبح لديك ما يمكن تسميته بـــ"مفهوم آلة". لكن طبعاً، وفق المنطق العلمي السائد وما يقرّ به بخصوص القوى الديناميكية، سوف تحكم على هذا المفهوم بأنه مستحيل فيزيائياً. لكن وفق المنطق التجاوزي، يُعتبر هذا ممكناً، والسبب هو أنك استعنت بأقوى مصدر للطاقة في هذا الكون الواعي: وهو التصوّر. رغم أن هذا المصدر المبدع من القوة لا زال راقداً في داخلنا دون أن يظهر أي جدوى عملية ملموسة، لكن التعاليم السريّة وضعت منهج تدريبي خاص يعمل على تنشيط هذه القوة الإبداعية بحيث يستطيع بعدها المنتسب أن يجسّد كل ما يتصوّره على أرض الواقع. ونحن طبعاً نتحدث عن أحد الجوانب المهمة من عملية خلق وتشكيل "الكينونات الفكرية".

إذاً، الفرق بين "الآلة" و"مفهوم الآلة" هو أنك في الأولى تحتاج إلى جمع وتركيب أدوات ومعدات معيّنة، مثل دارات كهربائية مسننات ميكانيكية.. إلى آخره، من أجل التمكّن من بناء آلة ميكانيكية تخدمك في الغاية التي صنعت من أجلها. لكن عندما نقول "مفهوم آلة" فهذا يعني أنك تتصوّر المهمة المطلوبة من الكينونة الفكرية وسوف تنفذها على أكمل وجه دون حاجة لآلة فعلية. لأنها ستجسّد كل القوى المطلوبة لتحريك الآلة دون حاجة لصنع العناصر التي تولّدها أصلاً. كل ما تحتاجه هو صناعة الهيكل المناسب (كالاسطوانة الحجرية في الشكل السابق) من أجل تنزيل الكينونة الفكرية عليه لتنفّذ من خلاله المهمة المنشودة، فيصبح هذا الهيكل نشطاً ومفعماً بالحياة ويتصرّف وفق البرنامج الذي زُوّد به المجسّم الفكري.

أي كما حصل مع الصندوق الذي قرأ عليه المشعوذ ليجسّد فيه حركة ديناميكية، لكن هذه المرّة تكون بطريقة منظّمة ومدروسة.

لا يمكن وصف المدى الذي وصلت إليه هذه التقنية لأنها ستبدو خرافية بكل معنى الكلمة. لكن هناك دلائل قوية تشير إلى أن هذه التقنية، المتمثلة باستخدام "آلات افتراضية" هي التي تمثّل التفسير الوحيد لرفع الحجارة العملاقة في الهواء ونقلها من مكان لآخر. والسبب هو أنه رغم كل تلك الإنجازات العمرانية الجبارة، لم يُكتشف أي آلية رفع عملاقة أو غيرها من آلات معمارية خلال نبش أعماق المواقع الأثرية. أليس هذا أمر محير ويدعو للإرباك؟!

حتى لو أدخل مفهوم الآليات الثقيلة (الرافعات) خلال تفسير طريقة تشييد بعض البنيان الأثرية، لا زال تفسير سبب الدقّة في اصطفاف الحجارة فوق بعضها مجهولاً.

إذاً، لقد عرف القدماء وسيلة مجدية لتجسيد نفس النتيجة التي تصنعها الآلات لكن دون أن يخوضوا معانات صناعة الآلات. بعد التعرّف على الحقائق السابقة أصبح من الممكن الآن استنتاج وجود تكنولوجيا تجاوزية تستطيع رفع الحجارة في الهواء دون حاجة لوجود آليات ثقيلة لتحقيق هذه المهمة. جميع الروايات الأسطورية المنتشرة بين كافة شعوب الأرض تتحدث عن السيناريو التالي في رفع الحجارة:

إجراء طقوس معيّنة لمخاطبة الحجر، أو كيان خفي يحضر ويتلبّس الحجر.

(صناعة كينونة فكرية)

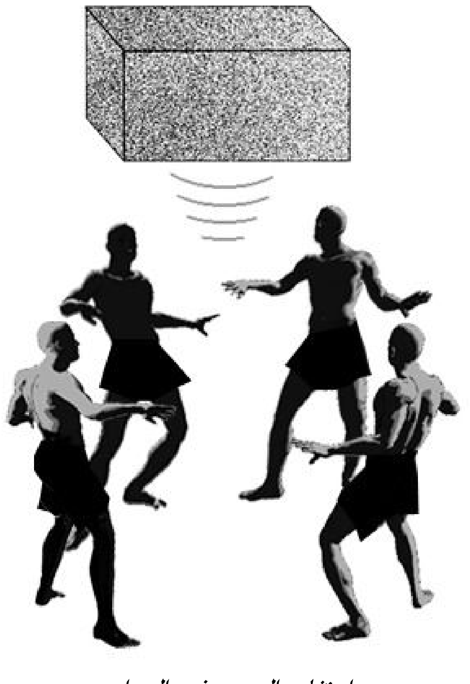

ارتفاع الحجر في الهواء

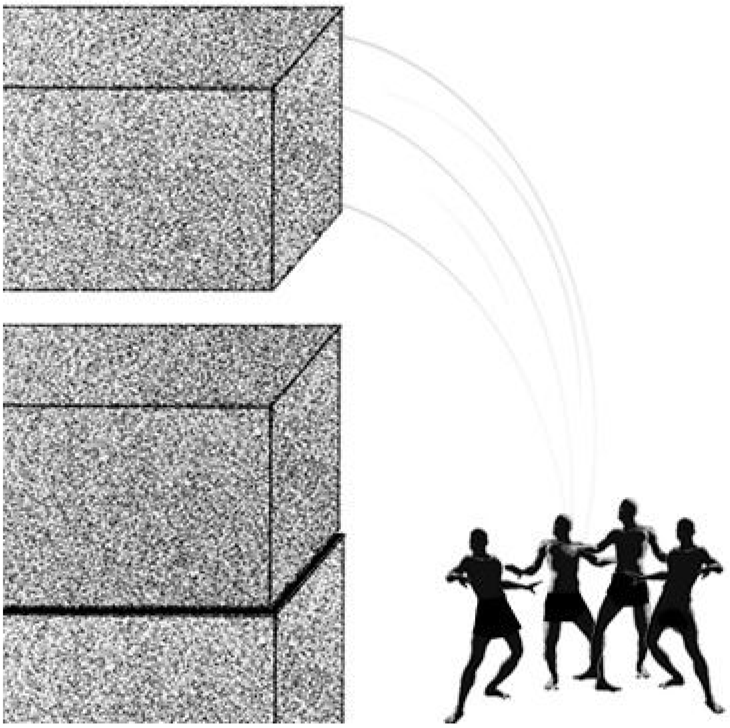

انتقال الحجر إلى المكان المخصّص ويستقرّر فيه بدقة فائقة

لقد تم توثيق ذات الطريقة لكن بصيغة مختلفة، بالإضافة إلى تصويرها في فيلم، وذلك في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي في التبت (ذكرتها في كتاب العالم قبل الطوفان). في كتابه الذي بعنوان "جسر نحو اللانهاية"، يسرد "بروس كاثي" Bruce Cathie قصة مدهشة تعود بالأصل إلى مجلة ألمانية. تروي هذه القصة مأثرة مدهشة حول عملية رفع للحجارة قام بها بعض الرهبان في معبد عالٍ يقبع على أحد الجروف الصخرية في جبال الهمالايا، التيبت. ورد فيه المقطع التالي:

"... في وسط المرج وعلى بُعد ٢٥٠ متراً من الجرف، كان هناك مصطبة صخرية مصقولة مع تجويف في وسطها، كان قطر التجويف حوالي المتر، وكان

عمقه حوالي خمسة عشر سنتيمتراً. تم إدخال كتلة حجرية إلى المصطبة باستخدام ثيران الياك. كان عرض الكتلة متراً واحداً، وطولها متراً ونصف المتر. ثم اصطفت ١٩ آلة موسيقية على شكل قوس ربع دائري على بعد ٦٣ متراً من المصطبة. تم قياس نصف القطر البالغ ٦٣ متراً بدقة. وكانت الآلات الموسيقية تتألف من ١٣ طبلاً وستة أبواق..."

"... خلف كل آلة كان هناك صف من النساك. وعندما وضع الحجر في مكانه أعطى الناسك الذي خلف الطبل إشارة للبدء بالحفلة الموسيقية. كان للطبل الصغير صوت حاد جداً، وكان جميع النساك يغنّون وينشدون الصلوات، وبتمهل قاموا بزيادة تسارع هذه الضجة المزعجة غير المعقولة. وخلال الدقائق الأربع الأولى لم يحدث شيء، ولكن بعدها زادت سرعة قرع الطبول وتعاظمت الضجة، وبدأت القطعة الحجرية الضخمة بالتأرجح والتمايل، وفجأة انطلقت الكتلة الحجرية في الهواء وبشكل متسارع متجهة نحو المنصة التي تقع أمام فتحة الكهف، والتي ترتفع ٢٥٠ متراً! وبعد ثلاث دقائق من الارتفاع هبطت الكتلة على المنصة..."

"... كان النساك يجلبون القطع الصخرية إلى ذلك المرج باستمرار، وباستخدام هذه الطريقة تم رفع ٥ أو ٦ كتل في كل ساعة، كان مسار الكتل يشكل خطاً مستقيماً طوله ٥٠٠ متر كحد أقصى بارتفاع ٢٥٠ متراً. بين الحين والآخر كانت بعض الأحجار تنفلق، وكان النساك يقومون باستبدالها. كان ذلك عملاً غير قابل للتصديق أبداً. كان الدكتور "جارل" قد سمع عن رفع الأحجار من قبل، وتحدث عن ذلك الخبراء في تاريخ التيبت مثل "ليناڤير" Linaver و"سبالدينغ" Spalding و"هوك" Huc، ولكنهم لم يشهدوا هذه العملية على الأرض الواقع. لذا كان الدكتور "جارل" أول أجنبي يحظى بفرصة رؤية ذلك المشهد الاستثنائي. ولأن الدكتور "جارل" فكر في ذلك الموضوع كثيراً، فقد انتابته وساوس شديدة، حيث قد يكون هذا الأمر مجرّد خداع بصري، لذا فقد قام بتصوير فيلمين حول تلك الواقعة بواسطة كاميرته الشخصية. وأظهر الشريطان المسجلان نفس الأشياء التي شاهدها بنفسه..."

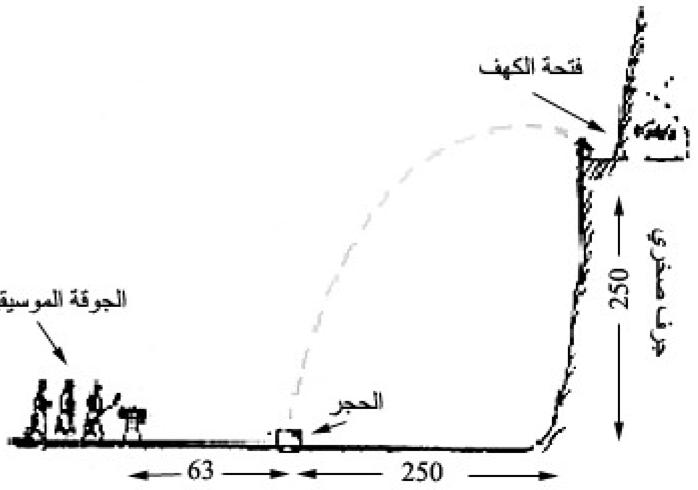

الحجر يرتفع في الهواء على شكل خط مستقيم مسافة ٥٠٠ متر متوجهاً نحو منصّة على جرف صخري يرتفع ٢٥٠ متر عن نقطة انطلاقه، كل ذلك عبر طقوس شعائرية خاصة يجريها النسّاك في التبت.

أكبر رافعة في العالم تعجز عن إنجاز ما حققته هذه المجموعة من النساك، والذين لا يفقهون شيئاً عن الهندسة الميكانيكية أو المعمارية بصيغتها العصرية، لكنهم يعرفون الكثير عن ما لا يمكن أن نتخيّل أنه موجود أصلاً. في البداية كنا نظنّ بأن السر يكمن في ذبذبة الأصوات التي تصدرها الطبول والآلات النفخية المستخدمة في الجوقة الموسيقية، لكن الآن وبعد التعرّف على آلية عمل الشعائر الجماعية، حيث الطبول والآلات الموسيقية تعمل على تحفيز الفرد على الدخول في حالة وعي بديلة، بدأت الصورة تتوضّح أكثر. إن مفاهيم ميكانيكية/ذبذبية تتعلّق بالصوت والطبيعة الذبذبية لموجاته لا يمكنها تفسير آلية هذه الإنجازات الجبارة. لا يمكن الوصول إلى الجواب اليقين سوى عبر مفاهيم ومبادئ العلمانية التجاوزية. إنها الحلّ الوحيد، المفتاح الذهبي لكل الألغاز.

هناك مظهر مهم من هذه العملية بحيث وجب منحها بعض الاهتمام. خلال التعامل مع الطاقة المُستحضرة في المكان لرفع الحجر، كان الممارسون يلجؤون إلى

الشخصنة. أي بدلاً من ممارسة العملية وهم يتصوّرون آلية ثقيلة، كالبلدوزر أو الكتربيللر، كانوا يتعاملون مع كائنات حيّة قابلة للمخاطبة، دعونا نفترض بأن الكينونة الفكرية التي خلقوها لتنفيذ مهمة رفع ونقل الحجارة تُسمى "أبو رافع". فخلال أناشيدهم وغنائهم الشعائري، بدلاً من أن ينادوا مثلاً: ".. أيها البلدوزر.. أحضري في المكان.."، كانوا يناشدون "أبو رافع" للحضور مع لمسة تبجيل ومجاملة، أي: ".. يا أبو رافع.. تعال واتحفنا بمعجزاتك الجبارة.."، كل هذا الكلام مدروس بطريقة تجعله يولّد إيحاءات نفسية تساهم في تفعيل الكثير من العناصر الكامنة في جوهر الممارسين.

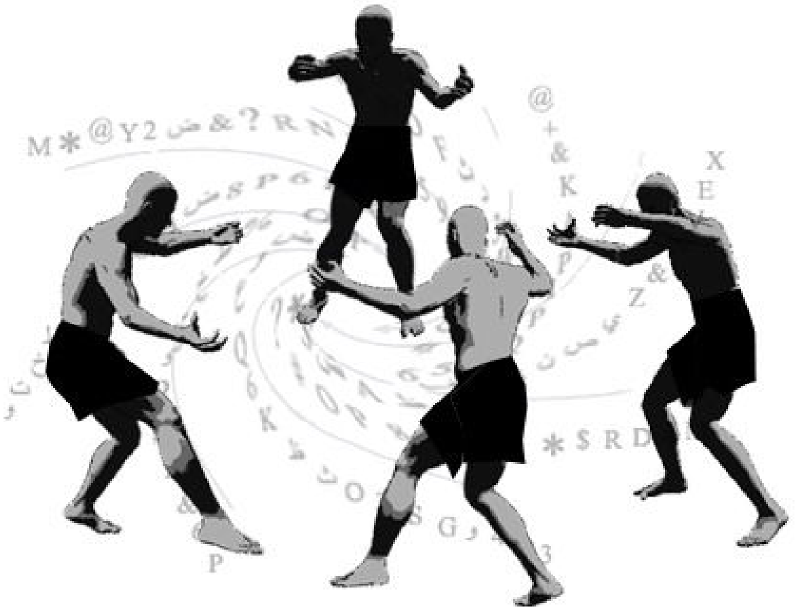

خلال إجراء الطقوس والشعائر الجماعية التي تسبق عمل معيّن، كانت الكينونة الفكرية تُخاطب وكأن لها شخصية مستقلة قائمة بذاتها. لهذا السبب نرى أن كافة الأناشيد والدعوات السحرية تتخذ طابع مخاطبة كيانات عاقلة، مهما كان نوعها وشكلها. ولهذه العملية أسباب نفسية تساهم في تفعيل وتعزيز القوة التي تتولّد في جوهر الممارس خلال العملية.

الكينونة التي تُخلق نتيجة الطقوس تقترب افتراضياً إلى اتخاذ الشكل المقابل:

لكن الممارسون لا يتصورون الكينونة الفكرية كما في الشكل السابق، بل هم يؤمنون (وهذا ما تفرضه عليهم التعاليم) بأن ما يحضرونه يبدو كما في الشكل المقابل: المارد "أبو رافع"

صناعة كينونة فكرية دائمة

لاستحضارها بسهولة، بسرعة، وفي أي وقت

لقد استطاع القدامى إيجاد منهج عملي وفعال من أجل استحضار قوى كونية معيّنة تحقق إنجازات تتقاطع مع غاياتهم المختلفة. وذلك عبر اتباع أسلوب خاص يتعامل مع النفس البشرية بطريقة تحفّزها على تفعيل عوامل معيّنة لكي تتمكن من استحضار هذه القوى بسهولة ويسر.

قبل الحديث عن بعض تفاصيل العملية، دعونا نجري مقارنة بسيطة هنا. إذا رغبت مؤسسة هندسية معيّنة أن تنقل مجموعة من الكتل الإسمنتية الكبيرة في موقع معيّن إلى منصّة تقع على ارتفاع ٢٥٠ متر فوق موقع الحجارة. أنت بحاجة إلى رافعة عملاقة من النوع الذي يُستخدم في تشييد الأبنية الشاهقة، وتزن عشرات الأطنان وحجمها كبير، أما تصنيعها فيتطلّب الكثير من العوامل التقنية لتصنيع المواد ومعالجتها، هذا بالإضافة إلى استهلاك الأطنان من الحديد الصلب. إن صناعة الآليات الثقيلة (كما تفعل شركة كاتربيلر Caterpillar مثلاً) تستنزف الكثير من الموارد البشرية والطبيعية، هذا ولم نتكلّم عن التلوّث الهائل الناتج من العملية.

لنفترض بأن مدير المؤسسة الهندسية خُيّر بين إحضار رافعة عملاقة إلى موقع البناء لرفع الحجارة، وبين استدعاء مجموعة من الأشخاص الذين يستطيعون رفع الحجارة دون حاجة لكل تلك البلبلة والمعاناة المذكورة سابقاً. وسوف ينجزون العمل بنظافة وأمان ودون حصول خسائر أو هفوات تقنية من أي نوع. والوسيلة التي يستعينون بها لإنجاز العمل هي عبارة عن طقوس لاستحضار المارد "أبو رافع"، فتُحلّق الحجارة الواحدة تلو الأخرى متوجهة نحو المكان المنشود. فأيهما يختار المدير برأيكم؟

هذا الخيار الأخير، صحيح أنه يُعتبر اليوم مجرّد فكرة خرافية، لكنه كان خياراً متوفراً في ذلك الزمن الغابر. والذي يجعله الخيار الأفضل هو سهولة صناعته بالمقارنة مع صناعة الآلات الثقيلة. وأنا واثق من أنه لو كان متوفراً اليوم، لاختاره مدير المؤسسة بشكل بديهي ودون حاجة للتفكير بالأمر. دعونا الآن ننظر كيف تم صناعة هذه الآلة الافتراضية المُسماة "أبو رافع"، كمقارنة سريعة مع طريقة صناعة الآليات الثقيلة المذكورة سابقاً. وهنا بالذات سوف ندرك الفرق الكبير في المنهج العلمي/الفلسفي (طريقة التفكير) بين ما كان سائداً في الماضي وما هو سائد اليوم.

صناعة "أبو رافع"

قبل البدء بذكر تفاصيل العملية، وجب العِلم بأننا نتحدث عن أشخاص متطورون روحياً، أي خضعوا منذ البداية إلى منهج تدريبي صارم لاستنهاض الصحوة الديناميكية وما يرافقها من قدرات عقلية استثنائية، أي حصول تغيير جذري في أداء العقل لدى الممارس وذكرت هذه الحالة سابقاً خلال وصف الهدف الحقيقي من "خلوة تحضير الذات". هذه العملية تشبه ما يدور في مناهج اليوغا المألوفة اليوم، لكنها تختلف من حيث الصيغة والإجراءات والهدف مما يجعلها تقترب أكثر من منهج القبالة (سوف أتناوله لاحقاً).

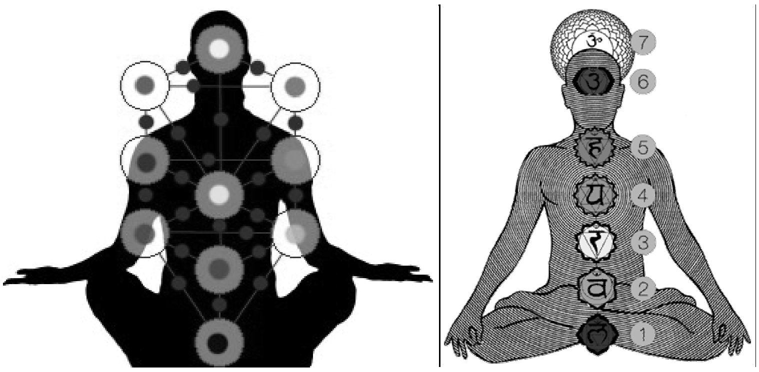

قبل الشروع في ممارسة صناعة الكينونات الفكرية، وجب على المريد أن يخوض مرحلة طويلة وشاقة من التدريب الروحي (اللاهوت العملي الفعال).

بما أن ظاهرة تجسيد "الكينونات الفكرية" تتمحور أولاً وأخيراً حول الإنسان، أي نحن لا نتكلّم عن كائنات خفية تقبع في مكان ما في العالم الآخر، بل قوة كامنة داخلنا تستطيع خلق هذه الكائنات، فبالتالي، وجب توفير مجموعة من العوامل المساعدة التي توفّر الظروف المناسبة للتحفيز على استنهاض هذه القوة الكامنة والمسؤولة عن خلق الكينونة الفكرية المنشودة. ومُعظم هذه العوامل تتعامل مع الجانب النفسي أكثر من أي جانب آخر، وفي ما يلي بعض أهم هذه العوامل.

العرف الذهني

يُمكن تعريفه ببساطة على أنه تقليد معيّن يتم اتباعه للتعامل مع ظاهرة معيّة. هو الاعتياد على التعامل مع الظاهرة وفق نظرة محددة. أي أن كافة العناصر الذهنية الداخلة في هذه العملية اعتادت على طقس معيّن أو إجراءات معيّنة أو خطوات معيّنة للحصول على النتيجة المطلوبة. ويمكن لهذا العرف الذهني، خصوصاً في المجال الذي نتناوله هنا، أن يمثّل مجال واقع خاص يعيشه المريد. (يمكن اعتبارها مسرحية ذهنية وجب تمثيلها من أجل تجسيد الظاهرة).

المريد المتدرّب لا يفهم بالمبادئ الفلسفية والعلمية وراء ظاهرة خلق "الكينونات الفكرية"، فهذه ليست مهمته وليس من المفروض أن يعرف أصلاً، وكل ما يعرفه هو أنه ينشد تحضير ذلك المارد "أبو رافع"، أما الآليات والمفاهيم العلمية التي تكشف عن حقيقة ما يجري في الطقوس فتبقى سريّة جداً ومُقتصرة على حلقة ضيّقة من الكهنة.

وكما سبق وذكرت، وجدوا أن التعامل مع الكينونة الفكرية على أنها "كيان عاقل" هي أسهل وأكثر فعالية من التعامل معها بطريقة أخرى. وبما أننا نتناول طريقة صناعة "أبو رافع"، فمن الأفضل مناداته بهذه الصيغة حيث يمكن مخاطبته بسهولة ويُسر. هنا يدخل دور العُرف الذهني في العملية، حيث وجب على المريد أن يؤمن بأنه يحضّر كيان خفي يأتي من خارجه بدلاً من داخله، وهذه العملية تتطلّب إجراءات وصيغ مناسبة لها.

وهذا العُرف الذهني يختلف بين مدرسة وأخرى، ففي منطقة الشرق الأوسط كان العرف الذهني يتمحور حول التعامل مع كائنات عاقلة (مثل الجنّ)، بينما في الشرق الأقصى (التبت) كان العرف الذهني يتمحور حول "التولباس" وليس الجن. وهكذا، فإن النتيجة التي تصنعها المناهج التدريبية هي واحدة: "كينونات فكرية" لكن النظر إليها يختلف بين منهج وآخر.

وإذا عدنا إلى العُرف الذهني الشائع في الشرق الأوسط، نجد أن أهم العوامل التي يشملها تتمثّل بثلاثة عوامل مهمة: الشعار (رمز) والقسَم (تلاوة عبارات معيّنة) والبخور (وهي صيغة متطورة تستثمر حاسة الشمّ لربط المريد مع الكينونة الفكرية).

العرف الذهني المألوف في صناعة الكينونات الفكرية في الشرق الأوسط يصوّر السيناريو التالي: (سوف أستخدم مثال "أبو رافع" لشرح العملية)

ـ هناك كائن غيبي (مارد) يُدعى "أبو رافع"، يمكن تحضيره للمساعدة في رفه الحجارة ونقلها من مكان لآخر. من أجل التواصل معه وإجراء حلف بينكما، أنت بحاجة إلى القيام بالإجراءات التالية:

ـ الدخول في خلوة خاصة بنيّة تحضير "أبو رافع"، مدتها ٦٠ يوم.
من خلال الانعزال عن الناس، يكون بذلك قد عزل نفسه عن تأثيرات المنظومة الاجتماعية وما تفرضها من طرق تفكير وسلوك، مما توفّر فرصة سانحة للمريد لأن يتحرر من هذه التأثيرات الفكرية لبعض الوقت. وعلى الجانب الآخر، سوف تتوفّر له ظروف مناسبة لعيش "مجال واقع" جديد يتوافق مع صيغ ومفاهيم المناسبة لتجسيد الكائن المُراد تحضيره. وهذه الوسيلة تُعتبر نوع من غسيل الدماغ الفعّال.

ــ خلال هذه الخلوة وجب الامتناع عن أكل كل ما فيه روح أو خرج من روح. (شرح السبب). لهذا وجب الاكتفاء بتناول الثمار والمكسرات.

أصبح معروف جيداً أن الحوم والألبان والبيض، وكل ما يتعلّق بالحيوانات وما خرج منها، هي مواد أُدخلت إلى المنظومة الغذائية للإنسان، حيث منظومته البيولوجية لا تتناسب مها إطلاقاً، حتى علم التشريح أثبت بأن الجهاز الهضمي لإنسان لا يتناسب مع هذه المواد ولازال يواجه الكثير من المشاكل خلال التعامل معها. وبالتالي، فهذا الشرط ليس له جانب روحاني فحسب بل جانب بيولوجي، حيث من خلال الامتناع عن تناول هذه المواد يكون الإنسان قد اقترب أكثر إلى طبيعته الحقيقية، وهذا يعني تحسّن في أداء وظائفه الجسدية والعقلية، مما يساعد العمليات الذهنية التي تجري خلال الخلوة.

ــ هناك قسم (دعوة) خاص للمارد "أبو رافع"، ووجب قراءته ١٠٠ مرّة بعد الصحوة من النوم، ونفس عدد المرّات ظهراً، ونفسها مساءً.

هذه العملية تمثّل عامل <u>التعزيم</u> الذي ذكرته في الجزء السابق. يُعتبر <u>التعزيم</u> طريقة مجدية للدخول في <u>حالة وعي بديلة</u> ورفع مستوى الطاقة الروحية أو القوى الروحية المتجسّدة في المكان. هذا العمل يوفّر الإثارة الوجدانية اللازمة لرفع القوة الروحية إلى مستوى كثيف جداً، وهذا بالضبط ما يحتاجه المريد خلال صناعة <u>الكينونة الفكرية</u>. بعكس ما يعتقده معظم الناس، فالكلمات المحكية خلال تلاوة الدعوات والأقسام ليست مهمة بقدر أهمية النيّة المتشكّلة في قلب المريد، وبالإضافة إلى أن <u>التلاوة</u> بذاتها هي الأهم لأنها تساعد على إدخال المريد في حالة وعي بديلة والتركيز على الهدف المنشود.

ــ طوال فترة الخلوة، وجب أن يكون البخور "كذا.." يفوح في المكان بشكل دائم.

استخدام البخور هو مجرّد وسيلة نفسية مجدية لربط المريد بذات الجو الذي اعتاد عليه عقله خلال تحضير الكينونة الفكرية التي صنعها أثناء فترة الخلوة. أي أن إشعال نوع محدّد من البخور سوف يرتبط بهذه الكينونة الفكرية التي قام بصناعتها. وكلما أشعل ذات النوع من البخور، في أي مرحلة لاحقة من حياته،

سوف تتفعّل في نفسه إجراءات كثيرة تعمل على توليف العقل لكي يجسّد المجسّم الفكري والتأثير المطلوب منه دون عناء الخوض في المراحل التي عانى منها خلال فترة الخلوة. مثلاً، إذا كنت تستمع إلى الراديو ثم ظهرت أغنية قديمة، أوّل ما يخطر في ذهنك حادثة معيّنة أو تجربة شخصية اختبرتها في إحدى الفترات السابقة من حياتك وكنت في حينها تستمع لنفس الأغنية. هذه الصحوة المفاجئة لذكرى قديمة تحدث بشكل تلقائي لكن بتحفيز من الأغنية. لقد اكتشف القدماء هذه الصلة الوثيقة بين تجربة معيّنة اختبرها الفرد في إحدى الفترات السابقة من حياته مع عنصر حسّي تم تسجيله في الذاكرة عبر إحدى الحواس. ووجدوا أن البخور هو العنصر الحسّي الأنسب لهذه العملية.

ــ خلال قراءة القسم، وجب أن تبقى عيناك محدقتين بشكل دائم نحو الشعار (أو الطلسم) الخاص بــ"أبو رافع". وهو ".. كذا وكذا.." (رسمة أو رمز معيّن).

بنفس طريقة البخور، تم تطوير هذا الجانب بشكل مذهل بحيث أصبحت الشعارات تُصنع خصيصاً لتحقيق هدف معيّن دون معاناة الخوض في طقوس مضنية في كل مرّة يُستخدم فيها الكيان الذي يمثّله الشعار. الشعار يمثّل الكيان (الآلة) الذي بُرمجة لكي يُوكّل بهمهة خاصة. ومجرّد رسم الشعار على ورقة وإشعال البخور وتلاوة عبارات قصيرة يكون الكيان قد حضر. (هناك الكثير ما سوف أكشفه عن الشعارات في الصفحات القادمة).

ــ خلال فترة الخلوة، ربما في اليوم العاشر أو الخامس والعشرين.. سوف يحضر "أبو رافع"، وهذا الحضور يكون إما شخصياً أو عبر إشارة تؤكّد حضوره. إذا كان حضوره شخصياً لا تخف أو ترتعد بل ابقى صامداً، وتحدث إليه بهدوء وثقة بالنفس وعبر عن رغبتك في إجراء حلف معه وسوف يقبل. أما إذا كان حضوره عن طريق إشارة، وتتمثّل بارتفاع الشعار في الهواء أو تحرّكه من مكانه، فاعلم بأن "أبو رافع قد حضر، وحينها سلّم عليه ورحّب به وعبّر عن رغبتك في إقامة حلف معه (غالباً ما يكون هذا الإجراء عن طريق تلاوة عبارات جاهزة تُمنح للمريد).

إن توفير هذين الخيارين، أي [حضور المارد شخصياً] أو [إشارة تدلّ على حضوره]، له سبب منطقي. فالحكماء الذين وضعوا هذا المنهج يعلمون جيداً بأن تركيبة المنظومة العقلية/الجسدية تختلف بين مريد وآخر. فهناك من يستطيعون تجسيد الكيانات التي يتخيّلونها بشكل فعلي، وهم طبعاً لا يدركون بأنهم المصدر. بينما الآخرون لا يتمتعون بهذه القدرة لكن بفعل الممارسة الروحية النشطة التي تجري أثناء الخلوة، لا بد من أن تتكاثف الطاقة لديهم بحيث تصبح قادرة على فعل شيء معيّن، وبالتالي قاموا بتحديد هذا الشيء المعيّن (عبر العرف الذهني) لجعله يتخذ شكل ارتفاع الشعار في الهواء أو تحرّكه من مكان لآخر، وبهذا تكون نفسه الخفية قد أشارت إليه بأنه نجح في خلق الكيان الذي ينشد تحضيره.

ـ بعد الانتهاء من إجراء الحلف مع "أبو رافع" ورغبت في إنهاء المقابلة، قم بتلاوة "دعوة الصرف" وهي: ".. كذا وكذا..".

لقد وجد واضعو هذا المنهج وسيلة مهمة لخروج المريد من هذه الحالة المتجسّدة في مكان الخلوة بأمان (والتي هي نابعة أصلاً من المريد ذاته لكنه لا يعلم بذلك)، والوسيلة تتمثّل بتلاوة "دعوة الصرف"، فهذه عملية فعالة في إزالة الطاقة المتجسّدة في المكان عبر جعل المريد يعتقد بأنه يفعل ذلك عبر تلاوة هذه الدعوة. إن غياب هذه المرحلة المهمة جداً خلال هذه الممارسات الذهنية هو الذي يسبب المشاكل التي ذكرتها خلال الحديث عن لوح "الأويجا" وتحضير الأرواح والكائنات الغيبية بشكل عام. وقد رأينا كيف تتجسّد المشاكل المختلفة إذا بقيت الطاقة في المكان دون أن تُصرف.

انتهت إرشادات الخلوة

بالعودة إلى صناعة "أبو رافع". إذا أردنا النظر إلى الخلوة بطريقة مجرّدة، سوف نجد بأنها تشبه طقوس تحضير الأرواح التي ذكرناها سابقاً (رغم أن العرف الذهني يختلف)، لكن في هذه الحالة، المريد لا يقيم الطقوس من أجل تحضير

الكائن فحسب، بل من أجل تكوين عامل مهم جداً وهو عبارة عن خلق صلة وصل بينه وبين الكيان، بحيث تجعله قادر على استحضاره بسهولة في المرات القادمة. فالمسرحية الذهنية المتمثّلة بـ"الحلف" الذي أقامه مع الكيان، هي عبارة عن وسيلة نفسية فعّالة لربطه بـ"شعار" (رمز) وإجراءات أخرى بسيطة تتمثّل بإشعال ذات البخور وتلاوة ذات القسم مرّة واحدة فقط. هذا الطقس البسيط هو كافي لأن يجسّد الشروط النفسية التي تجسّد الظاهرة.

ففي الحالة الطبيعية، أي قبل إجراء الخلوة وطقوسها، فإن استحضار كائن غيبي (خلق كينونة فكرية) ليس سهلاً، حيث يتطلّب الأمر ممارسة طقوس مضنية وشاقة وطويلة الأمد (بحيث تدوم ساعات طويلة). وهذا بالضبط ما كان يعانيه الباحثون خلال دراسة جلسات تحضير الأرواح في أوروبا، حيث كانوا يسهرون طوال الليل ينتظرون "الوسيط" قبل أن يتمكّن أخيراً من تجسيد الظاهرة.

لكن بعد إجراء الخلوة، وربط الكينونة الفكرية بـ"شعار" و"قسم" و"بخور" (وكلها عوامل نفسية)، لم يعد هناك ضرورة لخوض ذات الطقوس المضنية والمملة التي تسبب المعاناة والألم في كل مرّة يريد استحضار الكينونة الفكرية وبرمجتها، خصوصاً إذا أراد التخصّص في مجال محدد بحيث يجعله يحتاج لهذه الكينونة الفكرية باستمرار في مناسبات متكررة.

بالعودة إلى المقارنة بين صناعة الآليات الثقيلة وصناعة "أبور رافع" من الناحية التقنية أصبح الأمر واضح بين الوسيلتين، حيث رغم أن الغاية من صناعتهما هي ذاتها، لكن الفرق كبير جداً بين المفهوم العلمي الذي يعتمد عليه كل منهما. بدلاً من إقامة كليات ومدارس جامعية تتعلّق بالهندسة الميكانيكية، والفيزياء، والكيمياء، ومدارس صناعية تتخصّص في مجالات تقنية تتعلّق بالمحرّكات والدارات الكهربائية، وغيرها من جهات تقنية وعليمة تتمحور حول صناعة الآليات الثقيلة، هذا ولم نذكر الموارد الطبيعية التي تستنزفها هذه الصناعة ومساهمتها في تلويث البيئة، بدلاً من كل هذه الأمور، كل ما كان يتطلّبه الأمر بالنسبة للحضارات

القديمة هو إقامة مدرسة واحدة فقط. وهذه المدرسة تهدف إلى تطوير قدرات معيّنة في المريدين بحيث تجسّد ذات النتائج التي تنشدها جحافل من التقنيين والخبراء والعلماء الذين تنتجهم المدارس العصرية.

بدلاً من تشييد مصانع عملاقة تختصّ في صناعة منتجات معيّنة لاستخدامها في أعمال معيّنة (لا زلنا نتحدث عن الآليات الثقيلة التي تُصنع لرفع الحجارة)، كل ما كان على القدماء فعله هو إيجاد أشخاص متخصّصون في إتمام هذه العملية، وبدلاً من بناء مصنع عملاق، الأمر لا يتطلّب أكثر من خلوة تحضير.

بما أننا نتحدث عن علوم تتمحور أولاً وأخيراً حول الإنسان وقدراته الكامنة، كانت المعارف القديمة تهتم بإيجاد صِيغ ومناهج تدريبية خاصة لتحفيز تلك القوى الكامنة داخله ومن ثم صقلها وتنشيطها. وقد ذكرت سابقاً بأن الممارس، قبل دخوله أي خلوة تهدف إلى صناعة "كينونة فكرية" من أي نوع، وجب عليه أن يكون متطور روحياً منذ البداية. أي أن الصحوة الديناميكية لديه تكون مُفعّلة مُسبقاً. وهذا لن يحصل قبل حصول تغيير جذري في أداء العقل لديه. وبما أننا نتحدث عن المناهج التجاوزية السائدة في بلادنا، فمن المهم معرفة أن المنهج التدريبي الذي كان سائداً في هذه المنطقة هو ما أصبح معروف اليوم بـــ"القبالة".

رغم أن القبالة أصبحت متصلة بشكل وثيق باليهودية ونصوصها المقدسة، إلا أنها في الحقيقة لا تمثّل نظام فكري إطلاقاً، ولم تكن منهج صوفي سريّ، بل كانت فلسفة روحية شائعة في الشرق الأوسط قبل ظهور اليهودية على المسرح التاريخي بزمن بعيد. (سوف أشرح هذه الفكرة بالتفصيل لاحقاً، في قسم خاص يتناول التعاليم القبلانية وأصولها.

لماذا التظليل في المناهج التدريبية وتحريف مفاهيمها؟

كان الحكماء الأوائل يرغبون في مساعدة الناس عبر تقديم الخدمات التي يوفره هذا العلم، لكنهم بنفس الوقت لم يرغبوا في نشر مبادئه الحقيقية خوفاً من وقوعها بين أيدي غير كفوءة أخلاقياً. فوجدوا صيغة مظللّة مع أنها فعالة في تجسيد الظواهر والاستفادة منها لكن دون أن تُعرف طريقة صناعتها ومبادئها الحقيقية.

ذكرت سابقاً كيف يمكن صنع "آلة افتراضية" تقوم بنفس العمل الذي تنجزه الآلة الحقيقية. لقد استفادت المجتمعات القديمة من هذه "الآلات الافتراضية" بشكل كبير في كافة مجالات حياتهم اليومية. في حالات معيّنة، الأمر لا يتطلّب بناء الهيكل المطلوب (كالاسطوانة الحجرية المذكورة سابقاً) لتجسيد التأثير أو الحركة المطلوبة، ويبدو أن هناك وسيلة أخرى، وهي بالذات التي برع بها القدماء بشكل يفوق الخيال، إنها الطلاسم والشعارات.

في الوقت الذي نلجأ فيه اليوم إلى استخدام أدوات كهربائية أو المحاليل الكيماوية لإحداث التغيير المرغوب في مواد معيّنة، لنقل معالجة الماء مثلاً، أو التخلّص من الطفيليات الزراعية في الحقول، نجد أن القدماء كانوا يستخدمون الشعارات والطلاسم (المُبرمجة خصيصاً) لتحقيق الغاية ذاتها. حتى الحشرات المنزلية كان لها طلاسم خاصة لطردها.

ذكرت عدة أمثلة في إصدار سابق (كتاب "طاقة الأورغون" ج١) على استخدام الطلاسم والشعارات في أمور يومية كثيرة، مثل ظاهرة الإناء الذي اكتُشف في مدينة أصفهان (إيران) في بدايات القرن الماضي، ورغم أنه مجرّد إناء عادي مفرغ من الداخل، لكنه مع ذلك كان يجسّد ناراً مشتعلة استطاعت تسخين خزان مائي كبير عبر آلاف السنين دون انقطاع، الأمر الملفت بخصوص الإناء هو أنه منقوش على جوانبه طلاسم معيّنة ومن المؤكّد أن السر يكمن فيها. وقد ذكرت "خاتم أطلنطس" وقدرته على الحماية من الإشعاعات (أو التأثيرات السحرية).

وتحدثت عن العادة الشعبية التي بقيت سائدة حتى زمن قريب، وتتمثّل برسم نجمة سداسية على العجين لكي يختمر بشكل جيّد.

هناك حقيقة موثّقة جيداً في الدراسات الأنثروبولوجية وعلم الآثار تتجلى في أن جميع مرافق الحياة اليومية للشعوب القديمة كانت مرتبطة بشعارات ورموز (أو طلاسم). الحقول الزراعية كانت تُزيّن بشعارات محددة، وكذلك المنازل، والدور الحكومية والمعابد. كان الأطباء يستخدمون شعارات خاصة لعلاج الأمراض وصناعة الأدوية، وكذلك الخيميائيون الذين اعتمدوا على الشعارات بشكل كبير في صناعة المحاليل والسبائك. لكن رغم ذلك، لا أحد من كل هؤلاء يعلم كيف تعمل ولماذا، المهم بالنسبة لهم هو أنها تعمل وتجسّد نتائج ملموسة.

لهذا السبب، بدلاً من اكتشاف آلات وأجهزة معقدة في المواقع الأثرية، نجد عدد كبير من الشعارات والطلاسم "المقدسة". وبالمفهوم القديم تُعتبر هذه آلات حقيقية، لكن تم تقديسها من قبل الطبقة الكهنوتية التي جاءت لاحقاً فضاعت الحقيقة مع توالي العصور. لا أحد كان يعلم الصيغة الحقيقية لصناعتها سوى الحلقة الكهنوتية الضيقة التي كانت تحكم البلاد. لهذا السبب تُعتبر أسرار مقدّسة، وحرام على كلّ دنيوي من عامة الشعب أن يحاول التفكير بطريقة صنعها.

حتى بين كافة السحرة والعاملين في العلوم الخفية حول العالم وعبر كافة العصور التاريخية، كان ولازال هناك اعتقاد راسخ بينهم يقول: عند خلق الرمز أو الشعار (المُبرمج لهدف ما)، سوف تتولّد قوّة خاصة به. وكلما انتشر استخدامه من قبل الرعايا العاديين (غير المطلعين) كلما زادت قوته وتأثيره، لكن بشرط أن لا يعلم هؤلاء الدنيويون المدنّسون بطريقة صنعه. والقوة الأعظم سوف تتجسّد إذا بقي الشعار أو الرمز محجوباً تماماً عن إدراك العامة. هذه الحالة تشمل الأحرف والأرقام وطريقة صياغة الجمل الرقمية والعبرات التي يحويها الطلسم.

بالعودة إلى الحكماء القدامى الذين سبقوا فترة الكهنة. كانت نيّتهم سليمة في إخفاء الصيغة الحقيقية وراء صناعة الشعارات. لكنهم بنفس الوقت شجّعوا على انتشار استخدامها بشكل واسع، وهذا طبعاً له سبب مهمّ. فقد أدركوا منذ ذلك الزمن البعيد بأنه كلما توسع انتشار "صيغة معيّنة" كلما رسخ تأثيرها وفعاليتها على المستوي المادي والملموس (نتحدث هنا عن مفهوم مجال واقع والذي تناولته سابقاً).

وبنفس الطريقة التي نشروا فيها الشعارات والطلاسم، نشروا أيضاً صيغة معيّنة لصناعة "كينونات فكرية" لكن ليس بالضرورة أن تمثّل الصيغة الصحيحة، لأن هذا سيفضح المبدأ السرّي "المقدس" الذي طالما حافظوا عليه بشدّة (وقد عرفنا السبب)، بل مجرّد طريقة استحضار كيان خفي وفق منهج محدد ومدروس يكفي للحصول على نتيجة. وحتى أن اللجوء إلى شخصنة الكينونة الفكرية، أي جعلها تبدو كائن عاقل ومنفصل عن المريد، كانت طريقة مدروسة ومقصودة.

لهذا السبب، نشروا منهج تدريبي مظلّل يجعل المريد يعتقد بأن ما يتعامل معه هو كائن خفي، وذلك عبر تحديد خطواته بالتفصيل (كما ذكرتها خلال وصف الخلوة). وهذه الخطوات وجب الالتزام بها من قبل كل من أراد الخوض في هذه التجربة الروحية. أي بمعنى آخر، صنعوا "عرف ذهني" يلتزم به المريدون من أجل تجسيد الظاهرة المرغوبة. ولهذه العملية سبب مهم أيضاً. لقد أدركوا بأنه كلما كان العرف الذهني ثابتاً وانتشر استخدامه بنفس الصيغة بين عدد كبير من الممارسين سوف يزداد رسوخه ويتحوّل إلى نوع من المسلّمات الذهنية (مجال واقع) بحيث لا تتجسّد أي نتيجة إذا لم تجري هذه الأمور بحذافيرها. أي بمعنى آخر، كلما ازداد مستخدمي هذا المنهج بالذات، زادت قوته وفعاليته، وبالتالي تزداد قابلية الظواهر المنشودة لأن تتجسّد أمام المريدين. كل هذا يحصل لكن دون أن يُكشف السرّ لأحد. فضاعت الحقيقة عبر توالي العصور، رغم بقاء الممارسة وفعالية نتائجها.

الآن أصبحنا نعلم لماذا جميع الوصفات السحرية تشمل دائماً عوامل محددة تزعم بأنه من الضروري أن تكون متطابقة خلال تحضير ذات الكيان المخصص لهدف

معيّن، مثل القسم الشعار والبخور. جميعها تمثّل "عرف ذهني" تمت صياغته بذكاء، لأنه كلما كان متطابقاً بين المستخدمين كلما كانت فعاليته أقوى.

صناعة شعار للعلاج

لازالت الممارسات التي تصنع كيانات روحية شائعة حتى اليوم بين السحرة والشامانيين وغيرهم من العاملين بهذا المجال. لكن الأمر المثير هو أن بعض الأشخاص المطلعون جيداً، ويتمتعون بعقلية علمانية متحررة من الخرافات بحيث لا يؤمنوا بكائنات روحية خفية بل يعتبرونها "كينونات فكرية" thought forms تنبع من الممارس ذاته، وجدوا في هذه الممارسة ظاهرة مهمة قابلة للاستثمار بطريقة إيجابية. فمثلاً، اكتشف البريطاني "دايف لي" Dave Lee، وهو باحث في العلوم الماورائية، بأنه يستطيع خلق "كيان معالج" (بنفس مفهوم خادم جنّي) يمكن استخدامه من قبل كل من عرف بوجوده. لكن هذا "الخادم المعالج" مربوط بشعار محدد تم تصميمه بشكل خاص. وزعم بأنه أينما يوجد هذا الشعار سوف يكون الخادم (المجسّم الفكري) حاضر للعمل حسب الطلب. لكن بشرط استدعاءه عبر طقوس معيّنة تشمل عملية دخول في حالة وعي بديلة (نشوة روحية أو بحران).

بعد صناعة الكينونة الفكرية وربطها بالشعار، أراد اختبار النتيجة، وعرف أن استدعاء هذا الكيان يتطلّب كمية معيّنة من الطاقة الناتجة من الدخول في حالة وعي بديلة. فاتفق مع زملاءه بأن الأمر يتطلّب أحد النوادي الليلية التي يحصل فيها حالة هذيان خلال الرقص على نوع من الإيقاعات الموسيقية rave clubs. رسم صورة كبيرة لشعاره "السحري" على حلبة الرقص، وفي بداية السهرة راح مع زملاءه يعزّمون ويتضرعون لذلك الكيان الخفي المربوط بالشعار، ثم يستخدمون الطاقة المتجمّعة بكثافة في حلبة الرقص عبر توجيهها نحو هدف معيّن (أي إرسال الكينونة الفكرية التابعة للشعار نحو أهداف معيّنة)، والغاية طبعاً هي معالجة مرض أو علة يعاني منها أحد الأفراد.

لقد نجحت هذه الطريقة الغريبة بشكل مذهل. فقد حصلت عدة حالات شفاء من أعراض الأيدز الأولية. أحد الأشخاص كان يعاني من "ساركوما كابوزي" (أورام جلدية) في وجهه، لكنه شفي منها تماماً. بالإضافة إلى أن مجموعة كبيرة من الأشخاص ارتفعت لديهم نسبة المساعِدات اللمفاويات للخلايا [T] (الخلايا الأساسية في الجهاز المناعي) بفضل هذه الطريقة.

استحضار القوى الكونية

الفرق بين القوى الكونية والكينونات الفكرية

لوحظ في الأدبيات السحرية بأن هناك ثلاثة وسائل مختلفة لاستحضار الكيانات الروحية (والتي عرفنا بأنها في الحقيقة قوى معيّنة وليست كيانات عقلة)، إما إلى مكان وجود الممارس أو إلى شعار مُحضّر لغرض معيّن:

أولاً ــ هناك طريقة توسّل واستجداء، أو التضرّع لحضور إله معيّن أو سيّد ملائكة أو غيرها من كيانات مهيبة وذات منزلة سيادية. ويشيرون للعملية باللغة الإنكليزية invoke أي مناشدة للحضور.

ثانياً ــ هناك طريقة الاستدعاء أو الاستحضار بالأمر والتهديد. وهذه هي الطريقة الشائعة في الكتب العربية، حيث يتم استدعاء الخدام وتهديدهم بالزجر والحرق وغيرها من خزعبلات واردة في الكتب السحرية. ويشيرون للعملية باللغة الإنكليزية evoke أي استدعاء للحضور.

ثالثاً ــ تقمّص الكيان المُراد تحضيره، وهي طريقة مشابهة لعملية الاستحواذ الإرادي. وللنجاح بهذه الطريقة وجب على الممارس أن يكون ملماً تماماً بطبيعة

وخواص الكيان (القوة) المرغوب تحضيره من أجل إحداث تناغم معه وبالتالي ينجح في تقمّص شخصيته (إذا صحّ التعبير).

دعونا الآن نجري مقارنة بين هذه الطرق الثلاث. من خلال الاطلاع على الطريقتين الأولى والثانية. يبدو واضحاً أن الممارس خلال الطريقة الأولى يستحضر كيان كوني (قوة كونية)، بينما في الثانية هو يستحضر مجسّم فكري (قوة كامنة في داخله)، والفرق بين العمليتين كبير جداً. وإذا أردنا تفسير ذلك وفق مفاهيم الفلسفة التجاوزية، نقول بأن الفرق بينهما يكمن في الفرق بين "العالم لكبير" macrocosm الذي يمثّل الكون و"العالم الصغير" microcosm الذي يمثّل الإنسان. أي: في الطريقة الأولى، خلال اندماج الممارس مع الوعي الكوني (عبر الطقس السحري الذي يقيمه) فهو يسمح للقوة الكونية لأن تغمر وعيه بالكامل وتستخدمه كوسيط للتجسّد. بينما في الطريقة الثانية، وخلال اندماج الممارس مع الوعي الكوني (عبر الطقس السحري الذي يقيمه) فهو يلعب دور "العالم الكبير" macrocosm ومن ثم يجسّد كياناً من "العالم الصغير" microcosm (أي من نفسه).

وبما أن هناك قوى متعددة في الكون بحيث كل منها لها خواصها وميزاتها المختلفة، فالحال ذاته مع القوى الكامنة في الفرد، وهي أيضاً مختلفة ومتنوعة. كل قوة لها مهمتها الخاصة وتأثيراتها الخاصة. لكن عندما يتم استجداء القوى الكونية (أي الآلهة أو أسياد الملائكة) وجب على الممارس أن يستسلم لهم بالكامل بمحبة واستعطاف، وهذا واضح في الأقسام التي يتلونها السحرة لاستدعاء تلك الكيانات المهيبة. بينما خلال استدعاء القوى الفردية الكامنة (خادم، جن،.. إلى آخره) فالأمر يختلف حيث تكون منزلة الممارس أعلى وبالتالي يستخدم صيغة الأمر والتهديد، وهذا أيضاً ما نلاحظه في الأقسام المُستخدمة لاستحضارها.

بالعودة إلى الطريقة الثالثة، إذا أردت إتباع هذه الطريقة وترغب في تحضير تأثيرات المرّيخ مثلاً (وهذه التأثيرات ممثلة بكيان روحي أو ملاك خاص) فعليك

أولاً أن تكون على إلمام كامل بخواص هذا المقام الفلكي وتأثيراته لكي تنجح في فعل ذلك. وستنجح بذلك فقط إذا نجحت في تقمّص هذه الخواص ولعبت دور ملاك المريخ بانسجام وتناغم كامل، وهذا طبعاً يستحيل على الشخص العادي إذا لم يكن ملماً بالتعاليم السريّة التي تدرّبه على ذلك وفق صيغة صحيحة.

تستند الطلاسم على اثنين من أهم المبادئ التجاوزية والمعروفة بشكل عام بـــ"قانون الاسم" Law of Names و"قانون المعرفة" Law of Knowledge. أي أنك إذا قمت بالتركيز على اسم شيء ما سوف يحصل رنين بينك وبين صاحب الاسم إن كان كائن حي أو جماد. وبالتالي، فإن معرفة الاسم الحقيقي والكامل لشيء ما أو ظاهرة ما أو كيان ما، يعني إمكانية السيطرة الكاملة عليه. فالاسم هو في الحقيقة رمز يمثّل كيان ما أو ظاهرة ما. فمثلاً، إن استخدام الكلمة "نار" كافية لتفعيل التواصل بدلاً من بذل الجهد في توصيف الظاهرة بالتفصيل. وكذلك الحال مع الإنسان مثلاً، حيث بدلاً من وصفه بشكل مفصّل (طويل، قصير، أشقر، عيناه عسليتان.. إلى آخره) يمكنك الاكتفاء بالاسم الذي يرمز له، أي عصام مثلاً.

لكن هذا ليس كل شيء، فهناك المزيد في الأمر. كلما ازداد إلمامك ومعرفتك عن تفاصيل إضافية لذلك الشيء كلما زادت قدرتك في السيطرة عليه، أو زادت قوة التواصل بينك وبينه عن طريق الاسم الذي يمثّله. فمثلاً، بدلاً من الاكتفاء بالاسم عصام، نقول "عصام ابن فلانة"، حينها تكون قد قلّصت من تعميم الاسم وبالتالي تزداد درجة التواصل مع الهدف الذي تنشده. وعندما تقول "نار في مكان كذا" تكون أيضاً قد خفضت من تعميم الاسم وبالتالي تزداد درجة التواصل مع لهدف الذي تنشده.

طبعاً قمت بتبسيط الشرح لسهولة استيعاب الفكرة. لكن طريقة استخدام الممارسين التجاوزيين لهذه القوانين كانت أكثر تعقيداً. فمثلاً، إذا أراد الممارس التجاوزي أن يسخّر قوة كونية معيّنة، قوة ***المريخ*** مثلاً، عن طريق كتابة اسمه في طلسم معيّن،

أو استحضار تأثيراته في طقس سحري معيّن، وجب عليه أن يكون على إلمام كامل بتأثيرات هذه القوة الكونية (تُعتبر اليوم فلكية). وهذا لن يحصل قبل الخوض في مرحلة طويلة وشاقة من الاختلاء والتأمّل والشعور وجدانياً بتأثيرات المريخ لكي يطبعها في إيحاءاته المرافقة لكتابة الاسم "مريخ" على طلسم أو تعويذة أو رقية، أو حتى استحضار تأثيراته إلى مكان إجراء الطقس التجاوزي. ومرّة أخرى، اخترت مثال بسيط من أجل سهولة استيعاب الفكرة. فالتجاوزيون لا يكشفون عن القوى الكونية من خلال كتابة أسمائها جهاراً على الطلاسم والشعارات، بل يستخدمون الرموز والعبارات المشفّرة.

الرموز التالية تُعتبر بين الممارسين التجاوزيين، خصوصاً الخيميائيين منهم، أنها تمثّل القوى السبعة التي تساهم في خلق المادة المتجسّدة، بما فيها الإنسان. هذه القوى السبعة تجتمع بفعل قوانين كونية معيّنة، وبصِيغ مختلفة، لتخلق كافة أشكال الحياة. هذه الرموز لا تمثّل أشكال مكتوبة فحسب، بل مقاطع لفظيمة أيضاً.

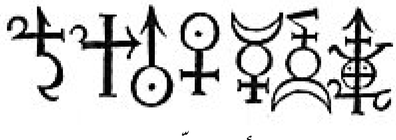

رموز القوى الكونية السبعة، كما أنها تمثّل مقاطع صوتية خاصة، بحيث إلى جانب كتابتها على الطلاسم، وجب تلفّظها بالطريقة الصحيحة.

لطالما اعتبرها الخيميائيون عناصر ضرورية تدخل في عملية خلط المحاليل ومعالجتها بهدف تحويل المادة إلى مادة أخرى. وبالإضافة إلى كتابتها على الطلاسم، كانوا يتلفّظونها على شكل مقاطع صوتية محددة من أجل تجسيد النتيجة المرغوبة في المحاليل الكيماوية والسبائك المعدنية. لازالت هذه الرموز (القوى الكونية) تخفي لغز كبير. فاستخدامها لا يقتصر على مجال الخيمياء، بل على كل عمل تجاوزي مهما كان نوعه. كتب عنها الخيميائي "دي مونت سيندر" De Monte-Snyder يقول:

".. إن كل من أراد معرفة اسم وخاصية "المادة الأولى" materia prima (التي منها تنبعث كل المواد الأخرى) وجب عليه إدراك أنها تصدر من هذه المجموعة من الرموز اللفظية، ومنها يصدر أيضاً "الفعل العظيم" verbum significativum.."

من خلال الاطلاع على النصوص السحرية المختلفة (خاصة الهرمزية)، سوف نجد بأن هذه الرموز الممثلة للقوى الكونية تمثّل أيضاً رموز ملائكة. يمكننا توضيح هذه الفكرة عبر ذكر أمثلة مما ورد في تلك النصوص، مع العلم بأن التعريفات تختلف بين كتاب وآخر، وهذا طبعاً يعود لأعمال التحريف والتشويه التي تعرّض لها هذا العلم خلال انحداره إلينا عبر العصور. فيما يلي أمثلة على ما أقصده:

[١] ــ رمز عُطارد، ويرمز للزئبق في الخيميا، ويمثّل الروح الفلكي المعروف بــ"أوفيئل" Ophiel، أو "تابثرثراث" Taphthartharath، أو الملاك "رافائيل" Raphael. (حسب المرجع)

[٢] ــ رمز المشتري، ويمثّل الروح الفلكي المعروف بــ"بيثور" Bethor، أو "كيديميل" Kedemel، أو الملاك "هانائيل" Hanael. (حسب المرجع)

[٣] ــ رمز زُحل، ويمثّل الروح الفلكي المعروف بــ"أراثور" Arathor، أو "هيشماعيل" Hismael، أو الملاك "ساشيئيل" Sachiel. (حسب المرجع)

شخصنة القوى الكونية

لقد أصبح الأمر واضحاً الآن. فبالإضافة إلى "شخصنة" الكينونات الفكرية، عبر جعلها تتخذ طابع كيانات خفية عاقلة، الأمر ذاته حصل مع القوى الكونية حيث حولوها إلى شخصيات قائمة بذاتها. إذاً، في الوقت الذي ننظر فيه إلى "الملائكة" (وفق مستوى معرفتنا المتواضعة) على أنها كائنات مجنّحة ترفرف في الجو، كانت بالنسبة للمطلعين على العلوم السريّة عبارة عن قوى كونية معيّنة ولا يستطيع أحد تحديد خواصها وتأثيراتها سواهم. إذاً، الملائكة بالنسبة للحكماء الأوائل لا تمثّل كيانات أو مخلوقات روحانية مقدسة بل تأثيرات كونية مهيبة.

تجربة نظرية

استحضار قوة كونية

الفرق بين الكينونات الفكرية والقوى الكونية هو أن الأولى تم خلقها فكرياً بينما الثانية تم استحضار تأثيراتها إلى المكان. وليس هناك وسيلة أسهل من التجربة التالية لتوضيح هذا الفارق وبالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الرموز في العملية.

هناك قوة عصرية أصبحت مألوفة بين كافة شعوب الأرض وأصبحت تمثّل واقع راسخ بقوة في الحياة اليومية للبشرية. إنها القوة الكهربائية. صحيح أنها لا تمثّل قوة كونية، لكنني سأستخدمها في التجربة التالية لشرح كيفية استحضار أحد تلك القوى الكونية المهيبة، لأن المبدأ هو ذاته. وفي الحقيقة هو متطابق بشكل مذهل.

بالإضافة إلى أنها أصبحت مألوفة لدينا، من ناحية الخواص والتأثيرات وحتى الاستخدامات (أصبحت تشكّل مجال واقع قوي)، لكن هناك جانب آخر مهم، وهو أن لها رمز خاص بها، وهو أيضاً مألوف وشائع الاستخدام بين الجميع، وغالباً ما نراه على اللافتات متخذاً الشكل التالي:

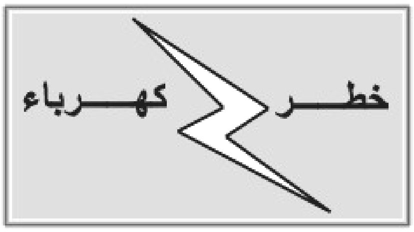

كهذا يكون الشعار المألوف للطاقة الكهربائية في كافة أرجاء العالم، وهو على شكل "برق" أو "شرارة كهربائية"

إذاً، أصبح لدينا قوة معيّنة تُسمى "الكهرباء"، ولها شعار أيضاً يرمز لها، بحيث مجرّد أن لمحناه بعيوننا ندرك مباشرة بأنه يمثّل الطاقة الكهربائية.

دعونا نفترض بأن أحد المعلمين التجاوزيين الأوائل الذين عاشوا في ذلك العصر الذهبي للحضارات الإنسانية الغابرة سافر عبر الزمن ليحضر بيننا في هذا العصر. ثم لاحظ كيف نستخلص هذه الطاقة "الكهربائية" ونستهلكها. أي كيف يتم خلقها في المصدر عبر مولّدات دينامو عملاقة (تشغّلها السدود مثلاً)، ثم لاحظ طريقة نقلها بواسطة الأسلاك عبر مسافات طويلة، ومئات المحطات الفرعية لتوزيعها، حتى تصل أخيراً إلى منازلنا.

بطبيعة الحال، فإن هذا الرجل الحكيم يعلم بأمور كثيرة لا نعرفها، خصوصاً بما يتعلّق بالإنسان وقدراته الحقيقية، وكذلك الظواهر العجيبة التي يمكن تجسيدها بالتوافق مع القوانين الكونية الحقيقية. هو يعلم جيداً بأن العلمانية التجاوزية هي الحلّ، إنها المفتاح الذهبي لكل الألغاز. وبناء على هذا، أدرك بأنه يمكن استخلاص هذه القوة بطريقة مختلفة، وهي بكل تأكيد أسهل وأكثر أماناً ويسراً. بعد أن قرّر مساعدتنا في إيجاد هذه الطريقة الجديدة، الخطوة الأولى هي صناعة وسيلة لتتجسّد عبرها هذه القوة. أي بمعنى آخر، هيكل أوّلي يلعب دور المحوّل الذي يقف على الحدود بين العالم التجاوزي والعالم المادي الملموس. فخرج بالتركيبة التالية:

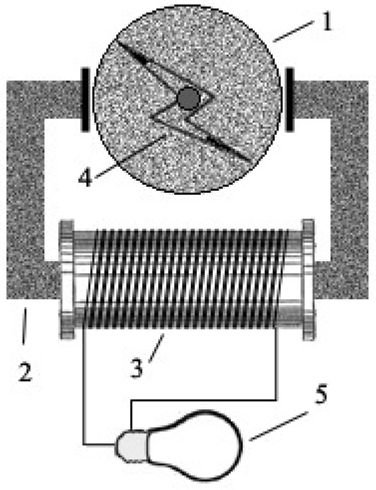

عبارة عن قرص حجري (أو اسمنتي) ثقيل [١] قابل للدوران، مُثبّت بين طرفي قضيب معدني ثخين [٢] على شكل U، وتلتفّ حول وسطه وشيعة سلكية [٣]، وطرفي السلك موصولان بحمِل كهربائي (مصباح) [٥]، ويبدو الشعار [٤] محفوراً على سطح القرص الحجري.

أما بخصوص القوة التي سوف يستخلصها، والتي تُسمى كهرباء، فرأى أن الاسم الذي يمثّلها ليس مفعماً بالحياة، وبالتالي فالنفس الخفية للممارس لن تستجيب بشكل جيّد إذا لم يضفي عليها بعض من الشخصنة، أي تحويلها إلى كيان عاقل يمكن مخاطبته خلال المناشدة. فأطلق عليها اسم "الملك كهرمان".

ثم وضع لهذا الكيان المهيب خواصاً محددة لشخصيته، مثل الجبروت والعظمة والمهابة، لكنه بنفس الوقت سميع ومجيب، رقيق ولطيف.. إلى آخره. بعد تحديد الأوصاف المناسبة، والتي تمثّل عناصر ضرورية تساهم في تفعيل جوانب خفية في نفس الممارس، قام بإدخالها جميعاً في العزيمة (الأنشودة) التي صاغها لهذا الغرض. وبما أن الرمز موجود منذ البداية، حيث هو مألوف لدى الجميع، وجد الحكيم بأن الأمر أصبح سهلاً وميسوراً بحيث لا يتطلّب صياغة رمز جديد. فاستخدمه في الجهاز كما هو.

والآن جاء دور العامل الأهم، وهو صياغة عُرف ذهني. وعلِمنا سابقاً بأنه يمثّل المسرحية الذهنية التي سيألفها الممارس ويعتاد عليها لتصبح تقليد (لتحفيز عامل التصوّر) وتتألف من مجموعة خطوات وجب الالتزام بها لكي ينجح في تجسيد

الظاهرة. أوّل ما وجب أخذه في الحسبان هو أنك تستحضر قوة خارجية وليس مجسم فكري نابع من داخلك. أي وجب أن تخاطب هذه القوة عبر طريقة التوسّل والاستجداء (مناشدة للحضور invoke)، وليس عبر طريقة الاستحضار بالأمر والتهديد (استدعاء للحضور evoke). والسبب هو أنك حوّلت "الطاقة الكهربائية" إلى كيان عاقل وسميته "الملك كهرمان"، فبالتالي، أصبح العامل السابق ضروري في العملية.

وصف العملية بالتفصيل

من أجل استحضار الملك كهرمان ليستحوذ على الجهاز، الأمر يتطلّب عدد من المشاركين بحيث لا يقل عن خمسة أو ستة. يوضع الجهاز مع قاعدته في الوسط، على طاولة يكون أفضل. يحيط بع المشاركون، ويحاولون تهدئة نفسهم بقدر الإمكان. بعد فترة من تهدئة النفس، يبدأ المشاركون بعملية التعزيم، أي تلاوة الأنشودة المخصصة التي صاغها الحكيم. وجب أن يتم تلاوتها بطريقة سطحية بحيث تشبه الذن يغنون في كورس، بل من المفروض أن تنطلق كلماتها من داخلهم.. ***وجب عليهم أن يعيشوا الحالة***.. وهذا يعني أن يشعروا بقناعة تامة بأنهم ينادون كائن عاقل، وهذا الكائن سوف يلبّي الدعوة بشكل فعلي. وجب أن لا يفترضوا الأمر افتراضاً أو يمثّلونه وكأنه مسرحية، بل أن يعتبروه واقعاً ملموساً. إذا ناديت إلى صديقك فسوف يستجيب، إذا ناديت لكلبك فسوف يأتي راكضاً إليك، إذا ناشدت الملك كهرمان للحضور فسوف يفعل، هذا هو الواقع الذي وجب أن تعيشه.

بد فترة من تلاوة الدعوة، بشكل متكرر، سوف يأتي الوقت وتنشأ فيه حالة معيّنة يصعب وصفها، لكن الجميع سيشعر بها، مجرّد أن لمس أحدهم هذه الحالة، يتقدم نحو الجهاز، ويتبعه الآخرون، ولازالت المناشدة قائمة. ثم يضعوا أصابعهم (السبابة)، اليُمنى أو اليُسرى، على مركز القرص، كما في الشكل التالي، ويبدؤوا بالقول: .. حضر.. حضر.. حضر.. حضر.."، ويستمرون على هذه الحالة مع عدم إغفال العامل المهم: عيش الحالة.

كافة المشاركين يضعون أصابع السبابة لديهم على مركز القرص

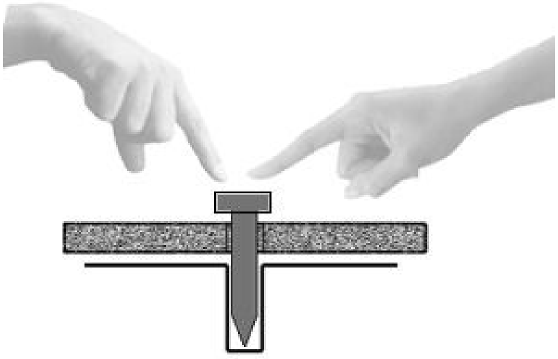

القرص الحجري مُثبّت على محور معدني بطريقة تجعله قابل للدوران

كل ما على المشاركين فعله هو لمس مركز القرص ولا يحاولوا تحريكه (تدويره)، فهو سيدور وحده عندما يحين الوقت (بفعل حركة الأيديوموتور اللاإرادية). بعد فترة قليلة من وضع الأصابع، مع الاستمرار في القول ".. حضر.. حضر.."، سوف يلاحظوا بأن القرص بدأ يدور لوحده تحت أصابعهم. ومجرّد أن أصبح طرفي رمز الشرار (المرسوم على القرص) متقابلين مع نهايتي القضيب المعدني

(كما في الشكل التالي)، سوف يتوقّف عن الدوران ويثبت مكانه، لكن مجرّد أن استقرّ هناك.. يضيء المصباح مشيراً إلى أن القوة حضرت.

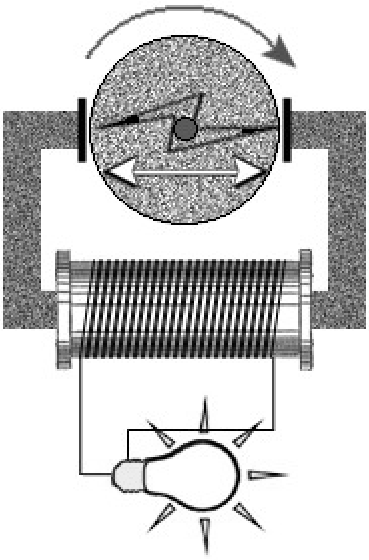

بعد أن يصبح طرفي رمز الشرار المرسومة على القرص متقابلين مع نهايتي القضيب المعدني، سوف يضيء المصباح، مشيراً إلى أن القوة الكهربائية تجسّدت في الجهاز.

صحيح أن هذه تجربة هي افتراضية، وذكرتها هنا لشرح مبدأ استحضار القوى الكونية، لكن هل راود أحدكم فكرة تطبيق هذه الفكرة بعد كل ما تعرفتم عليه من أسرار عن أنفسكم وعن الكون من حولكم؟

إذا كنت تشكّ بأن الإنسان يستطيع تجسيد هذه الظاهرة عبر إجراءات معيّنة مدروسة بعناية، لأنك متيقن بأنها فكرة بعيدة عن الواقع المنطقي الذي نشأت عليه، كل ما عليك فعله هو النظر إلى تلك الظواهر المشابهة التي استطاع أفراد موهوبين تجسيدها، دون حاجة لإجراء طقوس أصلاً، وقد ذكرت حالتين منها في الجزء الأوّل.

يفتقد الإنسان العصري إلى أي إدراك أو تقدير لعظمة هذه التعاليم المنحدرة إلينا منذ العصور الذهبية الغابرة. فقد تعرّض عقله وتفكيره للاختراق والتشويه عبر

العصور المتعاقبة، وها هو الآن يُخترق من قبل أخطر أشكال الجهل: العلمانية العصرية! حيث جعلته ينزع إلى اعتبار هذه التعاليم إما شرّيرة بحيث وجب تجنبها كما يتجنّب الطاعون، أو مجرّد مجموعة من الخرافات التي جاءتنا من ممارسات السحر الأسود الذي ازدهر في العصور المظلمة. مع أنه، في غياب المفتاح الذي توفّره هذه التعاليم، فإن الأسرار الروحية الكامنة في النصوص المقدّسة تبقى خفية وغير قابلة للكشف أبداً.

مانلي بالمر هول

لقد أصبح واضحاً الآن بأن اكتشاف بعض القدرات الكامنة في جوهرنا والظواهر المختلفة التي تجسدها لا يعني أن الأمر انتهى عند هذا الحد، بل المسألة تكمن في التعلّم على طريقة تسخير هذه القدرات والظواهر بطريقة سليمة ومناسبة لتحقيق الغايات التي ننشدها في حياتنا اليومية. هنا بالذات يدخل دور التعاليم السريّة، والتي تمكن الفرد من توظيف وتسخير هذه الظواهر والقدرات بأشكال وصيغ مناسبة وصحيحة. ومن الضروري معرفة حقيقة مهمة جداً وهي أن الحضارات القديمة قطعت أشواط عديدة خلال تطويرها لهذا المجال، حيث كان يمثّل العلم المنهجي المُعترف به رسمياً والكهنة كانوا يمثلون المجتمع العلمي الرسمي. إن ما نشاهده اليوم من علوم سحرية متداولة في بلادنا العربية هي مجرّد فتات متناثرة ومشوّهة للمنهج الأساسي. هذا المنهج الذي أسّسه وعمل به أعظم العقول وأكثرها حكمة وتبصّر. فالأعمال الاستثنائية التي أنجزوها من خلال تسخير هذا المنهج العلمي لا يمكن مضاهاتها بأحدث الوسائل والتكنولوجيات العصرية، إن كان من ناحية الهندسة والتشييد أو علم الهندسة الجينية والكيمياء، أو الطب والعلاج.

كم هو مؤلم وحزين أن نكتشف بأن جميع الممارسات السحرية المقرفة والمبتذلة التي يتبعها المشعوذون اليوم تعتمد أساساً على فتات منقوصة لمنهج علمي عظيم انحدر إلينا من عصور غابرة.. العصور الذهبية للإنسان.. وكان بصيغته الكاملة مؤلف من عدة مجالات علمية مختلفة لها علاقة بالفلك والكيمياء والروحانيات

وبالإضافة إلى منهج تدريبي خاص ومميّز للتحكّم بالطاقات الكامنة في الإنسان وبشكل متناغم مع طاقات الكون المختلفة.

هناك الكثير من اللغط والإرباك السائد بخصوص هذه العلوم ومكوناتها وما يدخل في ممارستها، وهذا يعود للأفكار الخاطئة التي تتناولها اليوم، حيث ارتبطت بشكل وثيق بكل ما هو "شيطاني"، "سحر أسود"، والممارسات الشعائرية الفظيعة والمشينة. لكن من ناحية أخرى، جميع الذين تعمّقوا في دراسة هذه العلوم (المستقيمة طبعاً)، أو مارسوها، يعلمون جيداً بأنها تمثّل واقعاً روحياً عميقاً يتجاوز هذا العالم الدنيوي وعلومه المادية.

نحن نتحدث عن علوم تجاوزية متطوّرة انحدرت من مصدر عظيم وهائل وجبار، ومن الواضح بأنه لم يُستخدم في تلك الفترات المجيدة لغايات شريرة وبالشكل الفظيع الذي نشهده اليوم. تصوّر مدى المفارقة العجيبة هنا، منهج علمي موبوء بممارسات فظيعة وسوء استخدام وأغراض شريرة، بالرغم من أنه يستند أولاً على حكمة روحية أصيلة! وفي صيغته الحقيقية يُعتبر من أنبل العلوم وأكثرها فتنة للقلوب، يهدف في المقام الأوّل إلى تنمية وعي الإنسان من خلال تدريبه على اكتشاف قدراته العقلية الحقيقية واستكشاف روعة الكون الذي يشمله. لكن تم تشويهه عبر العصور وتحريف غاياته الأساسية وكذلك مناهجه المهذّبة والرتيبة التي سادت يوماً في أحد فترات التاريخ.

كيف يمكن لهذا الأمر أن يحصل؟ كيف يمكن لحكمة روحية بهذا المستوى من التطور والارتقاء، وضعها ألمع الحكماء، أن تتحوّل إلى مجموعة من الممارسات الوضيعة التي لا يقبل التعامل بها سوى الذين يُصنفون من أدنى مستويات البشرية؟

يبدو أن هذا سيبقى أحد الألغاز الأزلية التي دُفنت للأبد في سديم الزمن. نحن لا نعرف الجواب الفعلي، لكن يمكن استنباطه من خلال مراجع تاريخية كثيرة.

دعونا نتعرّف على أحدها، وهو الأشهر. فيما يلي اقتباس من كتاب "التعاليم السريّة لكل العصور" للفقيه الماسوني "مانلي بالمر هول"، يتحدث عن ذلك الانقلاب التاريخي الشهير، والذي اعتُبر نقطة البداية لانحدار الحضارة الذهبية للإنسان.

السحر الشعائري والشعوذة
Ceremonial Magick and Sorcery
مانلي بالمر هول

".. إن معظم الكائنات المتجسّدة خلال جلسات تحضير الأرواح هي عبارة عن كيانات غير مادية تتنكّر داخل مجسمات أثيرية مؤلفة من محتوى فكري ينبع من الوسيط ذاته والذي يرغب في تحضير ومشاهدة هذه الكائنات غير المادية.."

السحر الشعائري هو فن قديم يهدف إلى استحضار والتحكم بكائنات روحية عبر الاستعانة بتطبيقات علمية معيّنة ذات صيغة معيّنة ووفق منهج معيّن. الساحر، المرتدي لثوب مميّز حاملاً في يده عصا (صولجان) كما توصفه الصور الهيروغليفية، يستطيع من خلال قوة تكمن في بعض العبارات والشعارات والطلاسم أن يتحكم بالسكان غير المرئيين لعناصر العالم الخفي. بالرغم من أن السحر الشعائري الكامل المتأصل من عصور غابرة لم يكن بالضرورة شريراً، إلا أن عمليات التحريف والإفساد التي تعرّض لها ساهمت في بروز مدارس سحرية باطلة، زائفة، غادرة، كاذبة، وشريرة.. والتي أصبحت تُعلّم ما يُسمى السحر الأسود black magic.

مصر، التي كانت مركزاً عظيماً للمعرفة والتعليم والمولد الأصلي للكثير من الفنون والعلوم، وفرت بيئة مثالية للعمل في مجال الماورائيات واختبار العوالم المتجاوزة لحدود الإدراك. هنا بالذات، استمرّ المشعوذون (العاملون في السحر الأسود) الناجين من أطلنطس، في ممارسة قواهم العقلية الخارقة حتى تمكنوا أخيراً من اختراق وتقويض وإفساد القيم الأصيلة للحكمة الأساسية. من خلال تأسيس طبقة كهنوتية فاسدة، اغتصبوا المناصب التي كان يحتلها المنتسبين الأساسيين للحكمة الأصيلة، وبهذا سيطروا بالكامل على المراكز الحساسة في الحكومة الروحانية القائمة.

راح السحر الأسود يمثّل تعاليم دين الدولة مما سبب الشلل الكامل لكافة النشاطات الروحية والفكرية للفرد من خلال إرغامه بتقديم الطاعة والإذعان الكامل، دون تردد أو تفكير، للتعاليم الفاسدة التي صاغتها الطبقة الكهنوتية الفاسقة. أصبح الفرعون دمية في يد المجلس الفاسق والمؤلف من مجموعة من المشعوذين الذين ارتفعوا إلى مراكز السلطة بدعم ومساندة الكهنة.

باشر هؤلاء المشعوذون بعدها بعملية تدمير منهجي لجميع المفاتيح المؤدية للحكمة القديمة، ذلك لكي لا يتمكّن أحد من الحوزة على المعرفة الضرورية للوصول إلى مرحلة الاحتراف دون أن ينظمّ أولاً لنظامهم السرّي المنحرف. قاموا بإفساد وتشويه طقوس المعارف السرّية في الوقت الذي ادعوا فيه بصيانتها والمحافظة عليها، حيث حتى لو تمكن المنتسب إلى النظام من اجتياز الدرجات الأولى مرتفعاً إلى مستوى يخوّله حق الاطلاع على الأسرار المقدّسة سوف يعجز عن ذلك. تم إدخال الوثنية إلى تلك العلوم التطبيقية الراقية، وذلك من خلال التشجيع على عبادة التماثيل والصور (أصنام) والتي شيّدها الحكماء الأوائل كرموز وشعارات للدراسة ووسائل للتأمّل وتخزين الطاقة الحيوية.

وُضعت تفسيرات كاذبة لرموز وأرقام المعارف السرّية، ثم ابتُكرت أفكار دينية منحرفة ومتشددة بهدف إرباك وتشويش عقول الأتباع. أصبحت الحشود البشرية، المحرومة من حقها الطبيعي في المعرفة والتنوّر، تحبو زاحفة.. متخبطة في ظلام الجهل إلى أن تحوّلت أخيراً إلى عبيد مذلولة تحت أقدام الروحيين المنافقين. سادت الخرافات في كل مكان وكل مجال دون استثناء، وسيطر المشعوذون بالكامل على شؤون البلاد، وكانت النتيجة أن الإنسانية لازالت حتى اليوم تدفع ثمن سفسطة الكهنة المشعوذين الأطلنطيين والمصريين، والأديان الشمولية حول العالم اليوم المُبتكرة من قِبلهم كوسائل فعّالة لاستعباد الحشود.

مع اقتناعهم بالكامل بأن النصوص المقدسّة سمحت به، كرّس العديد من القبلانيين (معتنقي الفلسفة القبلانية Qabbalists) في العصور الوسطى حياتهم لممارسة

السحر الشعائري. يعتمد الفكر التجاوزي للفلسفة القبلانية على الصيغة السحرية القديمة للملك سليمان، والذي طالما اعتبره اليهود أمير السحرة الشعائريين.

من بين القبلانيين في العصور الوسطى هناك عدد كبير من السحرة المشعوذين الذين تاهوا عن المفاهيم النبيلة المتمثلة بـ"سيفر يتزرع" Sepher Yetzirah (كتاب قبلاني)... ووقعوا في شرك الشعوذة وعبادة الشيطان. عملوا على إتباع طريقة حياة شاذة مثل استخدام المرايا السحرية، الخناجر المقدسة المكرسة لغرض نبيل، الدوائر والطلاسم والخواتم.. إلى آخره، بدلاً من إتباع الحياة الفاضلة التي لا تتوانى عن رفع الإنسان إلى مرحلة الكمال، الخالية من الطقوس الشاذة والتعامل مع الكائنات غير البشرية.

إن الذين رغبوا في التحكم بأرواح "العناصر الأربعة" من خلال السحر الشعائري فعلوا ذلك على أمل الحصول من العوالم الخفية إما على معرفة غيبية أو قوى خارقة. "العفريت الأحمر" الصغير لـ"نابليون بونابرت" و"الرؤوس النبوئية" سيئة السمعة لـ"دي ماديتشي" de Medici هي أمثلة على النتائج الوخيمة التي ترتبت على أمثالهم نتيجة السماح لمخلوقات خفية لأن تملي على الإنسان مسيرته في الحياة.

لكن بنفس الوقت، فالعفريت الحكيم والمثقّف التابع للفيلسوف سقراط، والذي يُعتبر حالة استثنائية نادرة، يشير إلى حقيقة مهمة هي أن الطبيعة الأخلاقية والفكرية للساحر تلعب دوراً مهماً في نوع الروح التي يحضّرها. ومع ذلك، فحتى "العفريت" الذي كان يخدم سقراط تخلى عنه عندما حُكم عليه بالإعدام.

إن الوسائل الحالية للتعامل مع عالم الغيب وكافة أشكال الظواهر السحرية يمثّل دروب ضيّقة عمياء.. ثمار الشعوذة الأطلنطية. وبالتالي فإن الذين تخلّوا عن الدرب الفلسفي المستقيم واختاروا السير في هذا الدرب المنحرف لا بدّ في النهاية

من أن يقعوا ضحايا حماقتهم وطيشهم. الإنسان الذي يعجز عن السيطرة على شهواته وميوله ليس مؤهلاً لأن يتعامل مع الكيانات الروحية الهائجة والعاصفة.

لقد خسر الكثير من السحرة حياتهم كنتيجة لفتح الباب أمام كائنات روحية للدخول والتحوّل إلى مشاركين فاعلين في شؤونهم الحياتية. عندما استحضر "أليفاس ليفي" Eliphas Levi ما ظنه بأنه روح الفيلسوف "أبولونيوس التياني" Apollonius of Tyana، ما الذي كان يأمل في إنجازه؟ هل يمكن لإشباع الفضول أن يمثّل دافعاً كافياً ليجعل الفرد يكرّس كل حياته لخدمة مجال خطير وغير مجدي؟ إذا كان "أبوليونوس" قد رفض الكشف عن أسراره للدنيويين خلال فترة حياته، فهل يُعقل أنه سيكشف عنها بعد مماته للفضوليين الأرضيين؟

حتى أن "أليفاس ليفي" بذاته لم يجرؤ على الجزم بأن الروح التي حضرت أمامه كانت فعلاً لذلك الفيلسوف العظيم، لأنه أدرك جيداً بأن "العناصر" (القوى الفكرية المختلفة التي يُظنّ بأنها أرواح) لديها نزعة دائمة لانتحال شخصيات الذين ماتوا. إن معظم الكائنات المتجسّدة خلال جلسات تحضير الأرواح هي عبارة عن كيانات غير مادية تتنكّر داخل مجسمات أثيرية مؤلفة من محتوى فكري ينبع من الشخص الوسيط ذاته والذي يرغب في تحضير ومشاهدة هذه الكائنات غير المادية.

في مكان آخر من الفصل، يتحدث "بالمر هول" عن المفاهيم الخاطئة (العرف الذهني المظلّل) التي أدت إلى بروز كل تلك المظاهر الفظيعة للسحر الشعائري السائد اليوم والأخطار التي تواجه ممارسيها. كتب يقول:

السحر الأسود بين النظرية والتطبيق

يمكن تفهّم بعض من جوانب النظريات المعقّدة وكذلك التطبيق العملي للسحر الشعائري من خلال استخلاص بعض النقاط الرئيسية من القواعد المُفذلكة التي يستند عليها.

أولاً: الكون المرئي لديه نظير غير مرئي، وهو من قسمين، ***المستويات العلوية*** التي يقطنها أرواح خيّرة وجميلة، ***والمستويات السفلية***، التي هي مظلمة ومحظورة، ويسكنها الأرواح والشياطين الخاضعة لقيادة الملاك الساقط وأمراءه العشرة.

ثانياً: من خلال الإجراءات السرّية للسحر الشعائري، يصبح ممكناً التواصل مع هذه الكائنات الخفية والحوزة على مساعدتها في بعض من المشروعات البشرية الدنيوية. الأرواح الخيّرة تميل دائماً لمنح مساعدتها لأي مشروع يرغبه الساحر، بينما الأرواح الشريرة تخدم فقط الذين يضمرون الشرّ ويرغبون في التدمير والتشويه.

ثالثاً: من الممكن عقد اتفاقية أو حلف أو تعهّد مع الكائنات الروحية حيث يصبح بعدها الساحر لبعض الوقت (يتم تحديد مدته) سيداً آمراً لأحد هذه الكائنات.

رابعاً: يُمارس السحر الأسود الحقيقي بمساعدة كائن روحي شرّير، يخدم الساحر طوال فترة حياته، لكن وفق الشرط الموضوع مسبقاً خلال التعهّد والقائل بأن الساحر سيصبح خادم مطيع لكائنه الشرّير بعد مماته وانتقاله إلى الحياة الأخرى. ولهذا السبب يُلاحظ بأن العامل في السحر الأسود يذهب بعيداً في تجاوزه الحدود الأخلاقية والقيام بأي عمل ممكن لإطالة فترة بقاءه على قيد الحياة، لأنه يدرك جيداً بأن أمور كثيرة غير مستحبّة تنتظره بعد القبر.

إن أخطر أشكال السحر الأسود هو التحريف العلمي للقوى السحرية من أجل تحقيق غايات شخصية. إن الشكل العام والمُبسّط لهذا الأمر هو "الأنانية البشرية"، حيث أن الأنانية هي المسبب الأساسي لكل الشرور في العالم. فالإنسان مستعدّ لمقايضة روحه الأبدية مقابل "سلطة" دنيوية مؤقّتة، وعبر العصور الطويلة تطوّرت آلية غامضة مكنته من إجراء هذه المقايضة على الدوام.

بين فروعه العديدة والمختلفة، يشمل هذا الفنّ الأسود كل أشكال السحر الشعائري تقريباً، بما فيه التنبؤ بواسطة استحضار الأرواح، الشعوذة، التجديف، وأخيراً شرب الدماء (خلال الطقوس الشيطانية). وتحت نفس العنوان، لدينا أسماء عصرية مثل المسمرية mesmerism، والتنويم المغناطيسي hypnotism، طبعاً هناك استثناء وحيد وهو استخدامهما لأغراض طبية علاجية، لكن رغم ذلك لازال هناك مخاطرة في الأمر.

رغم أن شعوذات العصور الوسطى بدت وكأنها اختفت إلى الأبد، إلا أن هناك دلائل وفيرة تشير إلى أنه، وفق أشكال متعددة من التفكير العصري، خاصة تلك التي يسمونها "فلسفة الازدهار"، "تنمية قوة الإرادة" ميتافيزيقياً، تعليم طرق التسويق التجاري "عالي الوتيرة"،... وغيرها، اتخذ السحر الأسود شكلاً جديداً واسماً جديداً لكن جوهره ومضمونه بقي هو ذاته.

كان الدكتور "جوهانز فاوستوس" Dr. Johannes Faustus ساحر معروف جيداً من العصور الوسطى، وأشير إليه بشكل عام "الدكتور فاوست". من خلال دراسة المخطوطات السحرية تمكن من تسخير أحد "العناصر" الروحية، والذي خدمه لسنوات عديدة ووفق أشكال متنوعة. انتشر الكثير من الأساطير حول قدرات وانجازات الدكتور فاوست. في إحدى المناسبات قام هذا الفيلسوف، والذي كان مزاجه مرحاً في حينها، برمي عباءته فوق مجموعة من البيض الموضوعة في سلّة إحدى النساء البائعات في السوق، مما جعلها تفقس فوراً. وفي مناسبة أخرى، بعد وقوعه في الماء من على متن قارب صغير، تم انتشاله وإعادته إلى القارب وملابسه بقيت جافة تماماً.

لكن مثل باقي السحرة الآخرين، انتهى أمر الدكتور بكارثة قضت على حياته. لقد وجدوه مقتولاً في صباح أحد الأيام وسكيناً مغروساً في ظهره، واعتُقد بأن خادمه الروحي هو الذي قتله. رغم أن "الدكتور فاوست" الذي تحدث عنه الشاعر "غوثيه" يُعتبر بشكل عام أنه شخصية خيالية، إلا أن هذا الساحر كان حقيقياً وعاش فعلاً

في القرن السادس عشر. ألف الدكتور "فاوست" كتاب يوصف فيه تجاربه مع الأرواح، والمقطع التالي مقتبساً منه:

".. بينما العامل في السحر الأسود الذي يوقّع حلفه مع عفريته "العنصر" يكون في البداية مقتنعاً بأنه قوي بما يكفي للسيطرة بالكامل على القوى الموضوعة تحت تصرّفه، لكنه سيكتشف لاحقاً بأن هذا مجرّد وهم. قبل أن تمرّ سنوات عديدة، سوف يضطرّ إلى توجيه كل قواه للاهتمام بموضوع المحافظة على الذات. فالعالم المرعب الذي لزم مصيره به نتيجة شهواته الدنيوية يقترب منه يوماً بعد يوم، حتى يصبح على حافة بحر هائج باضطراب عظيم، ويتوقّع في أي لحظة أن يسقط فيه ويُجذب إلى أعماقه العكرة..

.. خائفاً من الموت.. لأنه سيتحوّل إلى خادم لعفريته.. يبدأ الساحر باقتراف الجرائم، جريمة بعد جريمة، لإطالة وجوده الدنيوي البائس. مدركاً بأن الحياة مُصانة من قبل قوة حياتية كونية غامضة والتي هي من الخواص العامة لكافة المخلوقات، يتحوّل الساحر إلى مصاص دماء خفي، سارقاً هذه الطاقة الحياتية من الآخرين. حسب خرافات القرون الوسطى، كان العاملين في السحر الأسود يحوّلون أنفسهم إلى ذئاب werewolves ويجوبون الأرض ليلاً، مهاجمين الضحايا المساكين طمعاً بقوة الحياة الكامنة في دمائهم.."

انتهى الاقتباس

لا يمكن وصف صورة أقبح لهذا الوباء الاجتماعي الذي استشرى منذ قرون طويلة بين كافة شعوب الأرض بعد سيطرة السحرة المشعوذون على زمام الأمور في كافة ميادين الحياة: السياسية، الدينية، والاجتماعية، وحكمت بعدها كافة عروش الأرض.

هذا المجال الذي نشير إليه اليوم بكلمة واحدة: "السحر"، مثّل العلم الذي انتهجه الحكماء القدامى لابتكار تقنيات عديدة مثل آلات مولّدة للطاقة الحرّة غير المحدودة، أنظمة مضادة للجاذبية، أنظمة دفع خارقة أسرع من الضوء، أجهزة وآلات تتفاعل مع الوعي البشري، ودون هذا التفاعل لا تستطيع العمل. وبالإضافة إلى فهم الهيكلية الدورية الزمنية/المكانية للكون بحيث تم استثمار هذه المعرفة بشكل بارع للتنبؤ باحتمالات مستقبلية دقيقة، وكذلك طريقة استيعابهم للتفاعل المعقّد للطاقات الكونية والذي يخلق الوهم المتمثّل بـــ"الواقع المادي الملموس" من خلف الستار، وكذلك طريقة تفاعل هذه الطاقات الكونية (تأثيرات فلكية) مع المادة والتغييرات الجزيئية التي تحدثها فيها، وأيضاً التعريف الدقيق للطبيعة الروحية الحقيقية لذلك الجانب الخفي والمراوغ في الإنسان والمعروف بالــ"روح" أو "النفس"... وغيرها من روائع معرفية لا يمكننا سوى الخضوع أمامها برهبة وخشوع. لكن هي أيضاً، وللأسف الشديد، خضعت للتشفير، ومن ثم التحريف وسوء الاستخدام إلى أن تلاشت وسط المفاهيم الخاطئة والمصطلحات المضلّلة والممارسات المنحرفة. من بين هذه العلوم هناك علمان رئيسيان يبدو أنهما يلعبان دوراً مهماً في تركيبة الكون وآلية عمله. هذان العلمان هما: علم الفلك وعلم الخيميا. لكن من ناحية أخرى، هما من بين العلوم التي تم استهدافها وقمعها في الأوساط الشعبية على يد الحركات الاجتماعية الشمولية التي جاءت بعد سقوط الحضارات الإنسانية الذهبية. هذا مع العلم بأنها من العلوم التي خضعت للشخصنة من قبل العلماء الأوائل، أي حوّلوا قواها وتأثيراتها وعناصرها إلى شخصيات، وخلال الحديث عنها وشرح خواصها نسجوا القصص الرمزية، التي تحوّل بعضها فيما بعد إلى نصوص مقدّسة، وهذا العامل أيضاً ساهم في تضليل الحقيقة.

فيما يلي اقتباس آخر من كتاب "بالمر هول" (الفصل ٩: الدائرة الفلكية وأبراجها) يحمل الدليل الواضح على الحقيقة السابقة. خلال حديثه عن الأصول الحقيقية لعلم الفلك، كشف عن الكثير من الأسرار والحقائق الخفية التي حُجبت بين سطور النصوص.

الدائرة الفلكية وأبراجها
The Zodiac and Its Signs
مانلي بالمر هول

لازال الأصل الحقيقي لعلم الفلك محطّ نزاع وجدل مستمر بين الباحثين. وفي الحقيقة، فإن مجرّد الاكتفاء بأن هذا العلم تأصّل قبل الميلاد بعدة آلاف من السنين يُعتبر خطأ عظيم يقترفه الباحثون. من المفروض، بل الضروري، أن يكون هذا العلم قديم بما يكفي ليعود إلى تلك الفترة التي يتطابق فيها توزيع الرموز والإشارات على الدائرة الفلكية مع مواقع الكواكب والنجوم التي ترمز لها حيوانات معيّنة والتي تمثّل نشاطات الشمس البارزة خلال كل من أشهر السنة. أحد الباحثين، وبعد سنوات عديدة من الدراسة المُعمّقة في الموضوع، خرج باعتقاد راسخ بأن مفهوم الإنسان حول دائرة الأبراج الفلكية يعود أصله على الأقل إلى ما قبل خمس ملايين سنة. ومن الأرجح أن هذا العلم يُعد أحد الأمور الكثيرة التي ندين بها لحضارة أطلنطس أو لوميريا أو راما، والتي كانت جبارة بكل المقاييس. قبل تاريخ الميلاد بحوالي عشرة آلاف سنة، سادت فترة زمنية مؤلفة من عدة عصور مختلفة، وخلال هذه العصور المظلمة كانت العلوم بأنواعها تتعرّض للقمع والتدمير. كانت اللوائح تُحطّم، والمخطوطات تُحرق، والنصب التذكارية تنهار وتندثر.. كل أثر يحمل مظهر يتعلّق بعظمة الحضارات السابقة كان يُطمس ويختفي بالكامل. لم يبقى سوى بعض السكاكين النحاسية، ورؤوس الأسهم المُتقنة الصنع، ورسومات رائعة على جدران الكهوف، والتي حملت دليلاً شاحباً على وجود تلك الحضارات السابقة لعصور التدمير والطمس والإخفاء. ولا زالت تقبع هنا وهناك بعض من الصروح الحجرية الجبارة التي صمدت عبر العصور، مثل التماثيل العملاقة في جزيرة "إيستر" النائية، حيث مثّلت دلائل واضحة على الفنون والعلوم الضائعة لتلك الأعراق البشرية المندثرة.

إن العرق البشري قديم جداً. العلم الحديث يحسب عمره بآلاف السنين، بينما العلوم الصوفية المختلفة تحسبه بعشرات الملايين من السنين. هناك مقولة قديمة تقول:

"..لقد نفضت الأرض الأم الكثير من الحضارات من على ظهرها.."، وبالتالي ليس من عدم العقلانية القول بأن مبادئ الفلك وعلم التنجيم قد تطوّرت على مدى مئات الألوف من السنين قبل ظهور الإنسان الأوروبي الذي صنع حضارة قبل عدة قرون فقط!

أنه من الصعب في هذا العصر التقدير بدقة مدى التأثير الكبير الذي تعرّضت له الأديان والفلسفات والعلوم القديمة من قبل دراسة الكواكب والأجرام السماوية وثريات النجوم. ربما لهذا السبب نُعت كهنة فارس (الماجوس) بمراقبي النجوم. والكهنة المصريين القدامى كُرّموا بألقاب مميّزة بسبب براعتهم في حساب مدى قوة وحركة الأجسام السماوية وتأثيرها على مصائر الأمم والأفراد. لقد تم اكتشاف مواقع أثرية تمثّل مراصد فلكية قديمة في كافة أنحاء العالم، رغم أن علماء الآثار عجزوا في مُعظم الحالات عن إدراك الغاية الحقيقية من بناء هذه المواقع أصلاً. بالرغم من أن التلسكوب كان مجهولاً لدى الفلكيين القدامى (كما نعتقد اليوم)، إلا أنهم أنجزوا حسابات مذهلة من خلال استخدام أدوات مقصوصة من حجارة الغرانيت الصلب أو من لوحات نحاسية مطروقة. لازالت هذه الأدوات قيد الاستخدام في الهند حتى اليوم، والعجيب في الأمر هو أنها تمتاز بدرجة عالية من الدقّة. في "جايبور" Jaipur، راجبوتانا، مثلاً، هناك مرصد فلكي يحتوي بمعظمه على مزاول (ساعات شمسية) حجرية ضخمة لازالت تُستخدم اليوم. أما المرصد الصيني المشهور، الموجود في سور "بيجينغ" Peking، فيحتوي على أدوات برونزية ضخمة، بما في ذلك تلسكوباً لكنه خالي من العدسات البصرية.

لقد نظر الوثنيون إلى النجوم على أنها كائنات حيّة، قادرة على التأثير في مصائر الأفراد والأمم والأعراق. وحقيقة أن بطاركة اليهود الأوائل آمنوا بأن أجرام السماء ساهمت في إدارة شؤون الإنسان كانت حقيقة معروفة بين كل تلميذ متخصص في دراسة الإنجيل والعهد القديم. فمثلاً، ورد في سفر القضاة: ".. لقد قاتلت من السماء، حتى النجوم في مسارها قاتلت ضدّ سيسيرا..". كان لدى الكلدانيين والفينيقيين والمصريين والفرس والهندوس والصينيين دوائر بروج

خاصة بهم، لكنها تشابهت بخواص ومزايا كثيرة، وسلطات كثيرة أعادت الفضل لكل من هذه الأمم على حدى بصفتها تمثّل المهد الحقيقي لعلم الفلك والتنجيم. كان لدى أمم أمريكا الوسطى والشمالية أيضاً مفهومها الخاص حول علم الفلك وطوّرت نموذج مختلف لدائرة البروج، حيث كانت الرموز والإشارات تختلف من نواحي كثيرة عن أمم القسم الشرقي من العالم.

جاءت كلمة "زودياك" zodiac (أي دائرة البروج باللغة اللاتينية) من الكلمة الإغريقية ζωδιακός (زودياكوس)، وتعني "دائرة الحيوانات". وهو اسم أطلقه الفلكيين القدامى على مجموعة من النجوم يبلغ عرضها ١٦ درجة، ويبدو واضحاً أنها تحيط بالأرض. يقول "روبرت هويت براون" Robert Hewitt Brown (ماسوني درجة ٣٢) بأن الكلمة الإغريقية "زودياكوس" أتت من كلمة "زو- ون" zo-on وتعني "حيوان". ويضيف بأن هذه الكلمة الأخيرة مُركّبة مباشرة من جذور مصرية قديمة: "زو" (تعني "حياة") و"أون" (تعني "كائن")، ومجموعها يمثّل الكلمة "كائن حيّ".

قام الإغريق لاحقاً، وكذلك الشعوب المتأثرة بثقافتهم، بتقسيم مجموعة دارة البروج إلى ١٢ قسم، كل منها يحتلّ ١٦ درجة عرضاً و٣٠ درجة طولاً. أشير إلى كل من هذه الأقسام باسم "المنزل" (البيت). الشمس خلال رحلتها السنوية مرّت عبر كل من هذه المنازل بالتسلسل. وقد تم تصوّر وجود كائنات خيالية، وهي في الحقيقة عبارة عن ثريّات أو مجموعة نجوم ثابتة، تحتلّ كل منها أحد المستطيلات التي اعتُبرت "منازل". ولأن مُعظم هذه الرموز الخيالية كانت بصيغة حيوانات، أصبحت بالتالي تُعتبر "بروجاً" Constellations، أو "أبراج الدائرة" Signs of the Zodiac.

هناك نظرية شائعة اليوم حول أصل الكائنات التي تمثّل الأبراج، تقول بأنها نتاج خيال الرعيان الذين كانوا يمضون مُعظم ساعات لياليهم يحدقون إلى السماء، فراحوا يختلقون الكائنات والأشياء من خلال رسم خطوط بين نجوم السماء. لكن

هذه الفكرة بعيدة كل البُعد الحقيقة. يمكن أن نقبل بفكرة الرعيان لكن بشرط أن يكون القصد من ذلك ليس رعيان الأغنام بل رعيان البشرية.. الكهنة.. الذين حكموا الإنسان وطريقة تفكيره عبر العصور. الجانب الصحيح في النظرية هو أن الأبراج اشتُقّت من مجموعات النجوم المحيطة بالدائرة الأرضية والتي لا زالت ظاهرة بوضوح في السماء اليوم. ***السبب الأكثر منطقياً وراء إنساب كائنات محددة للبيوت الفلكية الإثنا عشر هو لأنها ترمز لخواص ومدى شدّة قوة الشمس خلال احتلالها لأجزاء مختلفة من دائرة البروج.***

بخصوص هذا الموضوع، كتب "ريتشارد باين نايت" Richard Payne Knight يقول (في كتابه: لغة الرموز في الفنون والميثولوجيا القديمة *The Symbolical Language of Ancient Art and Mythology*):

".. المعنى الرمزي، الذي تم تسخير حيوانات محددة لتمثله، كان يمثّل أصلاً خاصية معيّنة، وبالتالي يمكن اختراعها بسهولة نتيجة النشاط الطبيعي للعقل. لكن مجموعات النجوم، والتي نُسبت لحيوانات معيّنة، لا تشبه بأي حال من الأحوال هذه الحيوانات، مما يجعلها مجرّد رموز مُتفق عليها وتم تبنيها لتمثّل مواقع معيّنة في السماء، ومن الممكن أنها خُصّصت لتجسيد خواص وميّزات تتمتع بها تأثيرات كونية معيّنة.."

بعض السلطات في هذا المجال تفترض بأن دائرة البروج كانت أساساً مقسومة إلى عشرة منازل (بدلاً من اثني عشر). في الأزمنة القديمة كان هناك معيارين منفصلين لقياس الشهور والسنوات والمواسم: الأوّل "شمسي"، والثاني "قمري". تتألف السنة الشمسية من عشرة شهور، وكل شهر مؤلف من ٣٦ يوم، مع خمسة أيام باقية اعتُبرت مقدسة ونُسبت للآلهة. أما السنة القمرية، فتتألف من ١٣ شهر، وكل شهر يتألف من ٢٨ يوم، مع يوم واحد يبقى زائداً. كانت دائرة البروج الشمسية في ذلك الزمن تتألف من عشرة بيوت، وكل بيت مقسوم إلى ٣٦ درجة. كانت الأبراج الستة الأولى من الدائرة تُعتبر خيّرة، لأن الشمس تحتلها خلال الانتقال عبر نصف الكرة الشمالية. وهذا جعل التناغم والسلام يعمان الأرض. أما

الأبراج الستة الأخرى، فتُعتبر شريرة، لأن الشمس تحتلها خلال الانتقال عبر النصف الجنوبي للأرض، أي خلال فصل الشتاء عند الإغريق والمصريين والفرس، وهذا جعل البؤس والعذاب يسودان في الأرض بالنسبة لشعوب هذه الأمم.

أما اللذين يناصرون فكرة أن دائرة البروج كانت تتألف من ١٠ منازل قبل تعديلها من قبل الإغريق، فقد وفّروا دلائل تشير إلى هذه الحقيقة، حيث بيّنوا كيف تم إدخال "برج الميزان" إلى الدائرة من خلال تقسيم "برج العذراء/العقرب" (الذي كان برجاً واحداً) إلى برجين منفصلين، وبهذا يكونوا قد وضعوا "ميزان" عند نقطة التوازن بين الأبراج الشمالية الصاعدة والأبراج الجنوبية الهابطة. (من كتاب: الروزيكروسيين، طقوسهم وأسرارهم *The Rosicrucians, Their Rites and Mysteries*، لمؤلفه: "هارغيف جينينغز" Hargrave Jennings)

بخصوص هذه المسألة، يعلّق "إسحاق ماير" Isaac Myer، في كتابه: "القبلانية" *The Qabbalah*، قائلاً:

".. نحن نعتقد بأن الأبراج كان عددها عشرة في الدائرة، ومثّلت خواصاً ذكورية بشكل متطرّف، وبالتالي تم تعديل هذا المظهر، فنتج من ذلك ظهور برجي "العقرب" و"العذراء" جاعلاً عدد الأبراج ١١، وبعدها، اشتُقّ برج "الميزان" من برج "العقرب" جاعلاً من عدد الأبراج ١٢.."

كان لدى حكماء العالم القديم مفاهيم رائعة بخصوص مبادئ التطوّر. أدركوا أن الحياة تتألف من عدة مراحل من التحوّل نحو التجسيد النهائي. آمنوا بأنه حتى حبات الرمل هي في طور التحوّل لتصبح واعية كما الإنسان لكن ليس بالضرورة أن تتخذ شكله الفيزيائي. وكذلك الحال، فالكائنات البشرية أيضاً هي في طور التحوّل لتصبح كواكب. والكواكب هي في طور التحوّل لتصبح أنظمة شمسية. والأنظمة الشمسية في طور التحوّل لتصبح ثريات كونية.. وهكذا. إحدى المراحل الكامنة بين التجسّد في حالة النظام الشمسي وحالة الثرية الكونية تتمثّل بـ"دائرة

البروج" zodiac. وبالتالي، علّموا بأنه في زمن معيّن ينفصل النظام الشمسي ليتحوّل إلى "دائرة بروج". يتحوّل منزل هذه الدائرة إلى ١٢ عرش يحتله نظام سماوي معيّن. أو كما يقول بعض من حكماء الزمن القديم، يتحوّل إلى عشرة أنظمة سماوية مقدّسة. علّم فيثاغورث بأن الرقم ١٠، أي وحدة النظام العشري، هو أكثر الأرقام كمالاً. ورمز لهذا الرقم بترتيب على شكل مثلّث قائم الزاوية مؤلف من عشرة نقاط.

مراقبو السماء القدامى، بعد تقسيم دائرة البروج إلى منازلها المعهودة، عيّنوا ثلاثة من ألمع النجوم لكل ثريّا تحتلّ ذلك المنزل بحيث تحكمه بالتساوي. ثمّ قسّموا كل منزل إلى ثلاثة أقسام يتألف كل منها من عشر درجات، وأشاروا إليها بـــ"ديكان" decan. كل عشر درجات تساوي "ديكان" واحد. ثم قسّموا كل "ديكان" إلى قسمين مما أدى إلى انقسام دائرة البروج إلى ٧٢ "ديوديكان" duodecan، كل منها مؤلفة من ٥ درجات. فوق كل من هذه "الديوديكان" وضع اليهود كائناً سماوياً عاقلاً، أو ملاك، ومن هذا النظام خرج ترتيب الفلسفة القبلانية المؤلف من ٧٢ اسم مقدّس، والذي توافق مع ٧٢ زهرة، عُقدة، ولوزة فوق شمعدان الكنيسة ذات الأفرع السبعة، والـــ٧٢ رجل الذين اختيروا من ١٢ قبيلة تمثّل إسرائيل.

كتب "ألبرت تشورشوارد" Albert Churchward، في كتابه "رموز وشعارات الإنسان البدائي" The Signs and Symbols of Primordial Man، مقيّماً تأثير دائرة البروج على الرموز الدينية فيقول:

".. عملية التقسيم هنا هو على ١٢ جزء، أبراج الدائرة الـــ١٢، قبائل إسرائيل الـــ١٢، بوابات الجنّة الـــ١٢ والمذكورة في سفر الكشف، و١٢ مدخل وباب وجب عبورهما في الهرم الأكبر، قبل الوصول أخيراً إلى الدرجة الأعلى، الرُسُل الـــ١٢ في قصة المسيح، وكذلك النقاط الكاملة والأصيلة الـــ١٢ في التعاليم الماسونية.."

اعتقد القدماء بأن النظرية القائلة بخلق الإنسان بصورة الله وجب استيعابها حرفياً وبشكل فعلي. احتفظوا بفكرة أن الكون هو كائن حيّ عظيم، ولا يختلف عن جسم الإنسان، وأن كل مظهر أو عمل أو تغيير في الجسد الكوني له تجاوب في جسم الإنسان. إن أكثر مفاتيح الحكمة أهمّية والتي يحرص الكهنة على نقلها للمنتسبين الجدد يتمثّل بما يُسمى قانون التماثل (أو المحاكاة). لذلك، بالنسبة للقدماء، اعتُبرت دراسة النجوم علماً مقدساً، لأنهم رؤوا في حركة الأجرام السماوية نشاطات وتأثيرات حاضرة دائماً وأبداً للأب اللامتناهي.. الكون.

فلسفة مختلفة لعلم الفلك

السرّ يكمن في الشمس

رغم أن الفلكيين العصريين لازالوا يتبعون منهج "بطليموس" في حساباتهم الفلكية، أي الاعتماد على مركزية الأرض بالنسبة للكواكب والشمس، إلا أن هذا النهج لم يكن الوحيد بل هناك مدارس أخرى تعلّم مناهج مختلفة في علم الفلك. وهذا ما سوف نوضّحه في الفقرات التالية.

وفق المعلومات المتوفرة اليوم، ظهر أن هناك نظامين مختلفين تماماً من الفلسفات الفلكية. يُمثّل المنهج "البطليمي" أحدها، ويعبّر عن مركزية الأرض geocentric، أي أن الكرة الأرضية تمثّل مركز النظام الشمسي بحيث يدور حولها كل من الشمس والقمر والكواكب. من الناحية الفلكية العلمية، فإن هذا النظام خاطئ دون شكّ، لكنه رغم ذلك أثبت جدواها ودقته طوال ألف سنة تقريباً، خاصة بعد تطبيقه على الجانب المادي للأشياء الأرضية. بالإضافة إلى أن الفلكيين العصريين لا يواجهون مشكلة إطلاقاً خلال استخدامه اليوم في حساباتهم رغم معرفتهم أن الأرض ليست مركز النظام الشمسي. لكن بعد إعادة النظر لكتابات السحرة الكبار ودراسة مخططاتهم ورسوماتهم ستتجلى لنا حقيقة أن مُعظمهم كانوا يتبعون منهجاً آخر في ترتيب الأجرام السماوية.

النظام الآخر للفلسفة الفلكية يعتمد على مركزية الشمس heliocentric في نهجه التعليمي. وهذا يضع الشمس في مركز النظام الشمسي، أي في مكانها الطبيعي، مع الكواكب وأقمارها تدور حولها. لكن الصعوبة الكبرى التي تفرضها هذه الطريقة في الحساب الفلكي هو عدم توفّر أرشيف كافي يكشف عن التأثيرات الناتجة من العلاقات والنسب والسمات التي تفرضها مواقع الأجرام ضمن هذا الترتيب. علم الفلك الآخذ بمركزية الأرض يتناول الجانب الأرضي للطبيعة، بينما علم الفلك الآخذ بمركزية الشمس يُستخدم للتعامل مع الملكات الفكرية والروحية الكامنة في الإنسان وكافة الكائنات الحيّة في الطبيعة (كما سنرى لاحقاً).

هناك مسألة مهمة أخرى وجب الانتباه إليها. عندما يُقال بأن الشمس تكون في برج معيّن في دائرة البروج، كان القدماء يقصدون بذلك أن الشمس احتلّت البرج المقابل لكنها ألقت بأشعّتها الطويلة في منزل ذلك البرج المعيّن الذي مجدوه في البداية. لذلك، عندما يُقال بأن الشمس هي في برج الثور، فهذا يعني من الناحية الفلكية بأنها تكون فعلياً في البرج المقابل لبرج الثور، أي برج العقرب. هذه المسألة أيضاً أدّت إلى ظهور مدرستين فلسفيتين مختلفتين: الأولى تتبع منهج مركزية الأرض geocentric ومفاهيمها عامة ومُعلنة (ظاهرية) exoteric، بينما المدرسة الثانية تتبع منهج مركزية الشمس heliocentric ومفاهيمها باطنية وخفيّة (سريّة) esoteric. بينما كانت الحشود الجاهلة تعبُد المنزل الذي يتلقى انعكاس الشمس، والذي وفق المثال السابق يمثّل برج الثور، كان حراس الحكمة الخفية (الحائزين على الأسرار المُقدّسة) يبجّلون المنزل الذي تقبع فيه الشمس فعلياً، أي العقرب وفق المثال السابق. هذه الحالة من الخداع والتظليل دامت آلاف السنين، وربما عشرات الآلاف من السنين، حتى يومنا هذا. إن علم الفلك الحقيقي لازال مجهولاً بالنسبة للعامة، لم يُكشف أبداً للعلن طوال العصور. فقط الحائزين على التعاليم السرّية يحتكرونه لأنفسهم طوال الوقت ويتوارثونه ضمن حلقات ضيّقة جداً من المختارين، هكذا كان الأمر منذ البداية، وربما سيبقى كذلك حتى النهاية.

رحلة الشمس عبر دائرة البروج

في كل عام تمرّ الشمس فوق كامل دائرة الأبراج لتعود إلى النقطة التي بدأت منها (الاعتدال الربيعيvernal equinox). في كل سنة تتأخّر قليلاً خلال رحلة انتقالها حول كامل الدائرة السماوية في الوقت المحدد لها. وكنتيجة لذلك، تعبر خط الاستواء متأخرة عن نفس النقطة في البرج الذي عبرته في السنة السابقة. كل برج من دائرة البروج يتألف من ٣٠ درجة، وخلال تأخّر الشمس حوالي درجة واحدة كل ٧٢ سنة، هذا بالتالي يجعلها تفقد برج كامل خلال كل ٢١٦٠ سنة، وهذا التراجع يجعلها تشمل دائرة البروج بالكامل كلما مضى ٢٥,٩٢٠ سنة، ويُشار إلى هذه الفترة بـــ"السنة الأفلاطونية الكُبرى" أو "السنة الشمسية الكُبرى". كل من البروج الإثنا عشر تحتلّ موقعاً لها عند الاعتدال الربيعي لمدة زمنية تقارب ٢١٦٠ سنة، ثم تترك المكان للبرج التالي، وهذا البرج التالي هو البرج الذي يسبقها في الترتيب التقليدي لدائرة البروج (لأنّ الشمس تتأخّر وليس تتقدّم).

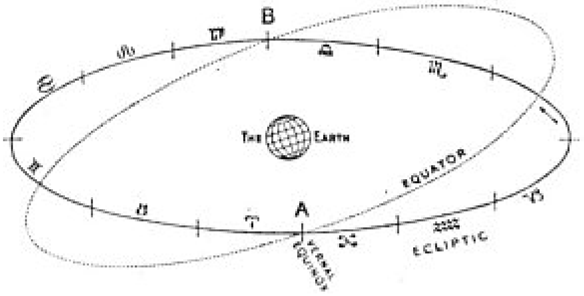

الانقلاب SOLSTICES والاعتدال EQUINOXES الشمسي

يتقاطع منبسط دائرة البروج مع خط الاستواء السماوي عند زاوية ٢٣,٢٨ درجة.
ونقطتي التقاطع (A وB) تُسميان الاعتدالين الربيعي A والخريفي B.

كانت الشمس لدى القدماء ترتبط دائماً برمز وطبيعة البرج الذي تعبره خلال الاعتدال الربيعي. فمثلاً، منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام تقريباً، لازالت الشمس تعبر خط الاستواء خلال الاعتدال الربيعي عند برج الحوت (يرمز إلى سمكتين)، أي

نحن الآن في عصر الحوت. وقبل هذه الفترة وعلى مدى ٢١٦٠ سنة، كانت تعبر عند برج الحمل (الخروف أو الكبش). وطوال الفترة السابقة لهذه الفترة، كان الاعتدال الربيعي يحصل عند برج الثور. وهكذا..

إن كل ديانة حول العالم تقريباً تظهر بطريقة أو بأخرى آثاراً واضحة لتأثير الأفكار والمفاهيم الفلكية. العهد القديم مثلاً والذي يمثّل أساس الديانات السماوية الثلاث، والمتأثّر جداً بالثقافة المصرية القديمة، هو عبارة عن مجموعة روايات، ليس واقعية بل رمزية، تمثّل استعارات فلكية وتنجيمية. إن كل الأساطير الإغريقية والرومانية تقريباً يمكن إسقاطها على حالات ومواقع وأحداث فلكية تحصل بين الثريات والأجرام السماوية. وسوف نتوسّع في هذا الجانب من الموضوع لاحقاً.

خلال مسيرة الشمس عبر الأبراج المختلفة ضمن حزام دائرة البروج، ينتج من ذلك ظاهرة المواسم. كان نظام القياس السنوي لدى القدماء يستند أساساً على الاعتدالات والانقلابات الشمسية. كانت السنة تبدأ دائماً عند الاعتدال الربيعي، ويُحتفل بهذه المناسبة في ٢١ آذار (مارس) ابتهاجاً بلحظة عبور الشمس لخط الاستواء نحو الشمال، صاعدة في مسيرتها ضمن النصف الخيّر من دائرة البروج. أما الانقلاب الصيفي للشمس، فكان يُحتفل به عندما تصل الشمس إلى أعلى نقطة في الموقع الشمالي، ويوم الاحتفال هو ٢١ حزيران (يونيو). بعدها تبدأ الشمس بالانحدار في مسيرتها من جديد نحو خط الاستواء ، ثم تقطعه جنوباً عند نقطة الاعتدال الخريفي (لتدخل ضمن النصف الشرّير من الدائرة)، وذلك في ٢١ أيلول (سبتمبر). تصل الشمس إلى أقصى موقعها جنوباً عند الانقلاب الشتوي، وذلك في ٢١ كانون الأوّل (ديسمبر).

لقد سُخّرت أربعة من البروج بشكل دائم لتمثّل الاعتدالات والانقلابات الشمسية. وعندما لم تعُد هذه الأبراج تتوافق مع المواقع الفلكية القديمة التي من المفروض أن تمثّلها أصلاً، والتي أخذت منها أسماءها أساساً، تبقى رغم هذا كله مقبولة لدى

الفلكيين العصريين كقواعد ثابتة تُبنى عليها الحسابات الفلكية. أما البروج الأربعة، فهي التالية:

دائرة البروج مقسومة بصليب

ــ اعتبروا أن الاعتدال الربيعي يحصل عند برج الحمل Aries (الخروف أو الكبش). وجدوا بأن الحمل، فضلاً عن باقي الحيوانات، وجب وضعه في مقدمة (على رأس) الحيوانات السماوية المُشكّلة لدائرة البروج. قبل الحقبة المسيحية بقرون طويلة، كان الوثنيون يبجّلون هذا البرج. يقول الباحث "غودفري هيغنز" Godfrey Higgins:

".. كان يُشار إلى هذا البرج بــ[حمل الله].. وكان يُسمى أيضاً بــ[المخلّص]، وقيل بأنه خلّص الإنسان من خطاياه.. كان يُكرّم دائماً بلقب [دومينوس] Dominus أو [السيّد].. كان يُعتبر [حمل الله الذي محى خطايا العالم].. كان المتعبّدون يذكرونه

خلال صلواتهم، مرددين الكلمات [أيها الحمل، حمل الله، خذ معك خطايا العالم، إرحمنا.. امنحنا سلامك].."

برج الحمل

إذاً، فلقب [حمل الله] هو ممنوح للشمس، والتي تولد من جديد كل عام في القسم الشمالي عند برج الحمل، رغم أنها في الحقيقة، وبسبب تأخّر مسيرة الشمس كما أسلفنا سابقاً مما يؤدي إلى حصول تفاوت في احتلال مواقع الأبراج مع مرور الزمن، فإنها تولد من جديد (في هذا العصر الذي نحن فيه) عند برج الحوت.

ـ اعتبروا أن الانقلاب الصيفي يحصل عند برج السرطان Cancer (السرطعون)، والذي أشار إليه المصريون بـــ"ساكاراب" scarab (الخنفساء)، وهي سيّدة عالم الحشرات، وتُعتبر مقدّسة عند المصريين القدامى حيث تُرمز للحياة الأبدية. من البديهي أن يتمثّل هذا الموقع الفلكي بمخلوق السرطان، لأن الشمس، بعد مرورها عبر هذا المنزل الفلكي، تنزع للسير إلى الوراء، أو تهبط نزولاً عبر الدائرة الفلكية. يرمز السرطان للتجدّد والتوالد، حيث أنه منزل القمر، وتُعتبر آلهة القمر أمّ كل شيء وبترونة القوى الإحيائية المختلفة في الطبيعة. فالآلهة "ديانا" Diana، آلهة القمر عند الإغريق، تُسمى "أمّ العالم".

برج السرطان

ــ اعتبروا أن الاعتدال الخريفي يحصل عند برج الميزان Libra. هنا تتأرجح كفتي الميزان بشكل معاكس، فيبدأ الكوكب الشمسي رحلته صعوداً نحو المنزل الشتوي. أُدخل بُرج الميزان إلى الدائرة الفلكية ليرمز إلى قوة الاختيار، حيث يوازن الإنسان مسألة معيّنة ضدّ أخرى. وجب اتخاذ القرار سريعاً بعد موازنة الأمور، لأنك مُقبل على أيام صعبة وقاسية (فصل الشتاء).

برج الميزان

ـ اعتبروا برج الجدي Capricorn (التيس)، والذي يحصل فيه الانقلاب الشتوي نظرياً، بأنه "منزل الموت"، حيث أنه خلال فصل الشتاء، كافة أشكال الحياة في القسم الشمالي من الأرض تكون في مستواها الحيوي الأدنى. الرمز الذي يمثّل برج الجدي هو مخلوق مُركّب، رأسه يعود للجدي بينما ذنبه يعود لسمكة. في هذا البرج بالذات تكون الشمس في أدنى مستوى من قوتها في القسم الشمالي من الأرض، وبعد المرور عبر هذا المنزل (البرج) تبدأ فوراً بالازدياد (النمو) لكن تدريجياً.

برج الجدي

إذاً، فقد قسّم حكماء العالم القديم حياة الشمس خلال السنة الواحدة إلى أربعة أجزاء. ومعروف جيداً عن فلاسفة الإغريق والمصريين بأنهم مثّلوا الشمس في تعاليمهم برجل مقدّس، "رجل الشمس" Solar Man أو "إله الشمس" Sun God، وصوّروه في أربعة حالات مختلفة. عندما وُلد خلال الانقلاب الشتوي، رمزوا "إله الشمس" على أنه طفل صغير تمكّن بطريقة ما، غامضة، من الهرب من براثن قوى الظلام الساعية لتدميره بينما لازال في مهد الشتاء. بما أن الشمس ضعيفة خلال هذا الموسم من السنة، فبالتالي تجرّدت من الأشعّة الذهبية (أو خصل الشعر)، لكن نجاة النور عبر ظلام الشتاء رُمز له بـــ"شعرة صغيرة زيّنت رأس

الطفل السماوي الصغير". (بما أن ولادة الشمس حصلت في برج الجدي، فقد تم تمثيل الطفل غالباً بأنه رضع من ثدي معزاة).

عند الاعتدال الربيعي، كبُرت الشمس لتصبح شاباً جميلاً مفعماً بالحياة. تدلّى شعره الذهبي متجعّداً على كتفيه، وامتدّ نوره ليطال كافة أجزاء اللامحدود. عند الانقلاب الصيفي، أصبحت الشمس رجلاً قوياً، لحيته كثيفة، والذي، خلال قمة بلوغه، رمز إلى حقيقة أن الطبيعة في هذه الفترة من السنة هي في أقوى حالاتها وأخصب عطاءها. عند الاعتدال الخريفي، صُوّرت الشمس بأنها رجل مسنّ، يجرّ قدميه حانياً ظهره وشعره أبيض، داخلاً إلى ظلام الشتاء. بذلك يكون قد سُخّر ١٢ شهر للشمس خلال فترة حياتها (الرمزية). خلال هذه الفترة تكون قد عبرت ١٢ برج من الدائرة الفلكية بمسيرة عظيمة منتصرة. جاء الشتاء، فدخلت الشمس إلى منزل العذراء، ويمثّلها شمشون في العهد القديم عند دخوله إلى منزل دليلة التي مثّلت برج العذراء، حيث قُصّ شعره مما جعله يفقد قوته! قصة شمشون هي مجرّد قصة رمزية تتحدث عن مسيرة الشمس عبر الدائرة الفلكية.

كان شمشون قوي البنية طويل الشعر، إلاّ أنه فقد قواه كلها عندما قصّ شعره، فقد بدأت المشاكل عندما دخل منزل دليلة– أو برج العذراء – حين تبدأ قوة الشمس بالخفوت، مع اقتراب الخريف.. وخلال استجماعه ما تبقى لديه من قوة لدفع النصبين التذكاريين (وهذه العملية الأخيرة ترمز إلى حدث تاريخي مهم لا يفهمه سوى المطلعين على المعرفة السريّة).

كانت عودة الشمس تُستقبل بفرح وابتهاج. بينما وقت ذهابها كان يُنظر إليه كفترة حُزن وبؤس. هذا الجرم اليومي المجيد والمتألّق، النور الحقيقي، الذي يفعم كل من جاء إلى هذا العالم بالنور، المعطاء الأوّل، والذي أحيا كل شيء من الموت، الذي أطعم الحشود الجائعة، الذي أسكت العاصفة، الذي بعد أن مات قام من جديد وأعاد الحياة في كل شيء، هذه الروح الإنسانية والخيّرة العظيمة معروفة عند المسيحيين باسم "المسيح"، مخلّص العالم، المولود الوحيد للأب العظيم، الكلمة صنعت جسداً، وأمل المجد.

لقد اعتبر الوثنيون منذ عصور غابرة بأن تاريخ ٢٥ كانون أوّل (ديسمبر) يمثّل موعد ولادة "رجل الشمس". لقد احتفلوا وأقاموا الولائم احتفالاً بالمناسبة، كما ساروا في مواكب احتفالية وقدّموا القرابين للمعابد. لقد انتهى ظلام الشتاء وبدأ النور المجيد يعود إلى القسم الشمالي من الكرة الأرضية. كان للرومان أيضاً احتفالاتهم الخاصة بميلاد الشمس، وقد ابتهجوا وأقاموا الولائم احتفالاً بمولد إله النهار. وكان موعد الاحتفال في اليوم الثامن قبل غرّة شهر كانون ثاني (يناير)، أي في ٢٥ كانون ثاني (ديسمبر).

قصّة العذراء الأمّ، التي أنجبت إله الشمس، هذه القصة التي حافظت عليها مجموعة كبيرة من الأديان بأمانة وإخلاص، تذكّر بالكتابات التي تناولت النسخة المصرية للأم العذراء، وهي "إيزيس" Isis، التي ظهرت في معبد "سايس" Sais قائلة: "..الثمرة التي جلبتها هي الشمس..". بينما كانت العذراء مرتبطة بالقمر عند الوثنيين الأوائل، فما من شكّ أنهم فهموا جميعاً موقعها الحقيقي كبرج من أبراج الدائرة الفلكية، حيث كافة شعوب العالم القديم يعتبرونها على أنها أمّ الشمس، وعرفوا جيداً بأن القمر لا يستطيع القيام بهذه المهمة (ولادة الشمس) لكن برج العذراء يستطيع، وقد فعل ذلك بالفعل، أي منح الشمس الحياة من جانبه (العذراء ولّدت من جنبها)، وحصل ذلك في ٢٥ كانون أوّل (ديسمبر).

إزيس العذراء وحورس المخلّص

كان الفلكيين العرب والفُرس القُدامى قد أشاروا إلى النجوم الثلاثة التي يتألّف منها حزام "أورايون" Orion (وهو مجموعة نجمية) باسم المجوس الثلاثة، وهي تمثّل الحكماء الثلاثة الذين جاؤوا يقدّمون البيعة للمولود الجديد، إله الشمس. في برج السرطان، الذي ارتفع إلى ذروته في خط الطول خلال منتصف الليل، هناك ثريات نجمية أشار إليها القدماء باسم "الاسطبل"، و"الحمار" Præsepe Jovis. في الشمال يمكن رؤية نجوم الدب، وأشير إليها بين العرب القدامى بـــ"مارثا" و"ماري"، وكذلك "تابوت لازاروس".

في ٢٥ آذار، التاريخ القديم للاحتفال بعيد الفصح، تدخل الشمس في برج الحمل، وقد اعتاد القدامى أن يقدموا في هذه الفترة الزمنية الخراف قرباناً- للآلهة- ولا سيما إله الشمس، ليرضوا عليهم ويباركوا حصادهم. بمعنى آخر، كانوا يؤمنون بأن دماء الخراف تهدر لغفران خطاياهم. في بابل القديمة، يروى أن شاموز، ابن الملكة سميراميس، صلب وتحت قدميه حمل، ومن ثم وضع في كهف. وفي اليوم الثالث، وبعد إزاحة الحجر عن مدخل الكهف، كانت جثته قد اختفت.

في الصفحات التالية يتناول "بالمر هول" العلم الآخر الذي لا يقل أهمية عن علم الفلك، وهو علم الخيمياء. وهذا العلم أيضاً تم تشفيره وإخفاءه في ما وراء سطور النصوص التي تأخذها الحشود الدنيوية بشكلها الظاهر بينما يقرأها المطلعون بشكلها المبطّن. كما يلفت الانتباه إلى أن الخيمياء ليس مجرّد علم بل يمثّل فلسفة أيضاً، أي طريقة مختلفة للنظر للأشياء.

علم الخيميا

بين النظرية والتطبيق

The Theory and Practice of Alchemy

مانلي بالمر هول

يُعتبر علم الخيميا ALCHEMY، الفنّ السرّي لبلاد "خيم" Khem، أحد أقدم العلوم المعروفة في العالم. العلم الآخر الذي يضاهيه في القِدم هو علم الفلك. يعود أصل العلمين إلى غياهب عصور ما قبل التاريخ. حسب أقدم السجلات الموجودة، يُعتبر علمي الفلك والخيميا من العلوم التي كُشفت عن طريق وحي سماوي للإنسان لكي تؤازره في استرجاع مكانته المفقودة. حسب الأساطير القديمة المحفوظة من قبل الحاخامات، قام الملاك عند بوابة الجنّة بتعليم آدم عن أسرار القبالة والخيميا، واعداً إياه بأنه عندما يتقن العرق البشري سرّ الحكمة المحجوبة في هذه الفنون المُلهمة، فسوف تزول لعنة الفاكهة المحرّمة وسوف يعود الإنسان من جديد إلى جنة الربّ. بعد أن سقط الإنسان من مقامه الروحي إلى المستوى المادي الملموس، متخذاً لنفسه "جسد فيزيائي"، انحدرت معه هذه العلوم المقدّسة إلى العالم الدنيوي، متخذة لنفسها طبيعة مادية كثيفة، وبالتالي عجز الجانب الروحي منها أن يتجلى معها في هذا المستوى المادي. لذلك اعتُبرت هذه العلوم إما ميتة أو مفقودة إلى الأبد.

الجانب الدنيوي لعلم الخيميا هو علم الكيمياء، والكيميائيون لا يدركون بأن نصف كتاب التوراة محجوب وراء حجاب "إزيس"، وطالما بقوا يدرسون الجانب المادي للعناصر فقط، سوف لن يكتشفوا سوى نصف الحقيقة المحجوبة. الجانب الدنيوي لعلم الفلك Astrology (التنجيم) هو علم الفلك الفيزيائي astronomy (الفضاء) والذي راح مناصروه يسخروا من أحلام المتنبئين والحكماء القدامى، ويتهكمون من رموزهم ويعتبروها نواتج خرافات حكمت العقول في ذلك الماضي المتخلف. لكن على أي حال، فرجال الفكر العصريين لا يستطيعون أبداً تجاوز الحدود

الضيّقة التي رسموها لأنفسهم، أي اختراق الحجاب الذي يفرّق بين المرئي وغير المرئي، إلا من خلا طريقة واحدة فقط... التعاليم السريّة.

ما هي الحياة؟ ما هو الذكاء؟ ما هي القوى؟ هذه هي المسائل التي شيّد القدماء معابدهم التعليمية لتناولها في أبحاثهم وتأملاتهم. من يستطيع الإدعاء بأنهم لم يجدوا أجوبة على هذه التساؤلات؟ من لديه الأهلية اليوم للحكم على مدى صحّة تلك الأجوبة لو عُرضت عليه؟ هل من الممكن أنه تحت حجاب الرموز التابعة لكل من علم الفلك وعلم الخيميا تُكمن حكمة محجوبة بعمق وهي فائقة التعقيد لدرجة أن العقل البشري المعاصر غير مؤهّل لاستيعاب مبادئها؟

كان الكلدانيون والفينيقيون والبابليون ملمون جيداً بمبادئ الخيمياء، وكذلك الحضارات القديمة في الشرق الأقصى والأمريكتين. كان يُمارس في اليونان وروما، كما كان يُعتبر العلم الأوّل عند المصريين. كان الاسم "خيم" يُستخدم للإشارة إلى أرض مصر. وكلا المصطلحان "خيميا" و"كيمياء" هما مذكران دائمان بمستوى المعارف والعلوم المصرية القديمة. حسب ما تبقى من الكتابات المتناثرة غير المكتملة لحكماء هذا الشعب القديم، كان الخيميا بالنسبة لهم فناً تأملياً ذات جدوى. كانوا يؤمنون ضمنياً بأن المعادن قابلة للتكاثر والمضاعفة. وبهذا الخصوص، أعتقد بأنه وجب على الفقهاء الماديين في هذا العصر أن يبدوا القليل من الاحترام عند تكرارهم لذكر نظريات الخيمياء ومبادئها. يدعي أنصار نظرية التطوّر بأن هذه العلوم لا يمكنها أن تكون صحيحة، لأن تقدم العلوم بشكل عام رافقت التطوّر التدريجي لعقل وذكاء الإنسان من مستوى بدائي متدنّي، بينما هناك آخرون لديهم نظرة تجاوزية للأمر، حيث يعتبرون أن تلك العلوم المتطوّرة جداً كُشفت للإنسان عن طريق وحي إلهي مباشر. لكن كم من الجهتين يعلم بأن الحضارة البشرية ليست في حالة تقدّم تدريجي كما يسود الاعتقاد، بل تنحدر منذ البداية، من القمّة إلى الحضيض؟

لقد تم تقديم الكثير من التفسيرات المثيرة حول الأصول الحقيقية لعلم الخيميا. أحد هذه التفسيرات يقول بأن مبادئ الخيميا كُشفت للإنسان عن طريقة نصف الإله المصري الشهير "هرمز الهرامزة" Hermes Trismegistus. هذه الشخصية الجليلة، التي تطلّ عبر غشاوة الزمن الغابر حاملة بيدها لوحة "الزمرّد" الخالدة، تُعتبر لدى المصريين أوّل من أسّس العلوم والفنون على أنواعها. وتكريماً لهذا الرجل العظيم، تم جمع كافة العلوم والمعارف القديمة تحت عنوان واحد: "الفنون الهرمزية" The Hermetic Arts. بعد نبش جثّة "هرمز" الحكيم في وادي حبرون في فلسطين، كانت لوحة "الزمرّد" مدفونة معه. بعد مرور قرون عديدة، أعيد اكتشاف لوحة الزمرّد ــ إحدى الروايات تقول أن الاكتشاف كان على يد عربي منتسب لإحدى المدارس السريّة، ورواية أخرى تقول أنه كان على يد الاسكندر المقدوني. وبواسطة قوة هذه اللوحة، التي نُقش عليها كتابة بخط "هرمز" العظيم، وكانت مؤلفة من ١٣ جملة فقط، استطاع الاسكندر أن يقهر كل العالم المعروف في أيامه. لكن بعد عجزه عن قهر نفسه، وكبح جوامحه الدنيوية، فشل الاسكندر أخيراً. بصرف النظر عن عظمته وجبروته، تحققت نبوءة الأشجار المتكلّمة، وكُبح الاسكندر وسط مسيرة انتصاراته. (كافة المراجع القديمة تشير بوضوح إلى أن الاسكندر كان منتسباً لمحفل سرّي رفيع المستوى، لكنه فشل في نيل دعمه المستمر بسبب فشله في كبح مغريات السلطة والنفوذ). كانت "الأشجار المتكلمة" على الأرجح تمثّل شرائط من الخشب منقوش عليها جداول حروف، وتُستخدم لقراءة الطالع. في إحدى فترات التاريخ، كانت المخطوطات المكتوبة على الخشب تُسمى "أشجار متكلمة".

يعود سبب العجز في تحديد أصول علم الخيميا إلى تجاهل الحقيقة التاريخية لقارة أطلنطس الغارقة. وكان هذا السرّ الكبير (الخيميا) يُعتبر من بين أجلّ أسرار الكهنة الأطلنطيين. بعد غرق أطلنطس، جلب أولئك الحكماء القدامى هذه المعرفة معهم إلى مصر، حيث بقيت لمدة قرون طويلة محصورة في يد الفلاسفة والحكماء. ثم تسرّبت تدريجياً إلى أوروبا (اليونان)، حيث بقيت أسرارها محفوظة بشكل جيّد.

إن الذين لا يتفقون مع أسطورة "هرمز" ولوحة الزمرّد التابعة له، يرون في المئتي ملاك الذين نزلوا فوق قمم الجبال، كما يوصفهم النبي "أنوخ"، بأنهم أوّل من علّم فن الخيميا (يُقصد بذلك مخلوقات فضائية). لكن بصرف النظر عن أصلها الأوّل، يبقى الفضل للكهنة المصريين في حفظ أسرار الخيميا للعالم الحديث. كانت مصر، وبسبب لون تربتها الأسود، تُسمى "الامبراطورية السوداء" وأشير إليها في العهد القديم بـ"البلاد القاتمة". وربما بسبب هذا الأصل المصري للخيميا، عُرفت بـ"الفن الأسود"، وهذا طبعاً ليس لأنها شريرة كما يُعتقد، بل بسبب الظُلمة التي غمرت إجراءاتها وطُرقها السرية.

خلال العصور الوسطى، لم يكن الخيميا مجرّد فلسفة وعلم، بل كان ديناً أيضاً. فالذين تمرّدوا ضدّ الحدود التي رسمتها المؤسسة الدينية في تلك الأيام حجبوا تعاليمهم الفلسفية تحت ستار "صناعة الذهب" (التي كانت تُعتبر عملية غير واقعية). فبهذه الطريقة حافظوا على حريتهم الشخصية، وفضلوا أن يتعرضوا للسخرية بدلاً من التعرّض للملاحقة والإدانة والاضطهاد. لكن في الحقيقة، يمثّل الخيميا فن ثلاثي الوجوه، ولهذا يُرمز سرّها بشكل المثلث. رمزها يتمثّل بـ"٣×٣"، أي ثلاثة عناصر أو إجراءات في ثلاثة عوالم أو مجالات. يكمن في رموز الخيميا مفهوم علمي عظيم لكنه محجوب. حيث هذه الحرفة المُعرّضة دائماً للسخرية والاحتقار تخفي في طياتها المفتاح الثلاثي لبوابات الحياة الأبدية. بعد إدراك حقيقة أن الخيميا يمثّل لغز موزّع على ثلاثة عوالم: المقدّس، الإنسان، والعناصر، يمكن حينها تقدير السبب الذي جعل الحكماء والفلاسفة يخلقون ويطوّرون منظومة معقّدة من الاستعارات والرموز بهدف حجب حكمتهم عن العالم.

أوراق شجرة هرمز المقدّسة

رُسمت منقولة عن مخطوط يعود للتاريخ ١٥٧٧م

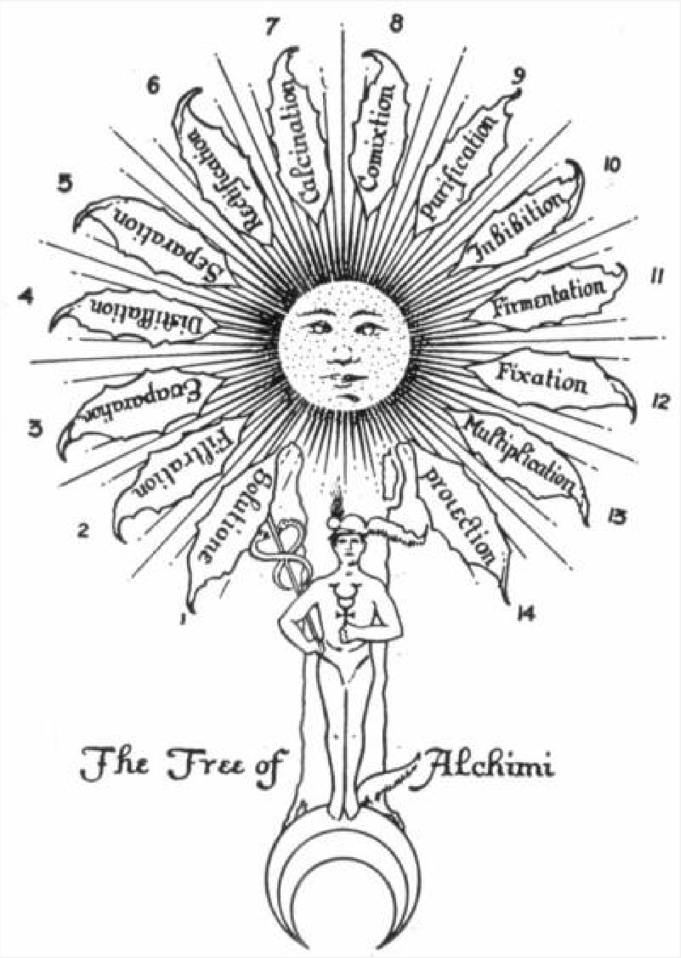

في كتابه "المفاتيح إلى الخيميا"، قسّم "ساموبل نورتن" العمليات والحالات التي تمرّ عبرها العناصر الخيميائية إلى ١٤ قسم (تمثّل عدد أوراق الشجرة)، منذ أن توضع في أنبوب الاختبار إلى أن تصبح جاهزة للاستخدام كدواء للنباتات أو الحيوانات أو المعادن أو الإنسان. هذه الأقسام هي:

١ـ المحلول Solution: وهي عملية الانتقال من حالة صلبة أو غازية، إلى الحالة السائلة.

٢ـ الترشيح Filtration: وهي عملية فصل ميكانيكي للسائل من جزيئاته غير الذائبة فيه (شوائب).

٣ـ التبخير Evaporation: وهي عملية الانتقال أو التحوّل من الحالة السائلة أو الصلبة إلى حالة بخارية بالاستعانة بالتسخين.

٤ـ التقطير Distillation: وهي عملية فصل سائل متطاير عن من جزيئاته غير الذائبة فيه.

٥ـ الفصل Separation: وهي عملية تفكيك أو انحلال للعناصر.

٦ـ التكرير Rectification: وهي عملية تنقية أو تطهير أي عنصر عبر تصفيته المتكررة.

٧ـ التكلّس Calcination: وهي عملية تحويل العنصر إلى مسحوق أو كسرات زجاجية عبر التسخين. وتتمثّل بطرد عنصر المتقلّب من المادة.

٨ـ المزج Commixtion: وهي عملية خلط محتويات مختلفة لتشكيل مركّب أو كتلة جديدة.

٩ـ التطهير (عبر التفسّخ) Purification: وهي عملية تفكّ أو انحلال عبر التعفين التلقائي. أي عملية تفسّخ وانحلال عبر طرق اصطناعية.

١٠ـ التثبيط Inhibition: وهي عملية كبح أو تقييد نشاط عنصر ما.

١١ـ التخمير Fermentation: وهي عملية تحويل عناصر عضوية إلى مركّبات جديدة بحضور خميرة.

١٢ـ التثبيت Fixation: وهي عملية التوقّف اتخاذ شكل السائل والتحوّل إلى حالة صلبة.

١٣ـ المُضاعفة Multiplication: وهي عملية التكاثر التلقائي للكمية أو العدد.

١٤ـ الطرح Projection: وهي عملية تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب.

إذا اكتفينا بهذا الوصف المحدود لإجراءات الخيمياء، سوف لن نصل إلى مكان حيث نبقى في الحيّز المادي (الدنيوي) من هذا المجال العلمي الساحر، وطالما بقينا

نتعامل مع الجانب المادي للعناصر، سوف لن نكتشف سوى نصف الحقيقة المحجوبة. قبل أن نسير قدماً في رحلة استكشاف هذا الفنّ الفاتن للقلوب، وجب أولاً التعرّف على المفهوم الحقيقي الذي يستند عليه علم الخيميا، وهذا سيتحقق بعد تعريف الخيميا بشكل صحيح.

ما هو علم الخيمياء؟

الخيميا هو علم "التكاثر" (المضاعفة multiplication) ويستند على ظاهرة طبيعية تتمثّل بـــ"النمو". هناك مثل قديم يقول "..لا شيء يأتي من لا شيء.."، وهذا ينطبق على الخيميا. فهذا العلم ليس عملية صنع شيء من لا شيء، بل هو عملية تحسين أو مضاعفة ما هو موجود أصلاً. إذا قال الفيلسوف بأن الإنسان الحيّ يمكن صنعه من الحجر، فلا بدّ للجاهل غير المتنور أن يعلّق صائحاً "مستحيل"! وبهذا يكون قد كشف عن جهله عن حكمة الطبيعة وسرّ الوجود. حيث بالنسبة للحكيم، معروف جيداً أنه في كل حجر تكمن بذور الإنسان. قد يدّعي الفيلسوف بأنه يمكن صنع كون من إنسان، لكن الأحمق سوف يسارع بالتعليق بأن هذا مستحيل، دون أن يدرك بأن الإنسان يمثّل البذرة التي منها يُخلق الكون.

الله موجود داخل وخارج كل الأشياء. إنه، جلّ جلاله، يجسّد نفسه عبر النمو، وهو توق من الداخل نحو الخارج، أي نزعة للتعبير عن الذات من خلال التجسّد. ليس هناك معجزة أعظم من تنمية ومضاعفة الذهب بواسطة الخيميا سوى النظر إلى بذرة نباتية صغيرة وهي تنمو إلى شجرة ويصبح حجمها أكبر بآلاف المرات من البذرة الأصل. إذا استطاعت بذرة صغيرة، بعد زرعها في وسيط مناسب (التربة)، أن تنتج ما هو أكبر منها حجماً ووزناً بمئات آلاف المرات، فلماذا لا يمكن لبذرة الذهب أن تتضاعف مئات آلاف المرات بشكل اصطناعي، وذلك بعد زرعها في وسيط مناسب (معادن رخيصة) ومن ثم تغذيتها صناعياً عبر الوسائل السريّة للخيميا؟

يُعلّمنا الخيميا بأن الله موجود في كل شيء. أنه يمثّل روح كونية واحدة، متجسّدة في عدد لا متناهي من الأشكال. وبالتالي، فالله يمثّل البذرة الروحية ذاتها التي زُرعت في التُربة الخصبة (الكون المتجسّد مادياً). وبناء عليه، أصبح من الممكن إنماء هذه البذرة وجعلها تمتدّ بحيث يصبح كامل الكون المادي مصبوغ على شاكلتها... ذهب صافي. في الطبيعة الروحية للإنسان تُسمى هذه العملية بـ"البعث" regeneration، بينما في الجسد المادي للعناصر تُسمى بـ"التطافر" transmutation. وكما هي الحال مع الجوانب الروحية والمادية للكون، كذلك هي مع الجانب الفكري له. لا يمكن منح الحكمة للأحمق لأن بذرة الحكمة غير موجودة داخله، لكن يمكن منح الحكمة للجاهل، مهما كان جاهلاً، لأن بذرة الحكمة موجودة داخله ويمكن إنماءها بالفن والثقافة. وحتى الفيلسوف سيُعتبر جاهلاً بالنسبة للذي تجسّد في طبيعته الفكرية بعثاً جديداً.

عبر الحرفة (عملية التعليم) يمكن لكتلة كاملة من المعادن الرخيصة (الجانب الفكري من الجهل) أن تتحوّل إلى ذهب صافي (حكمة)، هذا لأنها صُبغت بالتفهّم والمعرفة. وبالتالي، بما أنه عبر الإيمان بالله والتوجّه إليه، يمكن لوعي الإنسان أن يتحوّل من رغبات حيوانية دنيئة (المتمثّل بالأجسام المادية للمعادن الكوكبية) إلى وعي صافي ذهبي ورباني ومتنوّر، والإله المتجسّد في هذا الشخص ينمو من شرارة صغيرة إلى كيان متألّق عظيم. وكذلك الحال، إذا كان بإمكان المعادن الرخيصة في حالة الجهل الفكري، وعبر التدريب والسعي المناسب، أن تتحوّل إلى عبقرية وحكمة تجاوزية، فلماذا إذاً لا يمكن لهذه العمليات الجارية في المستويين "الروحي" و"الفكري" أن تحصل في المستوى "المادي" أيضاً؟ إذا كان كل من العناصر الروحية والفكرية من الكون قابلة لأن تتضاعف وتنمو خلال التعبير عن ذاتها، فهذا بالتالي يعني، ووفق قانون التماثل analogy، أن العناصر المادية للكون أيضاً قابلة لأن تتضاعف وتنمو، طبعاً إذا مورست العملية الضرورية لتحقيقها بشكل صحيح.

إن كل ما هو صحيح في "الأعلى" *superior* يُعتبر صحيح أيضاً في "الأسفل" *inferior*. إذا كان علم الخيميا يمثّل حقيقة روحية عظيمة، فهذا يعني أنه يمثّل أيضاً حقيقة مادية عظيمة. إذا كانت قابلة أن تحصل في الكون، فهذا يعني أنها قابلة لأن تحصل في الإنسان.. وإذا أمكنها أن تحصل في الإنسان، هذا يعني إمكانية حصولها في النباتات والمعادن. إذا نما شيئاً واحداً في الكون، هذا يعني كُل شيء ينمو في الكون. إذا أمكن مُضاعفة شيء واحد، فبالتالي كل شيء يُمكن مضاعفته، حيث أن الأعلى يتوافق دائماً مع الأسفل والأسفل يتوافق دائماً مع الأعلى، الكل يتوافق دائماً مع الجزء والجزء يتوافق دائماً مع الكل. لكن كما هي الحال مع سرّ خلاص الروح والتي هي محجوبة في المدارس السريّة، كذلك الحال مع سرّ خلاص المعادن، والتي هي أيضاً محجوبة، بحيث لا تقع في أيدي الدنيويين المجدّفين فيتم تحريفها ويسيؤا استخدامها.

إذا أراد أحدهم أن ينمّي المعادن، وجب عليه أولاً تعلّم سرّ المعادن. وجب عليه أن يدرك بأن كل المعادن، كما الحجارة، النباتات، الحيوانات، والأكوان... تنمو من بذور، وأن هذه البذور موجودة أصلاً في جسم العنصر (رحم العذراء الكونية)، حيث أن بذرة الإنسان موجودة في الكون قبل أن يولد (وينمو)، وكما بذرة النبات التي تبقى موجودة كل الوقت، إلا أن النبتة لا تعيش سوى جزء بسيط من تلك الفترة، وبالتالي فبذور الذهب الروحي والذهب المادي هي موجودة في كل الأشياء. المعادن تنمو على طول العصور، لأن الحياة تُمنح إليها من الشمس. إنها تنمو تدريجياً وببطء، وتتخذ شكل شجيرات صغيرة (مجهرية)، حيث كل شيء ينمو بطريقة أو بأخرى. فقط أساليب الإنماء تختلف، حسب النوع والحجم.

إحدى المسلّمات العظيمة التي تأخذ بها الحكمة السريّة تقول: ".. في كل شيء تكمن بذور كل شيء.."، مع أنها تبقى، وفق الإجراءات البسيطة للطبيعة، كامنة لقرون طويلة، أو يكون نموها بطيء جداً. وبناءً عليه، كل حبة رمل تحتوي ليس فقط على بذور المعادن الثمينة والأحجار الكريمة، بل على بذور الشمس والقمر والنجوم. وكما ينعكس في طبيعة الإنسان كامل الكون لكن بصورة مصغّرة، كذلك

الحال مع حبة الرمل، وقطرة الماء، وكل ذرة من الغبار الكوني، حيث تحتوي جميعاً على عناصر وأجزاء الكون لكن على شكل بذور دقيقة جداً تعجز عن إدراكها أقوى الميكروسكوبات. هذه البذور هي أصغر من الإلكترونات أو الآيونات بترليونات المرات، يتعذّر استيعابها أو تمييزها، وهي تنتظر الوقت الذي يسمح لها بالنمو والتعبير عن ذاتها.

هناك طريقتين مختلفتين لإنجاز هذا النمو. الطريقة الأولى تتمثّل بالطبيعة، حيث الطبيعة هي خيميائي متمرّس يستطيع إنجاز المستحيل. أما الطريقة الثانية، فتتمثّل بالحرفة والفن، وعبر هذا الفن يمكن إنجاز المهمة بوقت قصير جداً، بالمقارنة مع الوقت الذي تستغرقه الطبيعة البطيئة جداً. الفيلسوف الحقيقي، الذي يرغب في إنجاز هذا العمل العظيم، يوافق خطواته مع قوانين الطبيعة، لأنه يدرك بأن فن الخيميا هو مجرّد منهج منسوخ من الطبيعة لكن بمساعدة بعض الصيغ والوصفات والإجراءات يستطيع اختصار المدة وزيادة كمية المحصول. من أجل أن تقلّد المعجزات التي تحققها الطبيعة، وجب علينا العمل إما عبر "بُعد المدى" extensiveness، أو عبر "تكثيف الجهود" intensiveness. أما العمل عبر "بُعد المدى"، فيمكن تمثيله بعملية تحوّل قطعة من الفحم الأسود إلى ألماس، لكن هذا لن يحصل قبل مرور ملايين السنين من التصلّب التدريجي، وهذا ما تستغرقه الطبيعة لإنجاز هذا التحوّل. أما العمل عبر "تكثيف الجهود"، فهو ما يحتاج للصُنعة المناسبة، أي "الفن"، وهو الخادم المخلص للطبيعة، مقلداً إياها خطوة بخطوة، متعاوناً معها بكل وسائلها الخاصة. وكما عبّر أحد الخيميائيين في كتاباته:

".. في هذا العمل الفلسفي العظيم (الخيميا)، يعانق كل من الطبيعة والفن بعضهما البعض بمحبة وحنان، بحيث أن الفنّ لا يتطلّب ما تنكره الطبيعة، ولا الطبيعة تنكر ما يستطيع الفنّ إتمامه وجعله كاملاً. فالطبيعة توافق، بتواضع وإطاعة، كل فنان جاهد من خلال صنعته للعمل على مساعدتها وليس إعاقتها.."

من خلال هذا الفنّ، يمكن للبذرة الكامن في روح الحجر أن تُحفّز على الإنتاش بكثافة وعزم شديدين بحيث يمكن لماسة أن تنمو وتتجسّد خلال لحظات. إذ كانت بذرة الماسة غائبة في الحجر، فلا يمكن إنماء الماسة منه أبداً. لكن البذرة تكمن في كل الأشياء، وبالتالي يمكن إنماء الماسة من أي مادة في الكون. لكن من ناحية ثانية، من السهل إنماء الماسة في بعض المواد دون غيرها، لأن في هذه المواد بالذات تكون البذور مُخصبّة مُسبقاً ومنذ وقت طويل وبالتالي أصبحت قريبة من مرحلة التحوّل بواسطة العملية الإحيائية التي يجريها الفنّ (الخيميا). وبشكل مماثل، فإنه من السهل تعليم الحكمة لبعض الناس دون غيرهم، لأن هؤلاء البعض لديهم الأساس المُسبق الذي يسهّل عملية التعليم، بينما يكون هذا الأساس غائباً عند الآخرين. وجب بالتالي اعتبار "الخيميا" فناً قائماً بذاته، لأنه يمثّل مجموعة وسائل وأساليب تهدف إلى تحقيق الكمال والوفرة بأقصر وقت ممكن. تستطيع الطبيعة إنجاز هذه المهمة، والتي تمثّل دائماً هدفها المنشود، لكنها بنفس الوقت تعجز أحياناً عن فعل ذلك بسبب التدمير الذي يمكن أن يمارسه عنصر على آخر خلال هذه المسيرة العشوائية نحو الكمال. لكن بمساعدة الفن الحقيقي، تنجز الطبيعة دائماً هدفها المنشود بنجاح، لأن هذا الفن لا يذعن لمضيعة الوقت ولا للتخريب الذي تمارسه العناصر على بعضها خلال عمليات التفاعل.

في كتابه الذي بعنوان "تاريخ الكيمياء"، لخّص البروفيسور "جيمز كامبل براون" James Campbell Brown من جامعة لفربول Liverpool، الأهداف التي كان ينشدها الخيميائيون من خلال ممارسة هذا الفنّ، فكتب يقول:

".. هذا كان الهدف الرئيسي للخيميائي.. أي العمل في مختبره المتواضع على تحقيق ما تنجزه الطبيعة في باطن الأرض بأقصر وقت ممكن.. وهناك سبعة مسائل مهمة كانت تشغله دائماً:

١ـ تحضي مركّب خاص يُسمى "إكسير" elixir، أو الدواء العجيب magisterium medicine، أو حجر الفيلسوف philosopher's stone، الذي

يحوز على خاصية تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وفضّة، وبالإضافة إلى إنجاز الكثير من المعجزات الصحّية والعقلية.

٢ـ خلق المسوخ homunculi، وهي نوع من الكائنات الحيّة لكنها غير عاقلة وتكون مُبرمجة لمهمات محددة، وقد تحدثت عنها الأساطير روايات كثيرة مذهلة.

٣ـ تحضير محلول مُذيب alcahest، ويُشار إليه بالمذيب الكوني universal solvent لأنه يستطيع إذابة كل ما غُمر به.

٤ـ إعادة البعث Palingenesis، وهي عملية إعادة إحياء صورة حقيقية للنبتة من رمادها بعد أن تُحرق.

٥ـ تحضير محلول يُشار إليه بـ"روح العالم" spiritus mundi، وهو محلول سحري يحوز على قوى عديدة، أهمها قدرته على إذابة الذهب.

٦ـ عملية استخلاص الجوهر quintessence، أو العامل الفعّال في كافة المواد.

٧ـ تحضير محلول الذهب السائل aurum potabile (ليس ماء الذهب)، ويُعتبر علاجاً مُطلقاً، لأنه يجسّد الكمال في البنية الجسدية للإنسان.

أصول المناهج السحرية العربية

سبق وذكرت بأن اكتشاف بعض القدرات الكامنة فينا والظواهر المختلفة التي تجسدها لا يعني أن الأمر انتهى عند هذا الحد، بل المسألة تكمن في التعلّم على طريقة تسخير هذه القدرات والظواهر بطريقة سليمة ومناسبة لتحقيق الغايات التي ننشدها في حياتنا اليومية. هنا بالذات يدخل دور التعاليم السحرية، والتي تمكن الفرد من توظيف وتسخير هذه الظواهر والقدرات بأشكال وصيغ مناسبة وصحيحة. ومن الضروري معرفة حقيقة مهمة جداً وهي أن الحضارات القديمة قطعت أشواط عديدة خلال تطويرها لهذا المجال، حيث كان يمثّل العلم المنهجي المُعترف به رسمياً والكهنة (السحرة) كانوا يمثلون المجتمع العلمي الرسمي. إن ما نشاهده اليوم من علوم سحرية متداولة في بلادنا العربية هي مجرّد فتات متناثرة ومشوّهة للمنهج الأساسي. هذا المنهج الذي أسّسه وعمل به أعظم العقول وأكثرها حكمة وتبصّر. فالأعمال الاستثنائية التي أنجزوها من خلال تسخير هذا المنهج العلمي لا يمكن مضاهاتها بأحدث الوسائل والتكنولوجيات العصرية، إن كان من ناحية الهندسة والتشييد أو علم الهندسة الجينية والكيمياء أو الطب والعلاج.

تلك الحضارة الغابرة كانت ملمّة بالكثير من التقنيات والعلوم والأسرار، وكانت تستخدمها بطريقة أكثر فعالية وأكثر روحانية مما نستطيع الحلم به اليوم. لكن للأسف الشديد، العكس تماماً هو الذي يسود في هذا الزمن الوضيع. فهذا المنهج العلمي الراقي لم يعد يجذب العُقلاء والحكماء، بل تجذب شخصيات تُعدّ من أدنى أنواع البشرية وأكثرها خبثاً ووضاعة.

طالما أن العلوم المتطورة التي شهدها العالم القديم تعتمد على هذا المفهوم "السحري"، فهذا سيجعلنا نستنتج أن المصادر التي انحدرت منها العلوم السحرية الشعبية (التي أصبحت الآن تتخذ مظهر مقرف ومقزّز للنفوس) تمثّل في الأساس

علوم راقية وتستند على حكمة معرفية متطورة جداً. وهذا يجعل سؤال كبير يتجسّد تلقائياً في أذهاننا: ***من أي مصدر انحدرت العلوم السحرية العربية؟***

سوف نستخلص الجواب على السؤال السابق من خلال الاطلاع على أحد الأقسام الواردة في الكتب السحرية العربية، ونناقش بعدها بعض التفاصيل الواردة فيه ونستنتج معاً هوية المنهج السحري الأساسي الذي انحدرت منه المناهج السحرية العربية.

الدعوة التالية وردت في الكثير من الكتب السحرية وتُستخدم للتعزيم من أجل غايات كثيرة حسب المرجع السحري الذي وردت فيه. لكن ما يهمنا هنا هو مضمون هذه الدعوة من أجل استنباط أصل المنهج الذي تعتمد عليه.

دعوة المريخ

بسم الله الرحمن الرحيم: أقسمت وعزمت واستفتحت بالله وهو خير الفاتحين ومبدئ الغالقين وخالق الجن والإنس أجمعين القادر الواحد القهار املك الحق المبين ذو الطول والعزّة والجبروت ذو الجلال والإكرام على العرش استوى وعلى الملك احتوى تقدست أسماؤه وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير بقدرته أدعوكم يا ذوي الأرواح الروحانية والأشخاص الجوهرية الملكوتية المستخرجون من طبائع الحروف النورانية والأسماء العظيمة والكلمات الربانية والطلاسم العبرانية والأعداد الفارسية والأحرف الظلمانية والأشكال النيرانية والهوائية والمائية والتسابيح اليونانية والأقسام العبرانية والعزائم المكتوبة المكتوبة المتوكلين بالأفلاك السبع والأيام السبع والإثنى عشر شهراً والدقائق والدرجات والدهور والأزمنة أنزلوا يا أهل السموات والأرض يا أهل الطول والعرض يا أهل النور والبهاء أقسمت عليكم يا ***درديائيل*** وأنت يا ***عطفيائيل*** وأنت يا ***نوريائيل*** وأنت يا ***سمعيائيل*** أقسمت عليكم بحق ***أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي*** وبحق راج٣ رياح٣ كوش٣ بعزة أشمخ شماخ العالي على كل براخ بحق الاسم الذي تكلم به

شمشيائيل فتساقطت رؤوس الملائكة وهو باروخ ورباخ أبطيطون ياشديد يا لشيش يا كناكروك بذلة الخضوع بين يديك يا شديد الأرعاد وبفج مفجيج أجب يا شديد الأرعاد ويا طيطا منيعاً ويا عالماً طيموناً أقسمت عليكم بحق هذه الأسماء العظيمة النورانية الذي إذا تكلم بها ملك النور ***غلشيائيل*** فسبحت الملائكة من أقطار السموات أقسمت عليكم بحق الاسم الذي أوله آل وآخره آل شلع يعويوبه ***يهوه*** بتكه بتكفال بصعي كعي محيال مطيعي لك يا آل زريال أقسمت بها عليكم أيها السيد ميططرون أنت وجميع الملائكة المذكورين في هذه الدعوة العظيمة أن تتوكلوا يا أعوان المريخ الأزهري الناري حتى يحضروا إلى مقامي هذا وتقضوا حاجتي (وهي كذا وكذا..) أقسمت عليك يا ***سمعيائيل*** وأنت يا أحمر بحق الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بحق من أمره بين الكاف والنون إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون أجيبوا وافعلوا ما تؤمرون به (كذا وكذا...) أقسمت عليكم بكوكب المريخ ويومه الثلاث بحق صاحب البينة العليا وبحق العزيز لمعتزّ بعز عزّه وبحق من تجلى للجبل فجعله دكاً وخر موسى صعقاً من نور جلاله العجل٣ الوحا٣ الساعة٣ أجيبوا واسرعوا من قبل أن ترموا من الأفلاك بالشهب الثواقب ومن الأملاك بحراب من نار يزجر بها من تأخر عن الأسماء المقدسة أسرعوا من قبل أن يحاط بكم فتهلكون إن زلزلتم من أماكنكم بالنور الذي يحضر كل شيء لجلاله الرفيع الشأن أقسمت وأزعجت وأقلقت ورميت وفزعت (كذا وكذا..) وقلت ما سمعت وباسم الله تعالى تحصنت وبيلروخ شاخ شديداً بالشرار جئتكم من كل أرض ومن كل جبل تغار ومن جميع الأقدار والأخبار والملك المذهب وأبو نور الأبيض والأحمر وبرقان وشمهورش وزوبعة وميمون ورنهش وفقطش ودمرياط والمردة والشياطين وجنود إبليس أجمعين محشركم وظاهر حكيمكم وميمون سابقكم والسابع شيخكم الكبير العظيم السيد الكبير ومفلق الأرضين ومزعج الأقاليم وصاحب العجائب والتماثيل إذ يرون العذاب إن العزة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب.

تمت الدعوة

قبل النظر في بعض الأسماء والعبارات الواردة في هذا القسم السحري، هناك سؤال مهم وجب طرحه: كم من السحرة الذين يستعينوا بالكتب السحرية المنتشرة في بلادنا يعلمون ما هو المعنى الحقيقي للملائكة والأرواح الخفية التي يعزّمون لها ويطلبون حضورها ويستعينون بقواها؟ من منهم يعلم ما معنى اسم "طهطائيل"، أو منيائيل"، أو "رافائيل"، أو "حزقائيل" أو غيرها من أسماء تمثّل هذه الكيانات التي يتعاملون معها؟ كم منهم يعلم بأن هذه الأسماء هي يهودية الأصل، وأنها انحدرت أساساً من أصول مصرية قديمة؟ كم منهم يعلم حقيقة أن هذه الأسماء لا تمثّل ملائكة (كائنات روحية) بل قوى كونية قائمة بذاتها، أو مستويات مختلفة للامتداد التجاوزي للعالم المادي، وكل منها لها خواصها التي تميّزها عن غيرها؟

بالعودة إلى الدعوة المذكورة سابقاً، مجرّد أن وردت عبارة ***أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي***، والكلمة ***يهوه***، فهذا يكفي لأن نحكم على الدعوة بأنها مهجّنة مع السحر اليهودي، أو العبراني إذا أردنا أن نتوخى الدقّة، حيث العبرانية تختلف عن اليهودية وهذا ما سوف نكتشفه لاحقاً.

أما أسماء الملائكة التي يتم استدعائها في الدعوة، أي: ***درديائيل*** و***عطفيائيل*** و***نوريائيل*** و***سمعيائيل*** و***شمشيائيل*** و***غلشيائيل***، فهي تمثّل قوى كونية مختلفة مذكورة في نظام العوالم القبلاني (تعاليم القبالة KABBALA) وقد جُعلت على شكل ملائكة، أي كائنات عاقلة، لإخفاء هويتها الحقيقية بفعل التشفير والترميز المعقّد الذي خضعت له تلك التعاليم. وكل من يستوعب هذه الحقيقة لا يمكن أن يعتبر نفسه ساحر أو ضليع في العلوم السحرية لأنه بكل بساطة لا يعلم ما هي تلك القوى التي تمثلها هذه الأسماء. وإذا استعرض بعض القدرات أو الظواهر الخارقة نتيجة استخدام هكذا أقسام أو دعوات سحرية مُحرّفة فهذا يعود إلى استنهاض قدرات كامنة في جوهره وليس استحضار قوى كونية نازلة من السماء أو قادمة من الغيب. والفرق بين الحالتين كبير جداً.

كافة الكتب السحرية العربية تستند على تعاليم القبالة، لكن جميعها مشوّهة أو محرّفة ولا يمكن الاعتماد عليها من أجل التطبيق الفعلي للممارسة التجاوزية، بل مجرّد قدرات وظواهر خارقة تنبع من جوهر الممارس. وهذا طبعاً يجعل الأمر مختلف تماماً. إذا أردنا وصف الكتب السحرية العربية كل ما يمكن قوله هو أنها تمثّل كتب إرشادات (أي تقول افعل كذا.. وسوف يحصل كذا..) ولا تتعمق في المبادئ الحقيقية للسحر وكيف يتجسّد ولماذا يتجسّد. أما من ناحية المستوى، فهي في الحقيقة دون المستوى، وحالتها كما حالة المناهج السحرية الأخرى المنتشرة شعبياً حول العالم، والسبب هو أنها لن تنجح سوى في استنهاض القوى الكامنة في جوهر الممارس بينما تعجز عن استحضار القوى الكونية المهيبة التي كان الحكماء الأوائل يتعاملون بها في الماضي البعيد خلال إنجاز عجائبهم التكنولوجية المذهلة.

من أجل التعرّف على مصدر أسماء الملائكة والكائنات الروحية المهيبة التي وردت في الكتب السحرية العربية والنصوص المقدسة، وجب العودة إلى المرجع الأساس والاطلاع على موضوع "نظام العوالم القبلاني". لكن قبل ذلك، وجب الأخذ بالحسبان عامل مهم جداً وهو "التشفير" الذي خضعت له التعاليم السريّة بحيث لا يستطيع فهمها سوى المطلعين المختارين.

فيما يلي اقتباس من مقدمة الفصل ٣٩ الذي بعنوان "الكتابة السرية كعامل مهم في الفلسفة الرمزية". يشرح فيه "بالمر هول" بعض الطرق التي اتُبعت خلال حجب التعاليم السرية وسبب التعقيد الشديد الذي اتبعوه لإنجاز ذلك.

الكتابة السرية كعامل مهم في الفلسفة الرمزية

The Cryptogram as a factor in Symbolic Philosophy

مانلي بالمر هول

لا يمكن اعتبار بحث أو دراسة تتعامل مع الرمزية بأنها كاملة في غياب قسم خاص يتناول الكتابات المشفّرة. لطالما اعتُبرت الكتابة المشفرة عنصراً أساسياً في الأوساط العسكرية والدبلوماسية، لكن العالم العصري تجاهل الدور المهم الذي لعبه علم التشفير في مجال الأدب والفلسفة. لو جُعل فنّ فك تشفير الكلمات الرمزية علماً شائعاً، قد ينتج من ذلك اكتشاف حكمة كبيرة غير متوقعة في كتابات كل من الفلاسفة القدامى وفلاسفة القرون الوسطى. إذاً، أصبحنا نعلم الآن السبب وراء إسهاب العديد من الكتُاب القدامى في الكلام المطوّل الذي يجعل النصّ يبدو مملاً ومضجراً، كانوا يفعلون ذلك قصداً من أجل إخفاء الكلمات والعبارات المشفّرة.

لقد تم إخفاء الكلمات المشفّرة بأكثر الطرق مكراً وحذاقة. فيمكن مثلاً إخفائها على شكل طباعة مائية على الورق الذي كُتبت عليه النصوص الظاهرة. أو يمكن أن تُخفى في جلدة غلاف الكتاب. يمكن إخفاءها تحت ستار الترقيم غير السليم للصفحات. يمكن استخلاصها من الحروف الأولى للكلمات أو الكلمات الأولى للجمل. يمكنها أن تكون محجوبة ببراعة في معادلات رياضية أو في رموز غامضة يتعذّر فهمها. يمكن استخلاصها من لغة مضطربة غير مفهومة ربما تمثّل لغة اصطلاحية لمجموعة معيّنة. يمكن كشفها عن طريق تسخين الورق لأنها كُتبت بنوع خاص من الحبر السرّي. يمكنها أن تكون على شكل كلمات مشفّرة أو أحرف مشفّرة أو عبارات ملتبسة بحيث لا يمكن فهمها إلا بعد إعادة قراءتها أكثر من مرّة. إذا قام المهتمين بالأبحاث الماسونية بأخذ هذا الموضوع على محمل الجدّ، يمكنهم أن يجدوا في كتب ومخطوطات تعود للقرنين السادس عشر والسابع عشر المعلومات الضرورية لسد الهوّة في التاريخ الماسوني والموجودة بين المدارس السرية في العالم القديم والأخوية الماسونية التي تشكّلت في القرون الثلاثة الماضية.

المعلومات السريّة للمدارس القديمة لم تُكشف أبداً أمام الدنيويين سوى عبر وسيلة الرموز. لقد لعبت الرمزية وظيفة مزدوجة تتمثّل بحجب الحقائق المقدسة عن غير المنتسبين وكشفها أمام المؤهلين لفهم الرموز. الأشكال هي رموز لمبادئ مقدسة عديمة الشكل. الرمزية هي لغة الطبيعة. يخترق الحكماء الحجاب بتبجيل واحترام وبنظرة واضحة يتأملون الواقع. لكن الجهلاء، العاجزين عن التمييز بين الخطأ والصواب، ينظرون إلى كون مليء بالرموز. يمكن القول عن الطبيعة.. الأم العظيمة.. بأنها ترسم أشكال غريبة على سطوح الأشياء، لكن فقط أمام أكبر أبناءها وأكثرهم حكمة وكمكافأة على إيمانهم وإخلاصهم تكشف الحجاب عن أبجديتها المشفّرة والتي تمثّل المفتاح لفهم هذه الأشكال الغريبة.

لقد ابتكرت معابد الحكمة القديمة لغاتها الخاصة بحيث لا يعرفها إلا المنتسبين ولم تُستخدم سوى داخل الحرم. لقد اعتبر الكهنة المتنورون بأن مناقشة الحقائق الكونية عن العوالم العليا بذات اللغة التي يستخدمها الدنيويين هو تدنيس سافر للتعاليم المقدسة. وجب حجب العلوم المقدسة داخل لغة مقدّسة. لذلك تم ابتكار أبجدية سريّة، وعندما توجّب كتابة أسرار الحكماء، تم استخدام كتابة غير واضحة بالنسبة للجهلاء. هذا النوع من الكتابة سُمي بالأحرف السحرية أو الأحرف المقدسة. بعض من هذا النوع من الكتابة (كالكتابة الملائكية angelic writing المشهورة) لازالت تُستخدم حتى الآن في المراتب العليا من الماسونية.

لم تفي الأبجدية السريّة بالغرض المطلوب بشكل كامل، حيث رغم نجاحها في حجب المعاني الحقيقية للكتابات، إلا أن مظهرها العام يكشف بوضوح عن حقيقة أنها كتابة مشفّرة وتخفي داخلها معلومات سريّة. وبالتالي، عبر البحث المتأني لفكّ الرموز أو حتى عبر تعذيب أصحاب المخطوطات المشفّرة، تمكّن الدنيويين من الحصول على المفاتيح الخاصة لهذه الأبجدية السريّة وبالتالي كُشف الكثير من المعلومات أمام الجهلة التافهين. هذا الأمر أدى إلى ضرورة البحث عن وسائل أكثر مكراً وبراعة لحجب الحقائق المقدسة. كانت النتيجة ظهور أنظمة تشفير كتابية معقّدة صُممت خصيصاً لحجب كل من الرسالة والرموز المشفرة معاً. بعد

ابتكار طريقة مجدية ومُحكمة لنقل أسرارهم عبر الأجيال، شجّع المتنورون الأوائل التداول بمخطوطات معيّنة مُعدة خصيصاً لهذا الغرض، حيث تحتوي على المعلومات المشفّرة وكذلك على المفاتيح الخاصة لفك التشفير، وتحتوي هذه النصوص على أعمق الأسرار الروحية والفلسفية.

".. الرموز ليست أكاذيب.. الرموز تحتوي على الحقيقة. القصص الرمزية والاستعارات ليست خزعبلات.. فهي تحمل المعلومات. وبنفس الوقت، يمكن فهمها، بطريقة معيّنة، من قبل كل من هو غير مستعدّ لتلقي الحقيقة الواضحة.."

الدكتور "بول كاروس"، تاريخ الشيطان وفكرة الشرّ، ١٩٠٠م

".. كان دائماً للرموز والاستعارات القديمة أكثر من ترجمة واحدة. كانت تكشف دائماً عن أكثر من معنى، وأحياناً أكثر من اثنين، حيث الأولى كانت تخدم كغطاء للثانية.."

ألبرت بايك Albert Pike

ومرّة أخرى، بالإضافة إلى التشفير الأوّلي للتعاليم بحيث لم يفهمها أحد سوى المنتسب المُحضّر مُسبقاً، خضعت هذه التعاليم لعملية تشفير ثانية وثالثة ورابعة.. بالاستعانة بمنظومة ترميز معقّدة تستخدم الأحرف والأرقام بطريقة حسابية خاصة بحيث لا يعلم بها سوى مجموعة صغيرة من المطلعين. لقد شدّد "بالمر هول" في كتابه "التعاليم السريّة لكل العصور" على مسألة التشفير والكتابة الرمزية في سبيل حجب الحكمة المقدسة. وقد خصّص فصلاً كاملاً خلال الحديث عن مسألة التشفير لمدى أهمية هذا العنصر في حجب التعاليم السرية.

في الفقرة التالية، المأخوذة من مقدمة كتابه، يشرح "بالمر هول" كم حُفظ من هذا العلم القديم من خلال استخدام الرموز. هذا جعل تلك المعلومات الثمينة تُخزّن على مرأى الجميع، فتتجسّد على شكل هياكل فيزيائية، روايات خرافية ونصوص

مقدّسة، ومع ذلك تبقى محجوبة عن الجميع بسبب طبيعتها المشفّرة، بحيث لا يمكن فكّ رموزها سوى من قبل الذين سبق وحازوا على العلوم السرّية القديمة بدرجة معيّنة. يقول "هول":

".. الرمزية هي لغة العلوم السرّية. فيها تكمن ليس فقط التعاليم الروحانية والفلسفية، بل علوم الطبيعة ككل، حيث كل قانون وقوّة معروفة في الكون تم تجسيدها بطريقة تناسب الإدراك البشري المحدود من خلال طريقة الترميز والتشفير. إن كل شكل من أشكال الوجود في هذا الكون المتنوّع جداً، تم ترميزه. من خلال الرموز، لم يتواصل البشر مع بعضهم سوى بالأفكار التي تبرزها اللغة المكتوبة، أما الأفكار التي تكمن ما وراء تلك اللغة فتبقى مجهولة. بعد رفض اللهجات التي يستخدمها الإنسان بصفتها تافهة، غير ملائمة، وغير جديرة بتخليد الأفكار المقدّسة، قرّر حراس "الأسرار الكونية" استخدام الترميز كوسيلة بارعة ومثالية لحفظ علومهم الخارقة. من خلال شكل واحد (رقم أو صورة أو نموذج)، يمكن للرمز أن يكشف أو يحجب، حيث أنه بالنسبة للحكيم يبدو الرمز واضحاً، بينما للجاهل يبدو الشكل غامض وغير مفهوم. وجب على كل من يتوخّى كشف أسرار التعاليم القديمة أن لا يبحث في محتويات صفحات الكتب التي قد تقع في أيدي التافهين غير الجديرين، بل في الباطن الذي حُجبت فيه أصلاً.

كم كان القدماء بعيدي النظر. لقد تنبهوا إلى حقيقة أن الدول والأوطان تأتي وتذهب، وأن الإمبراطوريات لا بد من أن تنهار، وأن العصور الذهبية حيث الفنون، العلوم، والمثل العليا يتلوها دائماً العصور المظلمة حيث الجهل والتوحّش والخرافات. حاملين في ذهنهم وبشكل أساسي الحاجة إلى إيجاد أخلاف وسلالة صالحة لإكمال المسيرة، تجاوز عقلاء الزمن القديم أقصى الحدود للتأكّد من أن علمهم محفوظ بأمان. حفروها على وجوه الجبال وأخفوها في مقاسات الصور العملاقة، وكل منها كان بالفعل أعجوبة هندسية بحد ذاتها. أخفوا علوم الكيمياء والرياضيات في الروايات الخيالية والخرافات بحيث يخلّدها الجهلاء، أو في جسور القناطر التابعة لمعابدهم التي لم يمحوها الزمن أو يطمسها طوال هذه المدّة.

لقد كتبوها بطريقة تجعلها محصّنة من التخريب البشري وقسوة العوامل البيئية المدمّرة.

يحدّق الإنسان اليوم باحترام ومهابة وتبجيل إلى تلك الصروح الجبارة كالأهرامات القابعة وسط رمال مصر، أو الهرم المدرّج في "بالانك" (يعود لحضارة المايا في المكسيك)، جميعها تمثّل شواهد صامتة على فنون وعلوم الماضي الضائعة. ووجب على هذه الحكمة أن تبقى محجوبة، إلى أن يتمكن هذا العرق البشري من قراءة اللغة الكونية ــ "الرمزية".

في الصور الرمزية، الحكايات الرمزية وخرافات وطقوس القدماء يكمن علوم سرّية تتناول أسرار الحياة العميقة، وهذه التعاليم قد حُفظت بالكامل في يد مجموعة صغيرة من العقول المختارة منذ بداية العالم. وبعد مغادرتهم الحياة، خلف هؤلاء الفلاسفة المتنورون منهجهم بحيث يستطيع غيرهم أيضاً فهمه واستيعابه. لكن من أجل تجنّب وقوع هذا المنهج في أيدي غير متحضّرة حيث يتم تحريفها، بقيت هذه الأسرار العظمى مخفيّة بحجاب الرمزية والحكايات الخرافية. وكل من تمكن اليوم من اكتشاف مفاتيحها الضائعة يستطيع من خلالها فتح المخزن المحتوي على كنز الحقائق الفلسفية والعلمية والدينية.."

عودة إلى أصل أسماء الملائكة والكائنات الروحية

بالعودة إلى أصل أسماء الملائكة والكائنات الروحية الواردة في الكتب السحرية والنصوص المقدسة، لقد أصبح واضحاً أنها تمثّل قوى كونية مختلفة وردت في سياق شرح الكون والجانبيه المادي والتجاوزي (الخفي والمتجلّي)، لكن بطريقة مُشفّرة بحيث اتبعت لُغة الرمز والاستعارات والتشبيهات. خلال الحديث عن خلق الكون، وطريقة تجسيد العالم المادي من خلال نزوح ***أين سوف*** إلى الوسط، أي بعد أن بدأ الجوهر المقدّس بالتكاثف وتركيز نفسه، (تعرّفنا على هذا المفهوم سابقاً من خلال موضوع "بنية الكون ونشأته")، تم وصف كافة مراحل هذه العملية والتي نتج منها تشكّل ٤٠ مستوى من التدرّج الأثيري قبل تشكّل المادة. وكل مستوى يمثّل عالم قائم بذاته، وله قوى وخواص تميّزه عن غيره. ومن هذه المستويات المتدرّجة للمادة جاءت الأسماء التي نألفها في المكتب الماورائية (السحرية والدينية)، ولا يمكن استيعاب الفكرة جيداً قبل الاطلاع على الموضوع التالي:

نظام العوالم القبلاني

في اللوحة المبيّنة بالشكل التالي، تمثّل الدوائر المتراكزة ٤٠ مستوى من التردد (وتُسمى بالدوائر القبلانية) والتي تنبعث من ***أين سوف***. الدائرة X 1 تمثّل الحد الخارجي من الفضاء. فهي تحيط بمساحة انتشار ***أين سوف***. أما كينونة ***أين سوف*** ذاته فهي مقسومة إلى ثلاثة أجزاء متمثّلة بالدوائر المتدرّجة بين X 1 و X 2، X 2 و X 3، X 3 و A 1. وبالتالي يصبح لدينا:

من X 1 إلى X 2	אין,	***آين*** AIN، فراغ خاوي مؤلف من روح نقية.
من X 2 إلى X 3	אין סוף,	***أين سوف*** AIN SOPH، غير المحدود واللا نهائي.
من X 3 إلى A 1	אין סוף אור,	***أين سوف أور*** AIN SOPH AUR، النور غير المحدود

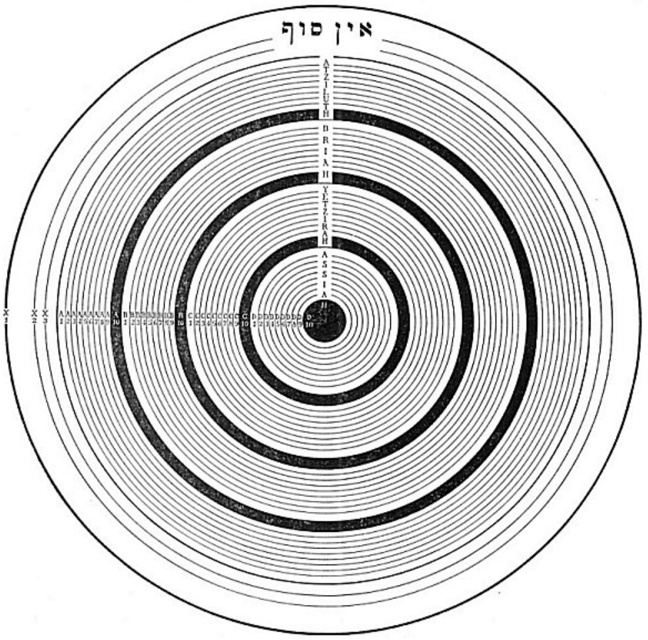

المخطّط القبلاني للعوالم الأربعة

في اللوحة المبيّنة في الشكل السابق، الخط القاتم بين 3 X و1 A يمثّل الحد الأساسي للنقطة الأولى (شرحنا طريقة تشكّلها سابقاً)، بينما الدوائر المتراكزة داخل هذا الخط القاتم ترمز إلى الانبعاثات والعوالم التي انبثقت من النقطة الأولى. بما أن هذه النقطة تقع ضمن الحلقات الخارجية 1 X ، 2 X و 3 X، وتمثّل التشكيل الأوّل لوجود منفرد بذاته، فبالتالي، إن الكون الدنيوي الذي يُرمز له بأربعين دائرة متراكزة (ضمن النقطة الأولى) يمثّل الخلق الدنيوي الذي انبثق وتطوّر من "التاج الأوّل" والذي يمكن أن نسميه الله، الذي في رحابه تقبع وتنشط كافة القوى المقدّسة والكائنات السماوية والعوالم الفلكية والإنسان. إنه من الضروري جداً اعتبار الحلقات الواقعة داخل حد 1 A على أنها محبوسة داخل النقطة الأولى، والتي هي نفسها مطوّقة من قبل الحلقة العُظمى 1 X، أو "البيضة الكونية" أو **أين سوف**.

وجب أن نتذكّر بأنه في البداية، المحتوى الأسمى، "آين" AIN، كان وحده يتخلل الدائرة. فالحلقات الداخلية لم تتجسّد بعد. بعد أن بدأ الجوهر المقدّس بالتكاثف وتركيز نفسه، حينها أصبح بالإمكان استيعاب الحلقات 2 X و 3 X، حيث أن ***أين سوف*** هو تحديد لـ"آين". و"أين سوف أور" AIN SOPH AUR، أو النور، يمثّل تحديد بدرجة أكبر. بناءً على هذا، أصبحت تُعتبر طبيعة الواحد الأسمى (جلّ جلاله) ثلاثية الأضعاف، ومن هذه الكينونة ثلاثية الأضعاف انعكست قوى وعناصر الخلق على الهاوية (العدم الأعظم) المتشكّلة بفعل انزياح ***أين سوف*** نحو مركزه. إن استمرارية انزياح ***أين سوف*** نحو مركزه أنتج تشكّل النقطة داخل الدائرة. أُطلق على النقطة اسم الله، كونه يمثّل الانفراد الأسمى للجوهر الكوني. ويقول كتاب "زوهر" Zohar بهذا الخصوص:

".. عندما رغب مستتر المستترين أن يكشف عن نفسه، صنع لنفسه أولاً نقطة منفردة. كان اللامحدود مجهولاً بالكامل، ولم يكن يبعث أي نور قبل انطلاق هذه النقطة المضيئة بعنف إلى مجال الرؤية.."

اسم هذه النقطة المضيئة هو "أنا أكون" I AM، وسماها العبرانيون "أهيه" Eheieh. وقد منح القبلانيون أسماء كثيرة لهذه النقطة. كتب "كريستيان.د. غنسبورغ" حول هذا الموضوع قائلاً:

".. سُميت النقطة بالتاج الأول، لأنها تحتلّ المرتبة الأعلى. سُميت بالأعمر سناً، لأنها كانت الانبعاث الأوّل. سُميت أيضاً بالنقطة الأولية. وكذلك سُميت بالرأس الأبيض، والوجه الطويل (الماكروبروسوفوس Macroprosophus)، والارتفاع المُبهم، لأنها تحكم وتسيطر على كافة الانبعاثات الأخرى.."

عندما ظهرت النقطة البيضاء المضيئة، سُميت "كيثر" Kether، وتعني "تاج"، ومنها انبعث تسعة كرات عظيمة، فرتّبت نفسها على شكل شجرة. هذه الكرات التسعة مع التاج شكّلت أوّل نظام "سافيروت" Sephiroth. هذه العشرة مثّلت

المحدودية الأولى لعشرة نقاط مجرّدة ضمن طبيعة ***أين سوف*** ذاته. لم تنزل قوة ***أين سوف*** إلى هذه الكرات بل انعكست عليها كما ينعكس نور الشمس على الأرض والكواكب. سُميت هذه الكرات العشرة بأحجار الصفير المضيئة، ويُعتقد من قبل بعض القبلانيين بأن كلمة "صفير" (ياقوت أزرق) تمثّل أساس الكلمة "سافيرة" (وهي مفرد الكلمة "سافيروت"). والمساحة العظيمة التي جُرّدت نتيجة انسحاب ***أين سوف*** نحو نقطة المركز، واسمها "كيثر"، أصبحت الآن مملوءة بأربعة كرات متراكزة تُسمى عوالم، أو مجالات (أنظر في الشكل السابق: المخطط القبلاني للعوالم الأربعة)، وضوء السافيروت العشرة انعكس نزولاً عبر كل من هذه العوالم بالتسلسل. ونتج من هذا تأسيس ما أصبحت معروفة بالأشجار الأربعة الرمزية، كل منها تتلقى انعكاسات كرات "السافيروت" العشرة. تُقسم المجالات الأربعين، المخلوقة من ***أين سوف***، إلى سلسلة من أربعة عوالم عظيمة، هي:

ــ من 1 A إلى 10 A: ***أتزيلوت*** Atziluth، العالم غير المحدود، المليء بالأسماء المقدّسة.

ــ من 1 B إلى 10 B: ***برياه*** Briah، عالم رؤساء الملائكة، إنه عالم الإبداع والابتكار.

ــ من 1 C إلى 10 C: ***يتزيراه*** Yetzirah، العالم التراتبي، عالم التشكّل والتكوين.

ــ من 1 D إلى 10 D: ***أساياه*** Assiah، عالم العناصر، عالم المادة الملموسة.

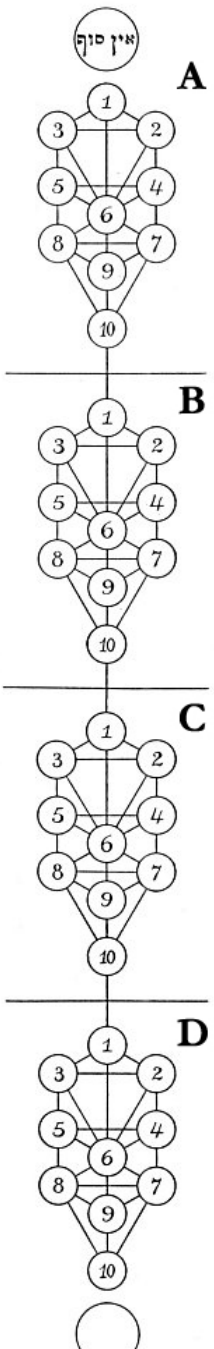

كل من هذه العوالم يحوز على عشرة قوى، أو كرات (مقامات)، وتتألف من كرة رئيسية وتسعة أخرى تنبعث منها بشكل مخروطي، وكل كرة تولد من الكرة التي سبقتها. في مستوى (عالم) ***أتزيلوت*** (من A 1 إلى A 10)، والذي هو الأكثر قدسية والأسمى بين باقي العوالم، أسس ***أين سوف*** غير المُتجسّد نقطته الأولى في البحر المقدّس (دوائر X الثلاثة). هذه النقطة (A 1) تشمل كل الخلق في داخلها، في هذه الحالة المقدّسة وغير الملوّثة، تجسّدت النقطة. لم يكن الله يُعتبر عند القبلانيين بأن له شخصية، بل هو تشكّل أو أساس مقدّس. سُميت النقطة بـــ"التاج الأوّل"، ومنها انبثقت الدوائر الأخرى لعالم ***أتزيلوت***: A 2، A 3، A 4، A 5، A 6، A 7، A 8، A 9، و A 10. وتمثّل الدوائر في العوالم الدنيا التالية (B، C، وD) بالتتابع: الذكاء، التخطيط، والعناصر. أما في هذا العالم الأوّل المقدّس (A)، فيُشار إلى الدوائر بـــ"خواتم الأسماء المقدّسة".

في الشكل المقابل ترتيب آخر للدوائر الأربعين المتراكزة المبيّنة في المخطّط القبلاني للعوالم الأربعة (الشكل المبيّن في بداية الفصل)، وهي هنا مقسومة إلى أربعة أشجار، وكل شجرة مقسومة إلى عشرة دوائر. وترتيب هذه الأشجار يكشف عن منظومة التسلسل الهرمي المتحكّم بمصائر الخلق. الأشجار هي ذاتها في كل من العوالم الأربعة، لكن القوى المنوطة بكل من الكرات تعبّر عن نفسها بشكل مختلف حسب محتوى العالم الذي تمثّله، مما ينتج تنوّع لا متناهي من الخلق.

لسهولة استيعاب الفكرة، دعونا نتخلى عن ترتيب الشجرة لدوائر السافيروت، ونستعين بترتيب أكثر بساطة والمتمثّل بالدوائر المتراكزة. قلنا بأن المساحة العظيمة التي جُرّدت نتيجة انسحاب ***أين سوف*** نحو نقطة المركز، أصبحت الآن مملوءة بأربعة كرات متراكزة تُسمى عوالم، أو مجالات. ونتج من هذا تأسيس ما أصبحت معروفة بالأشجار الأربعة الرمزية، كل شجرة مؤلفة من عشرة دوائر. والآن سنتخلّى عن الأشجار الرمزية ونستبدلها بدوائر متراكزة، وبالتالي فالعوالم الأربعة العظيمة ستبدو على الشكل التالي:

أتزيلوت	***برياه***	***يتزيراه***	***أساياه***
Atziluth	Briah	Yetzirah	Assiah

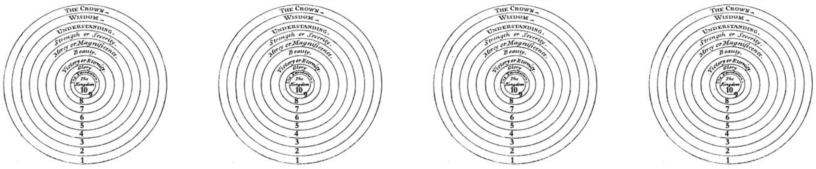

A	**B**	**C**	**D**
عالم الأسماء المقدّسة	عالم الإبداع والابتكار	عالم التشكّل والتكوين	عالم المادة الملموسة

الدوائر المتراكزة التي تتألف منها كل من هذه العوالم الأربعة تمثّل مراتب متدرّجة ابتداءً من الخارج وانتهاء بالدائرة المركزية. والدائرة المركزية في العالم **A** (عالم أتزيلوت) تمثّل الدائرة الخارجية في العالم **B** (عالم برياه) وهكذا.. نستمرّ في الانحدار نزولاً عبر كافة الدوائر بهذه الطريقة إلى أن نصل للدائرة المركزية في العالم **D** (عالم أساياه).

الأمر المهم بخصوص هذه العوالم الأربعة هو أن الدوائر المتراكزة التي تتألف منها هي متشابهة من حيث التصنيف، غير أن مستوى القوة ينخفض كلما انخفضنا نزولاً عبر العوالم ودوائرها المتدرّجة. وبعنى آخر، كل من العوالم الأربعة تتألف

من نفس تراتب الأسماء المبيّن في الشكل التالي، وهذه الأسماء (حسب الأرقام) هي:

[١] التاج، [٢] الحكمة، [٣] البيّنة، [٤] الرحمة، [٥] القوة والعزم، [٦] الجمال، [٧] النصر أو الاقتناء، [٨] المجد أو التألّق، [٩] الأساس، [١٠] المملكة.

سبق وشرحنا كيف قسّم القبلانيون الكون إلى أربعة عوالم، وكل من هذه العوالم يحتوي على عشرة مجالات أو دوائر. بعد معرفة ترتيب الأسماء، حسب الأهمية، في الدوائر المتراكزة السابقة، من الضروري أن نتعرّف الآن على طريقة توزيعها على الشجرة القبلانية الرمزية (شجرة سافيروت)، والمعروفة بشكل عام بشجرة الحياة:

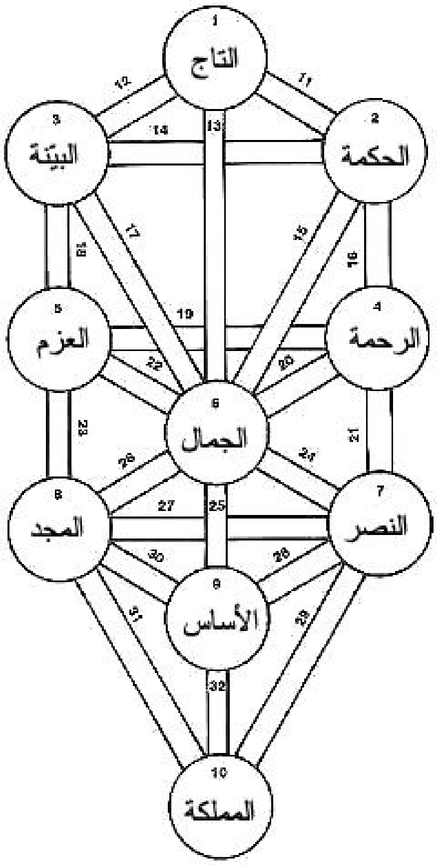

هذه الشجرة تحتوي على عشرة دوائر، تمثّل الأرقام ١ إلى ١٠، وموصولة مع بعضها بـــ٢٢ قناة أو مسلك، وهذه المسالك تمثّل الأبجدية العبرية المؤلفة من ٢٢ حرف. إذا أضفنا الأرقام العشر الأوائل مع المسالك (الأحرف) الــ٢٢ يصبح نخرج بالرقم السحري ٣٢ كنتيجة نهائية، والذي، حسب التعاليم، يمثّل مسالك الحكمة الــ٣٢. وحسب التعاليم القبلانية أيضاً، تُعتبر الأحرف والأرقام مفاتيح كل المعرفة، حيث من خلال الاستعانة بالنظام السرّي الذي استُخدم لترتيبها سوف تُكشف كافة أسرار الخلق. ولهذا السبب تُسمى "مسالك الحكمة". هذه الحقيقة الخفية لازالت محجوبة بعناية في منظومة الدرجات الماسونية الــ٣٢.

تشكُّل العوالم خلال عملية الخلق

قبل البدء في الحديث عن الأحرف والأرقام وطريقة استخدامها في نظام تشفير الحكمة المُبطنة في التعاليم القبلانية، سوف نلاحظ، من خلال شرح وتعريف الدوائر التي تحتويها العوالم الأربعة، بأن الأسماء التي استُخدمت لتعريفها أو تحديد هويتها هي أيضاً تمثّل رموزاً ليس لها أساس علمي أو حتى فلسفي صحيح. وبالتالي، فحتى من هذه المرحلة المبكرة من مشوارنا الطويل في استكشاف التعاليم القبلانية نجد العقبات التي يستحيل تجاوزها دون إلمام مُسبق بكمية وافية من المعلومات الأولية. دعونا نبدأ الآن بتعريف الدوائر الأربعين، والمُقسّمة إلى أربعة عوالم متسلسلة. ولكي لا نضيع عن المسار الأساسي، سوف نعود إلى النقطة التي تحدثنا فيها عن تشكّل العوالم الأربعة خلال انسحاب ***أين سوف*** نحو نقطة المركز:

المساحة العظيمة التي جُرّدت نتيجة انسحاب ***أين سوف*** نحو نقطة المركز، واسمها "كيثر"، أصبحت الآن مملوءة بأربعة كرات متراكزة تُسمى عوالم، أو مجالات (أنظر في الشكل السابق: المخطط القبلاني للعوالم الأربعة)، وضوء السافيروت العشرة انعكس نزولاً عبر كل من هذه العوالم بالتسلسل. ونتج من هذا تأسيس ما أصبحت معروفة بالأشجار الأربعة الرمزية، كل منها تتلقى انعكاسات كرات "السافيروت" العشرة. تُقسم المجالات الأربعين، المخلوقة من ***أين سوف***، إلى سلسلة من أربعة عوالم عظيمة، هي:

أتزيلوت Atziluth، ***برياه*** Briah، ***يتزيراه*** Yetzirah، ***أساياه*** Assiah.

كل من هذه العوالم يحوز على عشرة قوى، أو كرات (مقامات)، وتتألف من كرة رئيسية وتسعة أخرى تنبعث منها بشكل مخروطي، وكل كرة تولد من الكرة التي سبقتها. في مستوى (عالم) ***أتزيلوت*** (من A 1 إلى A 10)، والذي هو الأكثر قدسية والأسمى بين باقي العوالم، أسس ***أين سوف*** غير المُتجسّد نقطته الأولى في

البحر المقدّس (دوائر X الثلاثة). هذه النقطة (A 1) تشمل كل الخلق في داخلها، في هذه الحالة المقدّسة وغير الملوّثة، تجسّدت النقطة. لم يكن الله يُعتبر عند القبلانيين بأن له شخصية، بل هو تشكّل أو أساس مقدّس. سُميت النقطة بـــ"التاج الأوّل"، ومنها انبثقت الدوائر الأخرى لعالم ***أتزيلوت***: A 2، A 3، A 4، A 5، A 6، A 7، A 8، A 9، و A 10. وتمثّل الدوائر في العوالم الدنيا التالية (B، C، وD) بالتتابع: الذكاء، التخطيط، والعناصر. أما في هذا العالم الأوّل المقدّس (A)، فيُشار إلى الدوائر بـــ"خواتم الأسماء المقدّسة".

الدوائر العشرة العظيمة الأولى (أو كرات النور) التي انبثقت من ***أين سوف***، وأسماء الله العشرة التي أنسبها إليها القبلانيون هي كما يلي:

ـ من ***أين سوف*** جاء [A 1]، التاج الأوّل، واسم قوة الله الأولى هو "أهيه" Eheieh، والذي يعني "أنا أكون".

ـ من [A 1] جاء [A 2]، الحكمة الأولى، واسم قوة الله الثانية هو "يهواه" Jehovah، والذي يعني "جوهر الوجود".

ـ من [A 2] جاء [A 3]، البيّنة الأولى، واسم القوة الثالثة لله هو "يهواه ألوهيم" Jehovah Elohim، ويعني "رب الألهة".

ـ من [A 3] جاء [A 4]، الرحمة الأولى، واسم قوة الله الرابعة هو "أل" El، والذي يعني "الله الخالق".

ـ من [A 4] جاء [A 5]، العزم الأوّل، واسم قوة الله الخامسة هو "ألوهيم جيبور" Elohim Gibor، والذي يعني "الله الجبار".

ـ من [A 5] جاء [A 6]، الجمال الأوّل، واسم قوة الله السادسة هو "ألواه فادعاث" Eloah Vadaath، ويعني "الله القوي".

ـ من [A 6] جاء [A 7]، النصر الأوّل، واسم قوة الله السابعة هو "يهواه تزابوث" Jehovah Tzaboath، ويعني "إله الحشود".

ـ من [A 7] جاء [A 8]، المجد الأوّل، واسم قوة الله الثامنة هو "ألوهيم تزابوث" Elohim Tzaboath، ويعني "الله رب الحشود".

ــ من [A 8] جاء [A 9]، الأساس الأوّل، واسم قوة الله التاسعة هو "شداي أل تشاي" Shaddai El Chai، ويعني "ذو القدرة الكليّة".
ــ من [A 9] جاء [A 10]، المملكة الأولى، واسم قوة الله العاشرة هو "أدوناي ملخ" Adonai Melekh، ويعني "الله".
ــ من [A 10] جاء [B 1]، التاج الثاني، وبذلك يكون عالم "برياه" Briah قد تأسّس.

الانبعاثات العشرة من [A 1] إلى [A 10] وما تتضمنه تُسمى أساسات كل الخلائق. صنفها القبلانيون بأنها جذور شجرة الحياة. وغالباً ما تُصوّر بطريقة تظهر شكل إنسان يسمونه "آدم قدمون" Adam Qadmon، أي "الرجل المصنوع من سديم النار" (التراب الأحمر)، وهو نموذج أوّلي للرجل الكوني.

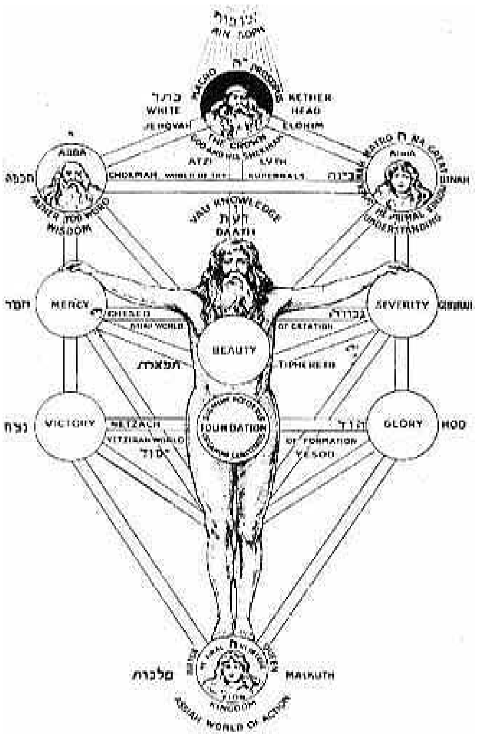

"آدم قدمون" ــ نموذج أوّلي للرجل الكوني

في العالم الأوّل، أي عالم "أتزيلوت"، تكون قوى الله متجلية بأنقى حالاتها. هذه الإشعاعات العشرة الكاملة والنقية لا تنحدر إلى العوالم الدنيا وتتخذ لنفسها أشكالاً، بل تنعكس على أجسام الكرات (لمقامات) الأدنى. إذاً، فهي تنعكس من العالم الأوّل، أو العالم الأتزلوتي Atziluthic إلى العالم الثاني، أو "البرياهي" Briatic. بما أن الانعكاس يفقد بعض من نقاوة وتألّق الصورة الأصلية، فبالتالي تفقد الإشعاعات العشرة جزءاً من قوتها غير المحدودة عند نزولها إلى العالم الثاني. الانعكاس يشبه دائماً صورة المصدر، لكنه يكون شاحباً قليلاً.

في العالم الثاني، (من B 1 إلى B 10)، يكون ترتيب هذه الكرات وأسماءها مشابهاً للعالم الأوّل، أي عالم أتزلوت، لكن نور هذه الكرات يكون أقل بريقاً من العالم الأوّل وأكثر مادية، ويُشار إليها هنا بالأرواح العشرة العظيمة. المخلوقات المقدسة التي ساعدت في تأسيس النظام وإرساء العقل في الكون. كما ذكرت سابقاً، إن [B 1] منبثق من [A 10] وتدخل في مجموعة الكرات السابقة لمجموعتها. ومن [B 1] تنبثق تسعة كرات: B 2، B 3، B 4، B 5، B 6، B 7، B 8، B 9، وB 10، والتي جميعها تشكّل عالم "برياه" Briah. هذه التقسيمات الفرعية العشرة تمثّل في الحقيقة القوى العشرة لعالم "أتزلوت" المنعكسة نزولاً على عالم "برياه". [B 1] هي حاكمة هذا العالم الثاني، حيث تحتوي على كافة الحلقات التابعة لعالمها وذلك يشمل أيضاً حلقات العالمين التاليين، أي الثالث [C] والرابع [D]. في عالم "برياه"، يُشار إلى كرات النور العشرة بـــ"رؤساء ملائكة برياه" Archangels of Briah. وترتيبها وخواصها وقواها هي على الشكل التالي:

ـ من [A 10] جاء [B 1]، التاج الثاني، ويُمثّل الملاك "متاترون" Metatron، وهو ملاك الحضور.
ـ من [B 1] جاء [B 2]، الحكمة الثانية، ويُمثّل الملاك "رازئيل" Raziel، سفير الآلهة الذي كشف عن أسرار القبالة لآدم.

ـ من [B 2] جاء [B 3]، البيّنة الثانية، ويمثّل الملاك "تسفخائيل" Tsaphkiel، تدبير الله وبصيرته.

ـ من [B 3] جاء [B 4]، الرحمة الثانية، ويمثّل الملاك "تسادخائيل" Tsadkiel، عدالة الله.

ـ من [B 4] جاء [B 5]، العزم الثاني، ويمثّل الملاك "صامئيل" Samael، عزم الله.

ـ من [B 5] جاء [B 6]، الجمال الثاني، ويمثّل الملاك "ميخائيل" Michael، مشابه لله.

ـ من [B 6] جاء [B 7]، النصر الثاني، ويمثّل الملاك "هانئيل" Haniel، نعمة الله وفضله.

ـ من [B 7] جاء [B 8]، المجد الثاني، ويمثّل الملاك "رافائيل" Raphael، الطبيب المقدّس.

ـ من [B 8] جاء [B 9]، الأساس الثاني، ويمثّل الملاك "جبرائيل" Gabriel، الإله الرجل، أو رجل الله (حسب الترجمة).

ـ من [B 9] جاء [B 10]، المملكة الثانية، ويمثّل الملاك "صندلفون" Sandalphon، المسيح.

ـ من [B 10] جاء [C 1]، التاج الثالث، وبذلك يكون عالم "يتزراع" Yetzirah قد تأسّس.

رؤساء الملائكة العشرة في عالم "برياه" يرمزون لعشرة كيانات روحية عظيمة، ووظيفتها على ما يبدو هي تجسيد قوى الله العشرة الكامنة في عالم "أتزيلوت"، العالم الأوّل، والذي يحيط بكافة عوالم الخلق ويخترقها ويتخللها. كل الأشياء المتجسّدة في العوالم الدنيا تتجلى أولاً في الحلقات غير الملموسة للعوالم العُليا، وبالتالي، فعملية الخلق في الحقيقة هي عملية جعل غير الملموس يصبح ملموساً، وذلك من خلال رفع وتيرة تذبذب الشيء غير الملموس، وبترددات مختلفة، حتى يصبح ملموساً. إن ضوء الكرات العشرة لعالم "برياه"، ورغم أنه مجرّد انعكاس منها (حيث المصدر هو العالم الأوّل)، تلقي بنورها نزولاً إلى العالم الثالث، أي

عالم "يتزراه" Yetzirah، حيث تكون الكرات محدودة السطوع بالنسبة للعوالم السابقة، تصبح في هذا المستوى تمثّل المنظومة الفلكية الروحية الخفية التي تكمن وراء الأجرام والمجموعات النجمية المرئية والملموسة (يعمل تأثيرها بنفس مبدأ الدائرة الفلكية zodiac وسوف أشرحها لاحقاً). في هذا العالم يكون ضوء الكرات، التي تتلقى وتعكس نور الكرات من العالم الأوّل، منخفضاً جداً لدرجة الشحوب، لكنها مع ذلك تبقى قوية جداً بالمقارنة مع الحالة المادية التي يقبع فيها الإنسان. في العالم الثالث، أي من [C 1] إلى [C 10]، تصبح الكرات سلسلة تراتبية هرمية من المخلوقات السماوية، وتُسمى "جوقة يتزراه" Choirs of Yetzirah (أو كورس يتزراه). وهنا أيضاً، جميع الكرات تنبثق من الكرة الأولى [C 1]، والتي تمثّل القوة التي تتحكم بعالم "يتزراه"، وهذا التحكّم يشمل أيضاً العالم الرابع الذي هو انبثاق من العالم الثالث. أما ترتيب الكرات في هذا العالم وأسماء الكيانات التي تحكمها فهي على الشكل التالي:

ـ من [B 10] جاء [C 1]، التاج الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الملاك المغنّي "تشايوت ها كادوش"، الحيوانات المقدّسة.

ـ من [C 1] جاء [C 2]، الحكمة الثالثة، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الملاك "أورفانيم"، العجلات الدوارة.

ـ من [C 2] جاء [C 3]، البيّنة الثالثة، هذه المرتبة الهرمية تمثّل العروش، ويحتلها الـ"آراليم" Aralim، أي الجبابرة.

ـ من [C 3] جاء [C 4]، الرحمة الثالثة، هذه المرتبة الهرمية تمثّل مجالات الهيمنة، ويحتلها الـ"تشاشماليم"، أي اللامعون.

ـ من [C 4] جاء [C 5]، العزم الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل القوى، وتحتلها الـ"سيرافيم"، الأفاعي الملتهبة.

ـ من [C 5] جاء [C 6]، الجمال الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الفضائل، ويحتلها الـ"ملاخيم"، أي الملوك.

ـ من [C 6] جاء [C 7]، النصر الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الإمارات، ويحتلها الـ"ألوهيم"، الآلهة.

ـ من [C 7] جاء [C 8]، المجد الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل رؤساء الملائكة، ويحتلها "بن ألوهيم"، أبناء الآلهة.
ـ من [C 8] جاء [C 9]، الأساس الثالث، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الملائكة، ويحتلها الـ"تشيروبيم"، الأبناء المطرودين.
ـ من [C 9] جاء [C 10]، المملكة الثالثة، هذه المرتبة الهرمية تمثّل الإنسانية، ويمثلها الـ"إيشيم"، أرواح البشر الصالحين.
ـ من [C 10] جاء [D 1]، التاج الرابع، وبذلك يكون عالم "أساياه" Assiah قد تأسّس.

ينعكس ضوء الكرات العشرة من عالم "يتزراه" على عالم "أساياه"، والذي هو أدنى العوالم الأربعة. هنا، تتخذ الكرات العشرة لعالم "أتزيلوت" الأساسي لنفسها هيئة مادية ملموسة، وينتج من ذلك خلق النظام الكوكبي الملوس (كافة المجرات المادية في الكون). إذاً، فعالم "أساياه"، أو عالم العناصر المادية، هو العالم الذي انحدر إليه الإنسان في زمن سقوط آدم (قصة رمزية). وجنة عدن تمثّل العوالم الثلاثة الأولى (تشبيه رمزي)، وبسبب خطاياه أُجبر الإنسان على الدخول إلى المجال المادي وانتحل جسداً فيزيائياً. كافة القوى الروحية التابعة للعوالم العُليا الثلاث(A، B، C)، عندما تضرب العناصر التي يتألف منها العالم الدنيوي، (D)، تنحرف وتتشوّه، مما ينتج من ذلك خلق سلسلة هرمية من رتب الشياطين التي تتناظر، لكن بشكل عكسي، مع الأرواح الخيّرة الموجودة في كل من العوالم العُليا الثلاث. في كافة المدارس السريّة القديمة، كانت المادة تُعتبر مصدر كل الشرور، والروح تمثّل مصدر كل الخيرات. حيث أن المادة تكبح وتحدّ من النشاط الروحي، فبالتالي تعيق الإدراكات الداخلية التي يعجز الإنسان عن تمييزها وبالتالي التعرّف على قدراته الإلهية. بما أن المادة تمنع الإنسان من الحصول على حقّه الطبيعي، فبالتالي اعتُبرت المادة عدواً، أو خصماً، أي أنها تمثّل قوة الشرّ بعينه. هذا العالم الرابع (D) هو عالم الأنظمة الشمسية، إنه يشمل ليس فقط نظامنا الشمسي بل كل الأنظمة الشمسية في الكون.

تختلف الآراء هنا حول ترتيب الكرات في شجرة هذا العالم. إن حاكم هذا العالم هو [D 1]، ويسميه البعض "عنان السماء الملتهبة" Fiery Heaven، بينما العض الآخر يسمونه "المحرّك الأوّلي" *Primum Mobile*، أو الحركة الأولى. من هذه النار الدوامة نبعث دائرة الأجرام الفلكية المادية [D 2]، بالتمييز المتضاد مع الدائرة الفلكية الروحية لعالم "يتزراه". من دائرة الأجرام الفلكية [D 2]، تتنوّع دوائر الكواكب بشكل متسلسل. أما الكرات العشرة لعالم "أساياه" Assiah، فهي التالية:

ـ من [C 10] جاء [D 1]، التاج الرابع، "راشيث ها غالاغالوم" Rashith Ha-Galagalum، أي المحرّك الأول، السديم الملتهب الذي يمثّل بداية الكون المادي.
ـ من [D 1] جاء [D 2]، الحكمة الرابعة، "ماسلوث" Masloth، دائرة الأجرام السماوية، قبة النجوم الثابتة.
ـ من [D 2] جاء [D 3]، البيّنة الرابعة، "شاباثاي" Shabbathai، دائرة زُحل.
ـ من [D 3] جاء [D 4]، الرحمة الرابعة، "تزيديغ" Tzedeg، دائرة المشتري.
ـ من [D 4] جاء [D 5]، العزم الرابع، "ماديم" Madim، دائرة المريخ.
ـ من [D 5] جاء [D 6]، الجمال الرابع، "شمش" (الشمس)، دائرة الشمس.
ـ من [D 6] جاء [D 7]، النصر الرابع، "نوغاه" Nogah، دائرة الزهرة.
ـ من [D 7] جاء [D 8]، المجد الرابع، "كوكاب" Kokab، دائرة عطارد.
ـ من [D 8] جاء [D 9]، الأساس الرابع، "ليفانه" Levanah، دائرة القمر.
ـ من [D 9] جاء [D 10]، المملكة الرابعة، "شولوم ياسودوث" Cholom Yosodoth، دائرة العناصر الأربعة.

ذكرت سابقاً بأنه في عالم "أساياه" هناك كائنات شيطانية شريرة. هذه الكيانات المنحرفة هي انعكاسات متناظرة/معكوسة للكرات العشرة التابعة لعالم "أتزلوت"، العالم الأوّل، وبسبب انحراف الصور الحاصل في المحتوى المادي لعالم "أساياه" بعد انعكاسها، تتحوّل الصفات الروحانية داخل هذه المخلوقات إلى صفات شريرة، ويسميها القبلانيون بـــ"القشور" shells. هناك عشرة مراتب هرمية متسلسلة لهذه

المخلوقات الشريرة اقتراناً بالمراتب العشرة للكائنات الروحانية القابعة في عالم "يتزراه". وهناك أيضاً عشرة رؤساء شياطين اقتراناً مع رؤساء الملائكة القابعين في عالم "برياه". والمشعوذين العاملين في السحر الأسود يستخدمون هذه الأرواح المنحرفة لتحقيق غاياتهم الدنيوية، التي هي شنيعة طبعاً. لكن مع الوقت، تقوم هذه الشياطين بتدمير كل من ربط مصيره بها. أما المراتب العشرة لهذه الشياطين ورؤساء الشياطين القابعين في عالم "أساياه"، فهي التالية:

ـ [D 1]، التاج الشرّير، وهذه المرتبة يحتلها "ثومائيل" Thaumiel، وهو الانعكاس السفلي لقوة الخير المطلق. أما رؤساء الشياطين الذين يحتلون هذه المرتبة، فهم "الشيطان" بذاته Satan (أو إبليس)، و"مولوخ" Moloch.

ـ من [D 1] جاء [D 2]، الحكمة الشريرة، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"تشايغيدئيل" Chaigidiel، أي الذين يعيقون. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "آدم بليال" Adam Belial.

ـ من [D 2] جاء [D 3]، البيّنة الشرّيرة، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"سثاريال" Satharial، التستّر بمظهر روحاني. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "لوسيفيوج" Lucifuge.

ـ من [D 3] جاء [D 4]، الرحمة الشريرة، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"غامشيكوث" Gamchicoth، المُزعج والمشوّش. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "أستاروث" Astaroth.

ـ من [D 4] جاء [D 5]، العزم الشرّير، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"غولاب" Golab، التحريض وإشعال نار الفتن. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "أسموديوس" Asmodeus.

ـ من [D 5] جاء [D 6]، الجمال الشرير، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"توغاريني" Togarini، المشاكسة أو المجادلة. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "بلفيغور" Belphegor.

ـ من [D 6] جاء [D 7]، النصر الشرّير، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"هاراب سيراب" Harab Serap، الغراب الناشر. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "بعل تشانان" Baal Chanan.

ـ من [D 7] جاء [D 8]، المجد الشرّير، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"سامائيل" Samael، الذي يورّط أو يوقع في أزمة. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "أدراملك" Adramelek.

ـ من [D 8] جاء [D 9]، الأساس الشرّير، يُشار إلى هذه المرتبة بـ"جمالئيل" Gamaliel، الفاحش أو الداعر. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "ليليث" Lilith.

ـ من [D 9] جاء [D 10]، المملكة الشريرة، ويُشار إلى هذه المرتبة بـ"ناهيموث" Nahemoth، النجس أو الدنس. أما رئيس الشياطين الذي يحتل هذه المرتبة، فهو "ناهيما" Nahema.

أشجار الحياة المذكورة في الصفحات السابقة، أي العوالم الأربعة، جمعها القبلانيون (اليهود) لاحقاً في شجرة واحدة شاملة، وسُميت من قبلهم بمصطلحات جديدة، حيث لم يكتفوا بالاسم "سافيروت"، بل استخدموا أيضاً الاسم "آدم الرمزي"، أو "شجرة آدم السماوي". وحسب بعض السلطات القبلانية، فالنصوص الأولى الواردة في سفر التكوين (العهد القديم) كانت تتحدث عن خلق آدم السماوي (الكوني) وليس آدم الأرضي. انبثاقاً من محتوى هذا الإنسان الكوني المقدّس تشكّل الخلق. وفي داخله يبقى الخلق، ويستمرّ، حتى بعد أن تزول الدوائر وتتراجع إلى حيث بدأ الانبعاث من المحتوى الأوّلي. أما الكيانات المقدّسة، مثل الملائكة أو الآلهة، فلا يأخذها المنتسب بالفهوم الحرفي، فهي مجرّد رموز لشخوص وهمية، لكنها استُخدمت لتعريف المظاهر المتعددة للجوهر الكوني الخلاق.

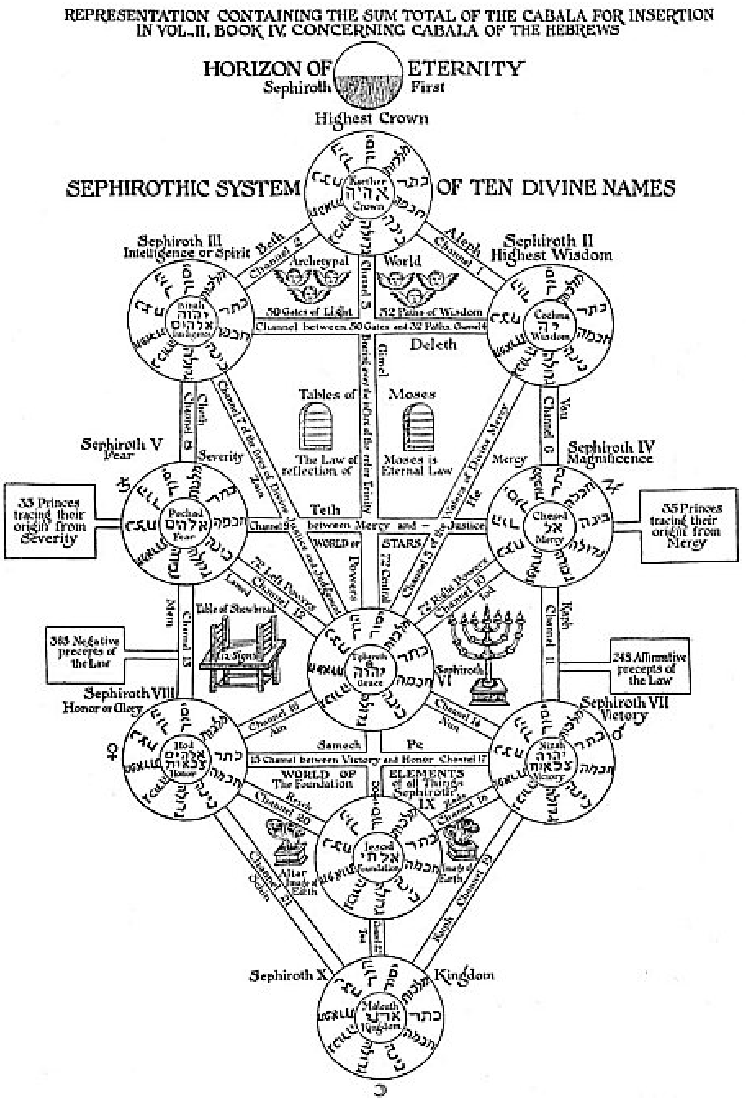

الشجرة القبلانية الكاملة

جمع القبلانيون الذين جاؤوا لاحقاً أشجار الحياة الأربعة المذكورة في الصفحات السابقة، وضموها في شجرة واحدة شاملة.

في هذه الشجرة الواحدة، تم تخزين كافة التعاليم السريّة التي كانت مبعثرة في الأدبيات القبلانية العديدة والمتشعّبة.

وجب التشديد باستمرار على أن "السافيروت"، أي الكرات التي تحويها الأشجار القبلانية، وكذلك خواصها ومهماتها وشخصياتها، هي كما حال رموز التعاليم الفيثاغورثية، أي مجرّد رموز وتشبيهات توصف مظاهر المنظومة الكونية مع كافة أجزاءها بالتفصيل وبشكل علمي سليم. المعنى الحقيقي والشامل لهذه الرموز والشعارات قد لا يُكشف بالكلمات المكتوبة أو المحكية، بل تُستشرف عن طريق الدراسة والتأمّل. كُتب في كتاب "سفر زوهار" بأن هناك جلباب، وهذا الجلباب يمثّل العقيدة المكتوبة، والتي يمكن لكل إنسان رؤيتها. بينما الذين يفهمون لا يتوقف نظرهم عند حد الجلباب، بل يخترقه ليسبر الجسد الذي يقبع داخله.. وهذا الجسد يتمثّل بالشيفرة الفلسفية والفكرية. إن أحكم الحكماء، خدام الملك السماوي، لا ينظرون سوى إلى الروح.. العقيدة الروحيانية، والتي هي أساس القانون الأزلي. عن هذه الحقيقة العظيمة، كتب "أليفاس ليفي" Eliphas Levi مصرّحاً بأن لا أحد يستطيع دخول المنزل السرّي للحكمة إلا إذا ارتدى عباءة "أبوليونوس التياني" Apollonius of Tyana، ويحمل بيده مصباح "هرمز الحكيم" Hermes. العباءة ترمز إلى خواص التحصيل الذاتي من معرفة وثقافة وعلم، وبالإضافة إلى الاعتماد على الذات، والتي وجب أن تكسو الباحث بالعزم والثبات. بينما المصباح السرمدي التابع للحكيم الأسطوري يرمز إلى العقل المتنوّر والفكر المتّزن، ودون حضور هذه الصفات لا يمكن لأسرار العصور أن تُكشف أبداً.

اعتُبر جسم الإنسان، كما جسم الكون بكامله، تعبيراً مادياً لكرات أو دوائر النور العشرة. لهذا سمي الإنسان بـ"العالم الصغير" Microcosm، والذي صُنع بصورة العام الكبير الذي يشكّل جزءاً منه. لقد رسم القبليون رجلاً كونياً غامضاً رأسه عند النقطة [A 1] وقدميه عند النقطة [D 10]. ربما هذا هو المعنى السرّي للشخصية البارزة العظيمة التي رآها "نبوخذنصّر" في حلمه، حيث رأسه كان في "أتزيلوت"، ويديه وذوارعه في عالم "برياه"، وأعضائه التناسلية في عالم "يتزراه"، ورجليه وقدميه في عالم "أساياه". هذا هو رجل "زوهار" العظيم، والذي كتب عنه "أليفاس ليفي" يقول:

".. إنه من العجيب مشاهدة في بداية كتاب "زوهار" عمق أفكاره والبساطة الجليلة لصوره. يقال بهذا الخصوص ما يلي: علم التوازن يمثّل مفتاح العلوم السحرية. فالقوى غير المتوازنة تتلاشى في الفراغ. هكذا انتهوا ملوك العالم القديم، أمراء العمالقة. لقد سقطوا كما الأشجار المجرّدة من الجذور، ولم يعد لهم مكان. عبر الصراع الدائر بين القوى غير المتوازنة، كانت الأرض المنكوبة مجرّد فراغ عديم الشكل، إلى أن صنعت روح الله مكاناً لها في السماء وقلّصت كتلة المياه. لقد تحوّل مُرتجى الطبيعة بكاملها نحو الاتحاد في الشكل، نحو التركيبة الحيّة، عندما توازنت القوى.."

من خلال وضع الإنسان لنفسه عند النقطة [D 10]، يكون قد كُشف عن تركيبته الحقيقية. إنه موجود وفق أربعة عوالم، وأحد هذه العوالم فقط هو مرئي وملموس. لقد أصبح واضحاً بعدها أن أجزاءه وأعضاءه الموجودة في المستوى المادي تمثّل، بالتشبيه، سلسلة مراتب من هيئات وكيانات ذكية تقبع في العوالم الأعلى. هنا أيضاً، يبدو واضحاً قانون الترجمة والتفسير. رغم أن الكون يقبع داخل الإنسان (كامل دائرة العوالم القبلانية المؤلفة من ٤٣ دائرة متراكزة)، فهو لازال جاهلاً تماماً لهذه الحقيقة، لأنه لا يستطيع استيعاب أو السيطرة على ما هو أسمى منه وأعظم منه. على أي حال، كافة هذه المستويات العليا بدورها تسيطر عليه، وهذا يبدو واضحاً من خلال نشاطاته ووظائفه الجسدية. وإذا لم تفعل هذه المستويات العليا ذلك، فسوف يكون الإنسان مجرّد كتلة من المادة الميتة. الموت هو مجرّد نتيجة لانحراف نبضات الحياة الصادرة من الحلقات العُليا بعيداً عن الجسد المادي.

إن تحكّم الحلقات العليا بالجانب المادي من تجسيدها يُسمى "الحياة"، وروح الإنسان هي في الحقيقة مجرّد اسم أُطلق على هذا الكيان المضيف المؤلّف من عدة قوى عاقلة غير مرئية، والذي ركّز قواه على المادة عبر نقطة واحدة تُسمى "الأنا" ego، والموجود داخل كل فرد. إذا عدنا لدائرة العوالم الأربعة في المخطط القبلاني للكون، نجد أنه، كما في حالة الكون بأكمله، فإن [X 1] يمثّل الحدود الخارجية للبيضة الأورية Auric Egg التابعة للإنسان (الهالة البايوبلازمية

المحيطة بالجسم)، وكامل دائرة العوالم الأربعة تمثّل البنية الحقيقية للإنسان، كما تمثّل بنفس الوقت البنية الحقيقية للكون بأكمله.

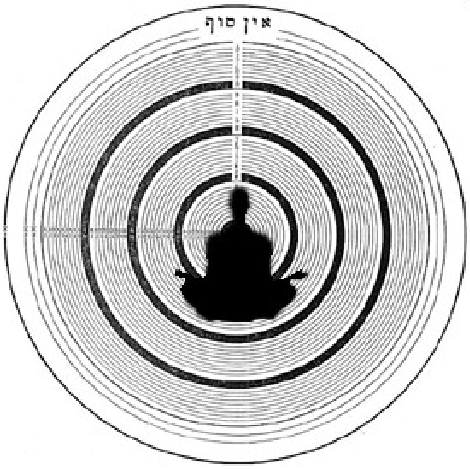

كامل دائرة العوالم الأربعة تمثّل البنية الحقيقية للإنسان

وسط التقاليد السريّة للمدارس القبلانية، يعلمون الإنسان كيف يتسلّق هذا الحلقات، صعوداً درجة درجة من المركز إلى المحيط، ويرتفع مع وعيه تدريجياً حتى يعود أخيراً إلى رحاب "***أين سوف***". وعملية الصعود التي تمكن المنتسب من تحقيق ذلك تُسمى "بوابات النور الخمسين" Fifty Gates of Light.

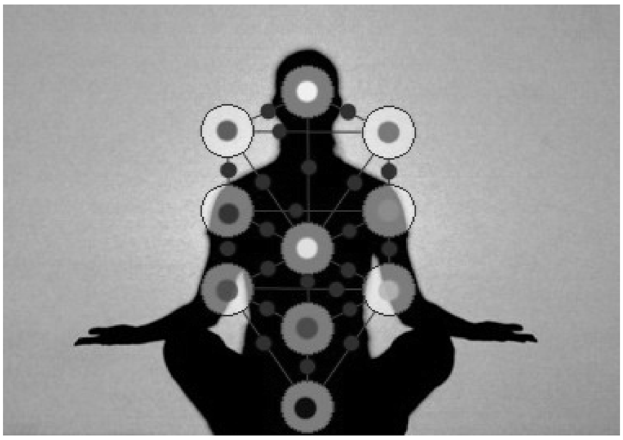

فيما يلي اقتباس من الفصل ٢٧ من كتاب "التعاليم السريّة لكل العصور"، حيث وصف فيه "بالمر هول" مدى التشفير الذي خضعت له النصوص المقدسة التي تتناولها الجماهير الدنيوية بمعناها الظاهر بينما تخفي داخلها تعاليم الحكمة الحقيقية. المقطع التالي يتناول نصوص العهد القديم (التوراة):

المفاتيح القبلانية لخلق الإنسان

Qabbalistic Keys to the Creation of Man

مانلي بالمر هول

(عنوان فرعي)

العهد القديم

The Old Testament

ذكر "هنري ستيفن" HENRIE STEPHEN، في كتابه "عالم العجائب" (المنشور عام ١٦٠٧م)، كاهناً من "سنت أنتوني" صرّح بأن خلال وجوده في زيارة للقدس استعرض له بطريرك المدينة ليس فقط ضلع من اللحم الذي صُنع بكلمة الله (كما ورد في الكتاب المقدّس) وبعض الأشعّة من نجمة بيت لحم، بل أيضاً أنف يعود لملاك، وأظفر يعود لملاك صغير، وقرون موسى، وكذلك تابوت يحتوي على نفَس المسيح!

بالنسبة للناس الذين يؤمنون بشكل جازم بوجود ملائكة بحيث يعتقدون بأنها حقيقية لدرجة يمكن الاحتفاظ بأنف أحدها، فلا بدّ من أن تكون الفلسفة العبرانية مُبهمة وغير قابلة للاستيعاب أبداً. وعلى الجانب الآخر، ليس من الصعب تصوّر ردّة الفعل التهكّمية لأحد الحكماء القدامى بعد سماعه أن الملاك الصغير (الذي وفق القديس أغسطين يرمز للمبشّر، ووفقاً لأتباع العقيدة اليهودية يرمز للطبقة الأعلى من السماوات، ووفقاً لعدد من الكنائس يرمز لحكمة الله) يمكن أن ينمو في أصابعه أظافر. إن الإرباك والفوضى الميئوس منهما التي أصابت مبادئ الحكمة الأصيلة

بالإضافة إلى الرموز المستعارة التي ابتُدعت لتمثلها، بحيث لا يفهمها سوى المطلعين، ساهم في ظهور الكثير من المفاهيم الخاطئة والتي هي الأكثر إثماً وشناعة في التعامل مع الحقائق الروحية السامية. إن مفاهيم غير عقلانية لازلت راسخة في عقول الرعايا، كالمذكورة في بداية هذا الفصل، لازالت تمثّل عوائق منيعة أمام الفهم الحقيقي لرمزية العهد القديم والعهد الجديد والحكمة الحقيقية المستترة في نصوصهما. طالما بقي الإنسان رافضاً لأن يحرّر قدرته على التحليل العقلاني السليم من هذه الشبكة المعقّدة من السخافات المُبجّلة التي ساهمت في تكبيل عقله وروحه لقرون طويلة، فكيف تتوقّع إذاً من الحقيقة أن تُكتشف؟

يحتوي العهد القديم (الأسفار الخمسة الأولى)، ليس فقط القصة التقليدية لطريقة خلق العالم والإنسان، بل تحتوي أيضاً، وبشكل مُبطّن عبر التشفير، أسرار المعلمين من الكهنة المصريين الذين يصنعون "المواسي"، أي جمع "موسى"، هذه الكلمة التي استُخدمت للإشارة إلى النبي العبري هي في الحقيقة تشير إلى الشخص الذي ارتقى إلى درجة عالية روحياً عبر تعاليم الفلسفة السريّة حتى أصبح شبه إله. رغم أنه معروف عن صانع قوانين إسرائيل (النبي موسى) بأنه ألف عدة أعمال غير تلك التي نُسبت إليه تقليدياً، إلا أنها ليست الكتابات المنتشرة اليوم والمعروفة بأنها الكتابين السادس والسابع لموسى والتي هي في الحقيقة مجرّد مواضيع زائفة تتناول السحر الأسود وخدعت الساذجين خلال العصور الوسطى. من بين مئات الملايين من دارسي الأسفار المقدّسة للعهد القديم، والذين معظمهم من المتعمقين فكرياً والتقيين دينياً، لا يمكن استيعاب حقيقة أن القليل منهم فقط (يُعدون على الأصابع) استشعروا التعاليم الباطنية السامية المحجوبة بين النصوص الظاهرية. لكن هذا الأمر قد يكون مبرراً بعد أن نتعرّف على حقيقة أن التعاليم السرية، بما تشمله من فلسفة وفيزياء خارقة، لا يمكن استنباطها من بين النصوص إذا لم يكن الفرد ملماً جيداً بنظام التشفير القبلاني والمؤلف من عدة عمليات ترميز مختلفة، أشهرها: الجيماتريا Gematria، النوتاريكون Notarikon، والتيموره Temurah.

فاصل توضيحي

شرح الطرق الثلاثة التي استُخدمت في عملية التشفير

طريقة الجيماتريا للتشفير

Gematria

وتُعتبر من الطرق الأكثر انتشاراً بين شعوب العالم القديم. وهي معروفة باللغة العربية باسم "حساب الجُمّل". أي أن كل حرف له قيمة رقمية معيّنة بحيث تُستخدم بطرق مختلفة حسب الهدف والغاية، لكن الغاية الشائعة هي حساب القيمة الرقمية لاسم شخص معيّن أو الرقم الذي يمثّل برجه الفلكي. القيم الرقمية للأحرف العربية هي ما يلي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

مثال:

إذا أردنا إجراء حساب الجمّل لاسم "عدنان" مثلاً، لمعرفة القيمة الرقمية للاسم بالكامل، نقوم بما يلي:

ــ نقسّم الكلمة إلى الأحرف التي تتكوّن منها:

ع ــ د ــ ن ــ ا ــ ن

ــ نستبدل القيم الرقمية للأحرف بالأحرف ذاتها ثم نجمعها:

٧٠ + ٤ + ٥٠ + ١ + ٥٠ = ١٧٥

ـــ إذاً، القيمة الرقمية لاسم "عدنان" وفق حساب الجمّل هي ١٧٥

يمكن استخدام هذه القيمة الرقمية للاسم حسب الغاية أو وفق الدراسة أو المرجع الذي نعتمد عليه بعملنا. فهناك مراجع تستخلص الرقم الأحادي للاسم (أي الرقم الذي يكون أدنى من ٩) من خلال تفكيك الرقم إلى ثلاثة أرقام ثم جمعها مع بعضها، أي ٥ + ٧ + ١ = ١٣، ثم يُفكّك الرقم مرّة ثانية ويُجمع الرقمين الناتجين، أي ٣ + ١ = ٤، فنخرج بالرقم الأحادي لاسم "عدنان". وهناك مراجع تعتمد طريقة أخرى لحساب الرقم الأحادي، وهي الاستمرار في تقسيم الرقم الناتج على الرقم ٩ حتى نحصل على نتيجة تمثّل رقماً أحادياً، أي: ١٧٥ ÷ ٩= ١٩,٥، ١٩,٥ ÷ ٩ = ٢، فنخرج بالرقم الأحادي لاسم "عدنان".

وبما يخصّ الأحرف العبرانية، وهي اللغة الأصلية للتعاليم القبلانية، فقيمها الرقمية هي على الشكل التالي:

القيم الرقمية للأحرف العبرية

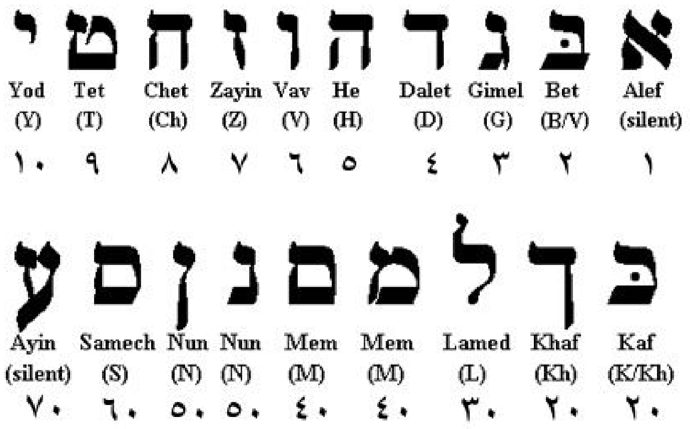

ת	ש	ר	ק	ץ	צ	ף	פּ
Tav (T)	Shin (Sh/S)	Resh (R)	Qof (Q)	Tsadeh (Ts)	Tsadeh (Ts)	Feh (F)	Peh (P/F)
٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠	١٠٠	٩٠	٩٠	٨٠	٨٠

اعتُبرت هذه الوسيلة من الأدوات الفعالة في تشفير الكلمات والتلاعب بالمصطلحات والمفاهيم بطريقة تدعوا للذهول فعلاً، حيث يمكن لكلمة معيّنة أن تشير إلى معنى آخر لأن المنتسب لا يقرأها بحرفيتها بل ينظر في كلمة أخرى مرادفة لها من حيث القيمة الرقمية. وإليكم مثال سريع على ذلك:

الكلمة "شسد" Chesed هي كلمة عبرانية تمثّل اسم الدائرة الرابعة من شجرة الحياة، أي "الرحمة". وتُكتب باللغة العبرانية بطريقة مشابهة للغة العربية، أي "شَسَد" (ش ــ س ــ د). قيمتها الرقمية وفق حساب الجمّل هي : ش=٨، س= ٦٠، د=٤. بعد جمع القيم الرقمية (٨+٦٠+٤) ينتج لدينا الرقم ٧٢. هناك كلمات كثيرة أخرى واردة في النصوص القبلانية والتي تكون قيمها الرقمية ٧٢، وبالتالي يوجد بينها وبين كلمة "شَسَد" رابط معيّن. فمثلاً: كلمة "جِلجول" GLGVL تحمل نفس القيمة الرقمية، حيث: ج=٣، ل=٣٠، ج=٣، و=٦، ل=٣٠. كلمة "جِلجول" بالعبرانية تعني "التقمّص"، وهي كلمة قبلانية تُستخدم للإشارة إلى ظاهرة تناسخ الأرواح. لأن كلمة "جِلجول" GLGVL (تقمّص) وكلمة "شسد" Chesed (الرحمة) لهما ذات القيمة الرقمية، فهذا يعني بالنسبة للقبلاني أن بين الكلمتين صلة روحية معيّنة لا يعرف سرّها سواه.

يُقدّم الباحث "ماكغريغور ماثرز" MacGregor-Mathers، في كتابه "سر القبلانية مكشوف"، مثالاً على تطبيق طريقة الجيماتريا. كتب يقول:

".. ولدينا أيضاً المقطع ١٨ من سفر التكوين Gen. xviii، حيث الرجال الثلاثة الذين رآهم إبراهيم متماثلين أمامه، هم في الحقيقة متماثلين بالقيمة الرقمية، حيث أن الأسماء "ميخائيل" Mikhael (تُلفظ بالعبرية MIKAL)، "جبرائيل" Gabriel (تُلفظ بالعبرية GBRIAL)، و"رافائيل" Raphael (تُلفظ بالعبرية RPAL)، تحمل نفس القيمة الرقمية، أي ٧٠١.

يمكن استخدام حساب الجُمّل للكلمات أو العبارات كتحديد قياسات شكل هندسي معيّنة (خاصة في مجال البناء) بحيث تُعرف بعدها الغاية الروحية من تشكيله (أو بناءه). فمثلاً، لنفترض بأن لدينا مثلث مختلف الأضلاع، بحيث مقاساته هي ٩،١١، و٦ سم. إن مثلث بهذه الأبعاد يمثّل رمز مناسب لكلمة "يهواه" Jehovah، حيث مجموع هذه الأبعاد الثلاثة هو ٢٦، وكذلك القيمة الرقمية لكلمة "يهواه" (وتُلفظ IHVH بالعبرية).

المثال السابق يُعتبر بسيطاً بالنسبة لأعمال التشفير التي أجريت في جسم التعاليم القبلانية (والتي كانت منقولة شفهياً قبل جمعها في نصوص مكتوبة). وفي الحقيقة، ليس هناك حدود للصيغ التي اتُبعت للتشفير وفق هذه الطريقة. فهناك مثلاً عملية ربط كلمات معيّنة بأرقام وليس بالمعاني التي تحملها الكلمات، ثم تُجمع مع بعضها لتمثّل مفهوم قائم بذاته بحيث لا أحد يستطيع ربطها إذا لم يكن مطلعاً على فهرس "فكّ التشفير". تذكّر أن الأمثلة التي أوردها هنا هي بسيطة جداً (لدرجة السخافة)، وذلك من أجل سهولة استيعاب الفكرة، بينما في الواقع نحن أمام شبكة معقّدة ومتداخلة من الرموز والكلمات والمفاهيم المُشفّرة بحيث يستحيل استيعابها ومن ثم ربط أطراف الخيوط مع بعضها. يمكننا ذكر مثال على صيغة ربط كلمات بأرقم على الشكل التالي: تتمحور التعاليم القبلانية حول ٣٢ مسلك إلى التنوّر. وفي اللغة العبرانية، يُكتب الرقم ٣٢ بصيغة أحرف كما يلي: "لب" LB (أي ل=٣٠، ب=٢). هناك أيضاً كلمة عبرية هي "لب" LB، وتعني "قلب" باللغة العربية. إذا عكسنا ترتيب الحرفين بحيث أصبحا "بل" BL، لازالت تمثّل نفس القيمة الرقمية ٣٢. وهنا أيضاً نجد صيغة جديد في التعامل مع طريقة الجيماتريا. فالحرف "ب"

يمثّل الكلمة الأولى في كتاب التوراة (وكذلك العهد القديم)، حيث أوّل كلمة مذكورة في الكتاب هي "براشيت" BRAShYTh، والتي تُرجمت إلى عبارة "في البداية". أما الحرف "ل"، فيمثّل آخر كلمة في التوراة، حيث خُتم الكتاب بكلمة "يشرئيل" YShRAL (وهي الكلمة العبرية لـ"إسرائيل"). أصبح لدينا الآن صيغة معيّنة تكشف عن صلة وصل بين ثلاثة مفاهيم مختلفة يمكننا استنباط فكرة معيّنة بعد جمعها، فلدينا ٣٢ مسلك للتنوّر، وقلب، وكتاب التوراة (الذي مثلته كلمة "لب" مقلوبة). هذا يعني أن كتاب التوراة (العهد القديم) يحتوي في قلبه على تعاليم التنوّر المؤلفة من ٣٢ مسلكاً لكن بشكل مُشفّر.

هناك مثال على عملية أخرى يمكن إجراءها باستخدام الجيماتريا. يمكننا وصل كلمة واحدة بعبارة كاملة. لنأخذ مثلاً حرف "ألف"، وحو أول حرف في الأبجدية العبرية (يُلفظ بصيغة "ألف" aleph) من خلال جمع القيم الرقمية للأحرف: أ [١]، ل [٣٠]، وف [٨٠]، ينتج لدينا الرقم ١١١. وهذا الرقم يمثّل أيضاً القيمة الرقمية للعبارة "أشاد هو ألوهيم" AChD HVA ALHYM، وتأتي في النص بمعنى "أشهد أنه الله أحد". وإذا كُتبت العبارة باللغة العبرية تكون قيمتها الرقمية ١١١.

هناك أمثلة كثيرة يمكن ذكرها هنا لكن أعتقد بأن ما سبق يكفي لتوضيح الفكرة. يبدو واضحاً أن "الجيماتريا" تُعتبر طريقة فعالة لتحديد الروابط الروحية بين الأفكار والكلمات المنفصلة ظاهرياً، وكل ذلك من خلال حساب الجمّل.

طريقة النوتاريكون للتشفير
Notarikon

تعتمد هذه الطريقة، الأقلّ شيوعاً، على أساس أن كل حرف من كلمة معيّنة يمثّل الحرف الأوّل من كلمة أخرى، وبالتالي يمكن لكلمة واحدة أن تمثّل عبارة كاملة.

والمثال الشائع على هذه الطريقة، حيث استخدمه العديد من الباحثين، هو الكلمة الأولى الواردة في التوراة (العهد القديم)، أي "براشيت" BRAShYTh. إذا اعتبرنا أن كل حرف من هذه الكلمة يمثّل بداية كلمة قائمة بذاتها، فيمكننا تشكيل العبارة التالية: [**B**rAShYTh **R**AH **A**LHYM **Sh**YQBLV **Y**ShRAL **T**VRH]، وتعني: "في البداية، رأى الله بأن اسرائيل سيتقبّل القانون".

ملاحظة: إذا كنت تشعر بعدم الارتياح من كثرة ذكر كلمة "إسرائيل"، لأسباب تدعو للإشمئزاز، فاطمئن، إن هذه الكلمة لا تمثّل في النصوص القبلانية أي شعب أو كيان أو دولة. إنها في الحقيقة كلمة مؤلفة من ثلاثة أسماء مختلفة لله الواحد الأحد، أو ممثّله على الأرض (كما في حالة الفراعنة)، وهذه الكلمات الثلاثة هي: "إيزيس" ISIS، "رع" RA، و"إيل" EL. وبعد أخذ حرفين من كل كلمة يصبح لدينا الكلمة المشهورة "إسرائيل" IS-RA-EL. لكن هذا الموضوع يختلف تماماً عن ما نحن بصدده الآن.

طريقة التمورة للتشفير
Temurah

تُعتبر هذه الطريقة الأكثر تعقيداً، حيث وجب الاقتداء بجداول خاصة تحتوي على روابط مُتفق عليها مُسبقاً بين الأحرف. ففي هذه الوسيلة، كل حرف أبجدي يُستبدل بحرف آخر مما يعمل على تبديل معنى الكلمة بالكامل. ومن أجل صُنع جدول أو قانون يلتزم به المُشفّرون، يمكن تقسيم الأحرف الأبجدية إلى قسمين متساويين، وجعلهما في سطرين، وبعدها يمكن استبدال الحرف في السطر الثاني بالحرف الذي يعلوه مباشرة في السطر الأوّل، أو العكس. هناك طريقة مذكورة في الكتب السحرية العربية وتُسمى بـــ"الزايرجة"، حيث يُوضع قانون خاص لاستبدال

الأحرف ويعمل الساحر وفقه لكي يحصل على إجابات غيبية بعد إعادة ترتيب أحرف السؤال الذي طرحه.

المعاني التصويرية للأحرف العبرية
pictograph

سبق وذكرت بأن الأحرف العبرية هي في الأساس من صياغة وتصميم الحلقة الكهنوتية المصرية، حيث صيغت خصيصاً للتعبير عن التعاليم السريّة وليست لاستخدام العامة. وهذا بالتالي يجعلنا نستنتج بأن هذه الأحرف لها أصول هيروغليفية، أي أنها تعبّر عن معناها (أو معانيها المتعددة حسب مكانها في الجملة) من خلال شكلها التصويري. ولكي أوضّح ما أقصده، سوف نأخذ الحرف "ش" باللغة العبرية [ש]، وأتناول بعض من معانيه التصويرية. يمكن لهذا الحرف أن يعني "صف من الأسنان"، أو مجموعة من "السنة النار"، وبالفعل، فإن الكلمة "شن" باللغة العبرية لها علاقة بمعنى "سن" أو عنصر "النار".

لكن في التعاليم السريّة، استخدم القبلانيون الحرف ש (أي "ش") ليمثّل الثالوث المقدّس، ويُقصد به عند القبلانيين الدوائر الثلاث الأولى في شجرة الحياة. أي الدائرة الأولى العليا المتمثّلة بـــ"التاج" (ويمثّل الرأس الأبيض)، والدائرتين التاليتين، الواقعتان تحت الدائرة الأولى مباشرة، وهما: دائرة "الحكمة" (الأب المقدّس)، دائرة "البيّنة" (الأم المقدّسة). هذا الشعار (كما هو مبيّن في الشكل التالي) يمثّل اتحاد الأب (طاقة الذكر) مع الأم (طاقة الأنثى)، تحت رعاية "الرأس الأبيض" (أي من طينة "كثر" Kether أو الأيثر)، لإنتاج العوالم وكافة الكائنات الحيّة.

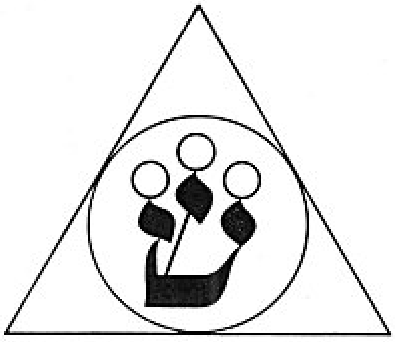

الثالوث المقدّس القبلاني الذي يمثّل سرّ خلق الحياة

انتهى الفاصل التوضيحي

بعد التعرّف على هذا الجزء البسيط فقط من منظومة التشفير التي خضعت لها النصوص المقدّسة، يمكنك تصوّر مدى التعقيد الذي أصبحت عليه الحال بخصوص الكشف عن أسرار الحكمة التي تخفيها. وما يزيد الأمر تعقيداً، لدرجة الاستحالة المطلقة، هو تطبيق كافة طرق التشفير المذكورة سابقاً بنفس الوقت ولنفس العبارات والكلمات! فكيف سيبدو الأمر حينها؟!

سوء الترجمة والتفسير

يتابع "مانلي بالمر هول" في نفس سياق الموضوع، ملفتاً النظر إلى جانب آخر لعب دوره أيضاً في ضياع المفاتيح المؤدية إلى اكتشاف الأسرار المخفية في النصوص المقدسة، وتتمثّل بسوء الترجمة والتفسير والنسخ، وهذا ما زاد الأمر سوءاً. كتب يقول:

هناك قناعة راسخة ومتنامية بين الفقهاء اللاهوتيين، تقول بأن الترجمات السائدة اليوم للنصوص المقدسة لا تعبّر بدقّة عن روح الوثائق الأصلية. كتبت "هـ.ب. بلافاتسكي" H. P. Blavatsky تقول:

".. بعد صدور النسخة الأولى من كتاب الله (ويُقصد التوراة)، ثم انتشاره في العالم بواسطة "هيلخيا" Hilkiah، تعرّضت هذه النسخة للاختفاء، ثم اضطرّ "عزرا" لأن يؤلف كتاباً جديداً، والذي ختمه "جوداس ماكابوس" Judas Maccabeus... وعندما حُوّلت أحرف الكتابة، خلال نسخه، من أشكال قرنية إلى أشكال مربّعة، فسدت النصوص حيث اختلطت المعاني بشكل كبير... ثم تابع الـ"ماسورا" Masorah عملية التدمير هذه، إلى أن أصبح لدينا أخيراً نصوص لا يتجاوز عمرها ٩٠٠ سنة، تزخر بالمحذوفات والإضافات المدسوسة والتحريفات.."

كتب البروفيسور "كاوفورد هاول توي" Crawford Howell Toy، من جامعة "هارفرد"، معلقاً على موضوع تشويه النصوص المقدسة قائلاً:

".. لقد نُسخت النصوص ثم أعيد نسخها من جديد على يد كُتّاب، ليس فقط اقترفوا أخطاء في انتقاء الأحرف والكلمات، بل سمحوا لأنفسهم أن يدسّوا مواد جديدة إلى النصوص أو يجمعوا في نص واحد أعمالاً تعود لعدة أشخاص. يمكن إيجاد أمثلة على هذه التحريفات في كتاب "ميخا" Micah و"إرميا" Jeremiah، ومجموعات

أخرى من التنبؤات التي تندرج تحت أسماء مثل "إشعيا" Isaiah و"زكريا" Zachariah.." (من كتاب "اليهودية والمسيحية")

هل يعود سبب تشويه نصوص الكتاب المقدّس، والذي بعضه جرى بشكل غير مقصود، إلى نيّة مبيّتة لإرباك القارئ المريد وضمان إخفاء أسرار التعاليم العبرانية المحجوبة داخلها؟ إذا كان القبلانيون محقّون في افتراضهم بأن الكتب الضائعة للأسرار الموسوية قد تم تبطينها في نسيج التوراة، فهذا يجعلنا نستنتج بأن الكتاب المقدّس هو مؤلف من كُتب مُبطّنة داخل كُتب.

انتهى الاقتباس من الفصل ٢٧ كتاب مانلي بالمر هول

بعد أن تعرّفنا على مصدر أسماء الملائكة والكائنات الروحية المقدسة، وهي التعاليم القبلالة، أصبح علينا الآن التعرّف على المزيد عن هذا المصدر (أي القبالة) ومن أين تأصّل قبل أن ينحدر إلينا بصيغته المألوفة اليوم. وهذا ما سوف نكتشفه في القسم التالي.

ما هي القبالة؟

ما يُعرف عن القبالة اليوم هو أنها مصطلح يمثّل ما يبدو أنه جسم واسع ومتباين من المعرفة والتطبيقات الإيزوتيريكية، وتُستخدم لوصف الصوفية اليهودية بشكل عام **[#]**، وبشكل أدقّ، التقليد الذي أطلق العنان لظهورها علناً والمتمحور حول "سفر زوهار" (ويُسمى "صوحر" بالعربية، ويعني الإشراق أو التألّق) العائد إلى القرن الثالث عشر. كما أن هذا الاسم يمثّل القبلانية المسيحية أو الغربية والتي نمت من القبلانية الألمانيا أو اللوريانية التي وجدت امتداداً لها في المحافل السريّة الغربية، مثل "المحفل الهرمزي للفجر الذهبي" Hermetic Order of the Golden Dawn.

[#] تعود أصول الصوفية اليهودية إلى ما يُعرف بممارسات "الميركابا" Merkabah التي نشأت في القرون الأولى بعد الميلاد. كان الصوفيون الممارسين للميركابا يصومون ويتأملون ويصلون ويعزّمون بهدف التوصّل إلى حالة بحران أو حسب ما يسمونها "مركبة العرش الإلهية" أي "الميركابا". هذه العقيدة الصوفية تختلف عن القبلانية.

القبلانية هي نظام يشمل معرفة واسعة بعلم الكون، وفلسفة إيزوتيريكية نفسية/روحية، تسمح لأي مظهر في الوجود لأن يجد لنفسه مثيلاً أو يرتبط بطريقة أو أخرى بمستويات كثيرة، عقلانية ومتجاوزة للعقل. يمكن استخدامها من قبل أي فرد، دون أي اعتبار لعرقه أو عقيدته. وللذين ينشدونها بصدق وإخلاص، فهي تمثّل المفتاح الحقيقي للتحكّم بالقوى الخفية وإحراز التوحّد الصوفي مع الكون.

تقول الأسطورة بأن تعاليم القبالة كانت تتناقل شفهياً منذ عهود غابرة تسبق زمن إبراهيم الخليل، لكن أوّل ظهور تاريخي معروف للقبلانية بشكل مكتوب كان من خلال الكتاب المشهور "سفر يتزرا" (كتاب التكوين). كان هذا الكتاب الأخير يمثّل

عمل مُختصر يشرح بشكل مُبسّط البنية الأساسية للقبالة، متناولاً موضوع خلق الكون عبر ٣٢ مسار (أو مسلك)، وعشرة مقامات (سيفروت بالعبرية)، وتُمثّل أرقام وتجليات أو دوائر أو مجالات أو قُوى. وبالإضافة إلى الأحرف الـ٢٢ للغة العبرية. يُنسب هذا الكتاب للحاخام "عاقبة بن يوسف" Akiba ben Joseph، مؤسّس الحاخامية اليهودية، والذي قُتل على يد الرومان عام ١٣٥م. لكن الدلائل تقول بأن الكتاب يعود إلى تاريخ أبكر بكثير.

إن ما أصبح يُعرف بالقبلانية الألمانية، أو المذهب الحزدي Hasidism، بدأ في إيطاليا عام ٩١٧م على يد "آرون بن صاموئيل". وكان لهذه التعاليم جذورها في الصوفية اليهودية (الميركابا)، والتي تشمل طقوس سحرية، التأمّل، الصلاة، حالات البحران (النشوة الروحية). إن تشديدها على القوى السحرية للكلمات غذّت تطوّر الطُرق القبلانية الثلاث التي استُخدمت لتشفير التعاليم في نصوص ظاهرية، وهي [١] طريقة الـ"جيماتريا" gematria، وتتمثّل بتناول القيم العددية للأحرف والكلمات (أي نفس طريقة حساب الجمّل بالعربية). [٢] طريقة الـ"نوتاريكون" notarikon، وتتناول الأحرف الأولى والأخيرة من الكلمات. [٣] طريقة الـ"تيمورا" temurah، وتتناول تبديل ودمج الأحرف وفق صيغة خاصة. (سوف أتناول هذا الجانب بالتفصيل لاحقاً).

إن الشكل الأبرز للصوفية اليهودية، والمُشار إليها أحياناً بالقبلانية التقليدية (أو الكلاسيكية)، بدأ في بروفنس، فرنسا، في القرن الثالث عشر، لكنه ازدهر بشكل أكبر في أسبانيا القرون الوسطى (أي الأندلس). وتحتوي تعاليمها على عناصر من الغنوسطية والأفلاطونية، ونزعتها فلسفية أكثر من كونها صوفية/روحانية، أي تركيزها الرئيسي هو على تشريح طبيعة وهيكلية كل الخلق، انطلاقاً من المستوى الإلهي (الأثيري) ونزولاً إلى المستوى المادي الملموس. وأهم أعمال هذه الفترة كان "سفر زوهار" (كتاب الإشراق)، المكتوب بين ١٢٨٠م و١٢٨٦م من قبل القبلاني "موسى دي ليون" Moses de Leon، مع أن أصول الكتاب الحقيقية

منسوبة للحاخام "شيمون بار يوهاي" Simeon bar Yohai الذي عاش في القرن الثاني الميلادي.

التطوّر المهم الآخر الذي شهده هذا المذهب حصل عند ظهور القبلانية اللوريانية، وهو مصطلح منسوب لمؤسس هذا الفرع الجديد واسمه "لوريا أشكينازي" Luria Ashkenazi (١٥٣٤ ــ ١٥٧٢م). أما القبلانية الغربية أو المسيحية، فقد نمت من القبلانية الألمانية واللوريانية. وقبل ذلك، كان السحرة الأوروبيين في العصور الوسطى مولوعون بذكر الكلمات القبلانية لاعتقادهم بأن لها قوى خاصة، وفي أواخر القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، راح القبلانيون الغربيون يطعّمون التعاليم القبلانية بمظاهر من اللاهوت المسيحي وكذلك عناصر ومواد متعلقة بعلم الخيميا.

وقد شهد القرنين التاسع عشر والعشرين تطورات إضافية للقبلانية الغربية، وذلك على يد سحرة (صوفيين) مثل "أليفاس ليفي"Eliphas Levi ، "بابوس" Papus، وأعضاء محفل "الفجر الذهبي" Golden Dawn مثل "أليستر كراولي" Aleister Crowley، و"ديون فورتيون" Dion Fortune.

القبلانية تمثّل أساس عقيدة المحافل الماسونية أيضاً. كتب الزعيم الماسوني "ألبرت بايك" ALBERT PIKE، معبراً عن أهمية القبلانية كمفتاح التعاليم السريّة للمحافل الماسونية، قائلاً:

".. يُغمر الفرد بالإعجاب، خلال دخوله خفايا حرم الكابالا، ومشاهدة تعاليم منطقية جداً، بسيطة جداً، وبنفس الوقت كاملة جداً. نجد فيها التوحيد المناسب بين الأفكار والرموز، تكريس أكثر الوقائع الكونية جوهرية في صيغة كتابة بدائية وبسيطة: ثلاثية الكلمات، الأحرف، والأرقام.. فلسفة بنفس بساطة الأحرف الأبجدية، عميقة ولا متناهية كالكلمات، نظريات أكثر تنويراً وكمالاً من تلك العائدة لفيثاغورث. علم لاهوت كامل يمكن استحضاره عبر التعداد على أصابع اليد. معرفة لا متناهية

يمكن استخلاصها بحيث تمسكها يد الطفل الصغير. عشرة مقامات، ٢٢ حرف، مثلث، مربع، ودائرة.. هذه هي العناصر المكوّنة للكابالا. هذه هي المبادئ الأولية للكلمة المكتوبة، وانعكاس هذه الكلمة المحكية هو الذي خلق العالم!.."

في الحقيقة، هناك فروع كثيرة لاستخدامات التعاليم القبلانية. يُمكن تصنيف هذه المعرفة المتطورة إلى خمسة أقسام رئيسية. ***[١] القبالة الطبيعية*** Natural Qabbalah، التي استُخدمت لمؤازرة الباحث في دراسة غوامض الطبيعة. ***[٢] القبالة التناظرية*** Analogical Qabbalah، التي تم تشكيلها لاستعراض العلاقة الموجودة بين كافة الأشياء في الطبيعة، وقد كشفت للحكماء بأن كل المخلوقات والمواد هي واحدة في الجوهر، وأن الإنسان ــ الكون الصغير ــ هو استنساخ مُصغّر لله ــ الكون الكبير. ***[٣] القبالة التأمليّة*** Contemplative Qabbalah، التي تطوّرت بهدف كشف غوامض المجالات والعوالم الماورائية بواسطة الحالات والقدرات العقلية رفيعة المستوى. فبمساعدة هذا الفرع من القبالة، يستطيع التفكير المنطقي المجرّد إدراك العوالم الفوقية اللامحدودة والتعرّف على الكائنات التي تسكنها. ***[٤] القبالة الفلكية*** Astrological Qabbalah، ترشد الذين يدرسونها كيف يتعاملون مع قوة وعظمة، وكذلك المحتوى الحقيقي للأجرام السماوية. وبالإضافة إلى كشف البنية الروحية للكوكب نفسه. ***[٥] القبالة السحرية*** *Magical Qabbalah*، التي تُدرس من قبل الذين يرغبون في التعامل أو التحكم بالكائنات الساكنة للعوالم الخفية. وقد ثُمنت بشكل كبير كوسيلة مجدية لعلاج الأمراض بواسطة الطلاسم والتعويذات والحجب والرُقى.

لقد تبيّن أن للقبلانية صلة وثيقة بمجموعة واسعة من المذاهب والتيارات والأنظمة الفلسفية والدينية والصوفية والسحرية (بما فيها الفلك والخيمياء)، وغيرها من الأعمال الفكرية والعلمية الأخرى التي تعود لعصور قديمة. ومن الواضح أن جذورها تعود إلى ما قبل التواريخ المذكورة في الفقرات السابقة، أي إلى آلاف السنين الماضية، وأشهر دليل على ذلك هو أنها تمثّل الدافع الحقيقي وراء كتابة نصوص العهد القديم (التوراة) والتلمود. القليلون يدركون مدى التأثير الذي فرضته

القبلانية على الفكر اللاهوتي لمعتنقي معظم ديانات الشرق الأوسط طوال القرون الماضية. فقط مجموعة قليلة من المطلعين يدركون حقيقة أن النصوص المقدّسة لهذه الأديان تخفي في طيّاتها تعاليم باطنية تحمل المفتاح الذي يساهم في حلّ ألغازها.

لكن رغم هذا الوضوح في المظهر اليهودي/القبلاني الذي تتخذه تلك الأديان، إلا أن أغلبية معتنقيها لازال يصرّ على اعتبارها منفصلة تماماً عن كل ما يخصّ اليهود أو تعاليمهم. وهناك من يعترف بهذه الصلة الجوهرية لكنه يصرّ على أن مذهبه يمثّل نوع من حركة تصحيح أو إصلاح لمعتقد اليهود المغضوب عليهم من قبل الله. أما بخصوص النظرة العربية بشكل عام للقبالة، فيمكن تلخيصها من خلال المُقتبس التالي المأخوذ من إحدى الدراسات العربية:

القبالة اليهودية ومفهومها

مرجع عربي

هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف أي التقاليد والتراث وكان يقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهود الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم الشريعة الشفوية وقد أطلق العارفون بأسرار القبالة على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني" وكان القباليون يرون أن المعرفة لأسرار الكون توجد في أسفار موسى الخمسة وهم يرفضون تفسير الفلاسفة المجازي أو التفسير الحرفي فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصي باطني يفضي إلى معرفة أسرار الكون وبنصوص العهد القديم وحسب رأيهم أن التوراة هي مخطط الإله للخلق كله وينبغي دراسة كل كلمة فيها لأنها تمثل رمزا وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سردا داخليا. والقبلاني هو الذي وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية في التراث اليهودي وحل محل التوراة والتلمود وأصبحت الحركة الصهيونية الحالية

هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله وأصبحت واحدة من ثمارات القبالاة في الوقت الحالى. وان هذه الحلولية في التصوف اليهودي يصدر عن الإيمان بالوحدانية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ، أي الإله والشعب والأرض، ويتوحد معها ويصبح قانون واحد وهو القانون الغنوصى الباطني أن يتحكم في العالم كله من خلال التفسيرات الباطنية وكتابة التعاويذ وتحضير السحر والبحث عن الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية ثم التحكم في الكون وحتى لو اخذ هذا التصوف شكل الزهد فالهدف من الزهد ليس تطويع النفس وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفا بالأسرار الإلهية ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيها بالإله. ويختلف التصوف اليهودى عن التصوف المسيحي حيث أن هدف التصوف المسيحي هو الاتحاد بالإله بينما هدف التجربة الصوفية اليهودية هو الاتصال مع الإله والالتصاق به وان كان ثمة اختلاف بين التصوفين المسيحي واليهودي فهو في الهدف من عملية التوحد وفى نتيجته فالهدف في التصوف المسيحي هو الفناء في الذات الالهيه والثمرة هي السكينة حسب اعتقادهم أما في التصوف اليهودي فالهدف هو التوحيد مع الذات الإلهية للتأثير فيها والثمرة هي التحكم والتجليات النورانية هي ولاشك تعبير عن عودة إلى التفكير الأسطوري والأساطير الإغريقية بآلهتها والهندوسية أيضاً. ويصبح هنا التصوف الحلولى فى اليهودية شكل من أشكال العلمانية إذ أن التصوف اليهودي ذو اتجاه حلولى وغنوصى قوي. فالمتصوف اليهودي لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة بهدف التأثير في الإله والتحكم الامبريالي في الواقع ومن هنا كان ارتباط القبالة بالسحر. والقبالة كما هو معروف مذهب سحري سري بدأ العالم يعلم بوجوده عندما نشر كتاب القبلاني اليهودي الاسباني "موشه بن شم توف" في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. وقد تطورت القبالة بمعناها الحالي والتي ظهرت في فرنسا وكان من أهم العارفين بالقبالة "إبراهيم بن داود" وابنه "إسحاق الأعمى" في القرن الثاني عشر وانتقل مركز القبالة بعد ذلك إلى اسبانيا حيث نشأت حلقات متصوفة تحاول أن تتواصل مع الاله خلال التأمل في التجليات النورانية العشرة كما كان

هؤلاء المتصوفون يهدفون إلى الكشف الإلهي ومن خلال التأمل في حروف الكتاب المقدس عندهم وقيمها العددية وأسماء الإله المقدسة وقد وصلت الحركة القبالية إلى قمتها بظهور الزوهار الذي وصفه "دي ليون" المتوفى عام ١٣٠٥ ميلادية وكانت مدينة جيرونا فى كتالونيا من أهم مراكز القبالة في اسبانيا وقد قام القباليون بإنشاء مركز لهم في مدينة صفد في فلسطين عام ١٤٣١م وكان شيوع القبالة في هذه المرحلة تعبيرا عن رفض التراث التلمودى الذي وضعه الحاخامات الذين ارتبطوا بالطبقات الثرية وبيهود البلاط في اسبانيا وقد ساهمت القبالة في عزل أعضاء الجماعات اليهودية عن هذا التراث الفلسفي العقلاني الذي أشاعه "موسى بن ميمون" وغيره من الفلاسفة اليهود المتأثرين بكتابات الفلاسفة العرب وازداد الاهتمام بالقبالة بعد طرد يهود اسبانيا وتصاعد الحمى المشسحانية وخلاص جماعة إسرائيل وظهرت مجموعة أخرى بقيادة "اسحق لوريا" الذي طور المفاهيم القبالية وسميت "القبالاة اللوريانية" مقابل قبالة الزوهار ولعل من أهم إسهامات لوريا في القبالة هي مشاركة الإنسان اليهودي الحرفية مع الإله وليس المجازية في عملية الخلاص الكونية وعودة جماعة إسرائيل وانتصارها كخطوة أساسية في هذه العملية وقد سيطرت هذه الحركة على اليهود ابتداء من القرن السادس عشر وكان تأثير القبالة عميقا في الوجدان اليهودي ويظهر ذلك في الصلوات والأدعية والتسابيح والابتهالات أي أن تأثير القبالة في الحياة اليومية يفوق في عمقه تأثيرها في الأمور ذات الطابع التشريعي والفقهي. وكان العالمون بأسرار القبالاة يعتبرون أنفسهم أعلى منزلة من الحاخامات ويسخرون منهم وقد سيطرت في نهاية الأمر حتى على مؤسسة الحاخامية نفسها. وكانت فترة مابين عامى ١٦٣٠ و١٦٤٠ على أنها الفترة التي أحكمت فيها القبالاة اللوريانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الديني اليهودي ومع حلول القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الحسيدية التى اكتسحت يهود شرق أوروبا ولكن بمرور الزمن والتطور الحضاري في العالم وحركة التنوير قلت قوة هذه الحركات وجاءت الصهيونية وأصبحت هي الوريثة الشرعية للتراث البالى وأصبحت مشيحانية نشطة اذ يؤكد الصهاينة عملية خلاص الشعب اليهودي الذي يأخذ شكل العودة إلى صهيون دون انتظار المسيح المنتظر وقد عبرت عن نفسها في بداية الأمر من خلال رؤية حلولية تبشر بالخلاص

القومي وترابط الثالوث الحلولى (الاله والشعب والأرض) وأصبح من أهدافها القبالة العلمية وهى الاستيلاء على الأرض ونقل اليهود إلى فلسطين ونقل العرب منها بدون انتظار نزول المسيح المنتظر والذي عند نزوله في نهاية التاريخ ستشهد الأرض علو جماعة إسرائيل على العالمين ودمار أعدائهم من الشعوب الأخرى حسب زعمهم. وقد اتخذت الحركة الصهيونية العالمية بأهدافها السرية ومنظماتها الماسونية منذ أواخر القرن التاسع عشر من نجمة داود رمزا وطنيا يهوديا وشعارا لها. والثابت بالأدلة أن نجمة داود لم يصبح ملحوظا كرمز يهودي إلا عندما أدخلته طائفة القرائين واستخدمته القبالة في أوروبا في أخريات العصر الوسيط ثم شاع استخدامه بذلك الوصف كرمز للهوية اليهودية على أيدي القبلانيين الأواخر. إذ أن نجمة داود وصلت إلى عالمنا المعاصر من خلال كتابات القبلانيين وهى كتابات في أفضل حالاتها دائرية كثيرة الالتواءات والمنعطفات مغموسة في الغموض فجعلوه في مبدأ الأمر تميمة سحرية لحماية الحوامل والمواليد من شر حواء زوجة ادم وللوقاية من السحر والأبالسة والعين الحاسدة ثم أخذه الصهيونيون من القبالة فجعلوه رمزا للهوية الوطنية اليهودية وعلما لدولة إسرائيل في انتظار أن يكون علما يرفرف في وجه العالم منتظرا اليوم الذي يرفع فيه صهيون على كوكب الأرض وتخرج الشريعة من صهيون كما توعد النبي اشعيا بن أموص حسب زعمهم واعتقادهم وتفسيراتهم الدينية. ولم تتناول القبالة علاقة الإله بنفسه أو علاقته بالبشر ورؤية الكون وفكرة الشر وحسب وإنما حاولت أن تقدم رؤية للتاريخ أخذت شكل الدورات الكونية وحسب هذا الرأي يتكون الزمان الكوني أي تاريخ الكون من البدء حتى النهاية من سبع دورات تتكون كل واحدة منها من سبعة آلاف عام وتتكون كل دورة من وحدات طول كل واحدة منها سبع سنوات في نهاية كل منها تقع السنة البتية سيحطم الإله العالم فيعود إلى حالة الهيولى أو الفوضى الأولى ثم تبدأ دورات أخرى جديدة ويمكن التوصل إلى أن الدورة الزمنية الأخيرة سترى سيادة أعضاء جماعة إسرائيل وبانتصارهم وغنى عن القول أن فكرة الدورات الكونية تلغى أي إحساس بالتاريخ وتركز على البدايات والنهايات فقط وخلاصة الموضوع يمكن القول بان القبالة وتراثها وطريقتها في تفسير النصوص اليهودية المقدسة وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي أخذت

تسيطر بالتدريج على الوجدان اليهودي الديني ابتداء من القرن الرابع عشر وهيمنت عليه تماما مع نهاية القرن الثامن عشر كل أنبياء بني إسرائيل لم يحددوا وقتا أو الزمن الذي سيتحقق فيه خلاص بني إسرائيل لان ذلك من الأمور الغيبية التي خبأها الله عنهم إلا أن النبي دانيال يذكر عدتها في أواخر الأيام عند ظهور المسيح المنتظر قوله سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم إلى أن يقول سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمة. وان دانيال لم ينص على كيفية حساب هذه الأيام والأسابيع والأزمنة مما حدا ببعض اليهود إلى القول بأن كلمات النبي دانيال يمكن أن تكون هذه الأعداد ذات دلالة رمزية لان الأعداد هنا غامضة.

القبالة والأعداد الرقمية

من الواضح لمن يقرأ التوراة أو التلمود وغيرها من كتابات الأحبار اليهود والنبييم ابرزها الزوهار وكتاب السناء يجد كثيرا من الاختلاسات الهامة في تلك الكتابات اختلاس مفهوم علاقة الأعداد بالمحسوسات فى الديانة البابلية والديانة المصرية القديمة وهو مفهوم اخذ فانتنزع من سياقه ككل سحرية بلغت ذروتها في القبالة حيث برعوا في وقوفهم على مفهوم سحرية الأعداد. وقد انتشر ذلك التوجه السحري في الديانة اليهودية وبدلا من أن يتخاذل ويضمحل أو يضعف ازداد ترسخا وتوارى فيما بات يعرف باسم الحكمة الخفية وفيما وصف بأنه التصوف اليهودي وهذه الحكمة الخفية إلى الحكمة الإلهية المستمدة من الإله رأسا انتقلت إلى القبالة والتي تعنى التقبل أو التلقي حيث تعتقد أنها تلقت الحكمة الالهيه عن التراث المتناقل شفاها من بدء الزمن حيث ادعى أولئك الكهنة والنبييم باستمرار وبإلحاح أنهم ظلوا طيلة الوقت على اتصال بالاله وفى التشاور معه. فتبعا لما يتمسك به اليهود كانت تعاليم القبالة أسرارا على اعلي درجة من القداسة والخصوصية علمها يهوه بنفسه لجماعة منتقاة من الملائكة السبعة وأهمهم عزازيل المذكور في الزوهار وكتاب السناء بوصفه رئيس الايشيين السبعة أي الملائكة الساقطة وهى مذكورة في سفر أنوخ احد أسفار الابوكريفا الأربعة عشر التي تكمل العهد القديم

لكنها مستبعدة من طبعاته المتداولة لأسباب لا تخفى منها بالذات سفر انوخ اذ يكشف في مواضع منه بشكل لا سبيل إلى طمسه عن الأصل المصري لحكايات الكهنة اليهود. وعزازيل هذا مذكور عند العرب باعتباره شيطانا من الجن وفى المعتقدات المسيحية يعتبر أيضا شيطانا. وتقول الباحثة هيلينا بتروفنا بلافاتسكى عن عصبة عزازيل من الملائكة الساقطة وتشير إلى أنهم "من الملائكة الذين خالطوا البشر عند بدء الخليقة وربما كانوا من الملائكة التي علمت ادم بعض أسرار الحكمة الخفية في الأسطورة اليهودية بعد أن وقع ادم في الخطيئة الأصلية وطرد من الجنة أخذت بعض تلك الملائكة شفقة به فعلمته بغير إذن من يهوه بعض تلك الأسرار على أمل أن يستخدمها في استعادة بعض ما كان قد فقده نتيجة لطرده من الجنة وعرفت تلك الأسرار العليا طريقها من ادم الأب اليهودي الأول إلى نوح اليهودي الثاني ومن نوح إلى إبراهيم حيث كشف أسرارها لكهنة مصر ونقلت بدورها إلى موسى حيث تعلم الحكمة الالهيه عن طريق هؤلاء كهنه مصر. وقد استعاد موسى تلك الأسرار العليا لليهود فنضجت في رأسه وأينعت بفضل ما ظل يتلقاه من دروس خصوصية من ملاك كلفه يهوه بذلك ونتيجة لذلك أمكن استخلاص القيم العددية السحرية لحروف الأبجدية العبرية واستخدامها في حيازة وممارسة قوى سحرية خارقة. والعنصر السحري كما رأينا بالغ الوضوح في اليهودية ابتداء من التوراة إلى القبالة وهناك من الأدلة على غلبة التصور السحري لكيفية التعامل مع العالم والقوى الخفية في العهد القديم ما يجعل من غير المجدي إنكار ذلك ومن تلك الأدلة ما يفصح عن اعتقاد جازم لدى الكهنة والمتنبئين اليهود بان هناك مفاتيح سحرية سرية معينة تمكن حائزها من إبطال قوانين الطبيعة ذاتها والمثال التقليدي على ذلك الحية النحاس التي صنعها موسى فأحيت من لدغتهم الحيات المحرقة في الصحراء بمجرد نظر الملدوغ إلى تلك الحية إلا أن تلك الحية التي صنعها موسى بأمر من يهوه وتحت إشرافه ولذلك يمكن القول أنها كانت معجزة إلهية لا تميمة سحرية والذي يعنينا هنا انه في كل خوارق السحر هذه لعبت الأعداد دورا رئيسيا وان الأصول المصرية للسحر قد تسلط على أدمغة مؤلفي أسفار التوراة والعهد القديم كله وأدمغة النبييم. وسأجعل الأمر أكثر سحرية أن حروف الأبجدية العبرية استخدمت بدلا من الأرقام في التعبير العددي فباتت

لكل حرف منها قيمة عددية وهو ما يسر كثيرا فتح المسارب بين الديانة وبين العلوم الشيطانية فبجمع القيم العددية لأحرف أي اسم تتضح من حاصل الجمع القدرة السحرية لذلك الاسم وباستخدام ذلك السحر العددي الاستخدام الصائب يستحضر الشيطان أو تسخر القوة الخفية المسماة بتلك القيمة العددية. وفى القبالة اعتبرت أصوات حروف الأبجدية وأشكالها مكونات فعلية للواقع وهو اعتقاد ترسخ بحيث بات بالوسع القول بان القبالي المتمكن يستطيع من خلال النطق نطقا صائبا بالأسماء مثلا أسماء الملائكة والشياطين أو باسم الإله ذاته أن يحوز لنفسه قدراتها وقدرات الإله. والمشاهد أن النطق باسم يهوه أحيط دائما بحرص بالغ وفى الأزمنة القديمة كان الكهنة لا يجرؤون على تعليم أي تلميذ لهم النطق بذلك الاسم إلا مرة واحدة كل سبع سنوات وكان الكتبة الذين استنسخوا رقائق التوراة مطالبين بان يجعلوا أذهانهم في حالة تعبد عند كتابة الاسم فإذا ما اخطأوا في كتابة حرف واحد منه بات الخطأ غير قابل للتصحيح لأنه غير مسموح بمحو أي حرف أو جزء من الاسم بعد أن يكتب.

القبالة والسحر

دور اليهود في السحر قديم جدا قبل ظهور حركة القبالة في فرنسا في القرن الرابع عشر بعد الميلاد وقبل ظهور حركة الحسيديم فى القرن الثامن عشر بل بينهما ٢٨٠٠ عام لان السحر قد ظهر أيام سليمان عليه السلام كما جاء النص في القران الكريم حيث أن الشياطين والجن كانوا مسخرين بأمر الله لخدمة النبي سليمان وقد تعلمها اليهود من خلال خدمتهم في قصر سليمان واتصالهم بالجن قال تعالى: "واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على ملك سليمان ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به المرء وزوجته وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون.." وهكذا تعلم اليهود السحر من شياطين الإنس والجن كما تعلموا ذلك عند النفي في بابل في القرن الخامس قبل الميلاد وبرعوا

فيه حتى صاروا أكثر الناس اهتماما به على مدى القرون والأزمنة. وقد ظل السحر مؤسسيا وذا سطوة غلابة على عقولهم وقد اقتبس اليهود هذا السحر من المصريين حيث كان السحر من أكثر الحيل المنتشرة شيوعا في مصر والشرق الأدنى القديم وبات جزءا من الديانة اليهودية. ومن خلال الآثار التي اكتشفت تشير إلى وجود الاعتقاد بالسحر في الديانة المصرية أي الاعتقاد في أن استخدام أسماء ورقى وتعاويذ وصيغ وصور وأعداد وتمائم وطقوس بعينها جنبا إلى جنب مع النطق بكلمات معينة يترتب عليه أحداث نتائج فوق طبيعية والى أن ذلك الاعتقاد شكل وجها هاما من أوجه الديانة المصرية كما توصلنا كتابات المصريين الدينية على الاعتقاد في أن القدرة التي كان يحوزها الكاهن أو أي ممارس للسحر ممن تبحروا في معرفة أسراره وطقوسه قدرة كادت لا تقف عند حد فهو إذ ينطق بكلمات أو أسماء معينة بالطريقة الملائمة والنبرة المضبوطة كان مستطيعا أن يشفى الأمراض ويطرد الأرواح الشريرة وعلى تمكين بني البشر من اتخاذ أي شكل شاءوا وقدرته على جعل الجمادات والصور تحيا وتتحول وتستجيب لأوامره بل والأعاصير وكان ذلك الاعتقاد في قدرة الكاهن على الإتيان بتلك الخوارق نابعا من الإيمان بان صاحب تلك الحكمة استخلص كلمات القدرة من الالهه. وفى ثنايا كل نص واضح لا يحتمل التأويل وفى الشعائر والطقوس والممارسات والرموز الدينية للديانة اليهودية عنصرا سحريا غلابا ناطقا مفصحا عن أن النصوص وضعتها أيدي سحرة كهان والتنبؤات نطقت بها أفواه متنبئين ظل السحر من أهم عدتهم في التعامل مع العالم ومع الشعب ومع الغير بل ومع الإله ذاته ويجده كاشفا عن السحر في طوايا الرموز التي اصطنعها الكهنة وبطبيعة الحال كان الدين والسحر في الثقافات البدائية القديمة تؤامان وكان ذلك نهجا في التعامل مع الكون وغوامضه وماوراء الطبيعة وكان هذا نابعا من تخلف الفكر في طفولة العقل الإنساني وما امتلاء به صدر الإنسان القديم من حيرة وخوف وبتقدم المجتمعات الإنسانية ونمو العقل وخروجه من مرحلة الطفولة اخذ الميزان يميل لصالح الدين وأدى إلى موت السحر تدريجيا إلا أن مشكلة اليهودية كما هي واردة في كتابها الديني جعلا للسحر مكانة طاغية باقية في الفكر الديني والرموز والشعائر والطقوس اليهودية ظل القوة الأساسية المحركة لها. استمر انشغال اليهود

بالسحر إلى ما بعد عصور التوراة بأزمنة طويلة إذ أصبحت ممارسته مؤسسية في طريقة حياتهم ومع إيمانهم بأنهم شعب مختار أسمى شعب وأنهم ظلوا يمارسون السحر بنوعيه الأبيض والأسود .وكان التصوف اليهودي ضاربا بجذوره في اليهودية بعمق وحتى في عبادة يهوه فالاعتقاد بأنه بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة التي أعطاها يهوه لموسى كانت هناك شريعة شفوية أعطيت لموسى إلا انه ظل اعتقادا خطرا للغاية لأنه أدى إلى الإيمان بان هناك كما ضخما من المعارف الخاصة عن الله أعطي شفاها وبطريقة سرية وظل غير مسموح بتعلمه إلا للقلة المختارة وهى صفوة الشعب المختار. وفى التلمود تعنى كلمة القبالة ببساطة العقيدة المتلقاة أو الموروثة أي الجزء الأخير من العهد القديم التالي للأسفار الخمسة وللتعاليم الشفوية غير أن تلك الكلمة القبالة ما لبثت أن باتت تعنى التلقين الحصري القاصر على فئة محددة لمعارف لا يمكن أن يفهمها إلا من كان من تلك الفئة المحدودة وهى معارف تمكن تلك القلة من الاتصال بالله مباشرة واستقاء المعرفة منه بوسائل سحرية. وكل من يكون عنده الحكمة وهي قدرة خلاقة حية تضع في يد من يتوصل إليها المفتاح الذي يمكنه من النفاذ إلى أسرار الله والكون ولما كانت التوراة مقدسة فان الأحرف التي كتبت بها مقدسة هي أيضا وكذلك القيم العددية لتلك الأحرف ومتى أمكن الوقوف على المفتاح الذي يفك الشفرة أمكن الحصول على الحكمة الخفية واحد المفاتيح الموصلة إلى ذلك المزمور ١٤٧ الذي يقول: "عظيم هو ربنا وعظيم القدرة" وقد استخدم ذلك القول في التوصل إلى إعطاء مقاييس الله طولا وعرضا. فباستخدام القيم العددية للأحرف ومجموعها ٢٣٦ وضرب تلك النتيجة في عشرة آلاف فرسخا سماويا استخلصت مقاسات الرأس للإله وأطرافه وأمكن الوقوف على أسماء الرأس والأطراف أيضا وهى أسماء بالغة الأهمية بوصفها كلمات السر التي يجعل النطق الصائب بها حراس بوابات السماء يفتحونها ويدخلون العارف بها. لقد تعلم المسريميون وهم القبالة السحر خصوصا ذلك الذي يخص استعمال الكلمات والحروف وهؤلاء يرون أن القيمة العددية للفظتي مسيح والحية واحدة ويستنتجون من ذلك أن المسيح اليهودي سيقتل الحية أي أنهم يرون أن المسيح ابن مريم عليه السلام هو الحية وان المسيح المنتظر (وهو المسيح الأعور الدجال الذي حذرنا منه نبينا

محمد ص) سيقتل الحية والتابعون لمذهب القبالة يزعمون أن السحر منزل من الله عن طريق الأنبياء الذين نقلوه إلى الفلاسفة والحكماء من اليهود. فاليهود مازالوا ينتظرون مسيحهم القادم من آل داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود وان هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به وليس المسيح ابن مريم ويعتقدون أيضا أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس وتصير لهم دولة ويخلو العالم من سواهم ويحجم الموت في جنابهم المدة الطويلة وان يهوه الذي سوف يرسل هذا المسيح أو المهدي المنتظر لكى يعيدهم إلى مملكة إسرائيل كإعادة نبتة الزرع إلى أرضها ويسترجع الدولة المثالية التي يجب تحقيقها ليعم العدل العالم فيرضى الله وتثمر الأرض لبنا وعسلا.

انتهى الاقتباس من المرجع العربي

تعليق

هذه النظرة السطحية والتهكّمية والتكفيرية للقبلانية ووصفها بأنها مجرّد مذهب سحري يهودي ملعون "نابع من تخلف الفكر في طفولة العقل الإنساني" تمثّل التوجّه السائد في بلادنا، ولم يحاول أحد أن يتعمّق، ولو قليلاً، بخفايا هذه الفلسفة (لأسباب مختلفة: دينية أو أيديولوجية أو حتى عرقية) ليستنتج حقيقة كُبرى ومخيفة بنفس الوقت، وتتمثّل بأن القبالة هي العقيدة التي تعتنقها النخبة العالمية. هذه المجموعة النخبوية التي تسيطر على كل جوانب حياتنا اليومية، وحتى طريقة تفكيرنا وساهمت في صياغة وتكريس معتقداتنا اللاهوتية. وأنها في الحقيقة ليست سطحية لهذه الدرجة التي تدعيها الكتابات العربية. فالقبالة الحقيقية التي كانت سائدة قبل آلاف السنين لم تكن بهذا المستوى من الانحطاط الفكري قبل اختراقها من قبل المشعوذين، وقبل أن تتفرّغ منها كل تلك المذاهب القبلانية الأخرى التي اتخذت طابعاً يهودياً مليء بالخرافات والأكاذيب. هناك حقيقة واضحة لم يستند عليها الباحثون خلال تناولهم المذاهب الفكرية والمعتقدات والفلسفات المتأصلة من

العصور القديمة. هذه الحقيقة تقول بأنه: "كلما عدنا بالزمن إلى الوراء، كلما زاد التقدم العلمي والتنوّر الفكري والتطوّر الروحي"، وليس كما جعلتهم نظرية التطوّر (الداروينية) أن يتصوّروا: "انحطاط أخلاقي وتخلف الفكر في طفولة العقل الإنساني". أعتقد بأن الوقت قد حان لأن نتوقف عن هذا الترفّع الفارغ على الآخرين بحجّة أننا أكثر إيماناً أو أكثر حضارة أو أغنى من حيث الثقافة أو غيرها من امتيازات واهية، مما يجعلنا نمتنع عن النظر بجديّة في مدى خطورة الوضع الذي نواجهه، أو على الأقلّ لكي نتجنّب المصير البائس الذي ينتظرنا في المستقبل القريب.

".. ليس هناك قوة ظلامية تحكم الإنسان أكثر هولاً من الجهل وغياب الحكمة. ليس هناك لعنة أشدّ من تلك التي تصيب الإنسان الذي يظنّ نفسه حكيماً بينما هو في الحقيقة غير ذلك. فهذا الشخص هو أحمق حتماً.."

حكمة صينية

القبالة عقيدة النخبة العالمية

بالنسبة للذين يستبعدون وجود أي أثر لهذا النوع من التحكّم ***القبـــــــــلانــــــــي/السحري*** بالعالم اليوم، في هذا العصر، ربما بسبب نزعتهم العلمانية الزائدة، أو حتى ميولهم الدينية المترفّعة على السحرة والمشعوذين، أعتقد بأن المقتبسات التالية المأخوذة من مقدمة كتاب "كشف الحجاب عن القبلانية"، للدكتور "هاريل روم" Harrell Rhome, Ph.D.، تكفي لتوضيح بعض الأمور. مع العلم أن هذا الكاتب هو علماني متشكّك لكن الواقع أجبره على تقبّل بعض الحقائق المنافية للمنطق الذي نشأ عليه.

كشف الحجاب عن القبالة
UNCOVERING THE KABALA

من الشعوذة إلى السياسة النفسية
FROM SORCERY TO PSYCHOPOLITICS

بقلم
الدكتور "هاريل روم"
Harrell Rhome, Ph.D.

".. السياسة النفسية PSYCHO POLITICS هو فن أو علم ترسيخ، والمحافظة على، السيطرة على تفكير وولاء الأفراد، الضباط، البيروقراطيين، والحشود، وكذلك تعزيز العدوان على الأمم والأوطان عبر المعالجة العقلية .."

خلاصة كتاب الإرشادات بخصوص السياسة النفسية

".. كل شيء يبدأ من عقيدة باطنية وينتهي به الأمر في السياسة.."

تشارلز بيغوف Charles Peguy

مقدمة

".. لا نستطيع الشكّ بأن معجزات السحر والخيميا قد حصلت فعلاً في العصور الماضية. لكنها لم تكن مألوفة وشائعة، وكان هناك الكثير من الخرافات والخداع المتصلة بهذا المجال. من المهم جداً تصفية السحر من الخرافة.. هناك سبب لكل اعتقاد، وحتى أكثرها بعداً عن الواقع، ومن واجبنا اكتشاف هذا السبب.."

هــ.ستانلي ردغروف H. Stanley Redgrove،

في كتابه "حول السحر والتصوّف: البحث في المعتقدات القديمة"

منذ فترة من الزمن، درست الميتافيزيقيا ومجال معرفي غريب يُسمى "العلوم الخفية" The occult، محاولاً اكتشاف كيف يمكن لهذه الأفكار والنشاطات أن

تتفاعل مع أشخاص معيّنين، وكذلك مجموعات وقوى تاريخية، لتشكّل أخيراً نظامنا اليومي الحاضر. بعد البحث الطويل، إنه ليس مبالغة القول بأن الممارسة السحرية، الخفية والعلنية، تمثّل الأساس الذي تستند عليه بروتوكولات النخبة العالمية التي تمضي في طريقها لإقامة ما نشير إليه اليوم بـ"النظام العالمي الجديد" New World Order. البعض يسمي هذه المجموعة النخبوية بـ"المتنورين" Illuminati. أو يمكن تلقيبهم بـ"قوى الظلام" Dark Forces. لا بدّ من أن القرّاء المتنبهين والمجتهدين قد اكتشفوا بأنه، عند جذور هذه النخبة الميتافيزيقية الجاحدة والمسخة، وكذلك في قلب كل حركة إعتقادية عصرية أو قديمة، هناك منظومة طقوس ظاهرة بوضوح، وتتأصّل من جذور القبالة Kabala.

عندما يُدرس الكتاب الضخم الذي بعنوان "زوهر" Zohar بشكل دقيق، كل هذا يصبح واضحاً. هذا لا يعني أن المفاهيم غير موجودة في مكان آخر أو مصادر أخرى تسبق كتابة هذا الكتاب، لكن في القبلانية بالذات، والتي يتناولها ذلك الكتاب، نجد هذه المفاهيم والمعارف واضحة ومفصّلة لحد الكمال. وجب العلم بأن جذور جدليات "هيغل" Hegelian Synthesis، والماركسية، وفكرة "الجماعية" Collectivism، وفكرة "العقل الجماعي" group mind، ووسائل التحكّم بالعقول، ونظرية التطوّر evolution، وغيرها الكثير.. جميعها تستند على مفاهيم مذكورة في كتاب "زوهار" Zohar الذي يعود للقرن الأوّل الميلادي وربما قبل ذلك بقرون. بعد إدراك هذه الحقيقة، يصبح من السهل رؤية أنه، ومن بين أشياء أخرى، السحر الشعائري والمجتمعات السريّة والقبالة تُعتبر عناصر مهمة جداً لفهم واستيعاب تاريخ العالم. إن المُعتقدات والممارسات السحرية تمثّل أساس الكثير من، إن لم تكن كل، القرارات التي يتخذها مخططو النظام العالمي الجديد، إن كان في الحاضر أو عبر التاريخ.

هذه السلالات النخبوية الغامضة، والتي غالباً ما تكون دموية بشكل فتاك، تتمحور حول عقيدة القبالة. تذكّر أن المهم في الأمر لا يتمثّل في إذا كنت تؤمن شخصياً

بالسحر أو لا، ولا يتوقف الأمر حول كون السحر صحيح فعلاً أم لا. العامل الحاسم هو أن النخبة العالمية، المتنورين، يؤمنون بالسحر. وهذا يُضيف عنصر حاسم آخر إلى موضوع جرائم السحر الشعائري المنتشرة حول العالم. إن سحرهم يتطلّب استعراض تصرفات معيّنة ورموز معيّنة (بدرجة معيّنة من الوضوح) أمام الجماهير، وكم كان هذا سهلاً بالنسبة لهم بعد أن سيطروا على كافة أجهزة الإعلام العملاقة حول العالم. تشكّل القبلانية جزء من كل الأحداث المفصلية العالمية، لأن اللاعبين الأساسيين على المسرح الدولي متأثرون جداً بأفكار ومعتقدات ورموز وشعارات تعود لآلاف السنين، وكلها تتمحور حول عقيدة القبالة. هناك البعض من حولي الذين ينصحونني بأن لا أشغل نفسي كثيراً بهذه "المواضيع السوداء"، لكن ماذا أقول؟ ها قد عدنا مرة أخرى إلى ذلك الموقع البغيض، حيث السحر والروحانيات يُعتبران مواضيع شاذة بالنسبة للباحث الجاد والمحترم. لكن أرجوكم، اسخروا من الباحث العجوز الذي كتب هذه الأسطر "الشاذة"، لكن المهم أن تتابعوا القراءة. وعندما تنتهوا من الكتاب، راسلوني واخبروني عن رأيكم.

هل تؤمن بالسحر؟

".. الأفعال السحرية هي طقوس معيّنة تعمل على صنع شيء أو تغيّر شيء. إنها تعمل بشكل غامض، وما تخلقه هو أيضاً غامض.. لكن هذه الأفعال الغامضة لديها تأثيرات اجتماعية ملموسة. هذه الممارسة والصناعة الخفية (والتي نادراً ما يفهما أحد، حتى الممارس ذاته) لديها مفعول مؤثّر، حسب درجة إيمان الممارس، لتجسيد نتيجة أو فعلة أو حالة على المستوى الاجتماعي، بنفس المفعول الذي يجسّده الراهب عندما يصرّح أمام العروسين قائلاً: لقد أعلنتكم زوجاً وزوجة.. أو كما يبدّل القاضي مسار حياتك بالكامل بعد أن يصدر الحكم.... بهذه الطريقة يكون السحر عملاً روحياً مؤثّر وفعال.."

"دانيال.ل. أوكيفي" Daniel L. O'Keefe في كتابه: "البرق المسروق: التاريخ الاجتماعي للسحر" (١٩٨٢)

غالباً ما يكون تأثير القبالة والتلمود مربوطاً بحضور بارز لأحد الشخصيات اليهودية، إن كان من الشرقيين أو الغربيين (الخزر)، والذين يُعتبرون عامةً أبرز الفلاسفة وممارسي الفنون السحرية أو أعمال الروحانيات في التاريخ. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. هنا بالذات نستطيع إلقاء النظر في أسلوب ممارستهم للسياسة النفسية psychopolitics وممارسات كثيرة أخرى، وتأثيرها على الثقافة والمجتمعات الغربية. السياسة النفسية ووسائل السيطرة على العقول، بالإضافة إلى وثبات تكنولوجية مذهلة شهدها النصف الثاني من القرن العشرين، جميعها استندت على نفس الطرق والفنون التي ألفها اليهود واستخدموها لقرون طويلة: الطقوس، الشعائر، تمارين التكرار لتخزين المعلومات في الذاكرة دون حاجة لفهمها، تكريس المعتقدات بحيث تتحوّل إلى إيمان أعمى، السحر الجنسي،.. وهكذا. يمكن للكلمات والشعارات أن تتغيّر قليلاً، لكن نفس الخيوط تحيك فصول التاريخ منذ البدايات الأولى للإنسان. إن للسحر تأثيرات ثقافية واجتماعية كبيرة، لأنها تعمل على ثلاثة مستويات: المستوى الميتافيزيقي/الروحي، والمستوى النفسي/العقلي، وأخيراً المستوى الفيزيائي/الجسدي. بالإضافة إلى أن للسحر تأثيرات ملموسة على الفرد حتى لو لم يكن يؤمن به أساساً. أي بمعنى آخر، إن للرُقى والتعويذات السحرية نتائج ملموسة.

لماذا التفوّق هو دائماً لليهود؟

إن مجرّد الاطلاع على تاريخ العصور الوسطى يكشف عن عدد مفرط من الشخصيات اليهودية البارزة، تتراوح بين ممارسين وفلاسفة لامعين في الفنون السحرية. وطبعاً، لم يكونوا وحدهم في هذا المضمار، لكنهم الأكفأ والأكثر براعة. وذلك طبعاً لا يعود لأي سبب سوى سبب واحد فقط، وهو أن كافة المناهج السحرية السائدة في أوروبا والشرق الأوسط بشكل عام تستند على التعاليم القبلانية والتلمودية، ومن غير اليهودي يستطيع استيعابها وممارستها بسهولة وبراعة؟

كان للشعوذة تاريخ طويل بين اليهود العرب وكذلك يهود الخزر الذين تحوّلوا إلى الدين اليهودي منذ قرون (٧٤٠م) وأدخلوا معهم ممارساتهم المنغولية/التركية، بما في ذلك شعائر التضحية بالبشر. في أواخر العصور الوسطى أثناء عصر النهضة، كان الكثير من اليهود يمثلون ألمع الفلاسفة السحريين، وكذلك الصوفيين وحتى المشعوذين. في الوقت الذي كان هذا كله يُعتبر هرطقة في عين الكنيسة، إلا أن تيار مظلم عميق من السحر الأسود كان يجري تحت السطح الظاهر للمجتمع الأوروبي الكاثوليكي. وفي قلب هذه الممارسات، والتي تتراوح بين الطقوس الشيطانية الحقيقية وبين مراسم بروتوكولية لجمعيات روحية عادية، نجد عنصر واحد مشترك: قواعد التعاليم القبلانية. القليل من الصوفيين والسحرة الغربيين غامروا في اتجاهات أخرى، لكن معظمهم بقي قريباً من المبادئ القبلانية الأساسية. معيدين صياغتها بشطارة وذكاء بحيث تناسب النزعة الفكرية العامة للمجتمع العصري.

طبعاً أنا لا أعني القول بأن اليهود يشكّلون كل ممارسي السحر والمؤمنين به. فرغم أن هذا المجال يضمّ الكثير منهم، إلا أن هذه الظاهر موجودة في كافة الثقافات والمجتمعات حول العالم. صحيح أننا نجد في مُعظم المجتمعات والمجموعات الإثنية من يلاحق أهداف ميتافيزيقية أكثر سمواً وروحانياً، وحتى نجد ممارسات أكثر انحرافاً وفسقاً، لكن رغم هذا كله نجد أن اليهود يبقون دائماً مميّزين. رغم عددهم القليل، كانوا دائماً يمثلون جزءاً من أي حركة نهضوية في مجال الروحانيات أو السحر في أي عصر من التاريخ. وهذا ينطبق على الكنيسة أيضاً، حيث عدد من يهود "المارانو" (تنصّروا في أيام محاكم التفتيش في أسبانيا) أصبحوا أساقفة ومطارين، ولاهوتيين.. وحتى باباوات. إن صفة "السحرة" أو "المشعوذين" المُلصقة بهم كان لها إيجابياتها دائماً. فمثلاً، كانوا "سحرة" حقيقيين في مجال المصرفية المالية وكذلك في التجارة. كانوا دائماً المستفيدين الحقيقيين للصفقة، مهما بدا الأمر ظاهرياً. دون أدنى شكّ، فإن سمعتهم بصنع الطلاسم والتعاويذ السحرية زادت من تحسين سمعتهم كسحرة في الشؤون المالية.

وبالإضافة، فقد كانوا ماهرين في مجال الدبلوماسية المخادعة مما جعلهم يلمعون في السياسة. وبالتالي، فصفة "سحرة" ساعدتهم هناك أيضاً.

وقد شهدت العصور الوسطى بروز الكثير من اليهود اللامعين في مجال الطب، والذي كان يُعتبر شكلاً من أشكال السحر، وهذا ما نعتبره اليوم أيضاً. حيث في تلك الفترات، كان الطب والعلاج يتعامل بشكل كبير مع التعاويذ والطلاسم والأدوية السريّة التي تُصنع على شكل محاليل، هذا بالإضافة إلى الأعشاب والأدوية المألوفة في حينها، وهذا مع أخذ بعين الاعتبار المهارة الشخصية للطبيب. ومرّة أخرى، ساهمت صفة "السحرة" في تعزيز سمعتهم كمعالجين فعالين. كانت الحكمة الشائعة في تلك الأيام تتبنى مثل شعبي منتشر بشكل واسع: "..من الأفضل أن يكون لك طبيب يهودي، فهو يعرف كل أنواع السحر..".

وبالحديث عن "السحر"، فالسحر اليهودي كان ولا يزال يحظى بالباع الأطول، لماذا يا تُرى؟.. لأنه مؤثّر وفعّال! كم هم القبلانيون مهرة في مهنتهم هذه.. لدرجة أنه حتى "الشامانيين" الذين يستطيعون تغيير شكلهم، والتحليق في الهواء والمشي على النار، يعجزون عن التفوّق على براعتهم ومكرهم الاستثنائيين. ".. أدرس الموضوع بكدّ وانتباه.. تعلّم كيف تميّز كافة جوانب اللعبة عندما تخوض غمارها، وحينها ستحقق مستويات أعلى من الوعي والإدراك.."، هذه هي نصيحة اليهودي لتلميذه.

".. ليس هناك فرق بين السحر "الأبيض" أو "الأسود" سوى في النفس المعتدة المنافقة للساحر الأبيض ذاته.."

أنتون ليفي، إنجيل الشيطان

يعلّم القبلانيون، وكذلك الماسونيون، منذ البداية بأن القوى المُستخدمة في الشعائر السحرية هي ذاتها، إن كانت تُستخدم لغايات سوداء أو بيضاء. إن الغاية التي تُستخدم من أجلها هي التي تحدّد، وذلك وفقاً للأحكام الأخلاقية. إن بعض ما تراه

قد يبهرك، أو يمكنها أن توقعك في شرك سوء التفسير والترجمة. وباستثناء بعض الاستعراضات العمومية المُخطط لها مُسبقاً، فإن مُعظم المنتسبين للجمعيات السريّة يبقون مجهولين تماماً، وما يُسمح لك رؤيته لا يعني شيئاً ولا يمثّل شيء بالمقارنة مع ما يقبع في الخفاء. يسرع الماسونيون إلى الادعاء بثقة أن احتفالاتهم الشعائرية هي مفتوحة أمام العامة، لكن هذا ليس صحيحاً. ورغم ما يستعرضوه من شعائر خلال الاحتفالات المفتوحة يبدو للوهلة الأولى غير مؤذياً، لكن احذر وحاول تجنّب حضورها بقدر ما تستطيع.

".. في الحقيقة، فإن أي ظهور على محطة تلفزيونية أو راديو أو صحافة من قبل أشخاص يدعون حيازتهم لبعض القوى الروحية وجب مواجهته بالشك والارتياب.. لأن السحرة الحقيقيين المنتسبين للجمعيات السريّة لا يعلنون عن أنفسهم بهذه الطريقة، مهما كانت الأحوال، ولا حتى الإشارة بأي طريقة إلى حقيقة أنهم يختلفون عن الإنسان العادي. إن القيام بأي نوع من هذا العمل ممنوع بشكل صارم وحازم وفقاً لما يفرضه نظامهم الداخلي.."

"س.تارت" C. Tart، ١٩٧٧

صرف الرأسمالي الكبير "هنري فورد" Henry Ford عدة ملايين من الدولارات خلال التنقيب عن الحقيقة المتعلقة بـ"بروتوكولات صهيون" Protocols Of Zion ونشر بعدها نتائج الأبحاث التي أجريت. وقد قام باحثوه أيضاً بإلقاء نظرة على عقيدة القبالة Kabala. ورد في نتائج الأبحاث ما يلي:

".. أفضل توصيف لليهودية هو أنها مجرّد طائفة أو مجموعة من الشعائر، حيث إذا قبل أحداً أن يؤمن بوجود مشرّع يهودي يُسمى "موسى"، فوجب عليه أن يعلم بأن هذا الشخص كان يدرس ضمن الأعضاء المطلعين على الحكمة السريّة في مصر القديمة، وبعدها أصبح تلميذاً وصهر (زوج ابنة) "جثرون"، الساحر الإثيوبي

الأسود، والذي يمكن اعتباره والد المنهج السحري الذي يُسمى "فودو" Voodoo. اليهودية ليست ديناً، واليهود ليسوا شعباً أو أمّة قائمة بذاتها، بل هم مجرّد طائفة، واليهودية تمثّل شعائر لا أكثر ولا أقلّ. وقوانين وفرائض هذه الشعائر موجودة في التلمود والـ"سكولشان أروك"، لكن التعاليم الباطنية للمطلعين الكبار موجودة في القبالة Kabala. ففي هذه التعاليم تكمن الشعائر السريّة لاستدعاء الكيانات الخفية، وتكمن المفاتيح لممارسة استحضار القوى الخفية، وعلم الأرقام والفلك، إلى آخره... إن التطبيق العملي لتعاليم القبالة تجسّد فعلياً عبر استخداماته العديدة عبر العصور من قبل اليهود بهدف الحيازة على النفوذ والتفوّق في كل من الأوساط الراقية والكادحة على حدٍ سواء. غالباً ما كان الملوك وحتى الباباوات يوظفون يهودي واحد أو أكثر ليعملوا كمستشارين غيبيين أو فلكيين... العلوم الكلدانية التي حصل عليها الكهنة اليهود، خلال فترة أسرهم في بابل، ساهمت في ولادة طائفة (أو مجموعة) الفرّيسيين Pharisees، الذين ورد اسمهم في الإنجيل وكذلك في كتابات المؤرخين اليهود بعد فترة الأسر (٦٠٦ ق.م). إلى ذلك التاريخ يعود نشوء القبلانية، والتي تُعتبر العقيدة السريّة لهؤلاء الفرّيسيين. لفترة طويلة من الزمن، كانت هذه التعاليم تُنقل شفوياً من جيل إلى جيل، لكن بعدها ألفوا ما يُعرف بالتلمود، وبعدها ظهر الشكل النهائي لها من خلال كتاب "سفر زوهر" Sepher Zohar.".

انتهى الاقتباس من مقدمة كتاب "كشف الحجاب عن القبالة"، للدكتور "هاريل روم"

تعليق

خلال حديث الكاتب عن اليهود في الاقتباس السابق، كان يعني بذلك، كما غيره من الباحثين في خفايا المؤامرة العالمية، نوع محدد من اليهود وليس اليهود بشكل عام. فهناك اليهود التوراتيين الذين، شأنهم كما شأن معتنقي الديانات الأخرى،

يأخذون النصوص المقدسة بمعناها الظاهر وليس الباطن. بينما النوع الآخر، والذين يُشار إليهم باللاويين Levites، يمثلون شريحة يهودية منفردة بذاتها.

يوصفهم الباحث المستقلّ في علم التاريخ، جوردان ماكسويل قائلاً:
هم ليسوا يهود أصلاً بالمعنى الحرفي للكلمة، والسبب هو أنهم يعلمون الكثير مما لا يعلمه عامة الناس. وأهم الحقائق التي يعلمونها جيداً، ويعملون على أساسها، هي أن اليهودية لا تمثّل سوى ديانة كما باقي الديانات الأخرى، أي مجرّد حظيرة بشرية مؤلفة من رعايا محدودي النظر والتفكير، يراقبون بعضهم البعض، يخدعون بعضهم البعض، ويجبرون بعضهم البعض على الامتثال. وهذه الحظائر البشرية هي ما تتطلبها أجندة المتآمرين بالذات، ذلك لأن الإنسان يصبح وفقها سهل السيطرة والتحكّم والإدارة والانقياد. الشريحة المتآمرة التي نتحدث عنها، والتي تتستّر بغطاء يهودي، لا تعتنق أي من الأديان التي نألفها. فهم لا يؤمنون بالله أصلاً، بل يعبدون الشمس. وعقيدتهم تستند بشكل كبير على التعاليم القبلانية. أفراد هذه الشريحة النخبوية من "اليهود/المتنورين" لا يمثّلون عرق متميّز عن البشر ولا مجموعة من الناس الذين ميّزهم الله عن غيرهم، بل سبب تفوقهم هو إلمامهم الكامل والصحيح بالسنن والقوانين الحقيقية للطبيعة. بينما هي محرّمة على الشعوب الأخرى بسبب الأديان الشمولية وأيديولوجيات أخرى سيطرت على العقول والأرواح طوال العصور الماضية مما ساهم في تضليل الإنسان ومنعه من حقّه في التعرّف على الحقيقة.

الماسونية والتعاليم القبلانية

".. الماسونيون هم القوى الخفية وراء عروش الأرض، والرجال تحت الأضواء هم ليسوا سوى دُمى، ترقص دون غاية أو جدوى، بينما الخفيون يشدون الخيوط... نحن نرى الراقصين، لكن العقول المدبّرة التي تقوم بالعمل الفعلي تبقى محجوبة وراء ستار الصمت.."

مانلي بالمر هول

".. الماسونية هي البحث عن النور. ذلك النور.. ذلك البحث يعود بنا، كما ترون، إلى القبالة Kabalah. في ذلك الكتاب العريق والمُتعذر فهمه بسهولة، ستجد مصدر لتعاليم كثيرة، بما فيها علوم الخيميائيين والفلاسفة الهرمزيين.."

ألبرت بايك Albert Pike

خلال فترة عصر النهضة في أوروبا أدى ظهور المجتمعات السريّة للعلن إلى كشف الكثير من الأسرار التي كانت محجوبة طوال قرون، خاصة بما يتعلق بالطقوس والشعائر السحرية. وخلال هذه الفترة بالذات، فقد ازدهرت مجموعة من المحافل السريّة، مثل "فرسان الهيكل" Knights Templar، الروزيكروسيين (الصليب الوردي) Rosecrucians، والنظام الهرمزي للفجر الذهبي The Hermetic Order of The Golden Dawn، وغيرها من المجتمعات السرية المختلفة، وكل منها أحاطت نفسها بمجموعة من الأسرار والمعتقدات والطقوس السحرية الخاصة بها. وهذا التقليد المتمثّل بالمجتمعات السرية لازال قائماً حتى اليوم من خلال وجود منظمات سرية مثل "الماسونية" التي يُعتقد بأنها أصبحت تشمل جميع المحافل الأخرى في صفوفها. هذا مع العلم بأن الطقوس السحرية الماسونية تطوّرت كثيراً عن الأساليب التي اتبعها السحرة والخيميائيون في عصر النهضة، حيث زادت فعاليتها ودائرة تأثيرها. هذه المحافل المحجوبة بوشاح قاتم من السريّة ضمّت بين صفوفها العديد من الرجال البارزين في مجال العلم

والأكاديميا، مثل "يوهان كبلر" Kepler، "إسحق نيوتن" Isaac Newton و"ليوناردو دافينشي" Leonardo da Vinci.

الماسونية، التي تُعتبر حديثة المنشأ نسبياً، هي امتداد مُكمّل للمحافل السرية التي نشأت عبر العصور. وحسب تاريخها المألوف، فالماسونية وليدة محفل فرسان الهيكل الذي حكم عروش أوروبا عبر الفاتيكان طوال فترة القرون الوسطى. المحافل السرية لم تنقطع أبداً في أي زمن أو عهد أو مرحلة تاريخية. كل ما يحصل هو تغيير للواجهة، أي تبديل للاسم والعنوان والأشخاص الفاعلين، بينما الأجندة تبقى هي ذاتها وكذلك الطقوس والشعائر والعقيدة. الأفعى لا تموت بل تغير جلدها فقط.

لا زال مُعظم سكان العالم يستبعدون حقيقة وجود نخبة عالمية متآمرة تسيطر على كافة جوانب الحياة البشرية، كانوا ولازالوا يتوارثون هذه السيطرة الخفية منذ الزمن الأوّل. لقد تحدثت عنهم في إصدارات أخرى وذكرت بعض التفاصيل عن نشأتهم في إحدى الفترات التاريخية. منذ زمن بعيد جداً، وحيثما انتقلت هذه المجموعة الكهنوتية المتنورة وأينما استقرّت وازدهرت، كانت تؤسّس محافل سرية بهدف التلاعب بعقول الناس وحملهم على تصديق التفاهات، والتخلي عن قوتهم من خلال الترهيب وترويج الخرافات. وفي الوقت عينه، كان أعضاء الطبقات العليا من التنظيم الهرمي الذي يشيّدونه، تنقل المعرفة إلى الذين وقع عليهم الاختيار لإكمال مسيرة تنفيذ الخطة الطويلة الأمد.. السيطرة على العالم من خلال إقامة نظام عالمي واحد.

مما لا شك فيه أن هذه المدارس السرية المُختلفة هي منتشرة في كافة أصقاع العالم منذ آلاف السنين، وهي تُستخدم لنقل المعرفة رفيعة المستوى إلى الأشخاص الذين يثبتون للكهنة المُطلعين أنهم مؤهلين لذلك.

في كتابه الذي بعنوان "أسياد الحكمة" Lords Of Wisdom، قال "ج. بينيت" أن الصوفي الروسي الجنسية غريغوري غوردجيف Gregori Gurdjieff أخبره مرة أن المدارس السرية تعود إلى ٣٠ أو ٤٠ ألف سنة على الأقل، وأوضح دليل على ذلك هو تلك الرسومات التي عثر عليها في جبال القوقاز وتركستان.

هناك الكثير من الذين لازالوا يستبعدون فكرة أن المدارس السرية القديمة كانت ولازالت تمثّل جزءاً من الأجندة الخفية في السيطرة على العالم واستعباده. والسبب الذي يجعلهم يستبعدون هذه الحقيقة هو أن "حرّاس الحكمة المقدّسة" لا بدّ من أن يكونوا على درجة رفيعة من الروحانية والزّهد، وبالتالي لا يمكنهم الانغماس بالشؤون الدنيوية إلى هذا الحدّ.

في الحقيقة، لا نستطيع القول إن المدارس السرية كلها شرّيرة، فبعضها سعى إلى منح المعرفة لكل شخص قادر على استخدامها بحكمة. ولكن حتى المدارس السرية الحسنة النية، تسلل إليها أشخاص شرّيرون يعملون لصالح المتآمرين. ويبدو أن ذلك حصل قبل آلاف السنين. ويمكننا الاستشهاد بما كتبه الفقيه الماسوني مانلي. ب. هال Manly P.Hall:

بالرغم من أن السحر الشعائري الكامل المتأصل من عصور غابرة لم يكن بالضرورة شريراً، إلا أن عمليات التحريف والإفساد التي تعرّض لها ساهمت في بروز مدارس سحرية باطلة، زائفة، غادرة، كاذبة، وشريرة.. والتي أصبحت تُعلّم ما يُسمى السحر الأسود black magic.

مصر، التي كانت مركزاً عظيماً للمعرفة والتعليم والمولد الأصلي للكثير من الفنون والعلوم، وفرت بيئة مثالية للعمل في مجال الماورائيات واختبار العوالم المتجاوزة لحدود الإدراك. هنا بالذات، استمرّ المشعوذون (العاملين في السحر الأسود) الناجين من أطلنطس، في ممارسة قواهم العقلية الخارقة حتى تمكنوا أخيراً من اختراق وتقويض وإفساد القيم الأصيلة للحكمة الأساسية. من خلال

تأسيس طبقة كهنوتية فاسدة، اغتصبوا المناصب التـــي كـــان يحتلهـــا المنتـــسبين الأساسيين للحكمة الأصيلة، وبهذا سيطروا بالكامل على المراكز الحـــساسة فـــي الحكومة الروحانية القائمة.

راح السحر الأسود يمثّل تعاليم دين الدولة مما سبب الشلل الكامل لكافة النشاطات الروحية والفكرية للفرد من خلال إرغامه بتقديم الطاعة والإذعـــان الكامـــل، دون تردد أو تفكير، للتعاليم الفاسدة التي صاغتها الطبقة الكهنوتيـــة الفاســـقة. أصـــبح الفرعون دمية في يد المجلس الفاسق والمؤلف من مجموعة من المشعوذين الـــذين ارتفعوا إلى مراكز السلطة بدعم ومساندة الكهنة.

باشر هؤلاء المشعوذون بعدها بعملية تدمير منهجي لجميع المفاتيح المؤدية للحكمة القديمة، ذلك لكي لا يتمكّن أحد من الحوزة على المعرفة الضرورية للوصول إلى مرحلة الاحتراف دون أن ينظمّ أولاً لنظامهم السرّي المنحـــرف. قـــاموا بإفـــساد وتشويه طقوس المعارف السرّية في الوقت الذي ادعوا فيه بصيانتها والمحافظـــة عليها، حيث حتى لو تمكن المنتسب إلى النظام من اجتياز الدرجات الأولى مرتفعاً إلى مستوى يخوّله حق الاطلاع على الأسرار المقدّسة سوف يعجز عن ذلك. تـــم إدخال الوثنية إلى تلك العلوم التطبيقية الراقية، وذلك من خلال التشجيع على عبادة التماثيل والصور (أصنام) والتي شيّدها الحكماء الأوائل كرموز وشعارات للدراسة ووسائل للتأمّل وتخزين الطاقة الحيوية.

وُضعت تفسيرات كاذبة لرموز وأرقام المعارف السرّية، ثم ابتُكرت أفكار دينيـــة منحرفة ومتشددة بهدف إرباك وتشويش عقول الأتباع. أصبحت الحشود البشرية، المحرومة من حقها الطبيعي في المعرفة والتنوّر، تحبو زاحفة.. متخبطة في ظلام الجهل إلى أن تحوّلت أخيراً إلى عبيد مذلولة تحت أقدام الروحيين المنافقين. سادت الخرافات في كل مكان وكل مجال دون استثناء، وسيطر المشعوذون بالكامل على شؤون البلاد، وكانت النتيجة أن الإنسانية لازالت حتى اليوم تدفع ثمـــن سفـــسطة

الكهنة المشعوذين الأطلنطيين والمصريين، والأديان الشمولية حول العالم اليوم المُبتكرة من قِبلهم كوسائل فعّالة لاستعباد الحشود.

أصبح الاعتقاد السائد يشير إلى أن السحرة الذين تحدث عنهم "مانلي بالمر هول" هم ذاتهم الذين لازالت ذريّتهم تتوارث المعرفة السريّة منذ تلك الفترات السحيقة التي نجحوا فيها بالانقلاب على الحكماء الحقيقيين. وها هم اليوم يحوّلون عالمنا الحالي إلى جحيم. كل هذا ولم نشعر بوجودهم أصلاً. فنلقي اللوم على الله عزّ وجلّ ونسلّم بأن هذا البؤس الذي نتخبّط به منذ بداية التاريخ هو من مشيئته تعالى. فنحن لم نفطن يوماً إلى حقيقة أن لعنة البؤس التي نعاني منها ليست ربانية المصدر ولا هي عقوبة سماوية على خطايا الإنسان الأوّل ونحن نتوارثها جيلاً بعد جيل.. بل السبب الرئيسي هو جهلنا بما يجري وكيف يجري في هذا العالم، وما جرى في الماضي البعيد حين ولدت هذه المسألة التي لم تنتهي ويبدو أنها لن تنتهي قبل نهاية هذا العالم الفوضوي المختلّ.

المحافل الماسونية

Freemasonry

.. تقول المحافل السريّة، ما قبل الماسونية وبعدها، بأن هناك كيان فكري أو كيان خفي وهب المعرفة لما يسميهم الماسونيون بالأسياد المحجوبين. هكذا تشير الماسونية عندما تتحدث عن قادة الشبكة الماسونية العالمية. هم لا يعرفون من يكون هؤلاء الزعماء، لا أحد من الماسونيين يعلم هوية القادة الفعليين للشبكة الماسونية العالمية. فيشيرون إليهم بالأسياد الخفيّون..

المؤرّخ المستقلّ جوردان ماكسويل

"..العالم محكوم من قبل شخصيات لا يمكن للفرد تخيّلها إلا إذا كان يعمل خلف الستار.."

بنيامين ديزريلي. رئيس وزراء بريطاني سابق

إن طريقة تنظيم العلاقة بين المجموعات داخل شبكة المحافل السرية المسيطرة هو معقد بالتأكيد كونه يتم إخفاء النشاطات خلف ستار العديد من المنظمات التي تتباين في مدى سريتها. كل شيء يعتمد على مبدأ التسلسل الهرمي للسلطة ابتداءً من قلة قليلة من النخبة في القمة الذين يــشكلون 'العــين المُرشــدة' All-Seeing-Eye ويملكون السلطة المطلقة على الجميع، و نزولا نحو الأسفل، نحو أولئك الذين في القاع، الذين يشكلون الغالبية وليس لديهم أي فكرة عن الأجندة الحقيقية التي يمدهم بها من هم في الأعلى. وفي جميع مستويات التابعين من القاعدة وصولاً للقمة، فإن أولئك الأكثر طموحاً ووحشية يتم انتقاؤهم كي يشغلوا مناصب تتزايد أهميتها ويتم اطلاعهم أكثر وأكثر على الأجندة الحقيقية. ويتم تحقيق ذلك بشكل أكبر وفي كــل مستوى من مستويات الهرم من خلال عملية التَرَاتُبِيَّة والتقسيم لفئات ومجموعات COMPARTMENTALISATION التي هي عبارة عن عملية يطبق فيهــا مبــدأ "غياب المعرفة الشاملة"، وبهذه الطريقة فحتى أولئك الذين في نفس المستوى مــن مستويات الهرم لا يعرفون سوى القليل جداً عن زملائهم وعن دور هؤلاء الزملاء ضمن الخطة الشاملة. إن الغالبية العظمى من الأشخاص العاملين لتعزيز أهــداف النخبة، المتعلقة بإقامة النظام العالمي الجديد، يقومون بذلك عن جهل تام للــصورة الكبرى. لكن البعض الآخر (المجهولين) لديهم فكرة أكبر حول ما يحصل.

يتمّ انساب الأعضاء والأتباع وتوظيفهم لدعم خطط النُخبة بشكل أساسي من خلال شبكة المَجْمَع السري الماسوني الذي يعتبر أحــدث تجــسيدٍ للتنظــيم المــسيحي العسكري الذي عرف باسم فرسان الهيكل KnightsTemplars، ذلــك التنظــيم الذي جنا كميات هائلة من الأموال، بالإضافة إلى ثروة كبيرة من المعارف والعلوم السرية التي جمعوها من الحروب الصليبية.

إن الأغلبية الساحقة من عناصر هذا المَجْمَع تصنّف ضــمن المــستويات الــثلاث الأولى من بين ثلاثة وثلاثون مستوى، وليس لديهم أدنى فكرة عن برنامج عمــل

هذا المجمع السري. وعند انضمامهم إلى المستوى الأدنى (الأول) من بين ثلاث وثلاثين مستوى – يتعهد هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة هذا المذهب بأن يكون ولاؤهم الأول وطاعتهم المطلقة هي لذلك المَجْمَع. أما رغبة المنتمين بالانضمام فتعود لعدم قدرتهم على مقاومة إغراء السلطة والثروة والمعرفة السرّية. ويتم التلميح إلى أن هناك عقوبات شديدة في حال خيانة المَجْمَع أو إفشاء أسراره ولكن يتم إظهار المنظمة للأعضاء الذين في هذا المستوى على أنها أعظم من مجرد نادي اجتماعي سريّ ترتكز أخلاقياته على الفروسية. ويتم كشف جزءاً مما يبدو في الظاهر أسرار المَجْمَع لأولئك المنتمين في بداية تدريبهم وذلك حتى 'يتذوقوا' طعم الأشياء التي ستأتي مستقبلاً في حال بقائهم على ولائهم للنظام. ثم يُدْفَعُ المال من قبل المبتدئ حتى يترقى إلى المستوى الثاني وذلك خلال طقس يتضمن كشف بعض من المعارف السرية الأخرى مع وعد بكشف المزيد من المعرفة كلما تقدم المستوى. وكلما ارتقى العضو إلى مستوى أعلى كلما تطلب ذلك دفع مبلغ أكبر من المال، وفي نفس الوقت حصل على المزيد من التلميحات بخصوص المعرفة السرّية، ويبقى الأمل المتعلق بالحصول على المعارف السرية الرائعة قائماً ومع ذلك فإن المعارف الفعلية المكشوفة تبقى غامضة وغير مفهومة ولا تؤدي إلا إلى إثارة المزيد من الشهية. لن يتم كشف الخطة الكاملة لأحد، بل فقط بضعة أجزاء مما يفترض أنه صورة متكاملة للحقيقة العظيمة. كلّما تمّ الإفصاح عن المزيد و بنفس الوقت ارتقى المتدرب إلى الأعلى في سلم المستويات، كلما زاد مقامه و انفتحت أمامه أبواب الفرص المهنية و الارتقاء الاجتماعي السريع. و بنفس الوقت، فإن التحذيرات ضدَّ انتهاك قواعد المجمع السري تصبح أكثر صرامة وخطورة.

كتب الفقيه الماسوني "مانلي بالمر هول" واصفاً تقليد الانتساب إلى المدرسة السريّة أيام مصر القديمة:

".. كان الكهنة، من خلال ممارسة امتيازاتهم المقدّسة، يصنعون القوانين ويفرضونها بالقوة. فكانوا يعيّنون الحكام ويتحكمون بهم.. لقد سيطروا على

مصائر الرعايا الأحياء والأموات معاً. أداروا شؤون الأحياء من خلال تحديد حاجاتهم وأساليب عيشهم، كما حددوا مصير الأموات من خلال إرشادهم إلى مثواهم الأخير في العالم الآخر. كافة فروع المعرفة كانت مُحتكرة من قبل الكهنة، والذين لم يقبلوا انضمام أحد إلى صفوفهم سوى المؤهلين فكرياً وأخلاقياً، وذلك من أجل تخليد أسرارهم المحروسة بعناية. والمقولة التالية المُقتبسة من كتاب "رجل الدولة" للفيلسوف أفلاطون تشير لهذه الحقيقة:

".. في مصر، حتى الملك ذاته لا يُسمح له بالحكم، إلا إذا كان حائزاً على قوى كهنوتية. وإذا كان ينتمي لإحدى الطبقات الأخرى، حيث استولى على العرش عن طريق العنف، وجب عليه أن ينتسب إلى الحلقة الكهنوتية قبل أن يستمر.."

كان المرشّحون للانتساب إلى الطبقة الكهنوتية يخضعون لاختبارات قاسية لإثبات جدارتهم. كانت هذه التجربة القاسية تُسمى "استهلالية الانتساب" initiations. وكل من نجح بتجاوزها قوبل بالترحيب من قبل الكهنة كأخّ جديد، ثم تبدأ رحلة التعلّم والاطلاع.

يبدو أن الأمور لازالت كما هي في هذا العصر الحديث بخصوص عملية الانتساب إلى مجموعة النخبة السريّة، باستثناء بعض التعديلات الجذرية، حيث تم اســتبدال المؤهلات الفكرية/الروحية بالمؤهلات الدنيوية/المادية. من المستحيل الوصول إلى المستويات الماسونية العُليا ما لم يتم انتقاء الشخص من قبل من هم في الأعلــى. ولتحقيق ذلك التقدم، يتوجب على الشخص أن يكون موازياً لهم من حيث الثــروة والمكانة والطبقة الاجتماعية وجودة الشخصية. وعنـدما يـصل الـشخص إلــى المستوى العشرين يتوجب أن يكون لديه حداً أدنى من الدخل حتى يكــون قــادراً على دفع الأموال اللازمة للتقدم نحو مستويات أعلى. وبسبب هذا التقدم التدريجي للشخص والذي يعتمد على دفعه للأموال الطائلة، نجد أن الأعضاء القــابعين فــي مستويات قمة نخبة الإخوان (الذين يقبضون هذه الأموال) هم من بين أغنى وأكثر الناس نفوذاً في العالم. هم مسؤولون أيضاً، بشكل مباشر أو غير مباشــر، عــن

معظم الجرائم المنظمة المبنية على كم هائل من المال والسلطة، كتجارة المخدرات والاغتيالات السياسية وعبادة الشيطان والتحكم بالعقول. هذه الجرائم التي تحصل يومياً وفي كلّ بقاع الأرض.

يقبع على رأس هرم هذه المنظمة السريّة قلّة قليلة من الصفوة التي تعرف الأجندة الكاملة لهذه المنظمة. عُرفت هذه النخبة باسم جماعة 'المتنورين' Illuminati، وهي الترجمة اللاتينية لعبارة 'الأشخاص المتنورين illuminated ones (العارفين بكل شيء). أما بقية الأعضاء (تقريباً ٥ إلى ٦ مليون في مختلف أنحاء العالم) فهم على جهل تام بالغاية الفعلية من المنظمة التي ينتمون إليها والتي هي مجرد واجهة لجماعة المتنورين. ويتمّ اختيار الأكثر كفاءة فقط كي تتم ترقيتهم، وعلى هؤلاء أن يكونوا أغنياء وطموحين وفاسدين كفاية كي يعملوا على تحقيق هدف المتنورين المتمثل بالسيطرة على العالم. لا يعلم احد بالأشياء الأساسية والمهمة سوى المتنورين فقط ولذلك لا يمكن معرفة أي شيء عن هذه اللعبة التي تم تخطيطها، وبالتالي لا يمكن كشفها حتى ولو كان الفرد من داخل اللعبة. إن مهمة جميع البقية هي أن يعملوا كواجهة مضللة للجوهر الحقيقي للمنظمة، ويتم تضليل الأعضاء وتزويدهم بالمعلومات الخاطئة ويتوجب على الجميع توخي الطاعة الكاملة والامتثال لإرادة منظماتهم وإلا سيتم طردهم (وربما سيعاقبون بما هو أكثر سوءاً من ذلك).

تعتبر خيانة المنظّمة أسوأ جريمة بالنسبة لأعضائها وتكون عقوبة هذه الجريمة في النهاية هي الموت. تمتاز مجموعة المتنورين بحيازتها للقوة المطلقة والسلطة المطلقة: حيث يتم انتقاء كل أصحاب المناصب الهامة في الشرطة والقوات العسكرية حول العالم من قبل هذه المجموعة المستترة، ويستخدم هؤلاء المنتقون كوسائل وأدوات في يد هذه الجماعة السرية. وكذلك يتم استخدام رجال القضاء والمحامون وأباطرة الإعلام ورجال الأعمال والسياسيين، وهكذا لا يكون أيٌّ من عناصرهم عرضة لخطر مساءلته أو مقاضاته أو معاقبته من قبل النظام الحكومي الرسمي مهما كان الجرم أو الإساءة التي اقترفها. هذه المنظّمة قادرة على الإفلات

من جرائم القتل دون عقاب.. حتى لو كانت مجازر كبرى! أليس هذا ما تفعله من حين لآخر؟ فهي الخصم وهي الحكم الذي يحاسب على الجرائم. وإذا كان لأحد من غير الماسونيين أن يدخل إلى النطاق الذي يسيطرون عليه ثم يصل إلى مراتب عالية فهناك طرق عدة للتأكد من أنّ مثل هذا الشخص لن يكون قادراً على القيام بمهامه بشكل جيّد (سوف يتم تقزيمه تماماً). لقد تغلغل الماسونيون في جميع نواحي المجتمع الغربي وعلى كافة المستويات، وأما في القمة، في أعلى المراتب الاجتماعية والمالية، فقد بسطوا هيمنتهم بشكل كامل تقريباً. أصبح هذا الأخطبوط الكبير يعتبر أهم وسيلة لنشر وتكريس الوعي الشيطاني على وجه الأرض.

القبالة الإبليسية

عقيدة النخبة الماسونية

في الوقت الذي يقوم به الأعضاء القابعين في الدرجات الثلاث الدنيا من الماسونية بجمع المال من أجل التبرعات الخيرية وينخرطون في مناسبات وحفلات اجتماعية غير مؤذية نسبياً، نرى أن رؤسائهم في هذا التنظيم الشيطاني يخططون لإثارة الحروب والترويج للمخدرات وتنسيق الاغتيالات والسيطرة على العقول، واغتصاب الأطفال وقتلهم بواسطة الاعتداءات الجنسية أثناء ***طقوسهم الشيطانية***، ويرسمون الخطط للسيطرة على العالم. لقد علمنا التاريخ بأنّه من الممكن الإفلات من عقوبة ارتكاب أي جريمة تقريباً مادامت على المستوى الرفيع. دعونا نتعرّف على بعض هؤلاء الشيطانيين الذي لم يخفوا ميولهم الشيطانية ونزعتهم الشريرة تجاه البشرية، وذلك من خلال كتاباتهم ومنشوراتهم المختلفة.

سوف نبدأ بالزعيم الماسوني، درجة ٣٣، صاحب لقب "سيّد السحرة الماجوس"، الجنرال "ألبرت بايك" Albert Pike (١٨٠٩ـ ١٨٩١م)، وهو الرجل الذي قُدر له أن يطوّر ما سُميت بـ"العقيدة الإبليسية" Luciferian Doctrine للمنظومة الهرمية الماسونية. لم يتقبّل حقيقة أن إبليس والشيطان يمثلان نفس الشخصية.

خلال تعليم معتقداته الخاصة لمجموعة من النخبة في أعضاء المجلس الماسوني الأعلى، أصبح "بايك" أقوى ماسوني في العالم في تلك الفترة.

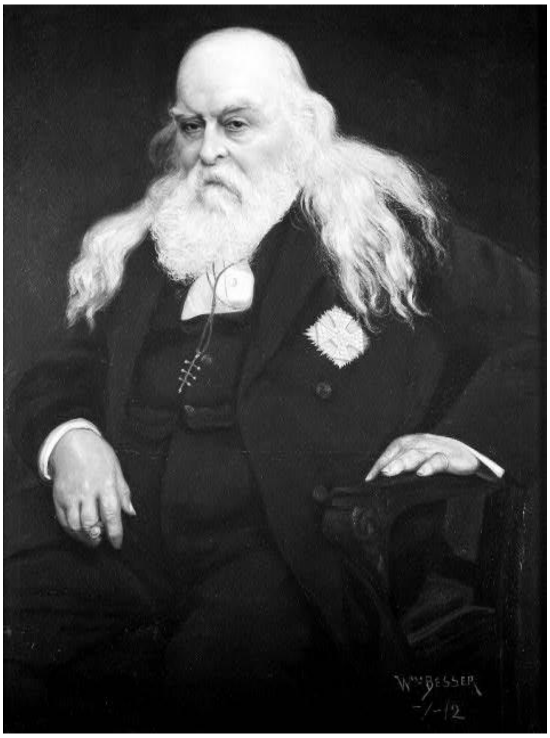

ألبرت بايك

".. كافة الأديان المتشددة، التي تتمحور حول عقائد جازمة غير قابلة للنقاش، لا بدّ من أنها انبثقت من القبالة Kabalah، وتعود إليها كمرجع أخير. إن كل شيء علمي وعظيم ظهر على المسرح الذي يخرجه المتنورون، هو مُستعار من القبالة Kabalah. كافة الجمعيات الماسونية تدين لها بأسرارها ورموزها... كل محفل ماسوني هو، ولا بدّ من أن يكون، رمزاً للمعبد اليهودي. إن كل زعيم ماسوني هو ممثّل للملك اليهودي.. وكل عنصر ماسوني هو تشخيص للعامِل اليهودي.."

ألبرت بايك Albert Pike، ١٨٧١م.

".. إن المعنى الحرفي لنصوص الكتب المقدّسة هو للعاميين فقط.."
ألبرت بايك Albert Pike

".. الماسونية تحجب أسرارها عن الجميع ما عدى الحكماء والخبراء المطلعين، أو المُختارين، وتستخدم التفسيرات المخادعة والترجمات الزائفة لرموزها بهدف تظليل أولئك الذين يستحقون أن يُظللوا.. ذلك من أجل المحافظة على السرّ.."
ألبرت بايك Albert Pike

إن ما يُعتبر صحيحاً بالنسبة للفيلسوف قد لا يمثّل الحقيقة ولا يمكن أن يكون له نفس تأثير الحقيقة بالنسبة للإنسان العادي.. وجب على دين الأكثرية أن يكون خاطئاً بدرجة أكبر من دين الأقلية النخبوية المهذّبة.. قد لا يمكن استيعاب الدين الحقيقي من قبل الجهلاء.. غالباً ما تكون تعاليم الكتاب المقدّس غير متسترة بلغة الحقيقة المستقيمة، بل فقط ما يجعله مناسب لنقل [العقيدة] لأناس يتصفون بالجهل والبساطة والفظاظة.."
ألبرت بايك Albert Pike

".. رغم أن الماسونية هي نظير مطابق للمدارس السريّة القديمة، إلا أنها كذلك من ناحية الأهلية المعرفية.. حيث أنها تُقدّم صورة غير كاملة للماضي الرائع والمجيد.. إنها مجرّد أطلال بالنسبة لما كان مشيداً في الماضي بفخامة ومهابة.."
ألبرت بايك Albert Pike

في ١٤ تموز ١٨٨٩م، نشر "ألبرت بايك" التعليمات التالية لــ ٢٣ قيادة ماسونية، ذات الطقس الاسكتلندي، حول العالم:

.. نحن نعبد إله، وهو الإله الذي يبجّله الشخص دون أي شكوك.. بالنسبة إلــيكم أيها القادة أقول هذا، وعليكم تكراره أمام الأخوان ذوي الدرجة ٣٣، ٣١، و٣٢ ..

الديانة الماسونية هي عبارة عن تعاليم إبليسية.. إبليس هو الله.. الديانــة الحقيقيــة والنقية والفلسفية هي الإيمان بإبليس..

ليس هناك أدنى شكّ بأن النخبة الماسونية في كل من أمريكا وبريطانيا يتم التحكم بها من قبل شخصيات في الدرجة ٣٣، والذين يعبدون إبليس أو الشيطان كــإلههم الأوحد.

تُعتبر كتابات "ألبرت بايك" الأكثر قراءة لدى الأعضاء في المستويات الماسونية الرفيعة. ويشاركه في نفس مستوى الشهرة بين الماسونيين الكبار الشيطاني الشهير "أليستر كراولي" Aleister Crowley الذي، من خلال اطلاعه على الكثير من أنظمة الشعائر السحرية القديمة، صمم صيغة جديدة من الشعائر السحرية الخاصة به. وهو أوّل من اقترح استخدام الحرف K بدلاً من الحرف C في كلمة magic (أي السحر) من أجل التمييز بين السحر الاستعراضي الذي يجري في المسارح وبين السحر الشعائري الجدّي، وقد بدأت هذه الكلمة الجديدة (magik) تُستخدم فعلاً خلال ذكر هذا النوع من العلوم الخفيّة.

كان "أليستر كراولي" الزعيم البريطاني لمحفل "نظام معبد الشرق" أو يشار إليه بالمختصر "أو. تي. أو" O.T.O، وهو السليل المباشر لمحفل المتنورين البافاري الأساسي. كان محفل الــ"أو. تي. أو" مجمعاً شيطانياً متطرفاً وسرّي جداً يضم كافة الشخصيات السياسية البارزة، وكذلك مُعظم الارستقراطيين والملكيين في أوروبا.

يشترك "كراولي" مع "ألبرت بايك" بنفس درجة الحماس تجاه الشيطان، وفي كتابه الذي بعنوان "السحر"، يكتب "كراولي" قائلاً:

إبليس هو هذه الأفعى.. الشيطان. هو النور والحب... هو النور وصورته الفلكية هي برج الجدي.. التيس الواثب.. رأس الإله... "البافوميت" Baphomet.

غالباً ما تصوّر المجتمعات السرّية التيس "مينديز" جالساً بوضعية "بافوميت" وهناك تمثال لجورج واشنطن، الذي هو ماسوني رفيع المستوى ومن المؤسسين الأوائل للولايات المتحدة.

بعد كشف الستار عن هذا التمثال الغريب لجورج واشنطن، الرئيس الأوّل للولايات المتحدة، لم يستطع الناس فهم السبب الذي جعل رئيسهم المُبجّل يُصوّر بهذه الطريقة شبه العارية مع الوضعية الشاذة التي يتخذها لنفسه. لكن بعد أن تنظر إلى الصورة التقليدية للبافوميت Baphomet، فسوف تتوضّح لك أمور كثيرة.

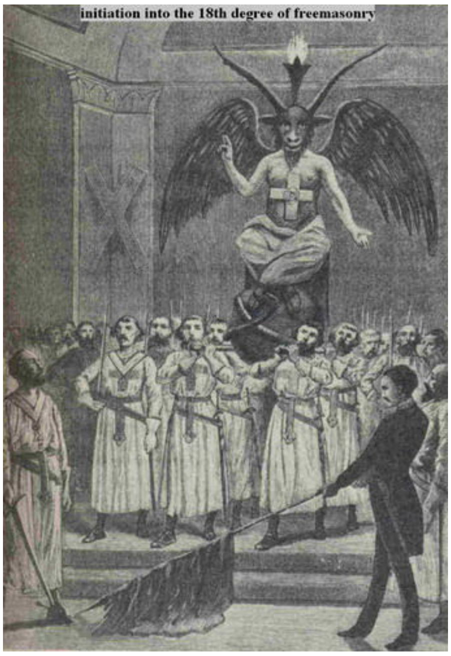

صورة لحفل ارتقاء إلى الدرجة ١٨ من المراتب الماسونية المؤلفة من ٣٣ درجة. ويبدو واضحاً تمثال البافوميت وهو محمول على أكتاف الأعضاء المشاركين في الاحتفال.

"البافوميت"هو الإله المقدّس بالنسبة للمنتسبين إلى مدرسة السحر الشعائري، "فرسان الهيكل" Templars.

إستنادا إلى آليستر كراولي (١٨٧٥ – ١٩٤٧) الذي كان يعتبر نفسه من ممارسي "العلوم الخفية" واشتهر بكتابه "كتاب القانون" The Book of the Law وفيه زعم إنه تمكن من استحضار روح حورس ويعتبر هذا الكتاب مرتكزا لفكرة ثيليما الذي ينص على الامتلاك الكامل للإنسان لجسده وروحه وحياته ويمكنه السيطرة عليها بنفسه دون تأثير خارجي. وعليه فإن السحر حسب كراولي هو نشاط يغير حالة معينة معتمدة على إرادة الشخص القائم بها وهو يختلف عن الشعوذة وخفة اليد ويعتمد على البحث العلمي.

قام آليستر كراولي بتأليف كتابه المشهور "كتاب القانون" في القاهرة عام ١٩٠٤ ويحوي على ٣ فصول وحسب كراولي فإن كل فصل تم كتابته في ساعة واحدة. زعم كراولي أن الشخص أو الشيء أو المخلوق الذي أملى عليه الكتاب كان "نفسه الخفية" وكان اسمه **أيواس**. يسمى التعاليم الموجودة في الكتاب بإسم ثيليما ويمكن إيجازها بهذه المبادئ:

ـ إدراك النفس الحقيقية والإرادة الفريدة لشخص ما كفيل "بالاتحاد مع الكل"
ـ يمكن الوصول لهذا الإدراك بواسطة بعض الطقوس، مثل: اليوغا، استحضار الأرواح، قراءة كتاب القبالة الذي يعتبر روح التوراة، وكذلك قراءة الطالع والتنجيم.
ـ فهم رموز شجرة الحياة (الشجرة القبلانية) التي هي عبارة عن أعداد أو أرقام متصلة ببعضها عن طريق ٢٢ ارتباط خطي، الأعداد تمثل الكواكب وخطوط الارتباط هي رموز الأبجدية العبرية والتي تقسم بدورها إلى سبعة كواكب و١٢ برجا.

إن إتباع هذه المبادئ سوف يؤدي حسب معتقدات أتباع ثيليما إلى حالة الصحوة الشبيهة بالنيرفانا في البوذية واكتشاف النفس الخفية. "النفس الخفية" بإمكانها مغادرة الجسد والانتقال عبر الأثير وعبور "بحيرة الفراغ" وهي أساس السحر والهدف الرئيسي من الممارسات المذكورة أعلاه حيث أن بإمكان هذه النفس الخفية أو ما يسمى أيضاً من قبل كراولي "الجسد النوراني" إنجاز أعمال تخرق قوانين الفيزياء مثل إزالة قوى غير مرغوبة و تحضير أرواح.

فيما يلي المزيد من الماسونيين الكبار الذين تغزّلوا بإبليس في كتاباتهم:

أليفاس ليفي Eliphas Levi، المستشار السحري لألبرت بايك، يقول في كتابه أسرار السحر The Mysteries Of Magic

".. ما هو أكثر كفراً وعبثاً أن تلزم اسم إبليس بالشيطان، وهذا يعني أنك قمت بشخصنة الشرّ؟... إبليس الفكري هو روح العقل والحب.. إنه روح القدس ذاته. بينما إبليس الجسدي هو العنصر العظيم للمغناطيسية الكونية.."

آرثر أدوارد ويت Arthur Edward Waite، (ماسوني درجة ٣٣)
في كتابه: كتاب السحر الأسود 'The Book Of Black Magic'

".. أوّل مناشدة موجّهة للإمبراطور إبليس. الإمبراطور إبليس، سيّد وأمير الأرواح المتمرّدة، أنا أناشدك بأن تترك ملكوتك الكائن في أي زاوية من هذا العالم، وتأتي إلى هنا للتواصل معي. أنا آمرك وأناشدك باسم الإله الحيّ العظيم، الابن، وروح القدس، لكي تحضر دون ضجّة أو صوت..إلى آخره.. إلى آخره.."

بين الماسونيين الكبار، والذي يمكن الاعتماد على كتاباته الغنية والعميقة للتعرّف على خفايا هذه الشبكة العالمية المستترة، هناك الفقيه الماسوني "مانلي بالمر هول" Manly P. Hall (ماسوني درجة ٣٣). والذي سنعتمد كثيراً على كتاباته في هذا الكتاب.

الفقيه الماسوني، درجة ٣٣، مانلي بالمر هول

يصف "مانلي بالمر هول" إحدى المناشدات الماسونية في كتابه الشهير التعاليم السرية لكل العصور The Secret Teaching Of All Ages، فاضحاً طقوس التضحية بالبشر:

".. أنا هنا أقسم للروح العظيم إبليس، أمير الشياطين، بأنه في كل عام سوف أقدم له روح إنسان ليفعل بها ما يشاء، وفي المقابل، يوعد إبليس بأن يمنحني كنوز

الأرض وإشباع كافة رغباتي طوال فترة حياتي الدنيوية. إذا فشلت في إحضار القربان السنوي الذي وعدت به، فسوف تكون روحي هي القربان.. توقيع.. (يوقّع المناشد على هذا القسم بدمه)).."

ويقول "بالمر هول" في كتابه المفاتيح المفقودة للماسونية The Lost Keys Of Freemasonry:

".. عندما يتعلّم الماسوني بأن مفتاح نجاحه هو التطبيق المناسب لدينامية القوة الحية، حينها يكون قد تعلم سرّ المهنة. فإن الطاقة الهائجة لإبليس في يده، وقبل أن يتقدم أو يرتفع خطوة إلى الأمام، وجب عليه إثبات قدرته على استخدام هذه الطاقة بشكل سليم.."

هيلينا بتروفنا بلفاتسكي Helena Petrovna Blavatsky، في كتابها الشهير: العقيدة السرية The Secret Doctrine

".. إبليس يمثّل.. الحياة.. الفكر.. التقدّم.. الحضارة.. الاستقلال. إبليس هو العقل الأول.. الأفعى.. المخلّص.."

".. الشيطان هو إله كوكبنا، وهو الإله الوحيد.."

".. العذراء السماوية التي أصبحت أم الآلهة والشياطين بنفس الوقت، حيث هي الآلهة المحبة والرحيمة والمحسنة... لكن في الزمن القديم وعلى أرض الواقع إبليس هو الاسم. فإبليس هو النور السماوي المقدس، هو روح القدس والشيطان بنفس الوقت.."

هل تكونت لديكم الآن فكرة، ولو بسيطة، عن العصفورية التي تحكم العالم اليوم وتقرّر مصير البشرية؟ سوف يأتي الوقت ويتعرف فيه الناس على عدوهم

الحقيقي. العرق البشري لازال غارقاً في سبات عميق ومن الواجب إيقاظه قبل فوات الأوان. فكما لاحظنا من الأمثلة السابقة، نخبة الماسونيين يعبدون إبليس. الماسونية هي دين الشيطان. وهي بنفس الوقت تمثّل القوة المحرّكة الرئيسية لكل ما يجري حول العالم من مسرحيات واستعراضات سياسية ودينية وعلمية واقتصادية.. إلى آخره.

الماسونيون القابعون في المستوى الأدنى

سبق وذكرت أن الأغلبية الساحقة من عناصر هذا المَجْمَع تصنّف ضمن المستويات الثلاث الأولى من بين ثلاثة وثلاثين مستوى، وليس لديهم أدنى فكرة عن برنامج عمل هذا المجمع السري أو الأجندة الحقيقية التي يمدهم بها من هم في الأعلى، وبالتالي فهم على جهل تام بالغاية الفعلية من المنظمة التي ينتمون إليها والتي هي مجرد آلة مُكرسة لخدمة النخبة المتنورين. لقد ذهب أليستر كراولي إلى أبعد مدى من الصراحة حين وصف المنتسبين في قاعدة الهرم التراتبي الماسوني بأنهم مجرّد سياسيين انتهازيين ومستغلّين... وقراصنة.

هذا يجعلنا نستنتج بأنه ليس كل الماسونيين أشرار أو لديهم نوايا شريرة (بل دوافعهم ناتجة من مجرّد طموح فردي للتقدم في الحياة). النسبة الأكبر منهم مظللة وعلى جهل تام بالأجندة الحقيقية. فالماسونيون النخبة يخدعون رفاقهم الماسونيين في المستويات الأدنى، حيث هؤلاء الذين في الأدنى يستحقون هذا التظليل والخداع كما يقولون. كافة التفسيرات التي تُعطى لنسبة ٩٥% من الماسونيين هي خاطئة ومظللة. يقول الكاتب الماسوني "كارل كلاودي" Carl Claudy معبراً عن هذه الحالة:

".. اخترق القشرة الخارجية وستجد تفسير أو معنى ما.. اخترق هذا المعنى وسوف تجد معنى آخر.. وتحت هذا المعنى، إذا حفرت جيداً وبما يكفي، سوف تجد معنى ثالث.. ورابع.. وسوف تتذمّر قائلاً: كم عدد هذه التعاليم؟.."

وكما ترون، القيادة الماسونية تتقصّد في تظليل أتباعها. وهذا السلوك لا يقتصر على الوسط الماسوني بل يمتدّ ليشمل كل البشرية.

حتى أن طقوس الانتساب التي يجرونها خلال انتسابهم لهذا المجمع الظلامي لا تمثّل أي مشكلة بالنسبة للمنتسبين الجدد، حيث يعتبرونها مجرّد تقليد متوارث عبر الأجيال وليس له أي تأثير سلبي (ماورائي) عليهم. لكن في الحقيقة الأمر يختلف عن ما يظنونه. وهذا ما سوف نتعرّف عليه من خلال ما قاله الباحث المستقلّ ديفيد أيك بهذا الخصوص:

هؤلاء المسيطرون الشيطانيون لا يقيمون طقوس وشعائر غير محسوبة، في أماكن غير محسوبة، ويستخدمون أصوات غير محسوبة وألوان غير محسوبة، ويتلفظون بدعوات وصلوات غير محسوبة.. وكأنهم ينتقون الألوان مثلاً على التجلّي وحسب المزاج.. لا.. ليس هكذا تجري الأمور. المبدأ الذي يعتمدونه يتوافق مع حقيقة أن كل شيء في الوجود هو عبارة عن ذبذبة. والوعي في هذا الوجـود هـو ذبذبـة أيضاً. كل شيء هو مجال طاقة متذبذب. إنهم يفهمون هذه الحقيقة، وهم يتحكّمون طوال الوقت بمجالات الذبذبة هذه التي تحيط بنا، ذلك لكي يسيطرون علينا. لذلك، فهذه الطقوس، هي ليست كما نعتقد "..تقليد فلكلوري.."

فبخصوص الطقوس الماسونية مثلاً، وبعد أن تتحدث مع بعض الماسونيين عنهـا، معظم الماسونيين (العاديين) لا يدركون ما القصد منها. فإذا سألت أحدهم: ماذا عن تلك الطقوس والشعائر التي تشتركون بها؟.. فيقول: *".. أنا لا أعلم، يجبروك على التلفّظ بخزعبلات غير مفهومة ولا قيمة لها... إنه عبارة عن تقليد فولكلـوري لا*

قيمة له.. يقيمون حفل عشاء جيّد.. وهذه الأمور نقيمها مرّة واحدة فقط.. أي عند انتسابنا.."

هؤلاء المنتسبون لا يدركون أبداً بأن هذه الطقوس الانتسابية هي مُصمّمة خصيصاً للتأثير على المشتركين بها بطريقة معيّنة بحيث تسمح بكيانات ماورائية تقبع في عوالم أخرى باستحواذهم، هذه الكيانات التي تحدثت عنها جميع ثقافات العالم وعلى مرّ التاريخ، والمعروفة بأنها تستحوذ على الأشخاص. هذه الكيانات تقبع خارج مجال إدراك الحواس الخمس للإنسان. وبسبب القمع المستمر للمعرفة الإنسانية الأصيلة، والمنع المستمر لمعرفة الإنسان عن حقيقته وطبيعته والكون من حوله، أصبحنا ساذجون، وكما ألعاب الأطفال، قابلون للسيطرة بسهولة من قبل هؤلاء المشعوذين.

ينظر الأشخاص حولهم من خلال عيونهم ويظنون بأن الذي يرونه هو الموجود فقط، والذي لا يروه هو غير موجود، مع أنهم في الحقيقة لا يدركون سوى جزء صغير من الوجود من حولهم. إنهم يرون مجال تردد صغير بحيث لا يمكن للحواس الخمس رؤية سواه. كما لو أنك تولّف الراديو للمحطة الإذاعية "واحد" فتحصل على الإذاعة "واحد" ولا تحصل على الإذاعة "اثنان". وإذا كان هناك قطة في الغرفة هنا الآن، ستلاحظ بأنها تتفاعل مع أشياء تراها هي لكننا نحن لا ندركها أبداً. فبالنسبة للقطة هناك أشياء وكيانات موجودة في هذه الغرفة نحن نعتبرها غير موجودة، ذلك لأن للقطة مجال نظر ترددي أوسع منّا. وخارج مجال تردد إدراك الحواس الخمس، هناك كيانات خفية تسيطر على هذا الواقع الذي ندركه بواسطة حواسنا الخمس، وتقوم بذلك من خلال هذه الطقوس التي يقيمها أعضاء المحافل السرّية. وأحد المواقع الرئيسية التي تتم فيها حالات الاستحواذ هذه، هو الطقوس الشيطانية التي يتم إجراءها خلال اجتماعات هؤلاء، حيث يتم حينها خلق البيئة الترددية المناسبة بواسطة الطقس السحري، فيصبح الأمر مناسباً لحضور هذه الكيانات الخفية واستحواذها على عواطف وعقول المنتسبين الجدد.

لهذا السبب، قد تقابل الكثير من الأشخاص الــذين كــانوا علــى علاقــة وثيقــة بشخصيات أصبحت مشهورة وبارزة (بسبب انتماءهم للماسونية التي تدعمهم خلال صعودهم للأعلى) فيلاحظون مباشرة بأن هؤلاء الذين أصبحوا مشاهير وبــارزين ليسوا هم ذاتهم الذين كانوا يعرفونهم شخصياً قبل أن اشتهروا أو بــرزوا. وفــي الحقيقة، إن كان من الناحية العاطفية والعقلية، إن ملاحظاتهم صحيحة، لأن هؤلاء قد تم استحواذهم خلال طقوس الانتساب.

رغم ذلك كله، لازال المنتسبين الجدد يسخرون من هذه الفكرة ويعلّقــون عليهــا قائلين بأن ليس لها أي تأثير، إنها عبارة عن خزعبلات قديمة تعود لأيــام بابــل وسومر (أصول المحافل السريّة). إن هذا التشكيك بفعالية تلك الطقوس واســتبعاد وجودها هو السبب الأساسي الذي يجعل المتآمرين ينجون بفعلتهم الخسيسة هــذه دون أن يدرك أحد ذلك.

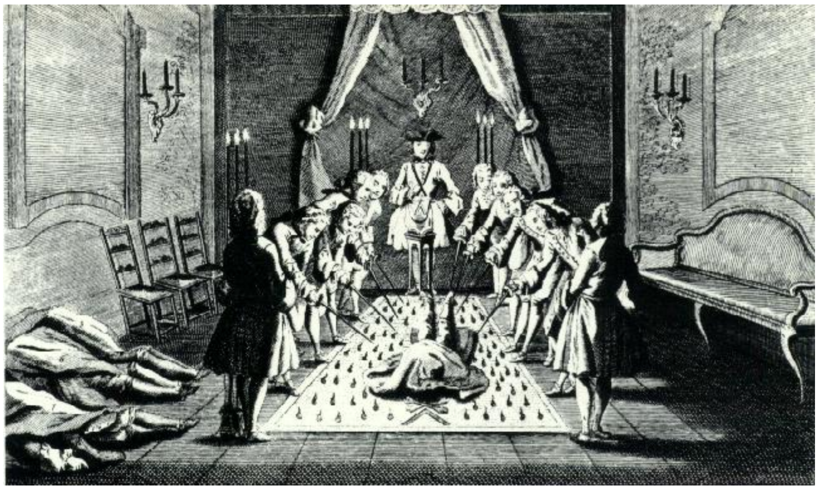

صورة لحفل انتساب ماسوني يعود للقرن السابع عشر

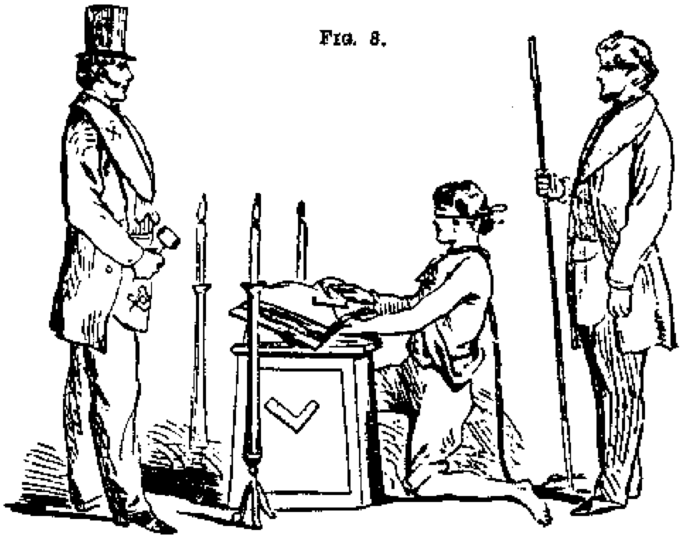

CANDIDATE TAKING THE OATH OF AN ENTERED APPRENTICE.

جميع تفاصيل طقوس الانتساب لها معاني خاصة وكذلك تأثير خاص في نفس المنتسب الجديد.

نظرة مختلفة

دعونا الآن نحاول تغيير طريقة تفكيرنا قليلاً، ولنعتمد على مصادر أخرى أكثر تحرراً من المسلّمات الدينية والأيديولوجيات العلمانية، وحتى العصفورية الماسونية، ذلك في سبيل التوصّل للحقيقة الأصيلة. كما لاحظنا في التعريفات السابقة، فإن الجهات المختلفة التزمت بحدود معيّنة خلال وصفها للقبلانية. حتى أن كبار المفكرين الماسونيين يلتزمون بمسلماتهم الشيطانية خلال وصفهم التعاليم القبلانية. الكل ينظر إليها من زاويته الخاصة، ويجمعون على أصولها اليهودية. لكن هل هي يهودية فعلاً؟ هل من مصدر مستقلّ يفيدنا في هذا المضمار؟ كيف ستكون الصورة إذا نظرنا إليها من تلك الزاوية المستقلّة والخالية من الصبغة الدينية (المكفّرة)، والعلمانية (المتشككة)، والماسونية (المُبجّلة لإبليس)؟ هذا ما سنتعرّف عليه من خلال الاقتباس التالي، والمأخوذ من كتاب "السرّ الأعظم" للباحث المستقلّ "ديفيد أيك":

القبالة العقيدة السريّة

Secret Doctrine of the Kabbalah

الباحث المستقلّ ديفيد أيك

القبالة، أو القبلانية، هي فلسفة صوفية عميقة ومستترة، القسم الأكبر من مبادئها وتعاليمها ملفوف بوشاح قاتم من السريّة والغموض، لأن معظمها مشفّراً على شكل رموز واستعارات ونظائر لفظية مكتوبة بشكل مبطّن في قصص وروايات العهد القديم والتوراة ونصوص مقدّسة أخرى تفرّعت منها. تُعتبر القبلانية التيار الباطني للمعتقدات اليهودية الظاهرية، مع أن هذا غير صحيح ويتطلّب التوضيح. فالشعب الإسرائيلي لم يكتب هذه النصوص أو يتوافق مع مضمونها. وإن افترضنا أن هذا الشعب قد وجد فعلاً، فهو تشتت قبل وقت طويل من قيام ***اللاويين*** Levites بكتابتها؛ فأسفار التكوين والخروج والأعداد، والتي تشكل ما يعرف بالتوراة، كتبت على يد اللاويين أو تحت إشرافهم، خلال فترة إقامتهم في بابل وبعدها.

من هم الكهنة اللاويين؟

اللاويين Levites هم مجموعة من كبار الكهنة الذين يُزعم بأنهم من اليهود مع أن هذا غير صحيح، لأنه ليس هناك إثبات يشير إلى وجود شعب يُسمى بالشعب اليهودي في أي مرحلة من مراحل التاريخ. هؤلاء الكهنة هم "عبرانيون" وليس "يهود"، والشعب الذي كان يعيش في المنطقة التي نُسبت لليهود (فلسطين) عُرف بالكنعانيين، وإذا كان هناك بالفعل مجموعة بشرية يُشار إليها باليهود فهي على الأرجح مجرّد قبيلة صغيرة ليست ذات شأن تاريخي كبير واعتنقت الديانة الموسوية. أما الكهنة العبرانيون فهم مجموعة من المنتسبين إلى مدرسة سريّة مُنشقّة من، أو منقلبة على، المدرسة الأصلية في مصر. لم يكن العبرانيون من الإسرائيليين أو اليهود، بل هم أعضاء في المدارس السرية في مصر أو مؤسسيها. ولا عجب أن يتعذر تحديد أصل العبرانيين أو العرق اليهودي بشكل أكاديمي مستقيم. وفي الحقيقة، فإن اللغة المقدّسة التي استخدمها الكهنة المنتسبين للمدارس السريّة المصرية هي ذاتها اللغة العبرية، وهذا أيضاً ليس له علاقة بالشعب اليهودي المزعوم.

حسب التاريخ الرسمي، فإن اللغة المصرية القديمة تُسمى "كيبت" CBT أو "قبط" QBT، وهي أساس اللغة المعروفة اليوم بالقبطية Coptic. أما اللغة المقدسة في المدارس السرية فأخذت اسمها من كلمة "أوبر" OBR أو "آبر" ABR (أو "عبر" بالعربية)، والتي كانت تعني المرور من مكان إلى آخر، أو نوع من الانتقال التجاوزي. وهذه العملية تمثّل الغاية الأساسية التي تهدف إليها تعاليم المدارس السرية، أي الانتقال إلى حالة عظمى من التنوّر والصفاء الروحي.

في وقت لاحق، تحولت كلمة "عبر" ABR إلى "عبران" Ambres وهو اسم أطلق على المبادئ المقدسة المخصصة للمطلعين على التعاليم السريّة. وكانت تكتب أيضاً Hebraic، Hebric، Ambric وHebrew أو عبرية أو عبرانية... إلى آخره. تتألف الأبجدية العبرية اليوم من ٢٢ حرفاً، علماً أن اللغة الأساسية التي استخدمها الكهنة العبريين في مصر، قبل ظهور أسطورة موسى Moses (سوف

أتناولها لاحقاً)، ضمّت ١٠ أحرف فقط، ووحدهم الكهنة كانوا على علم بمعناها الحقيقي. جاءت كلمة "كوهين" Cohen، وهي التسمية التي يطلقها اليهود على الكهنة، من المصطلح المصري "كاهن" Cahen، وهي ذاتها الكلمة "كاهن" باللغة العربية. من ناحية أخرى، تعود أصول عادة الختان، وهي عادة منسوبة للتقاليد يهودية، إلى المدارس السرية المصرية، وقد شاعت منذ ٤٠٠٠ سنة ق. م على الأقل، إذ لم يكن يحق سوى للمختون بالانضمام إلى مدارس الحكمة المقدّسة.

لم تعرف مصر الديانة أو الشريعة العبرية أبداً، لأنه لا وجود للعرق العبري أصلاً، والعبادة كانت عبادة مصرية بحتة. غير أن الديانة واللغة والعرق العبري ظهرت لاحقاً، بعدما حمل أعضاء من المدارس المصرية السرية- عرفوا فيما بعد بالكهنة اللاويين Levites – المعرفة السريّة إلى خارج مصر، وابتدعوا تاريخاً مزوراً بكامله لإخفاء أعمالهم، ومنشئهم، والقوة الخفية التي تحركهم وتدعمهم. لذلك، عندما تُذكر كلمتي "عبراني" و"يهودي"، فلا بدّ من أن يأخذنا تفكيرنا إلى مصر.. لأنها الأساس والمصدر. ولهذا السبب، نجد أن الرموز والشعارات التي تستخدمها المحافل السريّة اليوم، كالماسونية وفرسان الهيكل وغيرها..، مرتبطة بالحضارة المصرية أكثر من كونها ذات أصول يهودية. فالهرم الذي يُعتبر من بين الشعارات الرئيسية للمحافل السريّة (خاصة محفل المتنورين Illuminati) هو شعار مصري، حيث يرمز إلى أهرامات الجيزة العظيمة والمدارس السرية المصرية وكل ما تمثّله من معانٍ. والأمر ذاته ينطبق على العين المرشدة وهي تمثّل أساساً "عين حورس"، الإله المصري. أما المسلات التي نُصبت في كافة مراكز القوى المتحكّمة بالعالم الحديث، مثل واشنطن والفاتيكان وبريطانيا وفرنسا.. إلى آخره، فهي مصرية الأصل وليست يهودية. وهكذا إلى آخره. الذين يسيطرون على العالم ليسوا يهوداً، بل مجموعة أخرى تختلف تماماً وبعيدة كل البُعد عن ما جعلونا نعتقده.

مسلات

الهرم/ عين حورس

عين حورس

الهندسة الماسونية هي فرعونية الأصل

الرموز والشعارات التي تستخدمها المحافل السريّة اليوم مرتبطة بالحضارة المصرية أكثر من كونها ذات أصول يهودية

كافة الخيوط تؤدّي إلى مصر

في عام ٧٢١ ق.م، غزا الأشوريون بلاد كنعان، وأسروا مجموعات بشرية كبيرة من الكنعانيين. وفي بابل، العاصمة العظيمة التي ازدهر فيها الكهنة المتآمرون على غرار أسلافهم في مصر، راح الكهنة العبرانيون/اللاويون يخططون لترويج مجموعة روايات ساهمت فيما بعد بحجب حقيقة ما حصل فعلاً من أحداث تاريخية.

خلال وبعد إقامتهم في بابل، الغنية بعلومها وأساطيرها الموروثة من السومريين، مزج الكهنة اللاويون الحقيقة، وغالباً ما كانت رمزية، بالأوهام والخرافات، وهذا العمل المُلفّق أصبح أساس ما يُعرف فيما بعد بروايات العهد القديم أو التوراة. كيف يمكن تقبّل حقيقة أن مجموعة متعصّبة وغادرة من السحرة والمشعوذين الأشرار، الذين يشربون دماء البشر في طقوسهم الظلامية، قاموا بوضع مجموعة من الشرائع والقوانين التي وجب على رعاياهم (نسميهم يهود) الالتزام بها حتى يومنا هذا؟! إنه لأمر يدعوا للعجب فعلاً! وحتى الأصوليون من معتنقي الديانات المتصلة باليهودية، بطريقة أو بأخرى، يصرّون على أن هذا كلام الله! ويرفضون الاعتراف بما هو جلي أمام عيونهم، والذي يشير بوضوح إلى أن هذا الكلام يعود لمجموعة من الكهنة الدنيويين المعروفون باللاويين.

لقد أثبتت اللوائح السومرية، المُكتشفة منذ قرن تقريباً، حقيقة أن مُعظم "سفر التكوين" Genesis، الوارد في العهد القديم، هو مجرّد نسخة منقولة من رواية سومرية. فقصّة "أدين" Edin (مهجع الآلهة) السومرية أصبحت "جنة عدن" Eden في القصّة التي كتبها الكهنة اللاويون. أما قصّة "موسى" الذي عُثر عليه راسياً في سلّة طائفة بين نبات الحلفاء على ضفاف النهر من قبل الأميرة المصرية، فهي نسخة طبق الأصل لقصة بابلية/سومرية تتحدّث عن الملك "سارغون الأكبر" Sargon.

إن كل ما روى عن موسى، واستعباد المصريين لليهود، وقصة الخروج من مصر، وإنشاء ١٢ قبيلة متحدرة من يعقوب، هو من تأليف الكهنة اللاويين، وهذه القصص في الحقيقة تحمل في طياتها رموزاً ومعاني باطنية لا يفهمها سوى المطلعون فحسب، بينما يأخذها عامة الشعب بحذافيرها ويعتبرها حقيقة تاريخية ثابتة. إن ما يقصده اللاويون من خلال رواية "سفر الخروج" هو مجرد ستار حجب في خفاياه القصة الحقيقية المتمثلة بسرقة العلوم العبرانية (التعاليم السريّة لكهنة مصر) من مدارس الحكمة المصرية بعد أن تسللوا إليها وانقلبوا عليها.

لا يوجد أي دليل تاريخي يثبت وجود شخص يدعى موسى إلا في النصوص التي وضعها اللاويون والكتابات والآراء الأخرى المرتكزة عليها. ليس لخلفية شخصية "موسى" أو اسمه أي أسس تاريخية. فلا أحد سمع عن قصة موسى أو الكوارث التي بلي بها المصريين قبل أن يكتب لاويو بابل سفر الخروج، وذلك بعد مرور قرون عدة على تاريخ وقوعها المفترض. فاستناداً إلى قصة موسى، قتلت الحيوانات في مصر ثلاث مرات.. كيف يمكنها أن تُقتل ثم تُحيا مرة ثانية لتُقتل من جديد؟! فضلاً عن ذلك، لم يكن المولود الذكر الأول يقتل في مصر، مما يعني أن عيد الفصح (عند اليهود)، لا يرتكز على أساس تاريخي صحيح، بل هو ثمرة الرواية التي ابتدعها اللاويون. فحديثهم عن دماء الخراف على الأبواب هو إشارة إلى الرمز القديم لبرج الحمل (سوف أشرح هذه المسألة في موضوع علم الفلك). في الحقبة التي سبقت وصول اللاويين إلى بابل لم تأتِ أي من الكتب العبرية على ذكر أسفار موسى الخمسة، وفي ما يتعلق بعبودية الإسرائيليين في مصر، نجد أن سفر "تثنية الاشتراع" Deuteronomy يصفهم بالأغراب وليس بالعبيد. فمن أين أتى اسم موسى؟

في المدارس المصرية السرية، عرف كل شخص مطلع على الحكمة السريّة، وبلغ أعلى المناصب الكهنوتية باسم "ميوس" Muse أو "موس" Mose أو "موسى" Moses. ويقال أن المؤرخ المصري "مانيثو" Manetho، الذي عاش في القرن الثالث ق.م كان كاهناً في الهيليوبوليس أو مدينة الشمس (مكان الشمس) وأطلق عليه في وقت لاحق اسم "موشيه" Mosheh أو "موسى"Moses ؛ ومعناه: هو الذي أخذ بعيداً، أو من أخرج من الماء، أو من أصبح مبشراً، سفيراً أو رسولاً.. أو كاهناً.

في المعابد المصرية، كان الكاهن الأعلى يعرف باسم "إيوفِ" Eove أو "إيوفا" Eova، وقد اشتق منه لاحقاً اسم Jehovah أو "يهوه" المذكور في العهد القديم. وتعتبر قصة الملك سليمان ومعبده الشهير رمزاً آخر من رموز العهد القديم، إذ لم تتوفر أية أدلة واضحة على وجود شخص يدعى الملك سليمان، علماً أن الكتابات

القديمة لم تأتِ على ذكر اسمه أبداً. ومن جهته قام المؤرخ اليوناني هيرودوتس Herodotus (٤٢٥- ٤٨٥ ق. م) برحلة إلى بلاد مصر والشرق الأدنى، وأجرى أبحاثاً حول تاريخها، غير أنه لم يسمع شيئاً عن إمبراطورية سليمان وخروج الإسرائيليين من مصر أو هلاك الجيش المصري في البحر الأحمر. ولا حتى الفيلسوف "أفلاطون" ذكر شيئاً خلال أسفاره في المنطقة. لماذا؟ لأنها مجرد روايات رمزية تخفي في طياتها معرفة مشفّرة. فمثلاً، إن المقاطع اللفظية الثلاثة في اسم "سليمان" سول- أم- أن Sol-om-on هي من أسماء الشمس في ثلاث لغات مختلفة. في هذا الإطار كتب الفقيه الماسوني "مانلي.ب. هال" أن سليمان وزوجته وخليلاته هم مجرد رموز للأجرام السماوية والأقمار والكواكب السيّارة وغيرها من الأجسام الواقعة ضمن منزله- المنزل الشمسي- أما معبده فيرمز إلى مجال نشاط الشمس. واستناداً إلى أسطورة التلمود، ظهر سليمان بصورة معلم حكيم فهم الفلسفة القبلانية وطرد الشياطين. وهذا أيضاً يدخل ضمن روايات تاريخ العبرانيين الملفقة والتي تحمل في ثناياها المزيد من الرموز التي تخفي في طياتها المعرفة السرية. فسفر الملوك وسفر أخبار الأيام اللذان تناولا قصة بناء معبد سليمان تم كتابتهما بعد مرور ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة على وقوع الأحداث المُفترضة.

التعاليم العنصرية

من خلال ما تعرفنا عليه سابقاً، أصبح من البديهي استنتاج حقيقة أن النصوص المقدّسة اليهودية، أي التوراة والتلمود، كُتبت على يد الكهنة اللاويين، الذين كان يتزعمهم أعضاء من محافل بابل السريّة. وقد حملت في طياتها رموزاً وخفايا يفهمها المطلعون فحسب، بينما يأخذها عامة الشعب بحذافيرها. فاستناداً إلى ما كتبه اللاويون، أنزل اللّه وصاياه وقوانينه على موسى عند رأس الجبل. وأظن مرد ذلك إلى أن رأس الجبل قريب لرمز الله – الشمس- فجبل سيناء يعني جبل الشمس، وظاهرة شروق الشمس من خلف الجبال الشرقية تعتبر، حتى يومنا هذا، رمزاً أساسياً من رموز المحافل السريّة القائمة اليوم. فكانت عواقب هذا كله على

الشعب الذي أسمى نفسه الشعب اليهودي وعلى البشرية بشكل عام مروعة. إذ أن شريعة موسى هي شريعة اللاويين- أو شريعة أسياد المحافل السريّة المتآمرة – ولا يمكن اعتبارها أبداً كلام الله.

إذاً، فقد وضعت التوراة والتلمود خلال فترة إقامة اللاويين في بابل وبعدها. غالباً ما يتردد في هذه النصوص اللاوية موضوع التمييز العنصري ضد غير اليهود، ورغبة الله بتدمير كل من يتحداهم. فهي تشجع على القتل والتشويه والتدمير بكافة الطرق الممكنة. يمكن اعتبار التلمود من أكثر الوثائق المشجّعة على التمييز العنصري على وجه الأرض. واليكم في ما يلي بعض الأمثلة على ذلك والواردة في التلمود:

ــ ".. وحدهم اليهود من البشر، فغير اليهود ليسوا من البشر بل من البهائم.."
Kerithuth 6b, page 78, iebhammoth 61

ــ".. وجد غير اليهود ليكونوا عبيداً لليهود.."
Midrasch Talpioth 225

ــ".. إن مضاجعة غير اليهودي أشبه بمضاجعة حيوان.."
Kethuboth 3b

ــ".. تفادوا غير اليهودي وكأنه أسوأ من خنزير مريض.."
Orach Chalim 57, 6ª

ــ ".. وجب على معدّل ولادات غير اليهود أن ينخفض بدرجات كبيرة.."
Zohar 11, 4b

ــ ".. كما تستبدل البقر والحمير الضائعة، هكذا تستبدل غير اليهود.."
Lore Dea 377,1

هذا ليس مجرد نقد ساخر للعنصرية اليهودية بل هو وصف موضوعي لها وللطريقة التي عوملت بها مجتمعات بشرية بكاملها عبر التاريخ. إن هذا النوع من التعاليم، والذي أخذت به مذاهب وأديان أخرى كثيرة، أدى إلى حصول أبشع المجازر على وجه الأرض، وأكثرها هولاً وفظاعة هو ما حصل في الأمريكيتين (العالم الجديد) على يد المستعمرين الأوروبيين. لقد استندوا بشكل كبير على النصوص الدينية (المستوحاة من العهد القديم) لتبرير مجازرهم الوحشية ضدّ تلك الشعوب المسكينة.

من أجل الإنصاف، وجب أن لا ننسى أن اليهود العاديين لم يكتبوا هذه الأشياء المريعة، بل هم أيضاً ضحايا هذه المعتقدات التي وضعها أسيادهم اللاويون. لذلك، فمجرّد إلقاء اللوم على اليهود لن يجدي نفعاً، علماً أن المحافل السريّة المتآمرة تحبذ ذلك لأنه يعطيها الفرصة لإقامة النزاعات والتفرقة بين الناس، وذلك للإمساك بزمام الأمور والاحتفاظ بالسلطة لنفسها، حيث أن "سياسة فرّق تسد" تُعتبر من الركائز الأساسية لسيطرتهم على المجتمعات البشرية المختلفة. من الواضح أن الفظائع التي خلفتها هذه المؤامرة على اليهود وغير اليهود كانت متساوية على الجانبين.

إن ما زاد الأمر سوءاً هو تفاقم النزعة العنصرية في الثقافة اليهودية لدرجة جعلتها تتطوّر عبر الزمن نحو الأسوأ وليس العكس. فظهور قانون "ميشنا" Mishnah المنقول شفوياً في القرن الثاني الميلادي هو خير دليل على هذه المسألة المتفاقمة.

أعيد وأكرّر بأن التمييز العنصري الذي فرضه اللاويون لم يلق ترحيباً من غالبية المجتمع اليهودي منذ البداية. فقد ثار الكثير منهم (عبر التاريخ) ضد هذه الشرائع العرقية الصارمة ضدّ غير اليهود رغم القمع الوحشي الذي واجهوه من قبل أسيادهم الدينيين. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن معظم أفراد هذا الشعب، يُربّون منذ نعومة أظافرهم ليصبحوا مجرّد دمى خائفة مشرّبة بمبادئ السلطة

الكهنوتية الفاسدة، والتي يتحكّم بها الحاخامات المتعصبين، مروّجو شريعة لاويي بابل، وبإيعاز من أسياد المحافل السريّة العالمية.

أبرز مثال على الثائرين اليهود العصريين، والذين هم كُثر عبر التاريخ، هو "إسرائيل شاهاك" Israel Shahak، وهو يهودي وأحد الناجين من معتقل بلسن النازي، ويُعتبر من القلائل الذين تجرئوا على تحدي تعاليم التلمود، وذلك من خلال كتابه "تاريخ اليهود، ديانة اليهود" Jewish History, Jewish Religion حيث ألقى الضوء على التمييز العنصري المتطرّف الذي ترتكز عليه الشريعة اليهودية. فاستناداً إلى هذه الأخيرة يعتبر كل يهودي يحاول إنقاذ حياة غير يهودي خطيئة يُحاسبه عليها الله. كما تفرض الشريعة على اليهودي أن يشتم كلما مرّ قرب مقبرة لغير اليهود وأن يطلب من اللّه أن يهدّ المنزل غير اليهودي والذي يمر بقربه. فضلاً عن ذلك، يحظر على اليهود أن يحتالوا على بعضهم البعض، في حين أن الشريعة لا تتهاهم عن خداع غير اليهود. وعند الصلاة، يشكر اليهودي اللّه لأنه لم يجعله من غير اليهود. وغيرها من تشريعات عنصرية منحرفة لا يمكن أن تكون منزلة من الله.

هذه هي شرائع النظام العقائدي المعروف باليهودية والتي لا يكف معتنقيها عن التذمر من التمييز العنصري ضد اليهود، علماً أنها مبنية على عنصرية متطرفة لم نشهد لها مثيلاً عبر التاريخ. غير أن تُهمة "عداء السامية" لم تكن موجّهة ضدّ الأعداء العنصريين لليهود، بل الغاية المبيّتة لظهورها كانت لتهديد وتخويف الباحثين الأحرار الذين اقتربوا من كشف الحقيقة بخصوص خفايا المؤامرة العالمية التي كانت ولازالت قائمة عبر التاريخ. في هذا الإطار، قال بنيامين فريدمان Benjamin Freedman، وهو يهودي كان على معرفة قريبة بزعماء الحركة الصهيونية في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي: إنه ينبغي إلغاء مصطلح "لا سامية" من اللغة الإنكليزية. وأضاف قائلاً:

".. تُستعمل اليوم عبارة "لا سامية" Anti-Semitism لغرض واحد فقط.. حيث هذه الكلمة تمثّل لطخة عار لكل من أُلقيت عليه.. فكلما شعر المتآمرون الصهاينة بأن أحدهم يعارض أهدافهم، أطلقوا عليه تهمة "لاسامي" لتشويه سمعته والإطاحة بمصداقيته والتشكيك بمؤهلاته، وذلك عبر القنوات الواقعة تحت سيطرتهم، إن كانت إعلامية أو سياسية أو غيرها.."

من بين أبرز هذه القنوات منظمة يهودية مركزها في الولايات المتحدة تمارس نشاطاتها على المستوى العالمي، أسست لإدانة كل من يتعرض للمتآمرين العالميين: إنها العصبة المناهضة للقذف والتشهير Anti-Defamation League [ADL].

إن غالبية الأشخاص الذين يعتنقون هذه الديانة، وكذلك الديانات المنبثقة من هذا المصادر، ليس لديهم أدنى فكرة عن أصلهم الحقيقي أو الأجندة المبيّتة لهم منذ آلاف السنين. فهذه المعرفة السريّة هي حكراً على نخبة من كبار أعضاء شبكة الجمعيات السرية، الذين يتلاعبون بالديانات وأتباع الديانات والمناصرين لها، غير آبهين بهم وبمصائرهم.

ولعل أكبر دليل على هذا الخداع الكبير الذي لا زال قائماً يتمثّل بمسألة المجموعة البشرية المعروفة اليوم باليهود. معظم الكُتاب وعلماء الإنسان اليهود أكدوا أنه لا وجود للعرق اليهودي: ***إن اليهودية دين وليست عرقاً***. وهذا ما يدفعنا للقول إن فكرة الشعب اليهودي ابتدعت كعنوان كبير يخفي وراءه الكثير من الألاعيب والمناورات. بخصوص هذه المسألة، قال المؤلف والباحث اليهودي "ألفرد.م. ليلنتال. Alfred M.Lilenthal:

".. أظن أن كل عالم بالأنثروبولوجيا سيوافقني الرأي بأن العرقية اليهودية مجرد هراء شأنها في ذلك شأن العرقية الآرية.. يقسم البشر وفقا لعلم الإنسان إلى ثلاثة أعراق: الزنوج، المغول أو الشرقيون، والقوقازيون أو البيض (على الرغم من أن

بعض السلطات تتحدث عن عرق رابع)، ويتوزع أتباع الدين اليهودي بين الأعراق الثلاثة وفروعها.."

رغم هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس، لازلنا نجد وسط الدين اليهودي والثقافات الأخرى، جهات خفيّة تعمل بسرية تامة، وتدير شؤون هذه الديانات والثقافات التي وجدت أصلاً بهدف التلاعب بالعقول وسجن رعاياها ضمن أطر محددة وضيّقة الأفق، والغاية الأساسية لهذه السيطرة الخفيّة هي تظليل الحشود لسهولة قيادتها وصدامها ببعضها. هكذا كانت الحال مع الكهنة اللاويين، ولازالت حتى اليوم.

والأمر يصبح أكثر سخرية، بحيث تدرك مدى النفاق الذي يسود عالمنا الحالي، بعد أن يتبين لنا أن معظم الذين يطلقون على أنفسهم اسم "يهود" لا تربطهم أي صلة جينية بالأرض التي يسمونها إسرائيل! غير أن هذه بالذات كانت الحجّة الوحيدة التي استخدموها لتبرير اغتصابهم لفلسطين وطرد وتشريد سكانها العرب.

في هذا الإطار، كشف العديد من المؤلفين اليهود، بمن فيهم "آرثر كوستلر" Arthur Koestler، أن غالبية الشعب الذي بنى دولة إسرائيل وأقام فيها، تربطه صلات جينية بجنوبي روسيا وليس إسرائيل. فالأنف المعقوف الذي تميز به اليهود، هو من السمات الجينية العائدة لسكان جنوبي روسيا والقوقاز. علماً أنه في عام ٧٤٠م فقط اعتنق شعب الخزر بأجمعه الديانة اليهودية.

وكتب "كوستلر" بهذا الخصوص يقول:
".. لم يأت شعب الخزر من الأردن، بل من الفولغا، وليس من كنعان، بل من القوقاز.. ومن الناحية الجينية، يرتبط هذا الشعب بالهوني والمجريين أكثر من ارتباطه بذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أما قصة الظهور البطيء لإمبراطورية الخزر من الماضي البعيد، فتُعتبر من بين أكثر الخدع وقاحة ولؤماً التي تم تسويقها عبر التاريخ.."

ينقسم الشعب الذي يسمي نفسه الشعب اليهودي إلى قسمين: اليهود الشرقيون Sephardim، واليهود الغربيون Ashkenazim. يتحدر اليهود الشرقيون من أولئك الذين أقاموا في إسبانيا من العصور القديمة ولغاية القرن الخامس عشر حيث طُردوا من هناك. أما اليهود الغربيون فهم أسلاف الخزر.

في السيتينيات من القرن الماضي، بلغ عدد اليهود الشرقيين حوالي نصف مليون نسمة. بينما تخطى عدد اليهود الغربيين العشرة ملايين نسمة! إن هؤلاء الأخيرين لا تربطهم أية صلة وصل بما يُسمى إسرائيل، ولكنهم غزوا فلسطين وبنوا الدولة الإسرائيلية بحجة أن اللّه وعدهم بهذه الأرض في العهد القديم. ومن وضع نصوص العهد القديم؟ كهنتهم، اللاويون!

انتهى الاقتباس من كتاب "السرّ الأكبر" للباحث المستقلّ ديفيد أيك

نوع آخر للقبلانية

على ضوء المعلومات الجديدة التي تعرفنا عليها في الصفحات السابقة، يبدو أن ما نسميه بالشعب اليهودي لم يكن سوى خرافة تاريخية، حيث تبيّن أن اليهود ليسوا شعباً بل أتباع ديانة، وكانت تُسمى بالموسوية. وهذه الديانة تتمحور حول نصوص مقدسة تُسمى "التوراة"، وهي مكتوبة من قبل مجموعة الكهنة اللاويين بهدف إخفاء تعاليم باطنية تمثّل التعاليم السرية للحكمة الحقيقية، وأصل هذه الحكمة هي مصر (كما سنرى لاحقاً). والقبالة التي نألفها اليوم، والتي أصبحت حكراً على اليهود، لا تمثّل سوى نوع واحد من القبالة، وهو النوع المُحرّف لكي يُستخدم لممارسة السحر الأسود. فمن المعروف جيداً بين الأوساط المُطلعة أن هناك نوعين من القبالة: القبالة التي تتعامل بالسحر الأسود، والقبالة الأصلية التي تمثّل التعاليم الروحية النقية للحكمة القديمة.

من بين أشهر الباحثين البارزين في العلوم القبلانية الذين أشاروا إلى هذه الحقيقة يمكننا اقتباس ما قاله المؤرّخ الفرنسي الشهير "غوغينوه دي موسوه" Gougenot des Mousseaux، في كتابه "اليهود، اليهودية، وتهويد الشعوب المسيحية"، المنشور عام ١٨٦٩م، حيث أكّد بأنه:

".. هناك نوعان من القبالة: أولهما هو القبالة الأصيلة المتمثّلة بالتقاليد المقدسة القديمة المتوارثة منذ زمن حكماء الإنسانية الأوائل. ولدينا القبالة الشريرة التي هي ناتجة من تشويه الحاخامات اليهود للتعاليم الأصيلة، وذلك من خلال دسّ الخرافات البربرية والمخلوطة بالأواهم والخدع، وبهذا اتخذت القبالة طابعاً يهودياً، رغم أنها تسبق ظهور اليهودية بعصور مديدة.."

الفلسفة القبلانية بشكل عام

رغم أن القبالة أصبحت متصلة بشكل وثيق باليهودية ونصوصها المقدسة كالتوراة، إلا أنها في الحقيقة لا تمثّل نظام فكري إطلاقاً، ولم تكن منهج صوفي سريّ، بل كانت فلسفة روحية شائعة في الشرق الأوسط قبل ظهور اليهودية على المسرح التاريخي بزمن بعيد. وكان من الواجب على القبلاني أن لا يمارسها بانعزال وأنانية بل يسخّرها لتنوير البشرية. خلال هذه الممارسة الروحية، ينشد القبلاني شيئين في حياته اليومية: الاتحاد مع الله، وبنفس الوقت يحافظ على حياته الاجتماعية والعائلية الطبيعية، أي المحكومة بالتقاليد والأعراف السائدة. أما اللذين استولوا على التعاليم القبلانية لاحقاً عبر التاريخ، فقد حرّفوا هذه الطريقة في ممارسة الحياة اليومية للفرد. فالقبالة الأصيلة، التي مبادئها أصبحت الضائعة، لا تمثّل مذهب صوفي بل منهج محرّر من هيمنة الصوفية بالذات، ويتوجّه لتنمية وعي الإنسان من خلال تدريبه على اكتشاف قدراته العقلية، وتحريضه على استثمار هذه القدرات، وذلك في تحرير نفسه وعالمه من قيود الخرافة والخوف والجهل. لكنها تحوّلت مع الوقت، وعلى يد مجموعة من المشعوذين، إلى فلسفة صوفية مستترة، والقسم الأكبر من مبادئها وتعاليمها ملفوف بوشاح قاتم من السريّة والغموض، معظمها أصبح مشفّراً على شكل رموز واستعارات ونظائر لفظية مكتوبة بشكل مبطّن في قصص وروايات خرافية.

يمكن إيجاد الكثير من الأفكار والمبادئ الأساسية للقبالة في "الغنوصية" Gnosticism، حيث كلا المذهبين سادا في نفس المنطقة (شرقي بحر المتوسّط) وفي نفس الفترة تقريباً (حول تاريخ الميلاد). وكلاهما أيضاً منح أهمية كُبرى للمعرفة المُسماة بـــ"العرفانية" gnosis، وهي المعرفة الوجدانية بالله، أو معرفة وجدانية بالحقائق الروحية من غير تعليم. هذه المعرفة الوجدانية لا تأتي من التفكير العقلاني المُمنهج، بل هي مُلهمة من الله مباشرة.

الغنوصية: مذهب العرفان، أو المعرفة بالله، هو مذهب ديني يرى بأن خلاص الروح من المادة يكون بمعرفة الله والحقائق الروحية.

كما الحال في الغنوصية، لا تعتبر القبلانية بأن "الخطيئة" عمل شرّير بل ينبع من الجهل، والجهل هو الذي يفصل البشرية عن الله. فالمعرفة، وخصوصاً "العرفان" (المعرفة بالله)، هي التي توحّد البشرية مع الله.. أي أن معرفة الله هي أن تكون الله. الذين يحوزون على هذا "العرفان" يُعتبرون أنفسهم النخبة... المتنوّرون الذين يتقاسمون فيما بينهم معرفة الله، رغم أنهم لا يعيشون بالضرورة حياة فاضلة بالكامل. لقد شارك القبلانيون نفس الأهداف مع الغنوصيين، إذ كل منهما راح يبحث عن إجابات وتفسيرات وافية على الأسئلة والمفارقات اللاهوتية للحياة. فمثلاً: لماذا يتصف العالم بمظاهر شرّيرة وخيّرة مع أنه خُلق من قبل الله الذي يُعتبر خير مُطلق؟ لماذا العالم متناهي ومحدود مع أنه خُلق من قبل الله الذي يُعتبر مُطلق وغير محدود؟ ذات الأسئلة المطروحة بخصوص العالم يمكن طرحها بخصوص الإنسان أيضاً. من بين الأسئلة المتصلة بعلاقة الله مع العالم والإنسان، يبدو أن هناك سؤال واحد نهائي ورئيسي: بما أن الله ذو طبيعة مطلقة ولانهائية وكذلك هو مطلق الخير والمعرفة بحيث يصعب شموليته واستيعابه، فكيف إذاً يستطيع الإنسان التعرّف عليه؟

يبدو أن القبالة اجتهدت لتوفير الإجابة الوافية لهذا التساؤل لكن بمرحلتين مختلفتين: المرحلة الأولى تتمثّل بتفسير حقيقة أن كل فكرة تحتوي على نقيضها، والله الذي يمثّل مجموع كل الأفكار يحتوي بالتالي كل التناقضات. فبالتالي، الله بالنسبة لهم يمثّل الخير والشرّ معاً، وكذلك الظلم والعدالة، وأيضاً الرحمة والقسوة، والمحدودية واللامتناهي، المعروف والمجهول. كل الأشياء، التي تحتوي على نقائضها أو عكسها، تتوحّد لتشكّل الكلّ الشامل الذي هو الله.

قبل أن تُفهم هذه الفكرة بشكل خاطئ، يمكن توضيحها من خلال المقارنة بين حالتين اثنين: الأولى الممثلة بالوحش الذي ينقضّ على فريسة. هذه الحالة توحي

لنا بأننا نرى عملاً شريراً. والحالة الثانية ممثّلة بربة منزل مجتهدة ومواظبة على واجباتها، تطارد وتقبض على أحد الدجاجات في القن فتذبحها وتطبخها تحضيراً للطعام لزوجها الذي اقترب وصوله من العمل. هذه الحالة توحي لنا بأننا نرى عملاً خيراً. لكن في الحقيقة، كلا العملين يمثلان مظهر واحد، وهو القتل وسفك الدماء. لكن بنفس الوقت يمكن اعتباره عملية صراع للبقاء، أو بالمفهوم الروحي، عملية انتقال طاقة من كائن إلى آخر باعتبار أن كلنا نمثّل في النهاية أجزاء صغيرة في كيان كوني عظيم. هذا ليس سوى مثال واحد على طريقة احتواء فكرة واحدة لعدة تناقضات.

من هذه الإجابة الأولى تأتي الإجابة الثانية للقبالة والتي توصل الله بشكل غير مباشر مع العالم. يُصوّرون الله كمرآة تشعّ نوراً ساطعاً. هذا النور الساطع ينعكس على مرآة ثانية، ثم إلى مرآة ثالثة، ثم رابعة.. وهكذا. كلما انعكس النور على المرآة التالية يفقد جزءاً من سطوعه إلى أن يصل للمرحلة الأخيرة، والمتمثّلة بالعالم الدنيوي، يصبح النور باهت جداً.

في قلب هذا المفهوم المتعلّق بانعكاس الضوء تقبع النظرية القبلانية حول عملية خلق العالم. في البداية لم يكن موجود سوى الله، ثم أرسل من نفسه انبعاثاً، غالباً ما يوصف بأنه نور. من هذا الانبعاث الأوّل انطلقت تسعة انبعاثات أخرى، فأصبح المجموع عشرة، وتُسمى "السيفيروت" sephiroth.

علّم القبلانيون القدامى بأن الأضواء الساطعة للسيفيروت تحتوي على أسم الله المقدّس. كان تفسيرهم أن السيفيروت تمثّل العالم، أو الكون، والله هو العالم. وبالتالي، فالسيفيروت تمثّل جوانب أو أجزاء من الله، وتمثّل أيضاً جوانب الكون.

لقد ذكرنا سابقاً أن الأصل الفعلي للقبالة لازال مجهولاً تماماً، لكن التعاليم القبلانية بشكلها الحالي (أي الصيغة اليهودية) تتمحور حول كتاب صغير يُسمى "سفر يتزرع" Sefer Yetzirah (كتاب الخلق). وتاريخ الكتاب مجهول لكن من

المعروف عنه أنه يُستخدم منذ القرن العاشر، ويُعتقد بأنه تم تأليفه في القرن الثالث الميلادي. يقول الكتاب بأن الله خلق العالم من خلال ٣٢ مسلك سرّي من المعرفة، وتتمثّل بعشرة سيفيروت و٢٢ حرف تمثّل الأبجدية العبرية. كان يُظنّ في البداية أن السيفيروت العشر تشير إلى أرقام معيّنة لكن بعدها تبيّن أنها تمثّل الانبعاثات التي ساهمت في تشكيل الكون.

كل من الانبعاثات العشرة لشجرة السيفيروث sephiroth تُسمى "السيفيروت" sephirot، وتشكّل جميعاً في النهاية ما أصبحت تُسمى بـــ"شجرة الحياة". هذه الشجرة تمثّل الصورة المركزية للتأمّل القبلاني، حيث مرّة أخرى، كل "سيفيروت" يوصف أحد مظاهر الله، وعند تناولها بالجمع فهي تمثّل اسم الله المقدّس. هذه الشجرة تمثّل المسلك الذي الذي اتبعه الروح المقدّس خلال انحداره إلى العالم الدنيوي (المادي)، وبنفس الوقت، يمثّل المسلك الذي وجب على الإنسان إتباعه للوصول إلى الله.

هناك مفهوم آخر يشترك به كل من الغنوصية والقبلانية وهو أن الروح المقدسة، أو النفس المقدسة، انحدرت من الله وأصبحت محبوسة في جسد الإنسان أو المادة بشكل عام. كانت هذه النظرية السائدة في فترة ميلاد المسيح وما بعدها في منطقة البحر المتوسط. هذه التعاليم، مع تعاليم دينية أخرى، هي مثال على طريقة اعتقاد الناس في تلك الفترة.

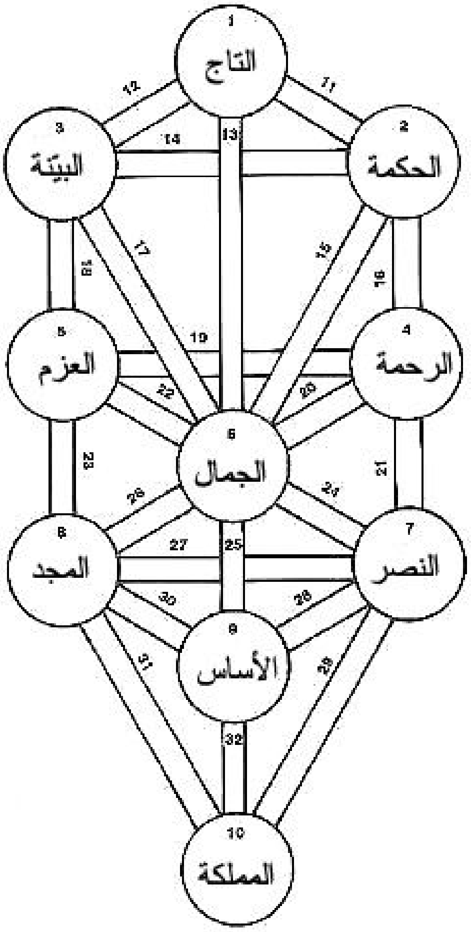

شجرة الحياة

بمساعدة السيفيروث، أو شجرة الحياة، يرتقي الإنسان إلى الله عبر الحوزة على معنى كل سيفيروت بالتتالي. ويعتبر إنجاز الارتقاء من سيفيروت إلى آخر بأنه حوزة على مستوى جديد من الحكمة والمعرفة.

اليوغا القبلانية

يرتكز هذا المذهب العريق على نظام تدريبي خاص يُعرف باسم "شجرة الحياة". وهي خطوط معدّة لكي تطابق جسم المريد في وضعية التأمّل وتتكوّن من ثلاثة مثلثات رئيسية بالإضافة إلى عشرة دوائر مرقّمة تمثّل المقامات الروحية التي يسعى المريد لبلوغها عبر مسالك محددة.

شجرة الحياة مُعدّة لكي تُطابق جسم المريد في وضع التأمّل وتضم عشرة دوائر تمثّل المقامات التالية:		
١	التاج	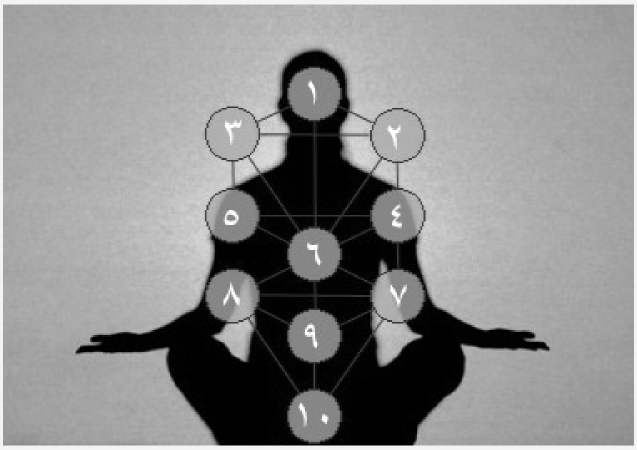
٢	الحكمة	
٣	البيّنة	
٤	الرحمة	
٥	العزم	
٦	الجمال	
٧	النصر	
٨	المجد	
٩	الأساس	
١٠	المملكة	

الخطوط التي تربط بين المقامات تُسمى "المسالك" وعددها [٢٢] مسلكاً، أي بعدد الحروف الأبجدية العبرانية، والتي تم تحديدها وفق تشكيل ثابت لإرشاد المريد إلى المسار المطلوب. فحرف "الألف" مثلاً يربط الدائرة الأولى بالثانية، وحرف "اللام" يربط الدائرة الخامسة بالسادسة، وحرف "الميم" يربط الدائرة الخامسة بالثامنة.

النسخة العبرانية الكاملة للشجرة القبلانية

وتضمّ [٢٢] حرف موزّع بين المسالك على النحو التالي:

	الحرف	***من الدائرة***	***إلى الدائرة***
١	أ	من ١	إلى ٢
٢	ب	من ١	إلى ٣
٣	ج	من ١	إلى ٦
٤	د	من ٢	إلى ٣
٥	هـ	من ٢	إلى ٦
٦	و	من ٢	إلى ٤
٧	ز	من ٣	إلى ٦
٨	ح	من ٣	إلى ٥
٩	ط	من ٤	إلى ٥
١٠	ي	من ٤	إلى ٦
١١	ك	من ٤	إلى ٧
١٢	ل	من ٥	إلى ٦
١٣	م	من ٥	إلى ٨
١٤	ن	من ٦	إلى ٧
١٥	س	من ٦	إلى ٩
١٦	ع	من ٦	إلى ٨
١٧	ف	من ٧	إلى ٨
١٨	ص	من ٧	إلى ٩
١٩	ق	من ٧	إلى ١٠
٢٠	ر	من ٨	إلى ٩
٢١	ش	من ٨	إلى ١٠
٢٢	ت	من ٩	إلى ١٠

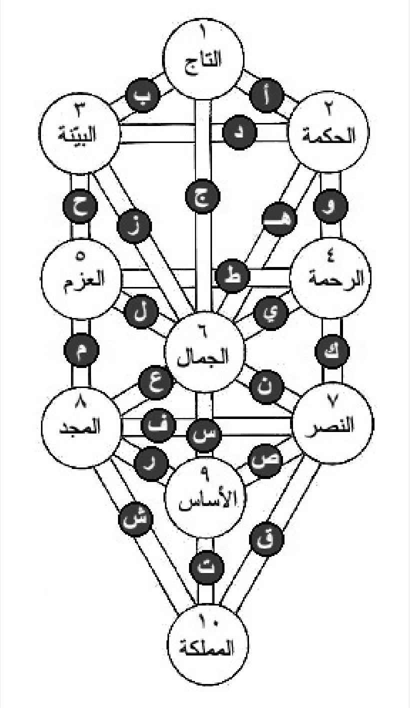

الشجرة القبلانية والمسالك الواصلة بين المقامات، وكل مسلك مُمثّل بحرف أبجدي

وطبعاً، فإن المريد لا يعبر هذه المسالك على هواه، بل يتقيّد بنظام تدريبي خاص يرشده إلى المسار الصحيح خلال خوض تمارين مُعدة سلفاً، وتحت إشراف معلّم مؤهّل. ويُلفت النظر بهذه التمارين أنها بدنية بحتة، وليست صلوات أو تلاوة

نصوص مقدّسة، مما يشير إلى أنها ظهرت قبل ظهور المؤسسات الفقهية على أنواعها في حضارات الشرق القديم.

فالتمرين الخاص بإدراك العالم الحسّي، أو "عبور البوابة" كما تسميه القبالة، يهدف إلى تطوير قدرة المريد على التمييز بين الإحساس (الشعور بالأشياء) وبين إدراك الواقع المحيط. وهي مسألة عقلية معقّدة، تعالجها مناهج التصوّف بالصيام وقراءة الأوراد والأقسام والنوم على مسامير وتعذيب الجسد لفترات طويلة جداً. أما القبالة، فإنها تختار الخطاب البسيط التالي:

باب عبور البوابة

١ــ معاناة الحسّ: أجلس في وضع مريح وأغمض عينيك وتنفّس بهدوء. أشبك يديك الآن بأي طريقة تختارها، وحاول أن تكتشف نقاط التماس، واحدة بعد الأخرى. لاحظ ما يجول في خاطرك. لعلّك تفكّر في وضعية الجلوس أو لعلّ تلامس اليدين يثير لديك إحساس بالابتهال. لا تهتم ولا تشغل بالك بمثل هذه الأفكار، لأنها ليست ذات علاقة بالبوابة، وحاول فقط أن تعيش تجربة التلامس بين يديك فهذه التجربة وحدها هي بابك الحقيقي إلى منطقة العبور.

٢ــ معاناة النظر: استعدّ الآن للمرحلة الثانية وافتح عينيك لكي تدخل تجربة النظر. تأمّل أي صورة أو مشهد يقابلك، ولاحظ أنك بمجرّد أن تفكّر في موضوع الصورة، أو تحسّ اتجاهها بأية مشاعر، فإنك تخرج من البوابة، وتصبح مجرّد "متفرّج" لا تهتم بما تراه عينيك، بل بقدرتهما على الرؤية. تأمّل هاتين النافذتين اللتين تعكسان عالماً بأكمله. أنظر كيف تنظر.

٣ــ معاناة السمع: تكلم بصوت مسموع دون أن تهتم بمعنى الكلمات نفسها. قل ما تشاء. اقرأ ما تشاء، من دون أن تشغل بالك بما تعنيه اللغة. أنصت لصوتك فقط. اسمع نطق الكلمات مفرغة من كل معنى، كما تسمع لغة لا تفهمها، فهذه هي

تجربة الدخول عبر البوابة. وكل شيء عدا صوت الكلمات وحدها سوف يقذف بك خارج "المملكة" ويحيلك إلى مجرّد مستمع وحيد.

٤ــ تذكّر: أنت لست موضوع تجربة، ولست مجرّد متفرّج أو مستمع. تذكّر أنك "هو" ذلك الذي يحسّ وينظر ويسمع. تذكّر أنك أنت المصدر. أنت المراقِب والمراقَب معاً.

الواضح من لغة هذا التمرين أنه ليس صلاة أو ابتهالاً، ولا يضم تسابيح أو تلاوة لنصوص مقدسة. ولا يدعو إلى أداء أي مناسك. ولا يتبنى مصطلحات الفقه ولا يبشّر أحد بالجنّة أو يهدده بالنار. ورغم أنه نصّ روحي له غاية تربوية محددة، فإنه ليس نصاً فقهياً يستند إلى سلطة فوقية. ولا يخاطب الإنسان لكي يقنعه بعظمة الربّ، بل لكي يرشده إلى موقع المعجزة في الجسد الحيّ الذي يدعوه باسم "المملكة"، متعمداً أن يعمل من خلال المحسوس للوصول إلى المجرّد. وهي علامات تشير بوضوح إلى أن "القبالة" لم تولد بمثابة مذهب صوفي، بل بمثابة منهج تربوي محرر من هيمنة الصوفية بالذات. وإنها قد تكون النسخة العذراء لمفهوم الدين، قبل أن يخضعه السحرة والمشعوذين لأهواء السياسة من خلال عمليات الإرهاب الفكري وغسيل الدماغ.

بشكلها النهائي الكامل، يمكن اعتبار القبلانية على أنها "يوغا الشرق الأوسط" بحيث تمثّل تتمّة لنظام الشاكرات chakra المُمارس في الشرق، كما أن لها نظائر مطابقة في أشكال عديدة من ممارسات اليوغا Yoga الشرقية. وبالفعل، فإن الــ"ناديس" nadis الثلاث الرئيسية (قنوات الطاقة) المعروفة في الفلسفة الشرقية، واسمها "إدا" ida، "سوتشومنا" sushumna، و"بنغالا" pingala، وكذلك المفاهيم الطاوية (الين، التاو، واليانغ) تجد لنفسها نظائر مطابقة في التعاليم القبلانية، حيث نجد مقامات "القوة"، "التوازن"، و"الرحمة" في شجرة الحياة.

أما لماذا فشلت هذه الحركة التربوية فجأة في التاريخ، وكيف تحوّلت "القبالة" إلى مذهب صوفي سرّي سُخّر لخدمة السحرة والمشعوذين، فذلك إنجاز يُضاف إلى إنجازات الكهنة اللاويين وأتباعهم ممن يسمون أنفسهم "اليهود"، الذين استحلّوا لأنفسهم حروف الأبجدية العبرانية (الفرعونية) وظهروا على مسرح الشرق الأوسط خلال الألف الأوّل قبل الميلاد بصفة "الموسويين" (نسبة لموسى) أو التوراتيين أو التلموديين. لقد أصبحت تفاصيل نشأتهم وظهورهم في التاريخ معروفة لدى الجميع، وأصبحنا نعرف كيف تبنوا حروف الأبجدية المصرية (العبرانية) التي تُعتبر روح التعاليم القبلانية، وعرفنا كيف ارتبطت هذه الأخيرة بالتوراة تحت اسم "الحكمة الخفية" في قصّة ملفّقة مؤداها أن الملائكة تلقوا أسرار هذه الحكمة من الله شخصياً، ونقلوها إلى آدم بعد طرده من الجنة، حيث عاش الناس في ظلها ينعمون بالسلام والعدل جيلاً بعد جيل.

الأصول الحقيقية للفلسفة القبلانية

سبق وذكرت أن القبلانية تُعتبر من قبل الجميع بأنها تمثّل التيار الصوفي الباطني للمعتقدات اليهودية، مع أن هذا غير صحيح حيث شرحت في الصفحات السابقة بعض من تفاصيل هذا الخلط الحاصل في تعريف هويتها الحقيقية. هناك فرق كبير بين التعاليم القبلانية وبين التعاليم اليهودية (العنصرية). إن المصدر الحقيقي للتعاليم القبلانية هو مصر، لكن تم إخفاءها داخل (أو ما وراء) النصوص المقدّسة التي تستند عليها التعاليم اليهودية. لكن مع مرور العصور وتوالي القرون، اختلطت هذه التعاليم ببعضها البعض بحيث أصبحت حكراً على مجموعة ضيّقة من اليهود. وبهذا الخصوص، وجب تذكّر نقطة مهمة وهي أن اليهود ليسوا شعباً بل أتباع ديانة.

حتى أن التفسيرات التي تتناول أساس الكلمة "قبالة" KABBALAH هي كثيرة ومتضاربة وبعيدة كل البعد عن الأصل الحقيقي. فهناك من يقول أنها عبارة مُشتقّة من الكلمة العبرية "قبل" Qabl ويُقصد بها "من الفم إلى الأذن". وهناك من يدّعي بأنها كلمة عبرية ذات أصل آرامي هي "قابيل" ومعناها "تقبّل وارتضى" أو "أخذ وأطاع". وغيرها من تعريفات مختلفة. في الحقيقة، وبعد أن أثبتنا أصولها المصرية، وجب علينا توجيه انتباهنا إلى ذلك المكان بالذات دون غيره، وأوّل ما تراودنا فكرة الأصل المصري للكلمة، نجد أنفسنا أمام العبارة الحقيقية التي اشتُقّ منها اسم "القبالة" أو "الكا با لاه" KA-BA-LAH. وهذا يؤدي بنا إلى مفهوم **الكــــا ــ بــــا ــ أخ** KA – BA – AKH. وفيما يلي فكرة موجزة عن هذا المفهوم المصري القديم.

مفهوم
الكـــا ـ بـــا ـ أخ
KA – BA – AKH
في مصر القديمة

في المفهوم الثنائي (الكا KA – با BA) عند المصريين القدماء، يشير الاسم "**بـــا**" BA إلى المظهر الفيزيائي الملموس "المادي" للكائن البشري أو الجماد. والاسم "**كا**" KA يمثّل طاقة الحياة الكامنة في الأشياء الحية والجامدة (تُرسم على شكل هالـــة طاقية). ومن حالة الـــ"**كا**" يمكننا تشخيص، بدقة كبيرة، حالة الـــشخص النفـــسية والجسدية، وأي أعضاء داخلية هي المتضررة.. وهكذا. وباختصار، هي عبـــارة عن بنية طاقية معلوماتية بحيث ينعكس فيها كل شيء حاصل في الجسد الفيزيائي.

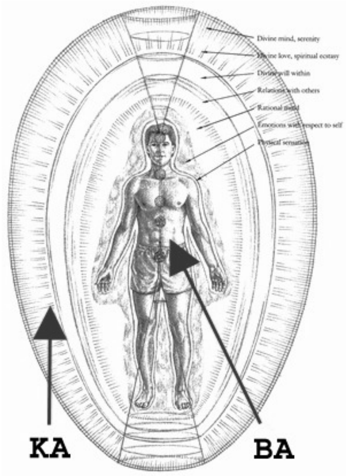

تعليق تاريخي مُختصر لثنائية الـ"كـــا & بـــا"

سبق وذكرنا أنه بالنسبة للمصريين القدماء، كانت الـــ"كـــا & بـــا" تشكّل العناصر المكوّنة للكائن البشري، بحيث لا يمكن لأحدها أن تكون دون الأخرى. لكن لاحقاً، وتقريباً في القرن الرابع قبل الميلاد، وكنتيجة للترجمة الخاطئة للمـــصطلح، راح الإغريق القدامى يربطون مفهوم الـــ"بـــــا" BA بالروح (أو النفس). رغم أنـــه،

ولمدى معيّن، يمكن تصوّر الأمر بهذه الطريقة، إلا أنه في الحقيقة، الـــ"بـــــا" BA تشكّل أحد مكوّنات النفس. خلال فترة المملكة الفرعونية القديمة، كان امتلاك الــ"كـــا" والــ"بـــا" مُحتكراً على الفراعنة والآلهة فقـط. هـذا مـا تكـشفه "نصوص الهرم". فمثلاً، الإله "رع" كان يملك ١٤ "كـا". كانـت الـــ"كـــا" والــ"بـــا" تُعتبر تجسيد لقوة وجبروت الآلهة والحكام المصرين. فـي الممالـك الوُسطى والجديدة، كما تشير "نصوص الناووس" وكتاب الأموات **[#]**.

[#] إن العنوان المألوف ***كتاب الأموات*** "Book of the Dead" هو عنوان غيـر صحيح نتيجة الترجمة الخاطئة للنصوص، بالإضافة إلى سوء فهمها وتفـسيرها. من المفروض أن يُترجم عنوان المخطوط الأساسي على الشكل التالي: "..كتـاب هؤلاء الذين نهضوا في النهار.."، أو ".. فصول الاقتراب إلى الأمام في النهار..". إن هذا النوع من الترجمة غير الدقيقة هو ناتج من حقيقة أن العلماء الذين كتبـوا النصوص القديمة لم يأخذوا في الحسبان تلك الممارسات التي اسـتخدمها الكهنـة القدامى خلال طقوس الانتساب. يُعتبر هذا المخطوط القديم اليـوم بأنـه يتنـاول موضوع الحياة بعد الموت والتحضير الضروري لهذه الرحلة التجاوزية. وخـلال الخروج بهذا الاستنتاج لم يعير الباحثون أي اعتبار للواقع الذي يكمـن مـا وراء النصوص.

أحد المشاهد من رحلة ما بعد الموت حسب ما توصفه النصوص

في الحقيقة، فإن هذا الكتاب، الذي تم عنونته بشكل خاطئ تماماً، لم يتحدث عــن الأموات بشكل فعلي، بل عن أولئك الذين تركوا أجسادهم (خروج عــن الجــسد) خلال طقوس الانتساب وقامت أرواحهم برحلة في العالم الأثيري بينما كانوا فــي حالة وعي بديلة وكانت أدمغتهم في حالة سكون.

تصوير حالات انفصال الــ"كــــا" عن الــ"بـــــا"، ليس بالضرورة أن يعني ذلك موت الشخص بل قد تكون مجرّد حالة خروج عن الجسد، أي خروج الوعي عن الجسد لفترة مؤقّتة لتعود إليها من جديد بعد جولة قصيرة خارجه.

وجب العلم بأن التفسيرات العصرية للمخطوطات والنصوص القديمة تستند على المنطق العلماني المادي، وهذا التوجّه العلمي (المنقوص) غير مؤهّل إطلاقاً للتعامل مع النصوص القديمة (خاصة المصرية منها) التي تستند على منطق مختلف تماماً. إن ما يعتبره العلم المنهجي ماورائيات وخزعبلات يمثّل لدى حكماء العالم القديم واقعاً ملموساً وممارسات قابلة للتطبيق وظواهر قابلة لأن تتجلى فعلياً. هناك فرق كبير بين [الموت] و[انفصال الوعي عن الجسد]، والعلم المنهجي لا يعترف سوى بالحالة الأولى فقط، وهنا تكمن المشكلة المستعصية التي أدّت إلى تظليلنا وجعلنا عاجزين عن استيعاب ما كان يجري بالضبط في تلك الفترات القديمة.

إن الأجزاء التي يتألف منها هذا المخطوط (كتاب الأموات) الذي انحدر إلينا بشكله الحالي، مكرّسة للطقوس السحرية وغيرها من مواضيع ميتافيزيقية مختلفة. إن

مُعظم ما يتناوله الكتاب هو وصف الحالات التي تمرّ بها النفس (الوعي) التي تركت الجسد وراحت تجول في رحاب العالم الآخر (التجاوزي). وفي الحقيقة فإن ما يتناوله الكتاب بشكل عام ليس له علاقة بما يحصل مع الفرد بعد موته بل بعد خروجه عن جسده لفترة زمنية مؤقّتة، لمشاهدة واختبار واقع خيالي تم إيحاءه إليه قبل دخوله في هذه الحالة الاستثنائية من الوعي البديل.

هناك اعتقادات أخرى كانت سائدة بخصوص هذا المفهوم الثنائي، والقائل بأن الـ"كـــا" والـ"بـــا" هما تجسيدين مختلفين لما يُسمى اليوم "القوة الحيوية" الموجودة لدى كافة البشر والكائنات الحية، وتستمرّ في البقاء حتى بعد الموت. حسب المعتقدات القديمة، كان الـ"بـــا" يقبع داخل القبر إلى جانب الجسد الميّت، محرّكاً كافة الآليات والوظائف الجسدية للشخص. أما الـ"كـــا"، فلم تكن تمثّل فقط "القوة الحيوية" (طاقة الحياة) فحسب، بل أيضاً "الأنا البديلة" أو الشخصية التوأم للشخص الميّت والتي لا تفارقه خلال حياته أو موته. وهنا أيضاً، كما أعتقد، أسيء ترجمة النصوص المؤدية إلى هذا الاستنتاج. لا أعتقد أن من كان بذلك المستوى الرفيع من الحكمة والعقلانية (أقصد حكماء الماضي) كان يتحدّث عن الموت أو القبر، بل عن حالة الخروج عن الجسد أو ما يشابهها من حالات ميتافيزيقية أخرى.

دعونا نفترض بأن الشخص الذي تمحورت حوله الطقوس السحرية دخل في حالة وعي بديلة (وليس الموت)، وربما تكون حالة مشابهة للتنويم المغناطيسي. ففي هذه الحالة، يُقصد بمفهومي الـ"كـــا" والـ"بـــا" كما يلي: عندما يُقال بأن الـ"بـــا" يبقى مع الشخص الفاقد لوعيه، محرّكاً كافة آلياته ووظائفه الجسدية، يكون القصد من ذلك الطاقة الحيوية البايومعلوماتية التي تحرّك الوظائف اللاإرادية للجسم. جميعنا نعلم بأن الشخص، حتى لو كان فاقداً لوعيه، إلا أن قلبه يستمر في النبض، وكذلك الحال مع جهاز التنفّس لديه، وكذلك الحال مع باقي وظائفه الجسدية الأخرى. إذاً، هناك طاقة حياتية أخرى تدير شؤون الجسم بشكل منفصل عن الطاقة الحياتية المألوفة التي نشير إليها بـــ"النفس". وهذه الطاقة الحياتية

الأخيرة التي نألفها هي ذاتها التي أشار إليها المصريون باسم الــ"كـــــا"، والتي تمثّل "الأنا البديلة" أو الوعي أو "الروح".

هذا المفهوم السابق لم يتحدّث عن الــ"بـــــا" بصفته ممثلاً للجسد المادي، بل عن نوع من طاقة حياة أيضاً، لكنها تختلف عن الــ"كـــــا". ورغم اختلاف الطاقتين إلا أنهما تُعتبران متممتان لبعضهما البعض، حيث وجب وجودهما معاً في الجسد من أجل أن يعمل بشكل سليم.

في الحقيقة، هناك أنواع مختلفة ومتضاربة من المفاهيم التي تتناول الثنائي "كـــــا" و"بـــــا"، لكن الأمر الأهم الذي وجب أخذه بعين الاعتبار هو أن مفاهيم الــ"كـــــا" والــ"بـــــا" الشائعة بين الرعايا العاديين كانت تختلف تماماً عن ما كان يأخذ به الكهنة المنتسبين للحلقة السرّية. ففي ذلك المستوى الرفيع من المعرفة والاطلاع الفلسفي والعلمي واللاهوتي، كان لمعاني مفهوم الــ"كـــــا" والــ"بـــــا" مستويات عديدة وجوانب عديدة. فمثلاً، كان الكهنة يعلمون جيداً أن هذا المُركّب الثنائي لم يكن محصوراً فقط عند الفرعون أو الشخصيات المقدّسة، بل الــ"كـــــا" والــ"بـــــا" متجسدان في كافة مظاهر الحياة.

كان الكهنة يرون أن كل شيء في العالم هو ثنائي التجسيد، أي "اثنين في واحد"، أي كل شيء في الوجود يتجلّى بمستويين: مستوى مادي ملموس ومستوى تجاوزي غير ملموس. وهذا المستوى الأخير هو امتداد للأول، أي مكملاً له ومتفاعلاً معه على الدوام.

إن الإدماج بين الــ"كـــــا" والــ"بـــــا"، وحصول تفاعل بينهما، خاصة بعد تطويره عبر مراحل وخطوات تدريبية محددة، سوف ينتج "الأخ" AKH (ويعني حسب الترجمة "المتنوّر" أو "المبتهج"). إذا كان الشخص في حالة الــ"أخ"، أو يتمتّع بملكة الــ"أخ"، فهذا يعني أنه أصبح في منزلة تتوسّط بين الله والناس العاديين. أو بمعنى آخر، أصبح يتمتع بقدرات خارقة تجعله نصف إله. وعندما

يكون الفرعون في حالة (أو يتمتع بمنزلة) "الأخ"، يقصدون بذلك أنه كان قادراً على ترجمة رسالات الآلهة. وبمعنى آخر، يتمتع بقدرة الحصول على معلومات غيبية، ماضية حاضرة ومستقبلية (أي يتمتع بملكة الإدراك الخارق).

إذا اكتفينا بهذا التعريف والوصف السطحي لمفهوم الكـــا/بـــا/أخ، فسوف لن نخرج باستنتاج كامل وسليم. إن لهذا المفهوم أعماق فلسفية هائلة والكثير من المبادئ والتطبيقات العلمية وحتى التكنولوجية الرائعة. لكن للأسف الشديد، تلاشى مُعظمه عبر العصور، ولم يبقى منه سوى الفُتات المُبعثرة هنا وهناك. لكن هناك مكان آخر يمكن أن نستخلص منه الكثير من المعلومات المفيدة بهذا الخصوص. هذا المصدر الذي يمكننا اعتباره مرجعاً غنياً وصحيحاً بمعظمه، رغم أنه أيضاً لم ينجو من التحريف والتشفير، يُمثّل السليل المباشر للحكمة المصرية المندثرة.. إنه "القبالة" (أو القبلانية) KABBALAH.

مهد التعاليم السريّة

كتب الفقيه الماسوني "مانلي بالمر هول" خلال تناوله موضوع أهرامات الجيزة والغاية من تشييدها، قائلاً: لم يكن الهرم الأكبر منارة لهداية الملاحين، ولا مرصد فلكي، أو مدفن، بل كان المعبد الأوّل الذي احتضن التعاليم السريّة. كان الصرح الأوّل الذي تم تشييده كمخزن يحفظ الحقائق السريّة التي مثّلت الأسس الأولية للفنون والعلوم المختلفة. اعتُبر رمزاً مناسباً "للعالم الصغير" microcosm و"العالم الكبير" macrocosm، وحسب التعاليم السريّة اعتُبر مدفن "أوزيريس" Osiris، إله النيل الأسود. كان هذا الإله (أوزيريس) يمثّل تجسيداً معيناً لطاقة الشمس، وبالتالي فمنزله أو مدفنه يرمز للكون، ودُفن فيه بعد أن عُلق على صليب.

".. عبر الممرات والحجرات السرية في الهرم الأكبر، سار المتنوّرون في العالم القديم. دخلوا إليه كبشر، ثم خرجوا منه كآلهة. كان هذا المكان يُعتبر موقع "الولادة الثانية"ــ حيث يولد الشخص من جديد. إنه رحم التعاليم السرية، الذي مكثت فيه الحكمة كما يمكث الله في قلوب البشر. في مكان ما داخل أعماقه سكن كيان مجهول أشاروا إليه بــ"مُلقّن" The Initiator أو "اللامع" The Illustrious One، يرتدي ثوب أزرق مزركش بالذهب، ويحمل بيده مفتاح الأبدية ذي الوجوه السبعة. إنه الكاهن صاحب وجه الأسد، المقدّس، سيّد السادة، الذي لم يترك بيت الحكمة والذي لم يراه أحد سوى الذين مرّوا عبر بوابات التحضير والتطهير. في هذه الحجرات بالذات وقف أفلاطون وجهاً لوجه أمام حكمة العصور المُمثلة بسيّد البيت الخفي.

من كان هذا السيّد الماكث في الهرم الأكبر الذي مثّلت حجراته عوالم الفضاء، السيّد الذي لم يشاهده أحد سوى الذي وُلدوا من جديد؟ هو وحده على إلمام تام بسرّ الهرم، لكنه الآن غادر من درب الحكماء وأصبح البيت فارغاً. لم تعُد تُسمع تراتيل الصلوات وهي تصدح في ممرات وحجرات ذلك الصرح العظيم. لم يعُد

المنتسبون الجدد يمرّون عبر عناصر ومتاهات النجوم السبع. لم يعد المُرشّح يستلم "كلمة الحياة" من شفاه "السيّد الأبدي". لم يبقى الآن أمام العين سوى الهيكل الفارغ، الرمز الخارجي لحقيقة داخلية.. وأصبح الناس يشيرون إلى بيت الله على أنه مجرّد قبر!

كانت فنون التعاليم السرية تُكشف من قبل الحكيم الملقّن، سيّد البيت الخفي. كانت قوّة التعرّف على روحه المرشدة تُكشف للمنتسب الجديد. لقد تم تفسير طريقة فكّ الارتباط بين جسده المادي وروحه المقدسة. ومن أجل إكمال العمل العظيم (التعاليم السرية) كان يكشف عن الاسم المقدّس.. المعنى السرّي [الذي هو أجلّ من الوصف] للإله الأعلى، المعرفة التي جعلت الإنسان والله يندمجان في وعي واحد. بعد إعطاء [الاسم]، يصبح المنتسب الجديد هرماً بذاته. كل هذا يحصل داخل حجرات الذي منحت روحه المقدسة التنوّر الروحي للعديد من البشر.

في حجرة الملك (داخل الهرم الأكبر)، كانت تُقام مسرحية "الموت الثاني، والإحياء من جديد". هنا يتم دفن المنتسب الجديد، بعد أن يُعلّق على صليب الانقلابين الشمسيين (يقصد الانقلاب الشتوي والربيعي. سوف أشرح هذه العملية في موضوع الفلك). هناك غموض كبير في درجة الحرارة في مناخ حجرة الملك، حيث تسود برودة مشابهة لبرودة الموت والتي تخترق الجسم حتى نخاع العظم. كانت هذه الحجرة تُعتبر البوابة بين العالم المادي والمستويات التجاوزية في الطبيعة. بينما كان جسده راقداً في الناووس، تغادر روح المنتسب الجديد (تُصوّر كالصقر ذو الوجه البشري) وتحوم في العوالم الروحية، لتكتشف أبدية الحياة، النور، والحقيقة، كما تكشف عن وهم الموت، الظلام، والخطيئة. من بين مظاهره المتعددة، يمكن أن نشبّه الهرم ببوابة عبور والتي سمح الكهنة القدامى لبعض الأشخاص أن يسافروا عبره إلى عوالم تجاوزية أخرى، وهذه العملية تساعدهم على إتمام حالة الكمال الفردي الذي كانوا ينشدونه. هناك ملاحظة جديرة بالذكر هنا، وهي أنه إذا ضُرب الناووس الحجري داخل حجرة الملك، فالصوت الصادر منه ليس له مثيل في أي سلّم موسيقي. هذه القيمة النغمية قد تشكّل جزء من

التركيبة المناسبة التي تجعل حجرة الملك موقعاً مثالياً لمنح أعلى درجة من التعاليم السرية (المتمثّلة بعبور البوابة إلى عالم آخر).

العالم الحديث لا يعلم سوى القليل عن هذه الطقوس القديمة. كل من العلماء واللاهوتيين يحدقون معاً إلى هذا الصرح المقدّس (الهرم)، ويتساءلون بإعجاز عن الدافع الأساسي الذي حفّز القدماء على إنجاز هذا العمل الجبار. لو تريّثوا للتفكير للحظة، سوف يستنتجوا بأن هناك دافع واحد فقط في روح الإنسان والذي يمكنه توفير الحافز المطلوب للخوض في هذا الإنجاز: التوق للمعرفة، والفهم، واستبدال قصر النظر الذي يعاني منه الإنسان الفاني بأفق أوسع وأكثر رحابة من التنوّر الرباني. يقول الناس عن الهرم الأكبر بأنه البناء الأكثر كمالاً من الناحية الهندسية في العالم، مصدر الأوزان والمقاسات، سفينة نوح الأصلية، أصل اللغات والحروف، مقياس درجات الحرارة والرطوبة،... وغيرها من أوصاف تبقى سطحية بالمقارنة بالغاية الفعلية. القليلون فقط يدركون حقيقة أنه "بوابة العبور" إلى الأبدية.

رغم أن العالم الحديث عرف أكثر من مليون سرّ، إلا أن العالم القديم عرف سرّ واحد فقط... وهذا الواحد هو أعظم من المليون. فالمليون سرّ يولّد الموت، الكوارث، البؤس، الحزن، الأنانية، الشهوة، الجشع... لكن السرّ الواحد منح الحياة، النور، والحقيقة. سوف يأتي الوقت عندما تسيطر فيه من جديد الحكمة السريّة على النزعات الدينية والفلسفية المشوّهة التي تسود العالم اليوم. سوف يأتي هذا اليوم عندما يُعلن عن هلاك العقائد والمعتقدات الحالية. برج بابل اللاهوتي، مع الفوضى في تعدد الألسنة (اللغات) فيه، تم بناءه من طوب الوحل وملاط الطين. لكن في النهاية، ومن الرماد البارد للمعتقدات المقفرّة، سوف تنطلق التعاليم السرية من جديد كما العنقاء. ليس هناك أي مؤسسة أخرى نجحت في إرضاء الاحتياجات الدينية للإنسانية. حيث منذ دمار المدارس السرية لم يعد هناك أي تشريع ديني يمكن لأفلاطون أن يؤيده. إن تجلي الطبيعة الروحية للإنسان يمثل علماً قائماً بذاته كما الحال مع علوم الفلك والطب والتشريع. من أجل تحقيق هذه الغاية تأسست

الأديان أولاً، ومن الأديان انبثقت العلوم والفلسفة والمنطق كوسائل تساهم في تحقيق الغاية المقدسة الأولى.

الإله الميّت سوف ينهض من جديد! الحجرة السرية في بيت الأماكن الخفية سوف يُعاد اكتشافها. سوف يقف الهرم من جديد كرمز مثالي للتكافل والإلهام والطموح والبعث والتجدّد. بينما تقوم رمال الزمن بدفن الحضارات الواحدة تلو الأخرى تحت أثقالها، سوف يبقى الهرم قائماً كميثاق مرئي وملموس بين الحكمة الأبدية والعالم. قد يأتي الوقت الذي تُسمع فيه من جديد تراتيل المتنورين في ممراته القديمة، وسيّد البيت الخفي الماكث في ذلك المكان الصامت سوف ينتظر مجيء المنتسب الجديد الذي تخلى عن سفسطة ومغالطات العقائد والمعتقدات السائدة في العالم ليبحث عن الحقيقة البسيطة، وسوف يكون راضياً بها، وليس غيرها من بدائل مزوّرة..."

إنه من المهم التشديد على أن علوم المصريين القدماء لم تنشأ على أساس تعاليم خرافية ومعتقدات دينية، أو علوم غامضة غير واقعية، بل كانت تستند على فهم عميق وواضح للمبادئ التي نشأ على أساسها الكون. وبكلمة أخرى نقول: "..في جوهر النظريات والتعاليم الروحية عند الأعضاء المطلعين (الكهنة) المصريين القدامى، يكمن في المقام الأوّل "العلم التطبيقي" وليس "الإيمان بالخرافات"..."

في كل مرّة ينشأ جيل جديد من البشرية في هذا العالم، يكون قد فقد الذاكرة عن الماضي، فيبدأ عيش نموذج جديد من الحياة، مستكشفاً عالم جديد، وبالتالي يخلف وراءه أثر جديد.. والأجيال القادمة بعده سوف تنسى هذا الأثر أيضاً، وتبدأ طريق جديد بناء على نظرة جديدة وهكذا..

جيل بعد جيل، نتلمّس طريقنا عبر متاهات الحياة المظلمة، محاولين كشف المعاني الخفية الكامنة في كل ما خرج من تحت رمال الماضي البعيد، نحاول قراءة الرسائل الخفية التي خلفتها الحضارات القديمة. لكن كيف نستوعب هذه الرسائل

عندما نكون في حالة بيولوجية مختلفة، طريقة تفكير مختلفة، معتقدات مختلفة... مما تفرض علينا نغمة جديدة نتجاوب من خلالها مع إيقاع الحياة، مستندين على قيم ومُثل تختلف عن تلك التي سادت قبل آلاف السنين. ننظر إلى أنفسنا ككائنات منفصلة تماماً عن تلك التي عاشت في الماضي البعيد، "الماضي المتوحّش" كما يقولون لنا.

إن الكشف التدريجي للعلوم التي كانت ملكاً للحضارات القديمة، والتي كانت إلى حدّ ما العامل الأساسي في تحديد مصير الشعوب المختلفة عبر العصور المختلفة، هو ليس حدثاً عابراً في فترتنا هذه، إنه عمل إلهي مقصود. لقد آن الأوان لأن نتعرّف على الحقيقة.. إنها عملية كونية طبيعية. لقد اكتملت الدورة الكونية وحان الوقت لأن يُكشف كل مستتر وخفي. لقد حان وقت ارتقاء الكائن البشري إلى مرحلة جديدة، تجسيد جديد، درجة جديدة في سلّم الكمال. وهذا لن يحصل قبل ظهور الحقائق التي طالما حُرم الإنسان منها عبر العصور الماضية.

"المعرفة".. التي هي أكثر الأهداف المُقدّسة عند الإنسان.. كانت بنفس الوقت وفي فترات كثيرة سبباً رئيسياً في حصول الكثير من المصائب والويلات، خاصة عندما كان مستوى الأخلاق أدنى من مستوى التقدّم المعرفي. وعندما أصبح العلم هو السبب الرئيسي لحصول المآسي، الكوارث التي عجز البشر عن السيطرة عليها، نتجت سلسلة من الأحداث التي أدّت إلى إزالة ذلك العلم من الوجود. وكانت النتيجة أننا اليوم في هذا العصر المتطوّر [كما يعتقد الكثيرون]، لازلنا نجهل ما كان يعلمه أولئك الذين عاشوا في الماضي البعيد.

كانت مدة خمسة عشر سنة من دراسة معبد "الأقصر" كافية لإقناع الفيلسوف الفرنسي "شكوالر دي لوبيكز" Schwaller de Lubicz بأن النظرة التقليدية تجاه التقدم العلمي عند القدماء هي إما خاطئة أو "بالية" ومضى عليها الزمن. لقد ناقضت المعلومات التي جمعها من هذا الموقع جميع المفاهيم السائدة المتعلقة بتاريخ الإنسان ومسيرة تطوّر الحضارات. وكما الكتّاب الكلاسيكيين في العالم

القديم، يعتقد "دي لوبيكز" أن العلوم المصرية، خاصة الطب والرياضيات، والفلك، كانت أكثر تطوراً من ما يمكن للأكاديميين العصريين تقبّله. وقد أشار إلى أن كل مظهر من مظاهر الثقافة المصرية كان مُشكلاً مُسبقاً في لحظة نشوئها! وكما يؤكّد الباحث المستقلّ "جون أنتوني وست" John Anthony West : ".. لم تبرز الحضارة المصرية كنتيجة للتطوّر التدريجي، بل كانت تمثّل إرثاً ممنوحاً إليها من مصدر آخر.."

حتى الآن لازال الاعتقاد السائد يقول بأن "..العلم المتطوّر لا يمكنه أن يسود في الماضي البعيد، لأن نشوء المعرفة العلمية تبدأ من حالة بسيطة وترتقي تدريجياً إلى مستوى التعقيد..". هذا يعني أن الإنسانية لم تصل بعد إلى قمة قدرتها الفكرية والعلمية. لكن مع ذلك كله، هناك الكثير من الألغاز القائمة التي لازالت تظهر بين الحين والآخر خلال دراسة المخطوطات والصروح الأثرية التي تعود للماضي البعيد مما يفرض علينا إعادة النظر في المستوى العلمي والمعرفي الذي كان بحوزة القدماء. خاصة وأننا حتى هذا اليوم لازلنا نواجه التحدي الكبير المتمثّل بالسؤال "ما هي الأهرامات؟"، محاولين فهم الغرض الحقيقي منها وسبب شكلها. أرجو أن يحمل الموضوع التالي بعض الإجابات الوافية لهذا اللغز الكبير.

التاريخ المفقود لأهرامات الجيزة

THE LOST HISTORY OF THE PYRAMIDS

مدن قديمة تحت رمال الجيزة

Ancient Cities Under The Sands of Giza

".. إن هضبة الجيزة والقاهرة القديمة تقبع فوق تقاطع شبكة واسعة ومعقّدة من الممرات والأنفاق والصالات تحت الأرضية التي تحتوي على أدوات ومنحوتات أثرية مذهلة. وبالإضافة إلى الكهوف والفجوات والبحيرات الأرضية الطبيعية. وتحتوي تلك المنطقة على العديد من المداخل والفتحات السرّية المؤدية إلى تلك الأنفاق. لكن السلطات المصرية غير مستعدة للكشف عن هذه الحقائق العظيمة للعامة.."

بهذه العبارة السابقة بدأ الباحث "توني بوشبي" Tony Bushby مقالته في مجلة "نكسوس" NEXUS MAGAZINE (إصدار نيسان/أيار ٢٠٠٤م). ذاكراً

معلومات مُقتبسة من الفصل الثامن من كتاب "سرّ الإنجيل" The Secret of The Bible. وفيما يلي مقتبسات من هذه المقالة، مدعومة من مصادر أخرى:

".. من أجل استيعاب المعلومات الخفية التي يقدمها الكتاب المقدّس بشكل كامل، من المهم إدراك شمولية منظومة شبكة الأنفاق تحت الأرضية والحجرات والقاعات المتصلة بها والموجودة جميعاً تحت سطح هضبة الأهرامات، حيث أنه من هنا بالذات تطوّرت وانطلقت العناصر الرئيسية لتعاليم المدارس السرّية. إن ما حصل تحت هذه الرمال قبل آلاف السنوات لم يُذكر إطلاقاً في كتب التاريخ الرسمية، مع أن الاكتشافات التي تمت خلال العقود الثمانية الماضية تشير بوضوح إلى هذه الحقيقة المحجوبة.."

تقدم لنا واحة الفيّوم، والتي تبعد بضعة كيلومترات عن حدود "ممفيس نوم" Memphis Nome (إحدى الولايات الإدارية في مصر القديمة)، أشياء كثيرة تثير الاهتمام. في ذلك الوادي الخصب بالذات كان الفراعنة، الذين سموا أنفسهم "أسياد الصيد الملكي"، يصيدون الأسماك والحيوانات الأخرى مستخدمين "البومارانغ" (عبارة عن قطعة خشبية ملوية، إذا رمي به عاد الي راميه، والأمر العجيب هو أن هذه الأداة ابتُكرت في أستراليا أصلاً)، وبحيرة "ماوريس" Moeris كانت يوماً تحدّ واحة الفيوم وعلى ضفافها قامت المتاهة Labyrinth المشهورة التي وصفها "هيرودوتوس" Herodotus على أنها عِجبة العجائب بالنسبة له.

شملت هذه "المتاهة" على ١٥٠٠ حجرة وعدد موازي من القاعات تحت الأرضية والتي لم يُسمح للمؤرّخ اليوناني (هيرودوتوس) باستكشافها. ووفق ما صرّح به أحد الكهنة القائمين في تلك المتاهة لهيرودوتوس، فإن الممرات كانت مذهلة ومعقّدة جداً، حيث صُممت لتوفير الأمان الكامل للمخطوطات واللفائف المُخزّنة في الحجرات السرّية الكامنة تحت الأرض.

لقد أذهل هذا المكان العجيب هيرودوتوس بحيث تكلم عنه برهبة وافتتان وخشوع، قائلاً في مكان ما من كتاباته:

".. هناك، رأيت ١٢ قصر منظّم ومجهّز على الدوام، وكل من هذه القصور موصول بالآخر، مرصّعة بمصاطب ومُرتبة حول ١٢ قاعة. من الصعب التصديق بأن هذا من عمل الإنسان العادي. الجدران مكسوة بصور وأشكال محفورة، وكل صالة مبنية بشكل رائع من الرخام الأبيض ومُحاطة بصف من الأعمدة. بقرب الزاوية حيث تنتهي المتاهة، هناك هرم، ارتفاعه ٢٤٠ قدم، يكسو جوانبه صور وأشكال رائعة لحيوانات مختلفة، وهناك ممرّ تحت الأرض يؤدّي إليه بحيث يُعتبر مدخله الوحيد. قيل لي بمصداقية أن هناك ممرات وحجرات تحت أرضية توصل بين هذا الهرم وبين الأهرامات في ممفيس.."

مدينة مشيّدة داخل فجوة أرضية تحت الجيزة؟!

ممرات تحت أرضية توصل الأهرامات ببعضها

"الأهرامات في ممفيس" التي تحدث عنها هيرودوتس هي ذاتها أهرامات الجيزة، حيث أن منطقة الجيزة كانت تُسمى سابقاً "ممفيس" (كانت الخرائط القديمة تشير إلى منطقة الجيزة بمنطقة ممفيس).

لقد دعم الكثير من الكتاب القدامى ادعاءات هيرودوتوس بخصوص الممرات تحت الأرضية التي توصل الأهرامات الرئيسية ببعضها، والدلائل التي تشير إلى هذه الحقيقة تلقى الشكّ على كل ما تدعيه الكتب التاريخية الرسمية المتناولة لتاريخ مصر القديمة. قال "كرانتور" Crantor (فيلسوف عاش ٣٠٠ ق.م) بأن هناك أعمدة تحت أرضية في مصر والتي احتوت على سجلّ حجري مكتوب يتناول فترة ما قبل التاريخ، وهذا السجلّ مكتوب على طول الممرات تحت الأرضية الواصلة بين الأهرامات الكبرى.

في دراسته المشهورة حول "التعاليم السرّية" Mysteries، خاصة تلك المتعلقة بالمصريين القدامى، الكلدانيين، والآشوريين، قام "لامبليكوس" Iamblichus، وهو الممثّل السوري للمدرسة الإسكندرانية للدراسات الصوفية والفلسفية في القرن الرابع الميلادي، بتسجيل المعلومات التالية عن المدخل السرّي عبر جسم أبو الهول، عبر نفق يؤدي إلى الهرم الأكبر:

".. هذا المدخل، المُشوّه في أيامنا هذه بفعل الرمال والنفايات، يمكن تحديده بين الأرجل الأمامية للصرح العملاق الجاثم (أبو الهول). لقد أغلق سابقاً بواسطة بوابة برونزية، والتي لا يمكن التحكّم بنابضها السرّي سوى من قبل الكهنة. لقد أحيطت باحترام العامة، بالإضافة إلى نوع من الرهبة الدينية التي ساهمت في المحافظة على حرمة المكان وبشكل أكثر فعالية من الحراسة المسلّحة. في بطن أبو الهول قُطِعت تجاويف واسعة تؤدّي إلى ممرات توصل بالقسم تحت الأرضي للهرم الأكبر.. هذه الممرات تحت الأرضية كانت متشابكة بشكل هندسي وفنّي جميل،

لكن معقّد جداً، على طول مسارها نحوى الهرم الأكبر، بحيث إذا لم يكن الفرد ملماً جيداً بالمكان، أو في غياب مرشد يدله خلال مسيرته، فسوف يعجز بشكل مؤكّد عن العودة إلى نقطة البداية.."

لقد ورد في الأختام الاسطوانية السومرية بأن المقرّ السرّي للأنوناكي (الذين هبطوا من السماء) كان عبارة عن:

".. مكان تحت أرضي... يُدخل إليه عبر نفق، ومدخله مخبأ تحت الرمال وما يسمونه بـــ"هوانا" Huwana.. حيث أسنانه تشبه أسنان التنين، ووجهه يشبه وجه الأسد.."

هذا السجلّ الأثري الرائع، والذي لسوء الحظ محطّم ومنقوص، أضاف يقول:

".. بأن هو (أي الهوانا) يعجز عن الحركة إلى الأمام، ولا التحرّك إلى الخلف.. لكنهم تسلقوا عليه من الخلف، وبعدها لم يعد المدخل إلى مقرّ الأنوناكي مسدود.."

من الممكن أن هذا السجلّ السومري كان يقصد أبو الهول في وصفه، وإذا كان هذا الصرح العملاق قد شُيّد فعلاً بهدف حراسة الممرات القديمة المؤدية إلى المواقع تحت الأرضية في تلك المنطقة فهذا يجعل الوصف (الرمزي) المذكور في السجلّ السومري مناسب جداً.

كانت المعلومات المتداولة لدى عرب المنطقة في القرن التاسع عشر تؤكّد وجود ممرات وحجرات أرضية تحت صرح أبو الهول، وتحتوي على كنوز وعجائب سحرية. ساد هذا الاعتقاد منذ انتشار كتابات المخؤرّخ الروماني "بليني" Pliny (القرن الأوّل الميلادي)، الذي قال بأن تحت أبو الهول يقبع قبر الحاكم "هرماخيس" Harmakhis والذي يحتوي أيضاً على كنوز عظيمة. وما يثير العجب

هو أن أبو الهول كان بالفعل يُسمى في إحدى الفترات القديمة بــ"أبو الهول هرماخيس العظيم الذي يرصد المكان منذ زمن أتباع حورس".

أما المؤرّخ الروماني "أميانوس مارسيلينوس" Ammianus Marcellinus (القرن الرابع ميلادي)، فقد أضاف كشوفاً أخرى حول وجود سراديب وأقبية تحت أرضية والتي يبدو أنها تؤدي إلى داخل الهرم الأكبر، فكتي يقول:

"... الكتابات المنقوشة التي أكّد القدماء بأنها حُفرت على جدران صالات وممرات تحت أرضية، تم جعلها هناك، في تلك الأعماق المظلمة، من أجل حفظ الحكمة القديمة من الضياع خلال الطوفان.

هناك مخطوط قديم جمعه كاتب عربي يُدعى "التلمساني" Altelemsani محفوظ في المتحف البريطاني، ويتحدث عن وجود ممرّ تحت أرضي واسع يوصل بين الهرم الأكبر ونهر النيل، مع شيء غريب يسدّ المدخل من ناحية النيل. وقد ذكر الحادثة التالية:

".. في أيام "أحمد بن طولون"، قامت فرقة بدخول الهرم الأكبر عبر هذا النفق الأرضي، ووجدوا داخل الحجرة التي ينتهي إليها تحت الهرم كوباً من زجاج لونه نادر ومادته غريبة. خلال مغادرتهم المكان فقدوا أحد أفراد الفرقة، وعند عودتهم للبحث عنه خرج إليهم عارياً من الملابس ويضحك قائلاً: لا تلحقوا بي.. لا تبحثوا عنّي. ثم أسرع عائداً إلى جهة الهرم. أدرك رفاقه حينها بأنه أصيب بالسحر.."

".. بعد سماعه عن الأحداث الغريبة التي تحصل تحت الهرم، عبّر أحمد بن طولون عن رغبته في مشاهدة الكأس الزجاجي. خلال إخضاعه للفحص والدراسة، قاموا بملء الكأس ووضعه على الميزان، ثم تم إفراغه ووضعه على الميزان، وتبيّن أن وزنه لا يتغيّر في كلا الحالتين.."

إذا كانت هذه القصة صحيحة، فإن ثبات الوزن في كلا الحالتين يمثّل دليل واضح على وجود علوم استثنائية في منطقة الجيزة.

حسب ما ذكره المسعودي في القرن العاشر الميلادي، كان هناك تماثيل ميكانينية ذات قدرات مذهلة تحرس الصالات تحت الأرضية تحت الهرم الأكبر. رغم كتابتها قبل حوالي ألف سنة، إلا أن أوصافه مشابهة تماماً للروبوتات الكمبيوترية التي نراها اليوم في أفلام الفضاء. قال المسعودي أن هؤلاء الأشخاص المؤتمتين (إنسان أوتوماتيكي) تم برمجتهم لعدم التساهل أبداً في التعامل مع الغرباء، حيث يدمرون الجميع ما عدا أشخاص محددين، أي الذين يبدون تصرفات معيّنة تكون مقبولة لديهم.

أكّد المسعودي بأنه:

".. عدد لا يُحصى من المخطوطات المكتوبة والمقتنيات والتجهيزات المتعلّقة بفنون وعلوم مختلفة لازالت مُخبأة في الأعماق، بحيث تبقى سجلات محفوظة من أجل منفعة أولئك الذين يستطيعون فهمها واستيعابها فيما بعد.."

هذه المعلومة تُعتبر استثنائية بالفعل، حيث من الممكن أنه، منذ أيام المسعودي، تمكّن بعض الأشخاص "الجديرون" من مشاهدة واستكشاف تلك الصالات تحت الأرضية الغامضة. وقد اعترف المسعودي قائلاً:

".. لقد رأيت الكثير من الأمور التي لا يمكن للفرد وصفها علناً خوفاً من التعرّض لسخرية الآخرين والذين سيشكّون بمدى عقلانيته... لكن رغم ذلك، فقد رأيت تلك الأشياء فعلاً.."

في نفس القرن، قدم باحثاً عربياً آخر، يُدعى المُعترضي، تقريراً لا يقلّ غرابة حيث روى عن حادثة حصلت في إحدى الأنفاق الضيّقة القابعة تحت منطقة الجيزة، حيث أصيبت فُرقة من المستكشفين بالرعب الشديد نتيجة رؤيتهم لأحد رفاقهم يُسحق حتى الموت تحت بلاطة حجرية عملاقة، تزحلقت بشكل تلقائي من مكانها في سقف النفق، مُشكّلة سداً منيعاً أمام المجموعة التي عجزت متابعة سيرها عبر النفق.

إثبات صحّة السجلات القديمة

قال "هيرودوتس" بأن الكهنة المصريين كشفوا له عن سرّهم المحفوظ عبر الزمن والذي يروي قصة تشكيل وإنشاء الصالات تحت الأرضية على يد المشيّدون الأوائل لمدينة ممفيس. لذلك تقترح الكتابات الأقدم بأن هناك فعلاً شبكة واسعة من الأنفاق والممرات والصالات تحت سطح المنطقة المحيطة بأبو الهول والأهرامات.

لقد تم التصديق على صحّة هذه السجلات القديمة بعد اكتشاف وجود فجوة تحت أرضية عملاقة بعد إجراء مسح طبغرافي في تلك المنطقة عام ١٩٩٣م. لقد ظهر ذلك الاكتشاف إلى العلن من خلال فيلم وثائقي بعنوان "لغز أبو الهول" The Mystery of the Sphinx، والذي بثّته محطة NBC التلفزيونية لثلاثين مليون من مشاهديها في أواخر العام ذاته.

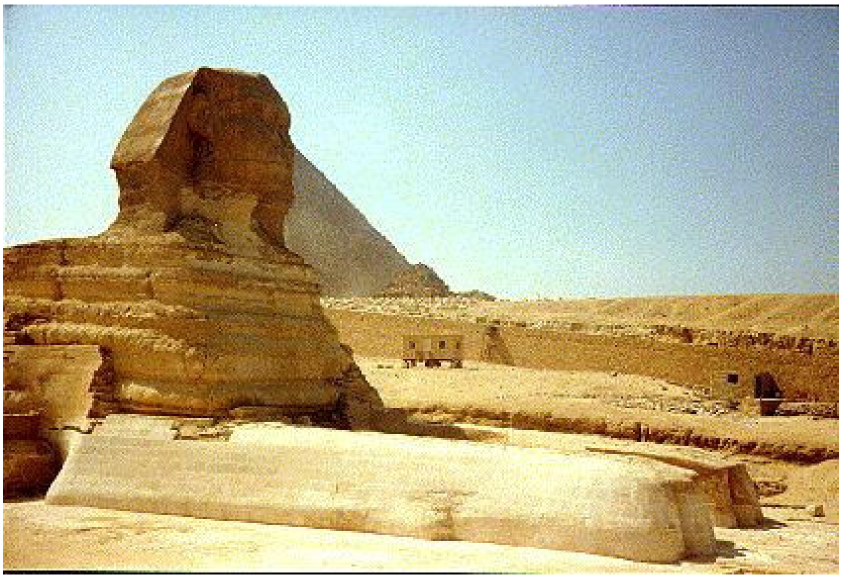

إن حقيقة وجود صالات أرضية تحت أبو الهول معروفة جيداً. وقد أثبتت السلطات المصرية أيضاً هذه الحقيقة من خلال تأكيدها على اكتشاف آخر حصل عام ١٩٩٤م، حيث تم الإعلان عنه في تقرير صحفي يحمل العنوان العريض: "نفق غامض عند أبو الهول"، وورد فيه ما يلي:

".. اكتشف العاملون على ترميم أبو الهول نفق قديم يجري عميقاً في جسم هذا الصرح الغامض.. قال رئيس الخبراء الأثريين السيّد زاهي حوّاس بأنه ما من شكّ في مدى قِدم النفق. لكن الأمر المحيّر في الموضوع هو: من بنى هذا النفق؟ ولماذا؟ وإلى أين يؤدي؟.."

".. يقول السيّد حواس بأنه ليس لديه أي مخططات حالية لإزالة الحجارة التي تسدّ مدخل النفق. يسري هذا النفق السرّي عميقاً نحو الجانب الشمالي من أبو الهول، حوالي نصف المسافة الفاصلة بين مخالب أبو الهول وذيله.."

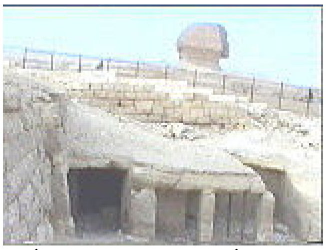

هناك الكثير من الفُتحات الأرضية المكْتشفة عبر السنوات في منطقة الجيزة والتي حُرمت من التغطية الإعلامية. إلى أين تؤدّي هذه الفُتحات تحت الأرضية؟

الفرضية الشائعة القائلة بأن أبو الهول يمثّل المدخل الحقيقي للهرم الأكبر صمدت بعناد في مخيّلة الناس عبر القرون. وقد تم إثبات صحّة هذا الاعتقاد الشائع بعد ظهور مخططات قديمة للعلن على يد بعض المنتمين للمحافل الماسونية والروزيكروسية (محافل الصليب الوردي)، وتبيّن بوضوح كيف أن أبو الهول يقبع فوق صالة تحت أرضية كبيرة ويربط بينها وبين كافة أهرامات الجيزة ممرات وأنفاق تحت أرضية. لقد تم جمع هذه المخططات والخرائط بناءً على معلومات كانت بحوزة ما يُفترض أنه المؤسّس الأوّل لمحفل الصليب الوردي Rosicrucian، ويُدعى "كريستيان روزنكروز" Christian Rosenkreuz، الذي ادعى بأنه تمكّن من اختراق إحدى الحجرات تحت الأرضية ووجد هناك مكتبة كاملة تشمل عدد كبير من المخطوطات التي تحتوي على معارف سريّة.

سبق وقلت بأن المخططات والخرائط وُضعت بالاعتماد على معلومات سريّة كانت بحوزة المنتمين للمدارس السريّة والمحافل الماسونية، وكان ذلك قبل الاكتشافات الأثرية الكُبرى التي حصلت في العام ١٩٢٥م، عندما كانت المنطقة تخضع لعملية تنظيف وإزالة واسعة النطاق للرمال المتراكمة، حيث راح العمال يكتشفون سلسلة من الأبواب السريّة المؤدية إلى صالات وحجرات تحت أرضية، وكذلك إلى معابد صغيرة تقبع في أعماق الأرض. وقد تم دعم صحّة المعلومات التي وفرتها المحافل السريّة مرّة أخرى بعد سلسلة أخرى من الاكتشافات التي حصلت عام ١٩٣٥م، والتي كشفت عن المزيد والمزيد من الممرات والأنفاق والصالات تحت الأرضية والتي بدا واضحاً أنها تُمثّل جزء صغير من شبكة واسعة ومعقّدة تقبع تحت منطقة الأهرامات. لقد بدا واضحاً أيضاً أن صروح الجيزة لم تكن بتلك البساطة المعمارية والهندسية، بل كانت تمثّل مجمع معماري عملاق تم بناءه بالاعتماد على هندسة راقية جداً وفي غاية التطوّر والتعقيد، والصروح الموجودة هناك (أبو الهول والأهرامات والمعابد..) ليست صروح معمارية متفرّقة ومنفصلة

عن بعضها بل تنتمي لبنية معمارية كاملة متكاملة تخضع لمنظومة هندسية واحدة، جزء منها يقبع فوق الأرض والجزء الآخر يقبع في أعماق الأرض.

منطقة الجيزة قبل عملية الإزالة والتنظيف الواسعة النطاق التي جرت في بدايات القرن الماضي، كانت مغطاة بطبقة من الرمال بحيث يكاد أبو الهول يطلّ برأسه

في الوقت الذي كانت فيه المحافل الماسونية والمدارس السريّة تسرّب مخططات وخرائط مختلفة تبيّن الشكل النهائي للمجمع المعماري العملاق في الجيزة والذي يضمّ الأهرامات وأبو الهول والمعابد، كانت منطقة الجيزة في تلك الفترة شبه مغمورة بطبقات سميكة من الرمال الصحراوية مما جعلها غير واضحة المعالم وبعيدة كل البعد عن ما كانت تدعيه تلك المحافل. فيما يلي بعض المخططات التي تسرّبت من الكواليس المظلمة للمحافل السريّة والتي تكشف عن مظهر مختلف تماماً لموقع الجيزة. هذا المظهر الذي تم إثبات صحّته من خلال الاكتشافات الأثرية التي تلت تلك الفترة.

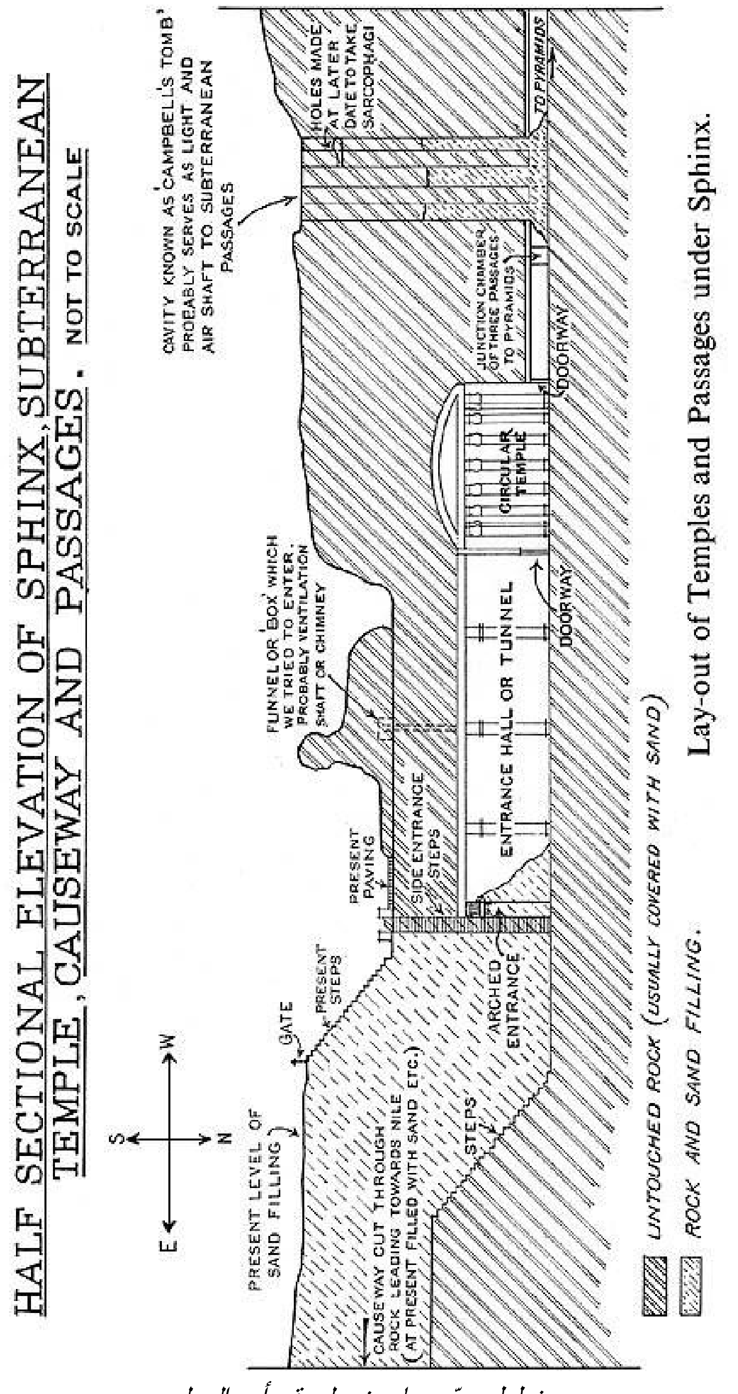

مخطط سرّي ماسوني لموقع أبو الهول

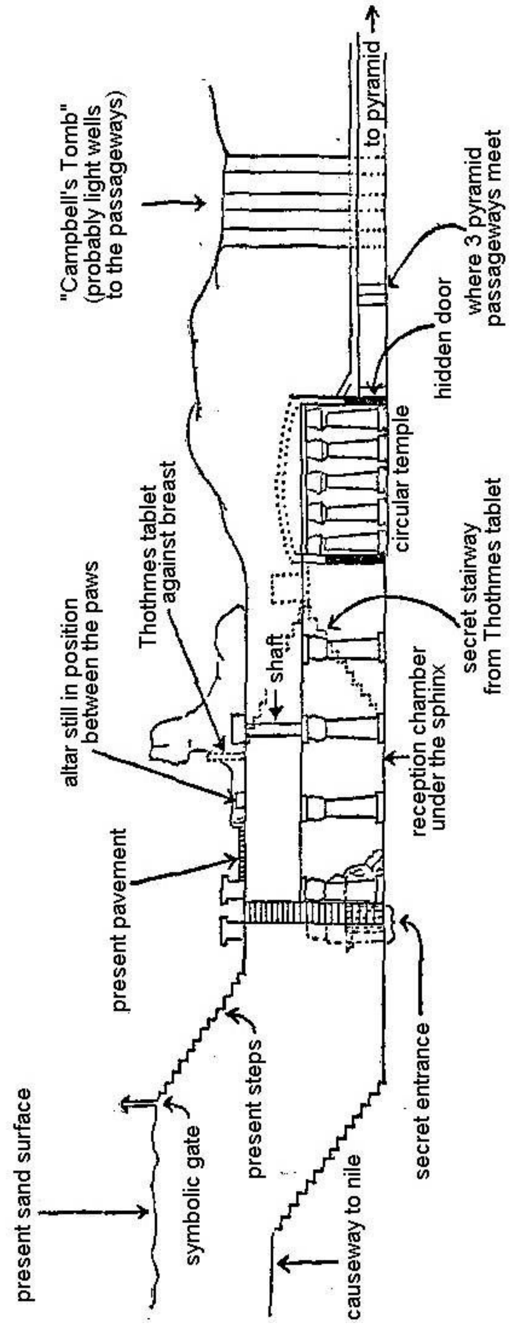

مخطط سرّي ماسوني لموقع أبو الهول

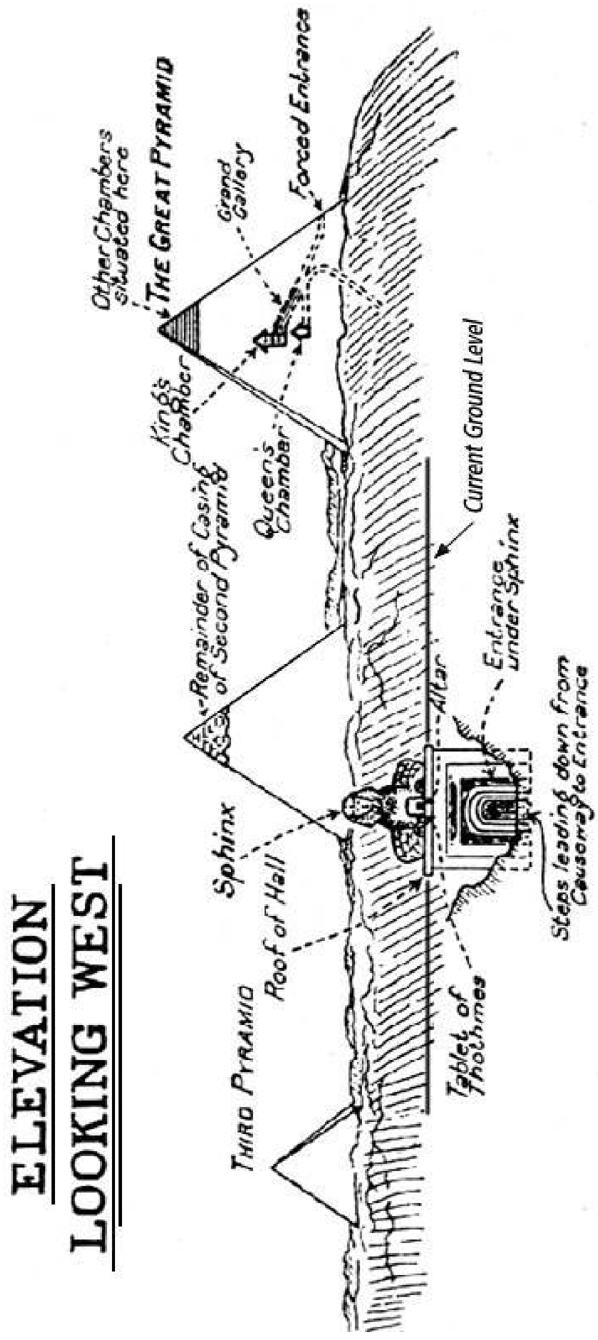

مخطط سرّي ماسوني لموقع الجيزة

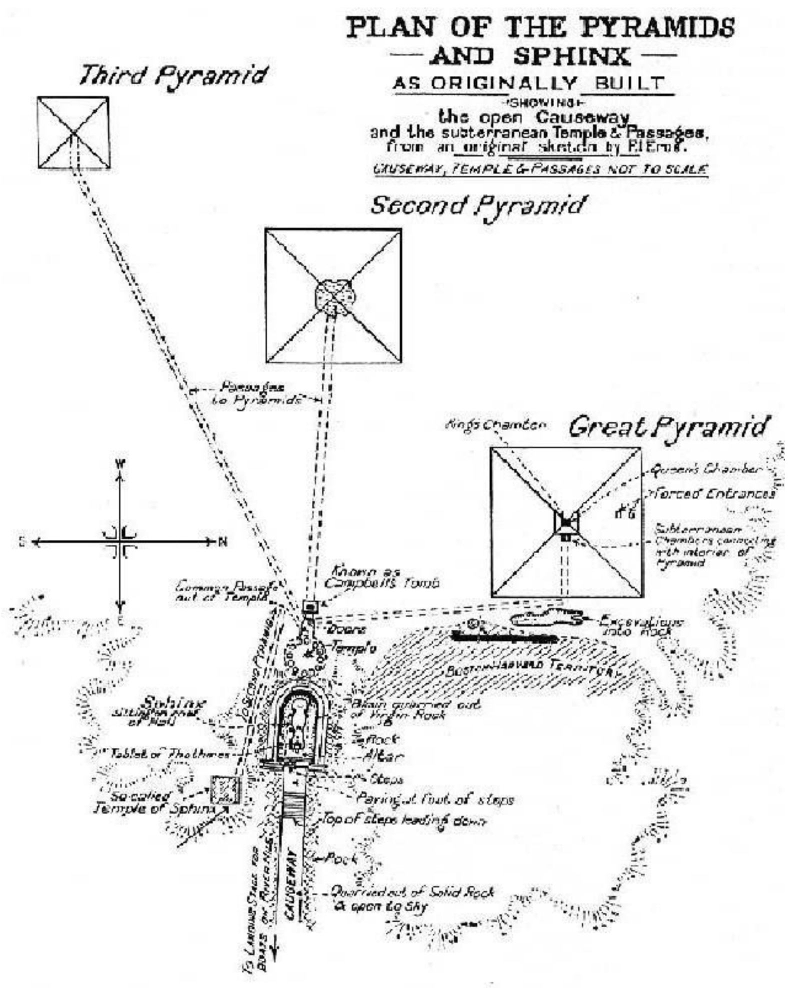

مخطط سرّي ماسوني لموقع الجيزة

حجرات تحت أرضية تكتشفها أجهزة الرادار

ساهم اكتشاف حجرات وممرات تحت أرضية بواسطة أجهزة الرادار GPR في السنوات القليلة الماضية في التصديق على مدى دقّة المخططات والخرائط الماسونية. والحكومة المصرية تستخدم اليوم، وبنجاح كبير، تقنية الأقمار الصناعية فائقة التعقيد لتحدد مواقع أثرية لازالت قابعة في أعماق هضبة الجيزة

ومناطق مصرية أخرى. بعد إطلاق هذه التقنية المتطوّرة في بدايات العام ١٩٩٨م تم تحديد ٢٧ موقع تحت أرضي بدقّة كبيرة. تسعة من هذه المواقع موجودة في الضفة الشرقية للأقصر، والمواقع الأخرى الباقية موجودة في كل من الجيزة، رواش، سقارة، ودهشور. الصور الفضائية التي أُخذت لمنطقة الجيزة كشفت عن شبكة عملاقة من الممرات والحجرات تحت الأرضية، متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض كما عريشة العنب، وتمتدّ على طول وعرض الهضبة.

بمساعدة الصور الفضائية، استطاع الخبراء تحديد مكان الموقع بالضبط، واستطاعوا أيضاً تحديد مدخله، وعدد الحجرات الأرضية التي يحتويها وكذلك الممرات والأنفاق التي توصل الحجرات ببعضها. كل ذلك قبل أن يبدؤوا بالحفر في الموقع. وقد تم تسليط الانتباه الأكبر على ثلاثة مواقع سريّة:

١ـ منطقة معيّنة في الصحراء، تبعد مسافة عدة مئات من الأمتار غربي/جنوب غربي الموقع الأصلي للهرم الأسود، وتنشئ الحكومة المصرية حالياً منظومة عملاقة من الأسوار الإسمنتية التي يبلغ ارتفاعها ٧ أمتار، وتغطى هذه الأسوار الشاهقة مساحة ٨ كيلومتر مربّع.
٢ـ الطريق القديم الذي يوصل معبد الأقصر بموقع الكرنك.
٣ـ "طريق حورس" الذي يمتدّ على طول شمال سيناء.

اكتشافات تحتلّ عناوين الصحف

في أوساط المدارس السريّة المتوارثة للتعاليم المصرية، تشرح التفاليد السريّة بأن الهرم الأكبر كان عظيماً من نواحي عديدة. رغم حقيقة أن أحداً لم يدخل الهرم قبل العام ٨٢٠ م، إلا أن المدارس السريّة (المنحدرة من الحقبة المصرية ما قبل المسيحية) كانت قبل هذا التاريخ تصرّ بكل ثقة أن التصميم الهندسي لداخل الهرم كان معروفاً لديهم. وكانوا يؤكّدون دائماً بأن الهرم لم يكن في أي وقت من الأوقات مدفناً للفرعون، بل كان يحتوي على حجرة مُخصّصة لإقامة نوع من

الطقوس الشعائرية، وغالباً ما كانت عبارة عن طقوس انتساب تُقام بمناسبة انضمام أحد المنتسبين الجدد للحلقة الكهنوتية.

وفق التقاليد السريّة، كان الهرم الأكبر يُدخل تدريجياً وعبر مراحل متسلسلة، ذلك من خلال منظومة خاصة من الممرات تحت الأرضية. وفي نهاية كل مرحلة من الارتقاء التدريجي للمنتسب الجديد (عبر الممرات الخاصة) يوجد حجرة خاصة تمثّل نهاية تلك المرحلة، والمرحلة النهائية التي تمثّل المستوى الأعلى من الارتقاء تنتهي بالحجرة القابعة داخل الهرم، والتي أصبحنا نعرفها اليوم بـــ"حجرة الملك".

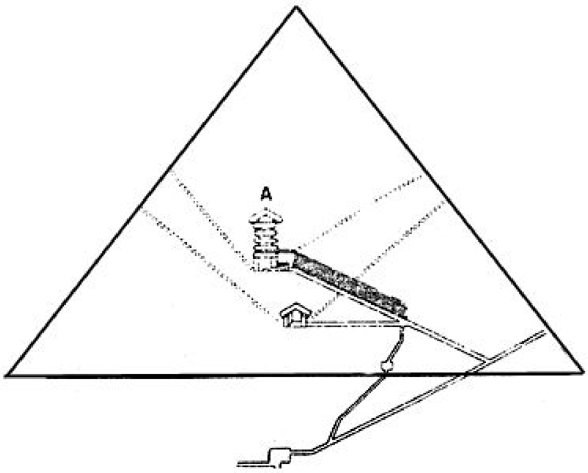

موقع حجرة الملك [A] داخل الهرم الأكبر، تمثّل نهاية المرحلة الأخيرة من مسيرة الارتقاء للمنتسب الجديد للحلقة الكهنوتية

رويداً رويداً، راحت الاكتشافات الأثرية تثبت كل ما كانت تدعيه تقاليد المدارس السريّة عبر العصور. وقد تم في العام ١٩٣٥م إثبات حقيقة وجود وصلة تحت أرضية بين أبو الهول والهرم الأكبر، كما اكتُشف وجود نفق تحت أرضي آخر يوصل أبو الهول مع المعبد القديم الواقع في جانبه الجنوبي (المُسمى اليوم بمعبد أبو الهول).

مشروع التنظيف العملاق الذي جرى في موقع الجيزة على مدى ١١ سنة، بإدارة "أميل باريز" Emile Baraize، لم يكن قد انتهى بعد في العام ١٩٣٥م، إلا أن الروايات العجيبة راحت تظهر للعلن بين الحين والأخرى وتفتن القلوب، تتحدث عن الاكتشافات الاستثنائية التي حصلت خلال أعمال التنظيف الجارية هناك. إحدى المقالات الصحفية، المنشورة عام ١٩٣٥م لكاتبها "هاملتون.م. وايت"، تحدثت عن تفاصيل هذا اكتشاف استثنائي تحت رمال الجيزة، والذي يتعرّض اليوم لعدم الاعتراف الرسمي والتكذيب الأكاديمي والتعتيم الإعلامي. وقد كانت هذه المقالة مصحوبة بعدد من الصور المثيرة التي زوّدها الدكتور سليم حسن، رئيس فريق البحث العلمي المبعوث من قبل جامعة القاهرة، والذي كان المسؤول المباشر عن الاكتشاف. ورد في المقالة ما يلي:

".. لقد اكتشفنا نفق تحت أرضي استخدمه المصريون القدامى قبل ٥٠٠٠ سنة. يمرّ تحت الممرّ الواصل بين الهرم الثاني وأبو الهول. إنه يوفّر إمكانية مرور تحت الممرّ الواصل بين هرم خوفو وهرم خفرع. من هذا النفق بالذات، قمنا بنبش سلسلة من الأعمدة السارية إلى عمق ١٢٥ قدم تحت الأرض، بالإضافة إلى حجرات وصالات واسعة.."

في نفس الفترة تقريباً، أطلقت وسائل الإعلام العالمية سلسلة من المقالات المحتوية على تفاصيل أكثر بخصوص هذا الاكتشاف.

لقد تم بناء المجمع تحت الأرضي أساساً بين الهرم الأكبر ومعبد "رجال الشمس"، حيث أن هرم خفرع كان صرحاً مقلّداً للهرم الأكبر وبُني بعده بزمن طويل. لقد تم نبش النفق تحت الأرضي وحجراته بعد الحفر في طبقة قاسية من صخر الأديم، وكان هذا إنجازاً استثنائياً، بعد الأخذ بعين الاعتبار زمن تشييده الذي يعود لآلاف السنين.

هناك المزيد عن موضوع الصالات تحت الأرضية في الجيزة، فقد وصفت تقارير صحفية عملية نبش نفق تحت أرضي بين معبد "رجال الشمس" الواقع على الهضبة وبين معبد أبو الهول الواقع في الوادي. لقد تم نبش هذا النفق قبل نشر التقرير الصحفي بسنوات عدة.

قادت هذه الاكتشافات الدكتور سليم حسن وغيره من الباحثين إلى الاعتقاد، وبالإضافة إلى الإعلان رسمياً، بأنه رغم غموض التاريخ الحقيقي لأبو الهول، إلا أنه من الممكن أن يشكّل هذا الصرح جزءاً من الخطة الهندسية للمجمع المعماري الذي تم تشييده ليضمّ أيضاً الهرم الأكبر.

علماء الآثار يحققون اكتشافاً عظيماً في نفس الفترة

عند حوالي نصف المسافة بين أبو الهول وهرم خفرع، تم اكتشاف أربعة أنفاق عمودية عملاقة، تبلغ مساحة فتحة كل منها ٨ أقدام مربّعة، وتهبط بشكل مستقيم إلى أعماق كبيرة في الطبقة الصخرية المؤلفة من الجير الصلب. يقول الدكتور سليم حسن معلّقاً:

".. تُسمى هذه الأنفاق العمودية في الخرائط الماسونية والروزيكروسية بـ"قبر كامبل" Campbell's Tomb، ومنظومة الأنفاق هذه تؤدي إلى صالة كبيرة، موجود في مركزها أيضاً نفقاً عمودياً آخر يهبط إلى الأسفل لينتهي إلى صالة أخرى مُحاطة بسبعة حجرات جانبية.."

بعض الحجرات المحيطة بالصالة تحتوي على توابيت (نواميس) كبيرة مُحكمة الإغلاق، مصنوعة من حجر البازلت وحجر الغرانيت، ويبلغ ارتفاعها ١٨ قدم (٥,٥ متر تقريباً).

سار فريق الاكتشاف قدماً ووجد بأنه في أحد الحجرات السبعة كان هناك نفق عمودي ثالث يهبط إلى الأسفل لينتهي إلى حجرة سفلية. في فترة اكتشاف هذه الحجرة، كانت مغمورة بالماء التي غطّت جزء من تابوت منعزل أبيض اللون. سُميت هذه الحجرة بـــ"مدفن أوزيريس" وقد ظهرت في فيلم وثائقي مزوّر يصوّر كيف تم فتحها لأوّل مرّة في شهر شباط من العام ١٩٩٩م.

بينما كان يستكشف هذا المكان، أصلاً في العام ١٩٣٥، قال الدكتور سليم حسن معلقاً:

".. نحن نأمل أن نجد بعض النُصب والتُحف المهمّة بعد إزالة المياه التي تغمر المكان. يبلغ عُمق الأنفاق العمودية أكثر من ٤٠ متر.. خلال عملية تنظيف الجزء الجنوبي من النفق، وجدنا رأس تمثال منحوت بشكل جميل، يُبرز كامل تفاصيل وملامح الوجه.."

حسب تقرير صحفي صدر في تلك الفترة، كان رأس التمثال يُمثّل تصوير رائع للملكة نفرتيتي، ووُصف بأنه مثال واضح على مستوى الفن الاستثنائي الذي ساد في زمن حكم أمنحوتب. أما مصير رأس التمثال اليوم فهو مجهول. وقد وصف التقرير أيضاً حجرات وصالات أخرى تحت رمال تلك المنطقة، جميعها موصولة بممرات سريّة مزخرفة بشكل رائع. كشف الدكتور سليم حسن بأنه ليس هناك فقط صالات داخلية وخارجية، بل وجدوا أيضاً حجرة أطلقوا عليها اسم "معبد القربان" Chapel of Offering، والذي تم حفرها من صخرة واحدة عملاقة بارزة تقع بين "قبر كامبل" والهرم الأكبر.

في مركز المعبد يوجد ثلاثة أعمدة مزخرفة تقف عمودياً فوق تصميم مثلثي الشكل. هذه الأعمدة لها أخمية كبيرة في هذه الدراسة، والسبب هو أنها مذكورة في الإنجيل. والاستنتاج الذي تم التوصّل إليه هو أن "عزرا" Ezra، المنتسب للمدرسة السريّة وكاتب التوراة (٣٩٧ ق.م)، علِم بشبكة الأنفاق والصالات تحت الأرضية في الجيزة قبل أن يكتب التوراة.

هذا الترتيب المثلثي الموجود في هذا الموقع (الجيزة) ربما يمثّل الأصل الذي يحاكيه الترتيب المثلثي المحيط بالمذبح المركزي للمحفل الماسوني (أنظر في الشكل التالي). في كتاب "العصور القديمة لليهود" Antiquities of the Jews، كتب "جوزيفوس" Josephus، الذي عاش في القرن الأوّل الميلادي، بأن أنوخ Enoch المذكور في العهد القديم شيّد معبد تحت أرضي يحتوي على تسعة حجرات. في قبو موجود تحت أحد هذه الحجرات والمحتوي على ثلاثة أعمدة، وضع لوحة ذهبية على شكل مثلّث مكتوب عليها اسم الإله المُطلق (الله). كان وصف حجرة أنوخ متطابق تماماً مع وصف "معبد القربان" القابع تحت الرمال في موقع قريب من الهرم الأكبر.

ثلاثة عواميد موزّعة بشكل مثلّث حول المُصلّى الماسوني

تم اكتشاف ردهة تحت أرضية تشبه حجرة الدفن، لكنها دون شكّ صالة طقوس انتساب، وذلك في أعلى الهضبة بالقرب من الهرم الأكبر وفي النهاية العليا من ممرّ منحدر محفور في الصخر على الجانب الشمالي الغربي من حجرة القربان (أي تقع بين حجرة القربان والهرم الأكبر). في مركز هذه الحجرة يوجد تابوت (ناووس) طوله ١٢ قدم مصنوع من حجر "التورا" الجيري، ومعه مجموعة من الأوعية المصنوعة بشكل جميل من حجر المرمر.

كانت الجدران مزخرفة بشكل جميل مع مشاهد وكتابات ورموز يمثّل أغلبها زهرة اللوتس (زهرة الحياة). إن مواصفات أوعية المرمر ورموز اللوتس المحفورة متطابقة بشكل كبير مع تلك التي تم اكتشافها في "معبد الورشة" الموجود على قمة جبل سيناء (جبل حوريب)، وذلك على يد الباحث "وليام بتري" William Petrie عام ١٩٠٤م.

تم اكتشاف المزيد من الحجرات والصالات والمعابد والردهات تحت الأرضية في المنطقة. بعضها تحتوي على عواميد حجرية دائرية تدعم السقوف، والبعض الآخر تحتوي على جدران مزخرفة تحمل صوراً لآلهة يرتدين ثياباً جميلة. لقد وصف تقرير الدكتور سليم حسن الكثير من الصور المحفورة بشكل رائع وجميل وأفاريز منقوشة بشكل يفتن القلوب. تم التقاط الكثير من الصور التي رآها أحد الكتاب الباحثين المنتمين للمحفل الروزيكروسي (الصليب الوردي) يُدعى "هـ. سبنسر لويس" H. Spencer Lewis الذي أقرّ بأنه كان مبهوراً بروعة الصور. لازال مصير التُحف الأثرية المُنتشلة من هناك مجهولاً اليوم، لكن الشائعات تقول بأنها هُرّبت إلى خارج مصر من قبل جامعي الآثار الارستقراطيين.

الأمثلة السابقة تمثّل جزء صغير من ما ذُكر في التقرير المطوّل الذي كتبه الدكتور سليم حسن، والذي نشره عام ١٩٤٤م في صحافة الحكومة المصرية تحت عنوان "الحفريات في الجيزة" (مؤلف من عشرة أجزاء). على أي حال، هذا مجرّد عيّنة بسيطة من الحقيقة الكاملة حول ما يقبع تحت رمال الجيزة. في السنة الأخيرة من مشروع تنظيف الرمال، كشف العمال عن ما يمكن اعتباره أعظم اكتشاف أذهل العالم أجمع وجذب التغطية الإعلامية العالمية.

مدينة رائعة تقبع في أعماق تجويف أرضي طبيعي!

لقد صُعِق علماء الآثار المسؤولين عن الاكتشاف لما شاهدوه أمام أعينهم، وقالوا بأن المدينة هي الأروع والأجمل من حيث التخطيط والتشييد. هي مملوءة بالمعابد،

مساكن متواضعة للفقراء، ورشات، اسطبلات، صروح، وأبنية أخرى بما في ذلك قصر كبير. مدينة كاملة متكاملة مجهزّة بنظام مياه عجيب، كان نظام صرف صحّي متكامل لا تشوبه شائبة، وبالإضافة إلى خواص وميّزات أخرى تمتعت بها المدينة.

السؤال الكبير الذي يطرح نفسه هو: أين هي أخبار هذه المدينة اليوم؟!

لقد كُشف الموقع السرّي للمدينة مؤخراً أمام مجموعة مختارة من الناس ومُنحوا ترخيص يسمح لهم استكشاف المدينة وتصويرها. هي تقبع داخل منظومة كهوف متشكّلة من تجويف أرضي طبيعي تحت هضبة الجيزة وتمتد شرقاً لتصل إلى أسفل مدينة القاهرة. مدخلها الرئيسي هو من داخل أبو الهول، عبر درج مقصوص في الصخر ويؤدي نزولاً إلى التجويف الأرضي الكامن تحت قاع نهر النيل.

نزلت الحملة الاستكشافية المجهّزة بمولدات كهربائية وقوارب مطاطية إلى التجويف الأرضي وسافروا عبر نهر فأدى بهم إلى بحيرة يبلغ عرضها ١ كلم. على ضفاف البحيرة تقبع المدينة، المُنارة بواسطة أضواء أبدية (لا تنطفئ أبداً)، وهي تصدر من كرات كريستالية كبيرة مُثبّتة على جدران وسقف الكهف الكبير الذي يحضن المدينة. وقد اكتُشف مدخلاً آخر إلى المدينة عبر تتبُع درج من الأسفل فوجدوا أنه ينتهي صعوداً إلى قبو تابع لإحدى الكنائس القبطية في القاهرة القديمة. بالاعتماد على ما ورد في سفر التكوين عن "الذين يعيشون تحت الأرض" (وكذلك في سفر جاشر وأنوخ)، من الممكن أن يكون الاسم الأصلي لهذه المدينة هو "غيغال" Gigal.

لقد تم تصوير فيلم طويل لكامل تفاصيل هذه الرحلة الاستكشافية، وخرجوا بفيلم وثائقي عنوانه "فجوة في الأعماق" Chamber of the Deep ولكنه لم يُنشر على نطاق واسع بل فقط ضمن حلقات خاصة جداً من المشاهدين. كان من المُفترض

إطلاقه على للعامة حيث يشاهده الجميع لكن، ولسبب ما لازال مجهولاً، تم التراجع عن هذا القرار.

من بين التُحف الأثرية التي استُخرجت من المدينة، كرة كريستالية متعددة الوجوه بحجم كرة السلّة، وتم استعراض خواصها غير العادية في مؤتمر عُقد مؤخراً في أستراليا. في أعماق هذه الكُرة الصلبة يوجد كتابات هيروغليفية تقلب كما صفحات الكتاب، وذلك مجرّد أن أمرها عقل حاملها لفعل ذلك! هذه القطعة الأثرية الاستثنائية كشفت عن تكنولوجيا عجيبة غير قابلة للاستيعاب، وتم إرسالها إلى وكالة "ناسا" NASA في الولايات المتحدة لإخضاعها للدراسة والتحليل.

تكشف السجلات والوثائق المؤرشفة عن حقيقة أنه منذ بدايات القرن العشرين، حصلت اكتشافات مذهلة في الجيزة وجبل سيناء، لكنها تقبع في عالم الأسرار بحيث لازالت مجهولة لدى العامة. وهناك شائعات كثيرة بين المصريين بخصوص اكتشافات أثرية استثنائية أشهرها رواية اكتشاف مدينة أخرى تحت أرضية تقع ضمن دائرة قطرها ٤٥ كلم عن الهرم الأكبر. في العام ١٩٦٤م، تم اكتشاف أكثر من ٣٠ مدينة تحت أرضية عملاقة في المملكة التركية القديمة المعروفة بـــ"كبدوكية" Cappadocia. إحدى هذه المدن تحتوي على تجاويف هائلة، حجارت وقاعات قدّر علماء الآثار بأنها تستطيع احتواء ٢٠٠٠ أسرة، وتوفر مساكن لحوالي ٨ إلى ١٠ آلاف نسمة. إن وجود هكذا مدن تحت أرضية يوفّر دليل قاطع على وجود عالم كامل تحت القشرة الأرضية وينتظر الاكتشاف.

لقد كشفت الحفريات في الجيزة عن وجود ممرات ومعابد ومدافن ونواويس، ومدينة تحت أرضية واحدة على الأقل، كما أن الدلائل على وجود أنفاق توصل أبو الهول بالهرم الأكبر تشير بوضوح إلى حقيقة أن الموقع بالكامل يمثّل مجمع معماري كامل متكامل تمت هندسته وتصميمه مُسبقاً ليتخذ هذا الشكل. والأمر ليس كما جعلونا نعتقد، أي أنها مجرّد صروح منفصلة عن بعضها البعض تم بنائها في أوقات مختلفة ومن قبل جهات مختلفة.

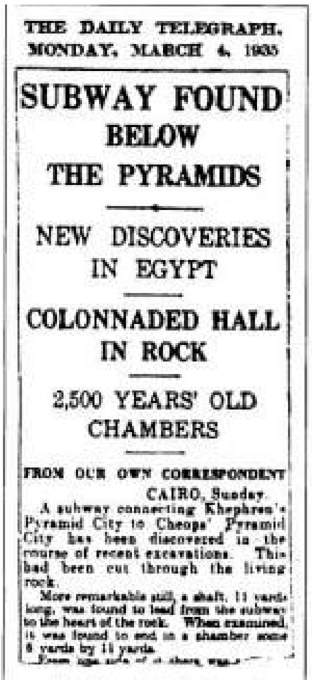

THE DAILY TELEGRAPH, MONDAY, MARCH 4, 1935

SUBWAY FOUND BELOW THE PYRAMIDS

NEW DISCOVERIES IN EGYPT

COLONNADED HALL IN ROCK

2,500 YEARS' OLD CHAMBERS

FROM OUR OWN CORRESPONDENT

CAIRO, Sunday.

A subway connecting Khephren's Pyramid City to Cheops' Pyramid City has been discovered in the course of recent excavations. This had been cut through the living rock.

More remarkable still, a shaft, 11 yards long, was found to lead from the subway to the heart of the rock. When examined, it was found to end in a chamber some 8 yards by 11 yards.

[illegible]

This is how the *Daily Telegraph* reported the discovery of underground chambers at Giza in 1935 (passim).

Sunday Express

Founded by LORD BEAVERBROOK

LONDON, JULY 7, 1935

CITY OF THE WORLD'S FIRST QUEEN

THE MYSTERY OF THE PYRAMIDS

MAY BE SOLVED BY NEW EXCAVATIONS

Mr. Edward Armytage, ethnologist, and explorer of New Guinea and the South Seas, has just returned to England from Egypt, where he has been watching the excavating of a secret city which existed 5,000 years ago.

Below he describes what is happening.

By EDWARD ARMYTAGE, F.R.E.S.

A CITY, the existence of which had not even been suspected, has been discovered in Egypt. The discovery promises to throw new light on a highly organised civilisation that existed 4,000 years ago.

And it may provide the key to the mystery of how the Pyramids were built.

The city was discovered by accident.

For years Egyptian archaeologists have ignored an incompleted pyramid near the [illegible] Pyramids. They regarded it as nothing but a mound of [illegible].

Then Professor Selim Hassan [illegible]

the Egyptian excavator, declared that it was undoubtedly the tomb of a ruler. His opinion has been justified.

[illegible]

This is how the unearthing of a lost city was reported in one of many papers, the Sunday *Express* of 7 July 1935.
The world hears of the discovery of a "secret" Egyptian city (passim).

هكذا تم الإعلان عن اكتشاف المدينة تحت الأرضية في الجيزة، وذلك من قبل عدد كبير من الصحف العالمية، والجريدة المقابلة ليست سوى واحدة منها، وهي صحيفة "سونداي أكسبرس" (إصدار ٧ يوليو ١٩٣٥م). العالم أجمع يسمع عن اكتشاف مدينة سريّة تحت الرمال المصرية في العام ١٩٣٥م. والسؤال هو: أين هي المدينة اليوم؟ ولماذا لم نسمع عنها؟

الإنكار الرسمي

بسبب الاكتشافات الأثرية الاستثنائية التي حققها الدكتور سليم حسن في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، وبالإضافة إلى النتائج التي توصلت إليها تقنيات المسح بواسطة الأقمار الصناعية، نالت السجلاّت وتقاليد المدارس السريّة لمصر

القديمة المتعلقة بالجيزة، والتي حفظتها المحافل السريّة (كالماسونية)، المزيد من المصداقية والقبول.

لكن رغم ذلك كله، أحد المظاهر المحيّرة حول اكتشاف تلك المرافق تحت الأرضية في الجيزة هو الإنكار الدائم والمستمر لوجود هكذا مرافق من قبل الحكومة المصرية والمؤسسات الأكاديمية الرسمية حول العالم! كان تكذيب هذه الجهات عنيداً ومصرّاً لدرجة جعلت العامة يشكّون بحقيقة وجود مدارس سريّة أصلاً عداك عن إدعاءاتها حول ما تحتويه الجيزة من روائع وعجائب. فراح الناس يعتبرون الروايات المتعلقة بالمدارس السريّة وادعاءاتها مجرّد سياسة مقصودة لإثارة فضول السوّاح وإغراءهم لزيارة مصر لتنشيط موارد السياحة.

أما الموقف الأكاديمي من هذا الموضوع، فيمكن استخلاصه من خلال البيان التالي الصادر من جامعة "هارفرد" عام ١٩٧٢م:

".. وجب أن لا يعير أحداً اهتمامه للإدعاءات غير العقلانية بخصوص داخل الهرم الأكبر أو الأنفاق والقاعات والمعابد المُفترضة تحت رمال الجيزة. هذه الإدعاءات التي تقول بأنها معلومات صحيحة خارجة من مدارس سريّة ومحافل سريّة وهمية ليس لها وجود أصلاً... هذه الأمور ليس لها وجود سوى في عقول أولئك الذين يهدفون إلى جذب الساعين وراء الغوامض والمغامرات المثيرة، وكلما زاد إنكارنا لوجود هذه الأمور كلما زادت شكوك العامة بأننا نحاول قصداً إخفاء أسرار عظيمة تتعلّق بمصر القديمة".. إنه من الأفضل بالنسبة لنا تجاهل كل هذه الإدعاءات الكاذبة بدلاً من الإعلان عن إنكارها. كافة الحفريات في منطقة الهرم فشلت في الكشف عن أي نفق أو صالة أو معبد تحت الأرض.. أو أي شيء من هذا النوع، ما عدا معبد واحد مجاور لأبو الهول.."

وجب الملاحظة أنه قبل صدور هذا البيان بسنوات، صدر بيان مماثل يؤكّد بأنه لا يوجد أي معبد من أي نوع مجاور لأبو الهول. ورغم أنه أكّد بأن كل شبر حول

أبو الهول والهرم الأكبر قد تم سبره بعناية فائقة، إلا أن الإعلان عن اكتشاف المعبد وافتتاحه أمام زيارات العامة بعد صدور البيان أدى إلى تكذيب ادعاء هذه الجهة الأكاديمية المحترمة. هل نستمرّ في تصديق بيانات رسمية كهذه أم يُفضّل أن نتجاهلها بسبب عدم دقّتها في إصدار الأحكام؟! يبدو واضحاً أن هناك جهات سريّة نافذة تقبع في مكان ما في هذا العالم، وتجرى نوع من الرقابة المتشدّدة على هذه المسائل. ومن الواضح أيضاً أن هذه الرقابة مصممة خصيصاً لحماية المفاهيم السائدة بخصوص ما كان يجري في الماضي البعيد، كما تعمل بإصرار على حماية المفاهيم الدينية (الغربية والشرقية) التي تحكم عقول الناس اليوم، حيث أن أي إعلان رسمي لاكتشاف أثري من هذا النوع المصيري سيعمل على زعزعة قواعد تلك المفاهيم التي يستخدمونها للسيطرة على عقول الشعوب وأرواحها.. وصناعة الحروب والمجازر.

الخاتمة

مع ازدياد الأدلّة حول عظمة العلوم القديمة المنسيّة أصبح مــن الممكــن اعتبــار الفكرة القائلة بأنّ ".. أجدادنا كانوا يعرفون أكثر ممّا نعرفه نحن.." الآن بأنها فكرة موضوعية وقابلة للاستيعاب. يبدو أنهم امتلكوا ذكاءً خارقاً ومهارات تكنولوجيــة متطوّرة لدرجة أنّ العقل المعاصر يجدها مذهلة فيستبعد وجودها. ورغم ذلك، ها نحن نقف أمام معارفهم المتطورة وجهاً لوجه، وأسرارهم تتحدّانا بقوّة.

كانت الحكمة والإبداعات التقنية السائدة لدى الحضارات القديمة مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يشهد التاريخ الحديث حضارة موازية لها. لا أعتقد أننا نستطيع إنشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى. والسبب هو أنهم مضوا في اتجاهات أخرى مختلفة عن اتجاه حضارتنا اليوم.

وبسبب تناثر وعدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم، فإن أية محاولة لــشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة. لكن بجميع الأحوال فإن الأدلة تشير إلــى أن تلــك المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي وفي نفس الفترة وبنفس المستوى. أما كيف اختفت هذه العلوم من الساحة حيــث سُــحبت مــن التــداول الجماهيري لتنحسر بين أيدي مجموعة قليلة من النخبة، فهذا يتطلّب مساحة واسعة للشرح والتفسير وسرد الوقائع.

في إحدى الفترات التاريخية الغابرة، برزت مجموعة من نخبة الحاكمة واستمرّت سلالاتها منذ حينها في السيطرة على البشرية بالاستناد على المعارف السرّية التي احتكرتها لنفسها ولازالت تحرسها بعناية. كانت قوة هــذه النخبــة الحاكمــة، أو المجموعة الكهنوتية إذا صحّ التعبير، تتقلّص مباشرة بعــد أن تتحــوّل معارفهــا السرّية إلى "علوم منهجية" تُدرّس للنخب المثقفة. وكانت هذه القوة تتلاشى وتختفي تماماً بعد أن تصبح تلك المعارف السرّية "منطقاً مألوفاً" أو معلومات عامة تألفهــا

كافة شرائح المجتمع. يبدو أنهم فهموا هذه الحقيقة جيداً واتخذوا الإجراءات اللازمة لتجنّب هذا المصير البائس، ولهذا السبب نراهم مهووسون بقمع المعرفة.

التاريخ الحقيقي للعالم هو عبارة عن صراع قاسي ومرير لنيل السلطة والنفوذ والثروة على المستوى الشخصي. لكن النخبة المسيطرة تبذل كل ما عندها لتحريف وإخفاء هذه الحقيقة الواضحة، ذلك من خلال إفساد علم التاريخ وعلم السياسة وتسويق النظرية القائلة بأن التاريخ يُصنع من صراعات فكرية محقّة وموضوعية تنتج تحركات جماهيرية واسعة وليست فردية، أي صراع أنظمة سياسية، أيديولوجيات، أديان، طبقات اجتماعية، أعراق.. إلى آخره. من خلال الاختراق المنظّم لكافة المنظمات الكبرى، إن كانت فكرية، سياسية، أو أيديولوجية، أو دينية، مستخدمين الدعم المالي والنفوذ الهائل، استطاعوا قولبة التوجه الفكري العام، مهما كان توجهه وأيديولوجيته، ليتماشى مع مصالحهم ومتطلباتهم الخاصة.

لطالما خلقوا دوائر صراع سياسية بين الفرق المختلفة عبر العصور. وفي الحقيقة، هذه السياسة المتمثّلة بخلق الصراعات تعكس طريقة عبقرية لاستقطاب الجماهير وجعلهم يوجهون انتباههم واهتماماتهم إلى مسائل مزيّفة بعيدة كل البعد عن المشكلة الحقيقية في هذا العالم، وهي النفوذ الهائل لهذه النخبة العالمية في كافة جوانب الحياة البشرية، وبهذه الطريقة أبقوا أنفسهم في منأى عن هذه الصراعات وبعيدون كل البعد عن الاستهداف المباشر من قبل العقول الثائرة والمتمرّدة.

لقد نجحوا في تحويلنا إلى كائنات حقودة ومتوحّشة، حاضرة دائماً للقتل والتدمير. ذلك عبر خلق الصراعات والحروب التي زخر بها تاريخ الإنسانية. هل لا زلت تعتقد بأن الحروب هي أحداث تاريخية حتمية كما حاولت كل جهة دينية أو علمانية/مادية تبريرها على طريقتها الخاصة. إذا كنت كذلك، فأعلم أن "الحروب" بالنسبة لهؤلاء السحرة العالميين تمثّل شيء مختلف، إنها مجرّد أدوات ضرورية تساهم في قمع الكائن البشري في أرضه قبل عودته للصعود تلقائياً، بفعل نزعته الطبيعية، إلى ذلك المقام التجاوزي الأصيل. لهذا السباب نادراً ما تجد فترات

استقرار أو سلام في هذا العالم. إن كل هذا الكرّ والفرّ (وما رافقه من مجازر) الذي حصل عبر التاريخ، وقد خُدعنا في التحمّس لهذه اللعبة المتوحّشة التي صبغت التاريخ الإنساني بالدم وشجّعنا جهات ضدّ جهات، دون أن ندرك تلك الحقيقة الأليمة: كلها حروب وأحداث أمنية مصطنعة ومدبّرة مسبقاً لهدف واحد لا غير، قتل الإنسان في داخلنا، بغضّ النظر عن الجهة المنتصرة/المهزومة، أو القامعة/المقموعة أو المبيدة/المُبادة أو المضطهِدة/المضطهَدة.

".. الحرب تشلّ شجاعتك وتقتل روح الرجولة الحقيقية فيك.. إنها تحطّ من مرتبتك وتجعلك مخبولاً، وبالتالي تجعلك شخصاً غير مسؤول.. أي لم يعد من شيمتك التعقّل والتفكير، بل التنفيذ الأعمى والموت كما حصل لمئات الآلاف الذين هلكوا قبلك.. الحرب تعني الإذعان الأعمى، الغباء الخالي من التفكير، قسوة القلب المتوحّشة، المتعة في التدمير، والقتل غير المسؤول.."

ألكساند بيركمان Alexander Berkman

الحروب، وحالات عدم الاستقرار بشكل عام، تُعتبر إحدى الطرق الفعّالة المتبعة في عملية "الهندسة الاجتماعية" التي يجري صياغتها والتخطيط لها في جحور أولئك الأبالسة، والهادفة أولاً إلى التشجيع على تكاثر نوعية معيّنة من البشر مقابل انقراض نوعية أخرى. أما النوعية التي تتكاثر خلال العملية، فلا يمكن تحديد سماتها بالضبط وكيف تساهم في تعزيز أهداف المتآمرين، فهذه معادلة لا أحد يفقه خفاياها بالكامل سوى أسيادنا السحرة والمشعوذين العالميين. لكن أعتقد بأن البؤس الذي يتخبط فيه كوكبنا الحبيب وما عليه من كائنات يشير إلى بعض سمات ومزايا هذه النوعية الخاصة من البشر التي لها اليد الطولى في كافة النشاطات الاجتماعية، ابتداءً من مستوى مجموعة صغيرة من الأشخاص إلى مستوى المنظمات الدولية. يمكننا تلخيصها بالمقولة الشعبية التي توصف الوضع الاجتماعي البائس في كافة أنحاء الأرض: *".. القذارة فقط تطوف إلى السطح.."*

ربما أصبحنا نعرف الآن لماذا كانت تُحرق كل تلك المكتبات بكل ذلك المخــزون الهائل من العلوم والمعارف خلال الصراعات والحروب التــي كــان المتــآمرون العالميون يدبرونها من خلال زرع بذورها على الجانبين. وأصبحنا نعلــم لمــاذا شهدت كل مرحلة تاريخية الجحافل والجيوش التي تتشكّل وتغزوا الأمم الأخــرى بتدبير وإيحاء مباشر من هذه الشبكة العالمية المتآمرة. الهدف هــو تــدمير كــل المعارف والتقاليد العريقة بحجج وذرائع واهية أشهرها "القضاء على الوثنية". لقد دمّرت تلك الجحافل.. بكل ما عندها من عزيمة.. كل ما طالته أيــديها.. التــاريخ الذي يعود للأمم المهزومة. لماذا ساد تقليد حرق الساحرات لقرون طويلــة مــن الزمن في كل من أوروبا والعالم الجديد؟.. لمــاذا صــدرت فتــاوى وتــشريعات لملاحقة وقتل علماء الخيميا حتى انقرضوا تماماً من الساحة العلميــة.. وحرّمــوا علوم أخرى متطورة لدرجة أننا، وبعد عدة أجيال، أصبحنا نظنها سحرية بــسبب عدم استيعابنا لها واعتبرناها ضرباً من ضروب الشعوذة.. السبب هو أنهم أرادوا امتصاص كل تلك العلوم إلى خارج التداول الشعبي، وإبقاء الشعوب فــي جهــل مطبق عن ما كان يجري في الماضي، وبالتالي ما يجري حالياً، بالإضــافة إلــى حقيقة العظمة التي نتمتع بها ككائنات على هذا الكوكب وطبيعة الحياة وروعتها.

لطالما كان هناك تدمير ممنهج للمعرفة. وهذا النوع من القمع لا يمكن استيعابه أو تصديقه إلا بعد قراءة الكثير من المراجع والمواضيع التي يتجاهلها التوجّه الثقافي العام في هذا العصر. حينها سندرك السبب الحقيقي وراء عمليات القمع هذه والتي كانت مُدبّرة ومخطط لها مُسبقاً. لطالما حُرِمنا من معرفة حقيقة أن الماضي البعيد كان يزخر بعلوم متطورة جداً بحيث لا يمكن تصنيفها سوى في خانــة الأســاطير والخرافات الماورائية، والسبب طبعاً هو لأننا أصبحنا أصغر بكثير من أن نقــف أمامها والبحث فيها واستيعابها بالاعتماد على المنطق العلمــي الــسخيف الــذي غرسوه في أذهاننا. وجب معرفة حقيقة أن ملاحقة وقمع كل مظهر مــن مظــاهر هذه العلوم الراقية كان مندرجاً وفق أجندة منظمة ويتم تنفيــذها وتكريــسها عبــر العصور ولازالت تستمر إلى يومنا هذا. وجب معرفة حقيقة أن التاريخ كــان ولا

زال يسير عكس التيار، بحيث كلما عدنا إلى الوراء في الزمن كلما زاد التطــوّر والتقدم في العلوم والمعارف الإنسانية. كانت الهندســة متطــورة أكثــر وكــذلك الزراعة وعلم الفلك والطب وحتى العلاقات الاجتماعية كانت أكثر إنــسانية مــن اليوم، بعكس ما تدعيه كتب التاريخ المزوّرة التي نقرأها. كان القدماء أكثــر منــا ذكاءً وحكمةً. كانوا روحانيين أكثر، كانوا يعيشون حياتهم اليومية بانسجام وتناغم كامل مع الطبيعة من حولهم. كيف وصلت بنا الأمور إلى هنا؟ لماذا حرمونا مــن معرفة الحقيقة عن أسلافنا القدامى؟ ما هو السرّ الــذي يحــاولون إخفــاؤه عبــر العصور الطويلة ومن خلال القمع والتحريف والتدمير المنظّم؟ طالمــا أن هنــاك أجندة منظمة، فلا بد من وجود جهة واحدة تنفّذ هذه الأجنــدة وتكرّســها. ويبــدو واضحاً أن هذه الجهة تتوارث مهنة ***حكم العالم*** كما يتوارث الحرفيين أعمالهم من آبائهم وأجدادهم.

بعد الاطلاع على بعض الحقائق المذهلة عن طبيعة الإنسان وعظمة قواه مع أنه بنفس الوقت يُعتبر كائن إيحائي قابل للتوجيه بسهولة، لا أعتقد بأن هوس هذه النخبة المسيطرة بالطقوس والشعائر والرموز يبقى تصرفاً غريباً بالنسبة لنا. فمنذ آلاف السنين وهم ***يسحرون عقل الإنسان وأحاسيسه***، ومن الضروري فهم كيفية قيامهم بذلك إن أردنا أن نتحرر من سيطرتهم. ومن أجل فعل ذلك، أوّل حقيقة وجب التسليم بها هي أن كل شيء في الوجود هو عبارة عن طاقة أو نموذج ترددي للطاقة فريد من نوعه. حتى أفكارنا وأحاسيسنا هي انبعاثات من الطاقة. وتتخذ هذه النماذج اللامحدودة من الطاقة أشكالاً مختلفة. فالماء مثلاً يظهر على شكل سائل وغيوم وبخار وجليد.. قد تبدو لكم هذه الأشياء مختلفة، ولكنها مجرد أشكال مختلفة للماء.

تتخذ بعض نماذج الطاقة شكل إنسان، وبعضها عقل الإنسان، وبعضها طيور، وأشجار وحشرات وماء وهواء وسماء. ولكن عند بلوغ هذه النماذج المختلفة من الطاقة درجة الصفاء (عودتها إلى مستواها الأثيري) تندمج كل هذه الأشياء مع بعضها من جديد.

إن الطاقة الكامنة في جوهرنا تخولنا أن نتواصل مع الطاقات الأخرى، وبما أنه لا يمكننا الفصل بين الطاقة والوعي، فذلك يخولنا أن نتواصل مع العقل اللامتناهي الذي خلق كل شيء. لا يمكن القول إن الله مختلف عنا، بل نحن جزء منه، لأننا وجه من أوجه العقل اللامتناهي، شأننا في ذلك شأن النخبة المسيطرة التي تترفع علينا، وكذلك شأن كل ما هو موجود. نحن أشبه بقطرات ماء صغيرة في وسط محيط لا متناهي، لكننا معاً نشكّل الكل، ومن دون اجتماعنا لا وجود للمحيط. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى نتواصل مع هذا المحيط اليوم؟ إلى أي حد نحن مندمجون بهذا العقل الكوني الذي يشمل كل شيء؟

للأسف الشديد، أصبحنا بعيدين عنه كل البعد. لقد أبعدونا عنه قسراً. وجعلوا كل منا يعيش داخل شرنقة، معزولاً عن طاقاته اللامتناهية الموجّهة للمعرفة والحب والتفاهم.. يسيطر عليه القلق والخوف، ظناً منه أنه مجرد إنسان عادي لا حول له ولا قوة، عاجز عن التحكم بقدره. ولكن إن فتحت قلبك وعقلك وكسرت الشرنقة، ستدرك أنك لست مجرد جسد بشري يختبر حياة واحدة لا معنى لها، بل أنت تختبر هذا العالم كجزء من رحلتك الأبدية نحو التطور الروحي الذي ستدرك أعلى درجاته في النهاية من خلال تجاربك المختلفة.

خلال وضع أنفسنا داخل شرنقة بفعل "الخوف" نكون بذلك قد عزلنا أنفسنا عن التواصل مع الطاقات الكونية اللامتناهية

بالنسبة للنخبة المسيطرة، في أي من الحالتين برأيك يمكنهم التحكم بنا بسهولة أكثر؟ الجواب البديهي طبعاً هو: في حالة وضعنا داخل الشرنقة. وهذا ما فعلوه عبر مراحل متعددة خلال العصور الطويلة الماضية. ولهذا السبب بالذات، دُمرت العلوم التي تتناول حقيقتنا ومنع التداول بها علناً. لأنه من الصعب التلاعب بالبشر الذين يعرفون طبيعتهم وطاقاتهم وقيمتهم الحقيقية. وبالتالي فالطريقة الوحيدة لمنع هذه الحالة العظيمة عند البشر هو القضاء الكامل على صلة وصل الإنسانية بتلك العلوم الروحية التي سادت في الماضي.

العامل الرئيسي لتوليد الخوف عند الإنسان يتمثّل بطريقة تعريفه للجسد. فالمجتمع يكرّس مفهوم يقول: ".. أنت مجرّد جسد فيزيائي.. فقط لا غير.."، وهذا يولّد الخوف لدى الإنسان، خاصة الخوف من "***الموت***"، الذي هو بدوره مربوط بعامل "***الألم الجسدي***". إذا قمت بربط هذا المفهوم بالتعاليم الدينية وغيرها من أيديولوجيات وثقافات شعبية أخرى، سوف تحصل على أرض خصبة للسيطرة والتحكم بالرعايا.

هناك أيضاً تكريس لعامل لا يقلّ أهمية عن الأوّل وهو طريقة تعريف الشخصية والذات. فالذات الشخصية ego يتم ربطها بردّ فعل معيّن يتم تسويقه وتشجيعه باستمرار من خلال الأدبيات والثقافات الشعبية ويتمحور حول عناصر: ***الأمان الشخصي***، ***الملذات***، و***السلطة***. وضمن هذه الظروف، يصبح الأفراد مجرّدون من القوة والوعي الحقيقي لما هم عليه ككائنات بشرية. ومن ناحية النشاطات الاجتماعية المختلفة، يوضع الأفراد في موقف بحيث يمضون معظم أوقاتهم في التعامل مع "***الحفاظ على الذات***" (جسدياً)، "***إشباع الذات***" (دنيوياً)، "***موقع الذات***" (منصب اجتماعي). جميع هذه الآليات تشغل القسم الأيسر من الدماغ. وبالتالي تصبح "بنية" الذات مجزّأة إلى أقسام مختلفة (ذوات جزئية)، مما يجعل المشكلة أكثر سوءاً. ما ينقص في هذه التركيبة النفسية هو: حب الحقيقة، حب الحياة، حب الخالق الذي جميعنا أجزاء منبعثة منه.

الوسيلة الوحيدة للخلاص من هذا الفخ الثقافي الخطير هي تحويل عقلية "***الحفاظ على الذات***"، المنحرفة، إلى ***سلوك*** صحيح... وعقلية "***إشباع الذات***" المنحرفة، إلى ***شعور*** صحيح... وعقلية "***موقع الذات***" المنحرفة، إلى تفكير صحيح. وهذا ما لا يسمح به المسيطرون أبداً! لأنه سيؤدي حتماً إلى حصول حالة تمرّد شامل وواسع بين الجماهير البشرية.

قد يستبعد الكثيرون حقيقة أن المسيطرين يدعمون ويساندون أكثر التوجهات الثقافية والفكرية تناقضاً، وهما الديانات من جهة، والعلم المنهجي من جهة أخرى. ربما يتساءل أحدكم: كيف يمكن لجهة واحدة أن تدعم هذين التوجّهين المتناقضين والذين في حالة صراع أزلية؟

السبب هو بسيط جداً. فكل من هذين التوجهين [المتناقضين] يكرّسان الجهة المادية (الفيزيائية) من الكيان البشري. فالأديان تكرّس مفهوم الخوف من الألم الجسدي الشديد بعد الموت (لكل من يتمرّد على السلطة الروحية)، والعلم المنهجي يكرّس حقيقة أن الكون (بما فيه من كائنات) قد خُلق بالصدفة وتطوّر وفق سلسلة من الأحداث العفوية، غير المحسوبة، وليس هناك أي واقع آخر سوى المادي

والملموس. أما الحقيقة الأصيلة، فتضيع وسط الصراع القائم بين هذين الجبارين، اللذان لا يمنحان أي فرصة لظهور الحقيقة للعلن. ولهذا السبب تــرى أن الكــائن البشري لا زال كما هو، مجرّد من أي تطور روحي أو وجداني بالمطلق، ويجهل تماماً عن حقيقة من يكون وحقيقة موقعه في الكون الذي يحتضنه.

عندما يتم برمجة الكائنات البشرية لإقفال طاقة الوعي لديهم (عن طريق الخوف)، ينفصلون بذلك عن الروح الكونية التي يشكلون جزءاً منها. هذه الروح الأزلية بما فيها من الحب اللامتناهي والحكمة والمعرفة والإلهام اللامحدود تنتظرنا لنعيد التواصل معها من جديد لكننا لا نعرف كيف. الحل ليس البحث عن التنور كما يعتقد الجميع، فنحن متنورون أصلاً! لكن كل ما علينا فعله هو إزالة حاجز الخوف الذي يعزلنا عن التنوّر الكامن خارج الفقاعة التي كوناها حولنا وحبسنا أنفسنا فيها.

".. أيها الناس سكان الأرض، الذين خُلقوا وصُنعوا من العناصر، ولكن مع روح الإنسان المقدس في داخلكم، انهضوا من غفوة الجهل العميقة! كونوا صاحين وعقلانيين وفكروا. أدركوا بأن منزلكم هو ليس في هذه الأرض الدنية بل في النور السرمدي. لماذا سلمتم أنفسكم للموت، مع أن لديكم القوة لنيل الأبدية؟ توبوا، وبدلوا آرائكم. ابتعدوا عن الضوء المظلم وانبذوا الفساد للأبد. حضروا أنفسكم لتسلّق الخواتم السبعة من أجل دمج أرواحكم مع النور السرمدي.."

هرمز الحكيم

لقد تم إنشاء كل تلك الأيديولوجيات ومناهج التفكير المتشددة التي برزت عبر العصور الماضية لأنها كانت أساسية لتحقيق الغاية المبيّتة للنخبة المسيطرة. وإذا دققنا جيداً في التفاصيل التاريخية (المقموعة) سنكتشف بأن الجمعيات السرية كانت القوة الدافعة وراء نشوءها جميعاً والمسؤولة عن انتشارها وترسيخها. أما هذا المنطق العلمي الذي يسود اليوم، حيث تم ترسيخه قبل قرنين من الزمن، والذي يكرّس العلوم التي تنكر طبيعة الحياة الأبدية والمبدأ اللانهائي للروح، فهو أيضاً من صنيعة الجمعيات السريّة. والهدف منه هو برمجة نظرة البشرية تجاه نفسها وإلى الوجود من حولها بطريقة منحرفة حيث يتم الحرص على قطع اتصال الإنسان بالخلود المتعدد الأبعاد وجعله يعمل وفق جزئية صغيرة جداً من طاقاته الكامنة. كل هذا ولازال معظم الناس مبهورون بالتقدم العلمي المزعوم الذي نشهده اليوم.

إن تجرّد التقدّم العلمي من القيم الروحية هو كما الجسد المجرّد من الروح، وهكذا هو العلم الذي نشهده اليوم. إنه يؤدّي إلى نشوء مجتمع يحمل كل سمات التدمير الذاتي: الطمع، الأنانية، التعصّب والتحجّر، التكبّر... إلى آخره. لقد أصبحنا اليوم عبيداً للآلات والبنية التحتية العلمية التي صنعناها أساساً لخدمتنا. ما تحتاجه البشرية على هذا الكوكب هو حضارة إنسانية عطوفة ومترقّية دائماً وباستمرار نحو المثل الروحية العليا، حيث تسير الروحانية والتقدم العلمي يداً بيد. حضارة مبنية على مبدأ الحب، التساهل، الإخاء والرغبة في النمو للسير قدماً.. لكن هل لدينا أولوية لهكذا حضارة وهكذا مجتمع؟ هنا تدخل ضرورة البحث عن فلسفة جديدة.

عبر التطبيق والاستخدام الإنساني للعلم والتكنولوجيا في الهندسة الاجتماعية وصنع القرارات، لدينا كل المقومات الضرورية لتحويل هذا العالم القبلي/الطائفي، الموبوء، والشحيح، إلى فردوس حقيقي على الأرض. عالم أكثر تنظيماً، أكثر توازناً، أكثر إنسانية.. عالم منتج ومعافى. من أجل فعل ذلك، وجب علينا أن نفهم <u>من نحن</u>، أين نحن، ماذا نحن، ماذا نريد، وكيفي سنحقق أهدافنا.

هذا الواقع العالمي الأليم، والمستقبل البائس الذي ينتظره في وقت قريب، يدفعنا إلى قناعة راسخة بأن تغيير توجهنا الفكري ليس مجرّد خيار، بل أصبح ضرورة حتمية. لقد وصلنا إلى عتبة اللاعودة. هذا التسارع المخيف في الدمار البيئي لم يعد مجرّد تنظير افتراضي للمستقبل، بل أصبح حدث يومي متجلي بوضوح أمام عيوننا. إن توجهاتنا الاجتماعية، السلوكية والفكرية، أثبتت عدم جدواها في إيجاد الحلول السريعة والحاسمة لهذا الوضع الراهن بما يشمله من حروب ونزاعات، فقر ومرض، فساد اجتماعي.. وغيرها وغيرها.

".. إن اللجوء المعهود عبر التاريخ إلى الشوفينية العرقية والدينية والسياسية، لم تعد تنجح. هناك وعي جديد يتنامى اليوم، بحيث يرى كوكب الأرض على أنه كائن حيّ، وأدرك بأن الكائن الحيّ الذي يحارب نفسه لا بد من أن مصيره الهلاك. نحن لسنا شعوب متفرّقة.. نحن كوكب واحد.."

كارل ساغان Carl Sagan

برنامج كوزموس الوثائقي

هل تظن أن ما من خيارات أخرى لبناء حضارة إنسانية راقية؟ دعونا نتعرّف على أحد الأمثلة على أحد الآلاف من الخيارات التي تقدم بها كل من "بيتر جوزف" Peter Joseph و"روكسان ميدوز" Roxanne Meadows و"جاك فريسكو" Jacque Fresco، الذين أوجدوا "مشروع فينوس" The Venus Project، المستند على تصوّرهم الخيالي لذلك العالم الجميل، الفردوس على الأرض (وبالفعل، فقد وضعوا مخطط كامل شامل لمنظومة حضارة أرضية متوازنة اجتماعياً، اقتصادياً، علمياً، تكنولوجياً.. إلى آخره، قابلة للتطبيق العملي)، يقولون:

".. إذا افترضنا بأن المتشككين على حقّ، حيث يزعمون بأن هكذا مشروع شامل هو مستحيل من حيث حشد الطاقات والتنظيم على نطاق واسع، فليتذكروا أن أكثر من ١٢٠ ألف شخص عملوا في مشروع مانهاتن لصناعة القنبلة الذرية في الثلاثينات من القرن الماضي، فبالتالي ليس هناك سبب لعدم إمكانية تنظيم عدد

كبير من البشر مع خبراتهم وإبداعاتهم لتحقيق إنجازات اجتماعية عظيمة من أجل رخاء الإنسانية.."

كل هذا يتوقف على قرار واحد من المنظمة الدولية التي نسميها الأمم المتحدة. لكن هل برأيكم أن هذه الغاية الإنسانية تمثّل السبب وراء تأسيسها أصلاً؟

بالإضافة إلى الخطة التي وُضعت لتحقيق توازن اجتماعي واقتصادي حول العالم، ذهب أصحاب مشروع "فينوس" أبعد من ذلك، حيث التصميم الهندسي الصديق للبيئة والمناسب لرخاء الإنسان وهناء عيشه.

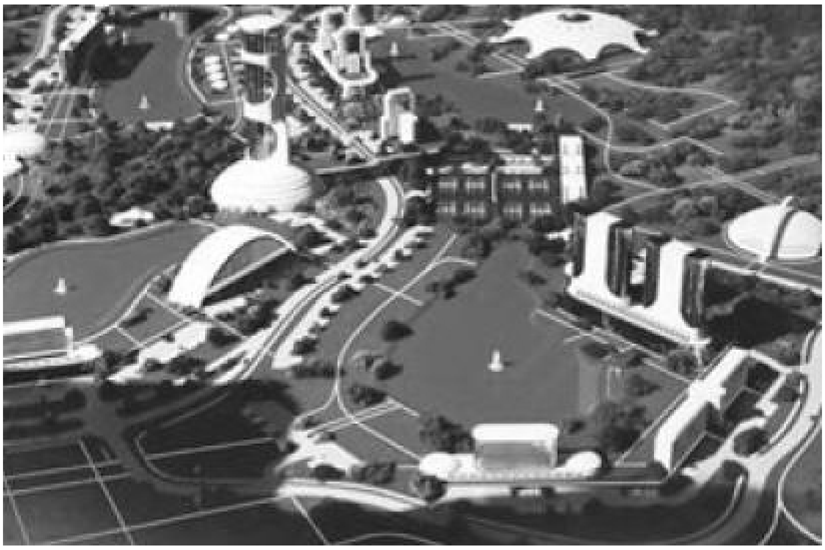

مدن خضراء صديقة للبيئة، تتغذى على مصادر طاقة نظيفة

كل شيء أُخذ في الحسبان، حتى الأشكال الهندسية للأبنية تناسب جريان التيارات الأثيرية غير المُدركة لكنها مفيدة للإنسان والنبات

حتى المرافئ كان لها تصاميم خاصة تراعي كافة العوامل ذات الصلة

الطريقة التي توصل المدن ببعضها تستند على الهندسة الأثيرية أيضاً

مدن بكاملها صُممت وفق الهندسة الأثيرية، تستثمر الطاقة الكونية لصالح الإنسان والبيئة.

مع العلم بأن هذه المجموعة التي أوجدت مشروع "فينوس" العالمية ليست الوحيدة، هناك مجموعات أخرى تظم الآلاف من المهندسين والعلماء الذين ساهموا بتقديم تصوّر لعالم مثالي من كافة نواحيه. جميعهم أعلنوا في مؤتمراتهم الدورية بأنه: "..***حان الوقت لإطلاق العنان لأسلحة الإبداع الشامل***..."، لكن من مستعد اليوم إلى سماع آرائهم والنظر لأفكارهم. فكافة أجهزة الإعلام العالمية مشغولة اليوم في تحويلنا إلى كائنات بشرية غبية، شاذة جنسياً، متطرّفة، مستعدة لبيع أجسادها وأرواحها وضمائرها، بالإضافة إلى المحافظة على النزعة الدائمة للقتل والتدمير.

هناك الكثير من الدلائل التي تشير بوضوح إلى وجود رغبة مستمرّة للمحافظة على الوضع الراهن، هذه القوى الخفية، والنافذة جداً، تقاوم أي تغيير لهذا الوضع الراهن، حيث نجد على الجانب الآخر وجود محافظة كامنة غير ملموسة تعمل على تعزيز وتنشيط عملية بناء واقع معيّن مرةً بعد مرّة وبشكل متكرّر، حتى يصبح هذا الواقع المنحرف منطقاً عاماً يتقبله المجتمع أو الجموع البشرية بشكل تلقائي، بينما في نفس الوقت يرفض البدائل الفكرية الأخرى (المنطق البديل) ويعتبرها ضرباً من الخرافات غير المحترمة. يبدو أن الناس يعرفون في قرارة أنفسهم بأن صرف الأموال الخيّرة على المشاريع المالية السيّئة لا تمثّل طريقة سليمة لإنقاذ الكوكب. لكن بسبب تنشئتهم منذ طفولتهم في ظلّ نظام "المكافئة والعقاب" مما جعلهم يتقولبون في منظومة اجتماعية ذات توجّه محدد، أصبحوا يركعون دون تردد أمام مذبح الإنكار والرفض لكل فكرة أو ابتكار جديد يناقض تفكيرهم، هذا إذا لم يكن الابتكار لصالح النظام العام.. المسيطر على الأرواح والرقاب. قيل لنا بأن الذي نراه من حولنا هو كل ما هو متوفّر، ليس هناك أي بديل، هذا ما قُدر لنا ووجب القبول به دون تذمّر.. لا نستطيع تغيير شيء.

يبدو أننا نعيش على سلوى التوقّع الإيحائي، أي أن نكون متشكرين في صباح اليوم التالي عندما نرى بأنه يشبه اليوم السابق، حتى لو كان هذا اليوم الجديد بائس مثل الذي سبقه. نحن نقنع أنفسنا بأن هذا هو الطبيعي، وأي شيء غير ذلك هو غير طبيعي، حتى لو كان أفضل.. هذا هو التوقّع الإيحائي، الاعتماد على الروتين الذي نشأنا عليه واعتدنا عليه بحيث أصبح يريحنا أكثر من الشيء الجديد والغريب على طريقة حياتنا.. حتى لو كان أفضل. لقد عاشت المجتمعات البشرية لمدة قرون طويلة في إحدى العصور المظلمة، ونشأت على الإيمان الجازم بأن كل شيء يخالف البؤس الذي اعتادت عليه، مهما كان مغرياً ومفيداً ورائعاً، يُعتبر بأنه "..من أعمال الشيطان..!" فيخافون المجازفة في تجاوز الحدود المرسومة لحظائرهم الفكرية الضيّقة التي وُضعوا فيها. هل تعتقد بأن شيئاً تغيّر اليوم؟ لقد تغيّر الكثير على السطح، لكن الجوهر هو ذاته. كلنا ننشد القبول في مجتمعاتنا، وبالتالي وجب المحافظة على التشابه في التفكير مع المحيطين بنا لكي نصبح

مقبولين. فرأي المجتمع بنا، وكذلك رأي السلطة التي تحكمنا (سياسية دينية اجتماعية.. إلى آخره) هو الذي يهمّ وليس الفكرة الجديدة التي قد تحررنا من بؤسنا.

لكن في مكان ما بداخلنا نعلم أن كل هذا خاطئ وغير جيّد، وليس من الضرورة أن تكون الأمور بهذا الشكل، وليس من الضرورة أن تستمرّ الأحوال كما هي إلى أن نموت جميعاً ويهلك الكوكب ويندثر معنا. في مكان ما نعلم بأنه في روح الإنسان هناك مكمن للإبداع، وهو قوي جداً وشامل جداً، لدرجة أنه لو مُنح فرصة واحدة فقط للتعبير عن نفسه، يستطيع تغيير كل شيء، تغيير مسار التاريخ بالكامل. من أجل تحقيق هذا الحلم، وجب أولاً رفع المستوى الروحي للمجتمعات. وجب أن يكون هناك عدد كبير من الأشخاص المتطورون روحياً لكي يحصل تغييراً سريعاً وحاسماً. نحن بحاجة إلى فلسفة جديدة.. أو إعادة إحياء الفلسفات القديمة.

أرجو أن تكون المعلومات التي وفرها هذا الكتاب (ضمن الهامش المسموح) قد أثبتت بأن الإنسان قابل لأن يبرز ما عنده من قدرات وقوى تعبّر عن طبيعته الحقيقية، وكم هي عظيمة وجليلة. لكن هذا يتطلّب توفير الظروف المناسبة، المناخ المناسب، والفلسفة المناسبة. ويبدو أن هذه العوامل كانت متوفرة في إحدى حقب التاريخ، قبل أن ***سقطت الأرض في أيدي الأبالسة*** نتيجة الانقلاب التاريخي الشهير، فسيطروا على عقل الإنسان وجسده.. دون أن يدرك هذا الأخير ذلك أو يشعر به حتى. فهو مشغول دائماً وأبداً في التحضير للمعركة القادمة.. بينما الهندسة الاجتماعية تفعل فعلها بالحضائر البشرية، حيث *"..القذارة فقط تطوف إلى السطح.."*.. والجاهلون يجهلون أنهم يجهلون..

انتهى

مراجع

The Secret Teachings of All Ages- Manly Palmer Hall-1928

The Golden Bough,Study in Magic and Religion-Sir James George Frazer-NEW YORK: MACMILLAN, 1922

MAGICK WITHOUT TEARS-By Aleister Crowley-Ordo Templi Orientis. Original key entry by W.E. Heidrick for O.T.O.

MAGICK IN THEORY AND PRACTICE- *Aleister Crowley* **-**the Castle Books edition of New York

The Book of the Law**-**Aleister Crowley -Liber AL vel Legis -sub figura CCXX

The Black Box and Other Psychic Generators-by W.E. Davis -1987

Lost Science: Gerry Vassilatos 1999

للتعرّف على المزيد حول العجائب التكنولوجية للحضارات الغابرة:

Aelian, Claudus, Varia Historia. A.D. 200. Tr. by Thomas Stanley. London: Thomas Dring, 1665.

Aeronautics, A Manuscript from the Prehistoric Past. Tr. by G. R. Josyer. Mysore: Coronation Press, Mysore, 1973.

Albright, W. F. Recent Discoveries in Bible Lands. New York: Funk and Wagnalls Co., 1955.

Arnett, Kevin. Mysteries, Myths or Marvels? London: Sphere Books Ltd., 1977.

Asimov, Isaac, "Can Decreasing Entropy Exist in the Universe?" Science Digest (May 1973).

Aztec Codices: "Chimal Popoca," "Telleriana Remensis," "Dresden," "Mexicanus Vatican."

Ballinger, Bill. Lost City of Stone. New York: Simon and Schuster, 1978.

Baring-Gould, Sabine. Cliff Castles and Cave Dwellings of Europe. London: Seeley, 1911.

Bayley, Harold. Archaic England. London: Chapman and HaIl, 1919.

Beckley, Timothy Green, The Subterranean World. Clarksbury, West Va.: Saucerian Books, 1971.

Bergier, Jacques. Mysteries of the Earth. London: Future Publications, Ltd., 1974.

Berlitz, Charles, The Bermuda Triangle. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.

Doomsday: 1999, St. Albans, U.K., Granada: 1982

Mysteries from Forgotten Worlds. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.

Mystery of Atlantis. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.

Berlitz, Charles, and Moore, William. The Philadelphia Experiment. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1979.

Bernard, Dr. Raymond. The Hollow Earth. New York: Bell Publishing Co., 1979.

The Book of Enoch. Tr. by Richard Lawrence. San Diego: Wizards Bookshelf, 1977.

Brewster, David. Statements Concerning a Nail Found Imbedded in Sandstone from Kin goodie Quarry, North Britain. Report of the British Association, 1844.

Bridgman, P. W. "Reflections on Thermodynamics," American Scientist 41 (Oct. 1953).

Brugger, Karl. The Chronicle of Akakor. New York: Delacorte Press, 1977.

Burgess, E. Surya Siddhanta. New York, 1860.

Cantelon, Willard, The Day the Dollar Dies. Plainfield, N.J.: Logos International, 1973.

Castle, E. W. and Thiering, B. B. Some Trust in Chariots. Sydney, Australia: Westbrooks Pty. Ltd., 1972.

Caston, Margaret. Rocks and Minerals. (No. 396) Washington, D.C.: Heldref Publications, 1972.

Cathie, Bruce. Harmonic 33. London: Sphere Books, Ltd., 1980. -Harmonic 288, London: Sphere Books, Ltd., 1981.

Cathie, B. L. and Temm, P. N. Harmonic 695. Wellington, N.Z.: A. H. and A. W. Reed, 1977.

Charroux, Robert. Legacy of the Gods. London: Sphere Books, Ltd., 1974.

-Lost Worlds, Fontana, 1974.

-The Mysterious Unknown. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.

China Pictorial, Peking, Nov. 8, 1958.

China Reconstructs. Peking, August, 1961.

Churchward, James. The Children of Mu. New York: Ives Washburn, 1956.

Cohane, John Philip. The Key. New York: Crown Publishers, Inc., 1970.

Collyns, Robin. Laser Beams From Star Cities. London: Sphere Books, Ltd., 1977.

Corliss, William R. The Unexplained. New York: Bantam, 1976.

Creation Research Society Quarterly (Ann Arbor, Mich.: Creation Research Society).

Dawson, Sir John William. The Historical Deluge in Relation to Scientific Discovery. Chicago: Fleming H. Revell Co., 1895.

De Camp, Sprague L., and De Camp, Catherine. Citadels of Mystery. London: Fontana Books, 1972.

De la Vega, Garcilaso. Royal Commentaries of the Incas. Tr. by Harold V. Livermore. Austin: University of Texas Press, 1966.

Deyo, Stan. The Cosmic Conspiracy. Perth: West Australian Texas Trading, 1979.

Dickhoff, Robert Ernest. Agharta. Boston: Humphries, 1951.

Duplantier, Gene. Subterranean Worlds of Planet Earth. Canada: SS and S Publications, 1980.

Durant, Will. Story of Civilization. New York: Simon and Schuster, 1951.

Durell, Clement V. Readable Relativity.

Ebon, Martin, The World's Great Unsolved Mysteries. New York: New American Library, 1981.

Edwards, Frank. Strange World. New York: Bantam Books, 1973. -Stranger Than Science. New York: Bantam Books, 1973.

Eitel, E. J. Feng-shui: The Rudiments of Natural Science in China. Cokaygne, 1973.

The Epic of Gilgamesh. Tr. by N. K. Sanders. Middlesex, England: Penguin Books, 1960.

Fawcett, Colonel P. H. Exploration Fawcett. London: Hutchinson, 1953.

Fell, Barry. America B.C.: Ancient Settlers in the New World. London: Wildwood House Ltd., 1978.

Fix, William R. Star Maps. Toronto, Canada: Jonathan-James Books, 1979.

Fowler, Raymond E. U.F.O.'s: Interplanetary Visitors. New York: Prentice-Hall, 1979.

Geoffrey of Monmouth. Historia Regum Brittanniae, twelfth century. Middlesex, England: Penguin Books, 1966.

Goetz, Delia, and Morley, Sylvanus G., Popul Vuh. From the Spanish translation by Adrian Recinos. Norman, Okla.: University of Oklahoma Press, 1950.

Goodman, Jeffrey. Psychic Archaeology. New York: Berkeley Publishing Corp., 1978.

Gorbovsky, A. Riddles of Ancient History. Moscow, 1968.

-Riddles of the Ancient Past.

-Vie Nueve, June 29, 1962.

Hapgood, Charles. Maps of the Ancient Sea Kings. Radnor, Pa.: Chilton Books, 1966.

Hawkins, Gerald. Beyond Stonehenge. Hutchinson, 1973.

Stonehenge Decoded. Souvenir Press, 1966.

Hayward, Alan. God Is. Nashville, Te.: Thomas Nelson Publishers, 1980.

Hitching, Francis. Earth Magic. London: Pan Books, Ltd., 1977.

-The World Atlas of Mysteries. London: Pan Books, Ltd., 1978.

Hornet, Marcel. Sons of the Sun. London: Neville Spearman, 1963.

Howard-Vyse, R. W. Operations Carried On At The Pyramids of Gizeh in 1837. 3 vols. London: J. Fraser, 1840—1842.

Howarth, Sir Henry. The Mammoth and the Flood. London: Sampson Low, Marston Searle, and Risington, 1887.

Howells, William. Mankind So Far. New York: Doubleday and Co., Inc., 1947.

Hue, Abbe Evariste-Regis. De la Tartarie et du Tibet.

Humboldt, Baron Friedrich Alexander. Views of Nature. Tr. by E. C. Otto. London: HG. Bohn, 1850.

Idriess, I. Drums of Mer. Sydney, Australia: Angus and Robertson, 1962.

Johnson, George, and Tanner, Don. The Bible and the Bermuda Triangle. Plainfield, N.J.: Logos International, 1977.

Johnson, Ken. The Ancient Magic of the Pyramids. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.

Josyer, G. R. Vymanika Shastra. Translation of Maharishi Bharadwaja.

Mysore, India: Coronation Press, 1973.

Kazantsev, Aleksandr. Steps of the Future. Moscow: State Publishing House, 1963.

Keller, Werner. The Bible as History. Tr. by William Neil. New York: Bantam Books. 1974.

Kolosimo, Peter. Not of This World. New York: Bantam Books, 1973.

-Spaceships in Prehistory. Secaucus, N.J.: University Books, Inc., 1976.

-Timeless Earth. New York: Bantam Books., 1975.

Kramer S. N. History Begins at Sumer. New York: Doubleday. 1959.

Landsburg, Alan. In Search of Lost Civilizations. London: Transworld Publishers, Ltd., 1977.

Landsburg, Alan and Landsburg, Sally. The Outer Space Connection. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.

Laufer, B. The Prehistory of Aviation. Chicago: Field Museum of Natural History, 1928.

Le Poer Trench, Brinsley. Secret of the Ages. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1976.

Leonard, George H. Someone Else Is On Our Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1978.

Levi, Eliphas. Histoire de Ia Magie. Tr. by Arthur Edward White. London: Rider and Co., 1948.

Lockyer, J. Norman. Stonehenge and Other British Monuments Astronomically Considered. London: Macmillan, 1906.

Lucian. Vera Historia. Ed. by C. S. Jerram. Oxford: Clarendon Press, 1936.

Maclellan, Alec. The Lost World ofAgharti. London: Souvenir Press, 1982.

The Mahabharata. Tr. by E. R. Rice. New York: Oxford, 1934.

The Mahavira. Ahmedabad: Sri Jaina Siddhanta Society, 1948—1951.

Man (London).

Medical History Bulletin.

Mebta, C. N. The Flight of Hanuman to Lanka. Bombay: Narayan Niketan, 1940.

Michell, John. Astro-Archaeology. Thames and Hudson, 1977.

-The View Over Atlantis. London: Abacus (Sphere), 1973.

Mooney, Richard E. Gods of Air and Darkness. London: Souvenir Press, 1975.

Morris, Henry M. The Scientific Case for Creation. San Diego: Creation-Life Publishers, 1977.

-The Bible and Modern Science. Chicago: Moody Press, 1968.

Muller, Fredrich Max. The Sacred Books of the East. Oxford: Clarendon Press, 1879—1924.

National Enquirer.

National Geographic.

Nature (London).

Neuberger, A. Technical Arts and Sciences of the Ancients. Tr. by Henry

L. Brose. Dublin: Brome and Nolan, Ltd., 1969.

New York Times.

Noorbergen, Rene. Secrets of the Lost Races. U.K.: New English Library, 1980.

-Treasures of the Lost Races. London, England: W. H Allen, 1983.

Norville, Roy. Giants. Wellingborough, England: Aquarian Press, 1979.

Paranormal and Psychic Australian (Sydney).

Pauwels, Louis. The Eternal Man. New York: Avon, 1972.

-The Morning of the Magicians. New York: Avon, 1968.

Payne, F. C. The Seal of God. Adelaide, Australia: Hunkin, Ellis and King, Ltd., 1961.

Price, Derek J. de Solla. "An Ancient Greek Computer," Scientific American, June 1969.

The Queen of Sheba and Her Only Son Menyelek. Tr. by Sir E. A. Wallis Budge. London: Philip Lee Warner, 1932.

Readers' Digest.

Rehwinkel, Alfred M. The Flood. St. Louis, Mo.: Concordia Publishing House, 1951.

Reiche, Maria. Mystery on the Desert. Nazca, Peru: Maria Reiche, 1976.

Roberts, Anthony. Sowers of Thunder. London: Rider and Company, 1978.

Roerich, Nicolas. Altai Himalaya: A Travel Diary. London: Jarrolds, 1930.

-The Indestructible. Riga: Uguns, 1936.

-Shambala. New York: Frederick A. Stokes, 1930.

-Gateway to the Future. (Vrata v. Budushschie). Riga: Uguns, 1936.

Rome, J., and Rome, L. Life of the Incas of Ancient Peru. Geneva: Liber, 1978.

Schaeffer, Claude F. A. The Cuneiform Texts of Ras Shamra Ugarit. Tr. by G. C. Dunning and K. M. Richardson. London: Oxford University Press, 1939.

Schul, Bill, and Pettit, Ed. The Psychic Power of Pyramids. New York: Fawcett Publications, 1979.

Sitchin, Zecharia. The Twelfth Planet. New York: Avon, 1978.

Smith, Warren. This Hollow Earth. London: Sphere Books, Ltd., 1977.

Soddy, Frederick. Interpretation of Radium. London: John Murray, 1909.

Steiger, Brad. Mysteries of Time and Space. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. Inc.. 1974.

-Worlds Before Our Own. New York: Berkeley Publishing Corp., 1979.

Stephens, John Lloyd. lncidents of Travel in Central America, Chiapas and Yucatan. 1838—1839, Vols. I and II. New York: Dover Publications, 1969.

Story, Ronald. The Space Gods Revealed. New York: Harper and Row, 1976.

Strabo. Geography of the World. (63 B.C. to after AD. 20).

The Sun (Melbourne, Australia).

Thom, Alexander. Megalithic Sites in Britain. Oxford University Press, 1967.

Tomas, Andrew. Atlantis: From Legend to Discovery. London: Sphere, 1978.

- We Are Not the First. London: Sphere, 1971.

Tompkins, Peter. Secrets of the Great Pyramid. New York: Harper and Row, 1971.

U.F.O. Report (New York).

Vandenberg, Philipp. The Curse of the Pharaohs. New York: Pocket Books, Inc., 1976.

von Danicken, Erich. According to the Evidence. London: Souvenir Press, 1977.

-Chariots of the Gods. New York: Bantam Books, 1971.

-The Gold of the Gods. London: Souvenir Press, 1973.
-Return to the Stars. London: Souvenir Press, 1970.
-Signs of the Gods. London: Corgi, 1981.
von Hassler, Gerd. Lost Survivors of the Deluge. New York: American Library, 1978.
Velikovsky, Immanuel. Ages in Chaos. London: Sphere Books, Ltd., 1976.
-Earth in Upheaval. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
-Worlds in Collision. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
Verrill, Alphius Hyatt. America’s Ancient Civilizations. New York: G. P. Putnam’s Sons, 1953.
Waisbard, Simone. The Mysteries of Machu Picchu. New York: Hearst Corp., 1979.
Waters, Frank. Book of the Hopi. New York: Ballantine, 1974.
Watkins, Alfred. The Old Straight Track. London: Garnstone Press, 1971.
Watson, Lyall. Supernature. London: Coronet, 1976.
Whitcomb, John C., Jr., and Morris, Henry M. The Genesis Flood. Philadelphia, U.S.A.: The Presbyterian and Reformed Publishing Co., 1976.
White, A. J. "Radio Carbon Dating." Creation Research Society Quarterly. (Dec. 1972): 156—158.
Wilkins, Harold T. Mysteries of Ancient South America. Secaucus, N.J.: Citadel Press, 1974.
Wilson, Clifford. The Chariots Still Crash. Old Tappan, N.J.: Fleming H. Revell and Co., 1976.
-Crash Go the Chariots. New York: Lancer Books, 1972.
-Gods in Chariots. San Diego, Calif.: Creation-Life Publishers Inc., 1975.
-The War of the Chariots. Melbourne, Australia: S. John Bacon Pty. Ltd., 1978.
Wilson, Don. Secrets of Our Spaceship Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1980.
Zink, David D. The Ancient Stones Speak. New York: E. P. Dutton, 1979.
-Our Mysterious Spaceship Moon. New York, N.Y.: Dell, 1975.
Wingate, Richard. Lost Outpost of Atlantis. New York: Dodd, Mead & Company, Inc., 1980.
Woolley, Sir Leonard. The Sumerians. New York: Norton, 1965.